

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد الآثار

جامعة الجزائر 02

المنشآت المعمارية لدايات الجزائر خلال الفترة العثمانية
من (1161هـ - 1748م) إلى (1213هـ - 1798م)

دراسة أثرية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية

إشراف الأستاذة الدكتورة

لطيفة بورابة

إعداد الطالب

محمد رافع

السنة الجامعية: 2019 - 2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد الآثار

جامعة الجزائر 02

المنشآت المعمارية لدايات الجزائر خلال الفترة العثمانية
من (1161هـ-1748م) إلى (1213هـ-1798م)

دراسة أثرية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية

إشراف الأستاذة الدكتورة

لطيفة بورابة

إعداد الطالب

محمد رافع

لجنة المناقشة:

- الأستاذة الدكتورة: شريفة طيان (جامعة الجزائر 2) رئيسا
الأستاذة الدكتورة: لطيفة بورابة (جامعة الجزائر 2) مشرفا
الدكتور: عليّ بن بلّة (جامعة الجزائر 2) عضوا
الدكتور: عليّ بوتشيشة (جامعة الجزائر 2) عضوا
الدكتور: عليّ خيدة (جامعة قسنطينة 2) عضوا
الدكتور: سعيد بوزرينة (المركز الجامعي نور البشير البيض) عضوا

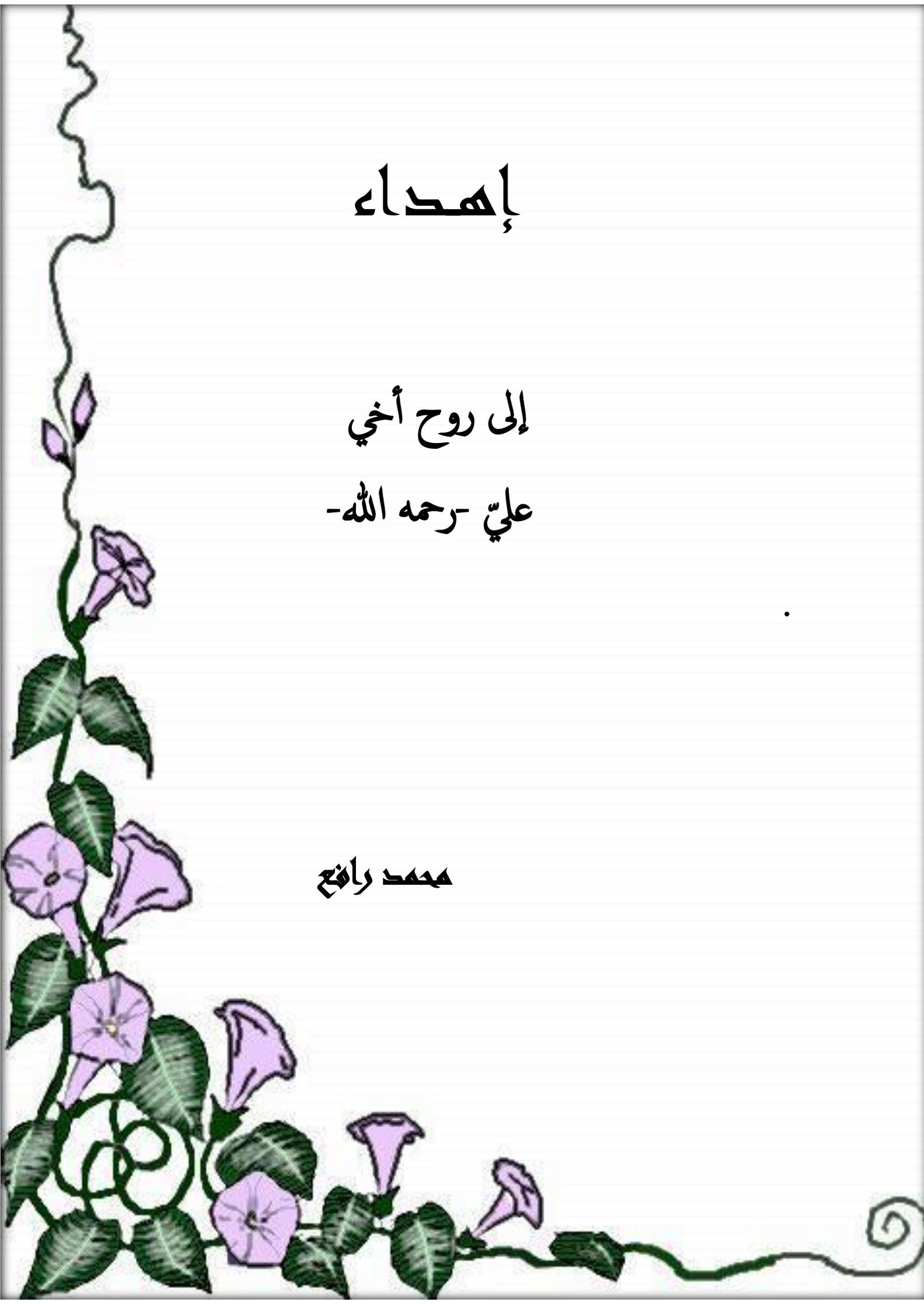
السنة الجامعية: 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى روح أخي
عليّ - رحمه الله -

محمد رافع



شكر وعرفان

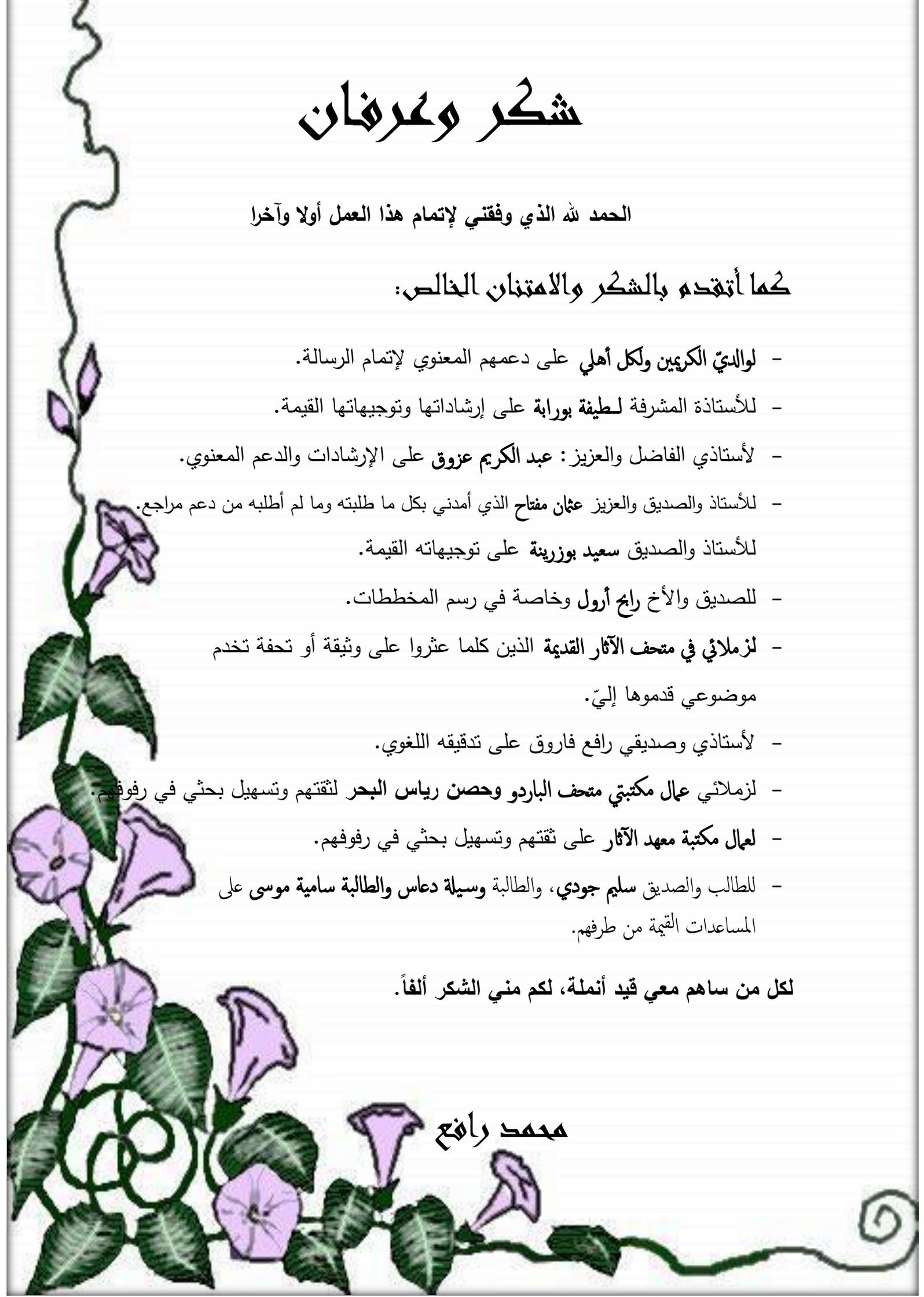
الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل أولاً وآخراً

كما أتقدم بالشكر والامتنان الخالص:

- لوالديّ الكريمين ولكل أهلي على دعمهم المعنوي لإتمام الرسالة.
- للأستاذة المشرفة لطيفة بورابة على إرشاداتها وتوجيهاتها القيمة.
- لأستاذي الفاضل والعزيز: عبد الكريم عزوق على الإرشادات والدعم المعنوي.
- للأستاذ والصديق والعزيز عثمان مفتاح الذي أمدني بكل ما طلبته وما لم أطلبه من دعم مراجع.
- للأستاذ والصديق سعيد بوزرينة على توجيهاته القيمة.
- للصديق والأخ راج أرول وخاصة في رسم المخططات.
- لزملائي في متحف الآثار القديمة الذين كلما عثروا على وثيقة أو تحفة تخدم موضوعي قدموها إليّ.
- لأستاذي وصدريقي رافع فاروق على تدقيقه اللغوي.
- لزملائي عمال مكتبتي متحف البارود وحصن رياس البحر لنقثهم وتسهيل بحثي في رفوفهم.
- لعمال مكتبة معهد الآثار على نقثهم وتسهيل بحثي في رفوفهم.
- للطالب والصديق سليم جودي، والطالبة وسيلة دعاس والطالبة سامية موسى على المساعدات القيمة من طرفهم.

لكل من ساهم معي قيد أنملة، لكم مني الشكر ألفاً.

محمد رافع



توضيح المختصرات

س.م.ش: سجلات المحاكم الشرعية

و.م.و: وثائق المكتبة الوطنية

و. وثيقة

ع. علبة

م.ج. مجموعة

مقدمة

تعدّ فترة الدايات من أزهى فترات تاريخ الجزائر حديثًا في جميع الميادين سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو العمرانية وغيرها. وقد ساعد الاستقرار السياسي بشكل كبير في هذا الازدهار، كما أن توافد الأندلسيين إلى الجزائر خلال العهد العثماني إثر حرب الاسترجاع بعد سقوط الأندلس أدى إلى ظهور فنون معمارية جديدة أتى بها المعماريون الأندلسيون فتم تشييد عدد كبير من المنشآت العمرانية ذات الطابع الأندلسي.

لقد كانت شخصية الدايات القوية سببا مباشرا في هذا الرقي والازدهار، كما أن ثقافتهم الدينية كانت دافعا لهم للاعتناء بالتشييد والعمران، ففي كل مرة نجد أن الدايات أراد بعمله ثواب الله، وطلب نيل الجنة بالأعمال الخيرية، سواء كانت منشآت دينية كالمساجد والمدارس والأضرحة وغيرها، أو ذات منافع عامة كالعيون والأسواق والفنادق وغيرها، أو عمائر عسكرية للجهاد في سبيل الله، كالبروج والحصون والثكنات وغيرها، فدائما نجد الدايات متعلقين بالآخرة ويريدون نيل ثواب الله، والدعاء بالخير من المستفيدين من أعمالهم، وكانت أغلب هذه المنشآت التي أسسوها من أموالهم الخاصة ولم تكن من خزينة الدولة.

وقد تطرقت في هذه الدراسة الموسومة بـ: المنشآت المعمارية لدايات الجزائر خلال الفترة العثمانية من (1161هـ-1748م) إلى (1213هـ-1798م)، إلى أربعة دايات هم على التوالي: محمد بن بكير، عليّ بوصبع، محمد عثمان باشا، وحسن باشا). حاولنا في هذه الدراسة الإلمام بجميع المنشآت التي أمر بإنشائها دايات الجزائر خلال هذه الفترة، وهذا لنبرز دور الدايات في تطور الجزائر خلال هذه الفترة من تاريخ الجزائر، وبذلك ركزت على إحصاء ووجد وصف منشآتهم المعمارية لكل داي.

اعتمدنا بالأساس في هذا العمل على اللوحات التأسيسية الشاهدة على أعمالهم، وعلى وثائق الأرشيف المحفوظة في كل من مركز الأرشيف الوطني ببئر خادم وفي المكتبة الوطنية الحامة بالجزائر العاصمة، والتي هي في عمومها وثائق أوقاف تم إمضاؤها من طرف القضاة والدايات الواقفين لأموالهم كصدقة جارية على منشآتهم ذات المنفعة العامة.

فالداي محمد بن بكير وهو الذي اعتلى سدة الحكم من 1162هـ/1748م إلى 1168هـ/1754م اهتم بالتعليم فأمر بتشييد مدرسة لتعليم الصبيان، وحرصه على الأمن الغذائي للدولة جعله يأمر ببناء مخزن للزرع.

أما الداوي علي بباشا المعروف ببوصبع الذي حكم من 1168هـ-1754م إلى 1180هـ-1766م فأهم الأعمال التي اشتهر بها هي إيصال مياه الشرب لمدينة الجزائر، فكان شق القنوات وبناء العيون من أبرز مخلفاته المعمارية. خاصة أن عهده عرف هدوءاً سياسياً في الداخل والخارج.

أما الداوي محمد بن عثمان فقد بدأ حكمه من سنة 1179هـ-1766 إلى 1205هـ-1791م فله مآثر في شتى الميادين، الحربية والسياسية والاجتماعية وغيرها، فقد أنشأ الحصون والثكنات كبرج الجديد بالعاصمة (1187هـ-1774م)، وجدد برج السردينة بمدينة الجزائر، كما جدد بناء جامع السيدة، وكانت له أعمال في مجال المياه كجلب ماء الحامة، واشتغل على إكثار الأوقاف كما سيأتي.

وأخيراً الداوي حسن باشا الذي حكم من سنة 1205هـ-1791م وإلى 1212هـ/1798م، فهو الذي قضى على نفوذ الاسبان في وهران، وقد نقل مركز حكومة باي الغرب من مدينة معسكر إلى وهران نهائياً، وكانت له أعمال معمارية كجامع الباشا بوهران وجامع كتشاوة بمدينة الجزائر وغيرها من الأعمال.

كل تلك المنشآت وغيرها دعمها الدايات بمختلف العقارات التي أوقفوها عليها لتكون بمثابة مصادر مالية لتساعد على ديمومة المشاريع التي أقاموها.

أسباب اختيار الموضوع:

تمتد الفترة التي تطرقت إليها بالدراسة من سنة 1161هـ-1748م إلى 1213هـ-1798م، وقد اخترت هذه الفترة للدراسة لكونها هي أزهى فترات حكم الدايات في الجزائر، فقد عرفت بالاستقرار والأمن، وهي المرحلة الثانية من حكم الدايات حيث تميزت هذه المرحلة بالاستقلالية التامة في تسيير شؤون الدولة، على عكس الفترات السابقة التي كانت

تتميز بالازدواجية في الحكم، حيث كان السلطان العثماني يرسل باشا يمثله في تسيير شؤون الجزائر، كما أن هذه الفترة عرفت فترات حكم طويلة لداياتها، ونظرا لهذا الاستقرار السياسي الداخلي بشكل خاص، فقد ركز الدايات على العمران وتوفير الأمن والسلم داخل الإيالة الجزائرية، كما عرفت علاقات سياسية طيبة وودية مع باقي الدول، وقد آتى هذا الأمن والسلم ثماره الوفيرة على الجزائر، بحث ازدهرت الجزائر على كل الأصعدة، الثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية وغيرها.

وعليه حاولت إبراز قيمة الاستقرار السياسي والأمني في الرقي والتطور للدولة الجزائرية خلال هذه الفترة المهمة من تاريخها.

ومن الأسباب التي جعلتني أختار هذه الفترة بالدراسة هو أنها فترة هامة من تاريخ الجزائر المزدهر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، بالإضافة إلى قلة الدراسات الأثرية في هذه الفترة، فقد تم التطرق في دراسات سابقة إلى منشآت الآغاوات والباشاوات السابقين لمرحلة الدايات، كما اهتمت بعض الرسائل بمنشآت بعض الدايات اللاحقين كالداي مصطفى باشا والداي حسين، ولكن الدراسات الحديثة حول هذه الفترة تمثلت فقط في بعض المقالات المتفرقة، رغم وجود الشواهد الأثرية والتاريخية الكثيرة الخاصة بالموضوع، كالوثائق الأرشيفية والشواهد الأثرية المحفوظة في المتاحف الوطنية بالإضافة إلى العماير التي مازالت قائمة إلى يومنا هذا.

ومن الأسباب الأخرى التي جعلتني أختار هذا الموضوع هو عملي في المتحف الوطني للآثار القديمة وتسييري لمجموعة المنحوتات الإسلامية التي تضم الكتابات التأسيسية للمعالم الأثرية العثمانية، فقد تشكلت لدي معارف مسبقة عن الموضوع بحكم دراستي وبحثي في مجال عملي للتعرف على المجموعة المتحفية.

دراسة المستندات العلمية:

1/ الوثائق:

توصلت في هذا البحث إلى الاطلاع على مجموعة من الوثائق الأرشيفية المحفوظة في كل من مركز الأرشيف الوطني والمكتبة الوطنية الحامة ومتحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية، وقد استعنت في هذا المجال من البحث بكتاب كشف وثنائ تاريخ الجزائر في العهد العثماني لخليفة حماش، وفيه يعرض كل مجموعة والفترة التي تنتمي لها مع ذكر عناوين هذه الوثائق، وبهذا فقد سهل علينا تحديد الوثائق التي لها علاقة بموضوع بحثنا. كما عثرنا في بعض المراجع والرسائل الجامعية على بعض الوثائق والفرمانات محل دراستنا فاستعملناها بعد رجوعنا إلى مصدرها سواء في المكتبة الوطنية الحامة أو مركز الأرشيف الوطني.

2/ المصادر والمراجع:

يعتبر كتاب "مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر (1754/1830م)" الذي حققه أحمد توفيق المدني من أهم الكتب التي اعتمدت عليها، وهو كتاب يؤرخ بشكل أساسي للمرحلة التي تطرقت إليها بالدراسة، ويعتبر مصدرا عاصر العديد من الأحداث التي ذكرها في مذكراته، فهو شاهد عيان نقل لنا ما سمعه وشاهده بنفسه. وقد استفدت منه خاصة في التعريف بشخصيتي الداوي علي باشا والداوي محمد عثمان باشا، كما استفدت منه في التعريف ببعض المنشآت التي أقامها الداوي محمد عثمان باشا كجامع السيدة وأبراج الميناء.

كما يعتبر كتاب الرحالة أبو القاسم الزياني المعنون بـ: "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا (1734-1833م)" من المصادر التاريخية التي نقلت لنا وصفا دقيقا لمسجد كتشاوة، وقد اعتمدنا عليها في معرفة وصف مسجد كتشاوة الأصلي قبل تحويله إلى كاتدرائية.

ومن الدراسات التاريخية التي اعتمدت عليها بشكل أساسي كتاب "الأترك العثمانيون في شمال إفريقيا" للكاتب عزيز سامح أتر، وهو من الدراسات المستفيضة حول الفترة العثمانية في الجزائر، والذي تطرق بشكل مفصل لشخصيات الدايات وأهم الأحداث التاريخية التي مرت على الجزائر في فترات حكمهم.

يعتبر كتاب "خطط مدينة الجزائر" لألبيرت ديفولكس (Albert Devoulx)، ترجمة وتحقيق وتعليق مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي من أهم الكتب التي اعتمدت عليها، وأصل هذا الكتاب مخطوط تقدم به المؤلف ألبير ديفولكس لنيل جائزة وضعتها الأكاديمية الجزائرية بتاريخ 1870/03/31م، لتشجيع البحوث التاريخية القائمة على الدراسة الأثرية، ويعتبر البحث الذي قام به ألبيرت ديفو وهو الآن محفوظ على شكل مخطوط بمكتبة الحامة، من أشمل الدراسات الأثرية بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر، حيث أفادني بمعلومات في غاية الأهمية خاصة في تحديد أماكن المعالم الأثرية وما يجاورها وأسماء الشوارع، كما أنه يضم عدة لوحات وصور لمعالم أثرية مندثرة وأخرى مازالت قائمة إلى اليوم.

ومرجع مهم لأحمد توفيق المدني موسوم بـ: "محمد عثمان باشا داي الجزائر 1776-1791م سيرته، حروبه، أعماله" نظام الدولة والحياة العامة في عهده"، ويعتبر من أهم الكتب التي اعتمدت عليها في التعريف بالداي محمد عثمان باشا، وإن كان هذا الكتاب اعتمد بشكل أساسي على مذكرات نقيب أشرف الجزائر الشريف الزهار.

وأيضاً كتاب مصطفى بن حموش المعنون بـ: "فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري (956-1246هـ/1549-1830م)"، وهو كتاب مهم اعتمد فيه صاحبه بشكل كبير على الوثائق في وصف مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية.

كما يعد كتابه الآخر الموسوم بـ: "مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ألبيرت ديفولكس والوثائق العثمانية" من أهم الكتب التي اعتمدت عليها فيما يخص العمائر الدينية بمدينة الجزائر.



ومن الرسائل الجامعية التي اعتمدت عليها بشكل كبير:

- رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث لعمر يوي فهيمة بعنوان: "أوقاف الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر من 1009 إلى 1246هـ/1600-1830م"، واستفدت منها في معرفة العقارات التي أوقفها الدايات على منشأتهم.

- كما تعتبر رسالة الدكتوراه الموسومة بطبانات مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية (920هـ-1514م/1246هـ-1830م) لعثمان مفتاح من أهم المراجع التي استفدت منها فيما يخص العمارة العسكرية بمدينة الجزائر، فهي وإن كانت تتكلم عن الطبانات (تحصين دفاعي خاص بالمدافع) إلا أنه قدم تفصيلا مميذا لمختلف المنشآت الدفاعية لمدينة الجزائر من أبراج وحصون وثكنات وأبواب وخنائق وغيرها.

- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ليوسف أمير، عنوانها: أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية 1081-1246هـ/1671-1830م، وأفدت منها في أوقاف الدايات والوثائق التي اعتمد عليها.

- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث لصليحة جبار عنوانها "الجزائر في عهد الدايات علي باشا 1754-1766"، وقد كانت مرجعا مهما لي حول فترة حكم الدايات علي باشا. وفيها عرض مفصل لهذه المرحلة وقد اعتمدت فيها بشكل أساسي على الوثائق والفرمانات. وعن المراجع الأجنبية:

فقد اعتمدت بشكل كبير على المراجع التي تطرقت إلى الكتابات التأسيسية للمعالم الأثرية القائمة منها والمنذرة، وأهمها: كتاب مجموعة الكتابات العربية والتركية بالجزائر لغابريال كولان، وكتاب متحف الآثار القديمة الجزائري لكل من جورج مارسى وجورج ماري، وغيرها.

وهذه المراجع الثلاثة اعتمدت عليها بشكل أساسي في محاولة الإحاطة بكل المنشآت التي أقامها الدايات المدروسين، وذلك لكون هذه الكتب تعتبر مصنفات للكتابات التأسيسية للمعالم الأثرية، وفيها تم ترجمة الكتابات المكتوبة باللغة العثمانية إلى اللغة الفرنسية. مما سهل لي ترجمتها إلى العربية.

أما فيما يخص المقالات المتخصصة وذات الصلة المباشرة بالموضوع فقد أفدت بشكل كبير من منشورات الأستاذة الدكتورة لطيفة بورابة.

فكان المقال الذي نشرته بعنوان "مسجد السيدة المندثر" والذي نشر في مجلة جامعة الأمير عبد القادر عام 2016 من المراجع الهامة التي أفادتنني حول تاريخ المسجد وعمارته في الفترة العثمانية، وخاصة حول تاريخ تأسيسه والأوقاف التي كانت مخصصة له.

إلى جانب المقال الذي نشرته بمجلة الآثار سنة 2013، وهو بحث ملم عن قصر الجينية، وفيه جانب وافي عن تاريخ هذا القصر ومخططه وعمارته وأسباب تدهيمه من طرف الفرنسيين.

3/ إشكالية البحث:

بما أن الفترة المدروسة قد عرفت بالاستقرار السياسي بالمقارنة مع غيرها من المراحل، فإن هذا الاستقرار قد انعكس على التطور والازدهار المعماري والفني للجزائر، وعليه نطرح السؤال التالي: ماهي المنشآت التي أمر ببنائها كل من الداوي محمد بن بكير والداوي علي بوصبع والداوي محمد عثمان باشا والداوي حسن باشا؟ وكيف ساهم الدايات في التطور المعماري للجزائر؟ وكيف حافظوا على منشآتهم التي شيدها؟ وكيف انعكست شخصيات الدايات على نوع العمارة المشيدة من طرف كل داي؟ وما هي الأسباب التي دفعتهم لإقامة بعض الأعمال المعمارية من أموالهم الخاصة؟ وكيف ساهم الوقف في الحفاظ على منشآتهم؟

4/ منهج الدراسة:

للإجابة على هذه الأسئلة اعتمدت على منهجين في الدراسة هما:

أ/ **المنهج النظري**، وقد اعتمدت على المصادر التاريخية والمراجع والوثائق الأرشيفية التي مكنتني من التعرف على الأوضاع العامة للجزائر وانضمامها للدولة العثمانية، وعن الظروف السياسية والإدارة التي عرفتها البلاد خلال تلك الفترة.

ب/ المنهج التطبيقي، وتمثل في العمل الميداني ضمن المعالم الأثرية المدروسة التي مازالت قائمة، وهذا بأخذ مقاساتها والتقاط صور لحالة حفظها الحالية، ووصفها ومحاولة التعرف على مواد وطرق بنائها. كما مكنتني البحث في المؤسسات التي تحفظ الأرشيف كمكتبة الحامة ومركز الأرشيف الوطني ببيئر خادم ومتحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية والديوان الوطني لحفظ واستغلال وتسيير الممتلكات الثقافية المحمية من العثور على بعض الوثائق التي تخدم الموضوع، بالإضافة إلى الكتابات التأسيسية التي تعتبر سجلا صادقا وغنيا بالمعلومات التاريخية حول المنشآت المدروسة.

5/ تقسيم البحث:

لقد قسمنا البحث إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة وملاحق.

أما الفصل الأول فقد خصصته للدراسة التاريخية وتضمن: انضواء الجزائر تحت الحكم العثماني والتقسيم الإداري للجزائر خلال الفترة العثمانية ومراحل الحكم العثماني بالجزائر، كما ضمنته لمحات تاريخية ووصفا للمدن الثلاث (تلمسان، الجزائر ووهران) وهي المدن التي تضم المنشآت المعمارية التي تطرقت إليها بالدراسة.

أما الفصل الثاني فتطرقت فيه إلى المنشآت المعمارية للداي محمد بن بكير، وضمنته تعريفا بالداي محمد بن بكير وظروف توليه الحكم، وأهم إنجازاته خلال فترة حكمه للجزائر، سواء في المجال السياسي أو المعماري، ورتبت أعماله المعمارية الدينية أولا ثم تلتها المنشآت المدنية.

وفي الفصل الثالث تطرقت إلى المنشآت المعمارية للداي علي باشا المعروف باسم علي بوصبع، وتطرقت لسيرته الذاتية، وذكرت ظروف توليه الحكم، وأوردت في كل مبحث من المباحث منشآته الدينية ثم المدنية ثم العيون.

أما الفصل الرابع فقد خصصته للداي محمد عثمان باشا، وذكرت في المبحث الأول ظروف توليه الحكم وأهم صفات هذا الداوي وتكلمت عن أهم المعارك التي خاضها، وأهم معاهدات الصلح التي وقعها مع الدول الأجنبية، وفي المباحث الأخرى ذكرت على التوالي

المنشآت التي أمر ببنائها بدءاً بالدينية ثم المدنية ثم العيون وأخيراً منشآته العسكرية، وهو الذي في عهده عرفت العمارة العسكرية اهتمام أكبر من غيره نظراً للحروب التي خاضها.

وفي الفصل الخامس المعنون بـ: "المنشآت المعمارية للداي حسن باشا" فقد خصصت المبحث الأول للتعريف بهذا الداي وظروف توليه السلطة، وأهم صفاته وأعماله السياسية على المستوى الداخلي والخارجي، خاصة أنه هو من حرّر مدينة وهران التحرير النهائي، فقد تطرقت إلى أهم الأحداث التاريخية التي وقعت في فترة حكمه، ثم في بقية المباحث تطرقت إلى المنشآت المعمارية التي أمر ببنائها، وهي العمائر الدينية ثم العمائر المدنية وعمائر المرافق العامة (العيون)، وفي الأخير العمارة العسكرية.

وسادس الفصول وآخرها خصصته لأوقاف الدايات المدروسة على المعالم الأثرية التي قاموا بتشييدها، وعزّفت فيه بماهية الوقف وأهم مؤسسات الوقف في الجزائر، وتطرقت إلى أنواع الوقف، لأذكر بعدها كل معلم من المعالم المدروسة وما خصصه له الدايات من أوقاف.

وختمت بحثي بخاتمة تضم إجابات على التساؤلات التي طرحتها في الإشكالية، مع بعض الاستنتاجات التي تجمعت لدينا بعد هذه الدراسة.

لقد قمت بإدراج الصور والمخططات واللوحات ضمن النص، وهذا لكون الموضوع في حدّ ذاته هو المنشآت المعمارية، فقد رأيت أنه من الأليق أن لا أحيل القارئ في كل مرة إلى ملاحق الصور والخراط واللوحات في نهاية البحث، وعليه فقد تضمن البحث ملحقين فقط، وهما ملحق للبطاقات الفنية للتحف، وملحق للوثائق التي اعتمدت عليها من مراكز الأرشيف، وأوردت في هذا الملحق صور الوثائق مع نصها.

ولا يسعني إلا أن أقول ما ينسب للعماد الأصفهاني: "إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، لو زيد هذا لكان يستحسن، لو قُدّم هذا لكان أفضل، لو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

الفصل الأول: الدراسة التاريخية

أولا/ انضواء الجزائر تحت الحكم العثماني

ثانيا/ التقسيم الإداري للجزائر خلال الفترة العثمانية

ثالثا/ مراحل الحكم العثماني بالجزائر

رابعا/ تاريخ المدن الثلاث -الجزائر- وهران- تلمسان-

أولا/ انضواء الجزائر تحت الحكم العثماني:

شهد المغرب الإسلامي في القرن السابع الهجري انقساماً سياسياً، أدى إلى ظهور ثلاث دول بربرية مستقلة، ويرجع سبب قيام هذه الدول إلى انهيار دولة الموحدين*، فقد استغل بنو حفص** المصامدة ولاة إفريقية في عصر الدولة الموحدية فرصة احتضار هذه الدولة وأعلنوا استقلالهم عنها بقيادة أبي زكريا يحيى بن أبي حفص، واعترف بسلطته أهل طنجة وسبتة وبعض مدن الأندلس، بينما اقتسم بنو مرين*** وبنو عبد الواد الزيانيين**** بقية بلاد المغرب فيما بينهم فاخص بنو مرين بالمغرب الأقصى بينما استقل بنو عبد الواد بالمغرب الأوسط¹.

وفي أوائل القرن الرابع عشر الميلادي بدأت تنهار دول المغرب الثلاث، بني مرين، وبني حفص، وبني عبد الواد الزيانيين، ولحق كلا منها الضعف والوهن والاضطراب بسبب

*- قامت دولة الموحدين على أساس دعوة دينية إصلاحية، طابعها التجديد وهدفها تحقيق وحدة إسلامية شاملة، أسس هذه الدعوة الفقيه أبو عبد الله محمد بن تومرت في بداية القرن 6 الهجري الموافق للقرن 12 ميلادي، يرى أغلب المؤرخين أن هزيمة الخليفة الناصر الموحدي في معركة العقاب عام 1212 كانت السبب الأكبر في القضاء على دولة الموحدين التي دام انهيارها زهاء خمسين سنة. (انظر: شوقي عطالله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص28. وأيضاً: جورج مارسلي، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق في العصور الوسطى، ت: محمود هيكل، الاسكندرية، 1991، ص315).

** - مؤسس الدولة الحفصية التي حكمت في بعض الأحيان المغرب العربي كله، هو أبو زكريا يحيى الحفصي الذي كان عاملاً على تونس والقيروان، وقد قام أبو زكريا (يحيى بن الشيخ محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص) بإعلان استقلال تونس عن دولة الموحدين سنة 627هـ / 1230م. وسقطت الدولة الحفصية نهائياً سنة 748هـ/1347م انظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص43.

*** - يرجع نسب الدولة المرينية إلى مرين بن ورتاجن بن ماخوخ الزناتي (زناتة جنوب المغرب)، ولما ضعفت الدولة الموحدية بعد معركة العقاب بالأندلس عام 609هـ/1212م طمح المرينيون في تأسيس دولتهم على أرض المغرب الأقصى، وكان قائدهم عبد الحق المريني، ولهذا يطلق عليها الدولة الحقية، وبعد نصف قرن استطاع أبو يوسف يعقوب الاستيلاء على مراكش عاصمة الموحدين سنة 668هـ/1269م، وكانت نهايتهم سنة 869هـ/1465م. راجع: علي بن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنة في تاريخ الدولة المرينية، مطبعة جول كربونل، ساحة الدولة بالجزائر، 1335هـ/1960م، ص14-20.

**** - بنو عبد الواد، هم فرع من فروع الطبقة الثانية من زناتة إحدى أكبر وأشهر القبائل الأمازيغية ببلاد المغرب، وأصل تسميتهم عائد إلى جدّهم عبد الواد، حكموا المغرب الأوسط بين 1235 و1554م، مؤسسها الأول هو يغمراسن بن زيان. انظر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان لابن الأحمر، تقديم وتحقيق وتعليق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1421هـ/2001م، ص38.

¹- عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، العصر الإسلامي، دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، ج2، الدار القومية للطباعة والنشر، 1996، ص867.

ما كان بينها من التخاذل والفرقة مع تزامم حكامها وقادتها طمعا في كراسي الزعامة والرئاسة¹.

هذه الظروف أدت إلى أن تستقل كل مقاطعة في الجزائر بالسلطة، فبلاد القبائل الكبرى كانت تحت حكم زاوية بلقاضي، ومدينة الجزائر تحت سلطة الثعالبة، والقبائل الصغرى تحت نفوذ بني عباس، وبجاية تابعة للحاكم الحفصي، أما الصحراء ومناطق الأوراس فكانت تكوّن إمارات مستقلة، ونفس الحال ينطبق على مناطق تنس والشلف ومليانة وغيرها من المدن الجزائرية².

ومع هذا الضعف والانحطاط الذي عرفته الجزائر في أواخر عهد الدولة الزيانية دخل أمراؤها في صراع على السلطة ولم تعد تملك هذه الدولة من النفوذ إلا تلمسان وبعض أجزاء المناطق الغربية، فعجزت عن مقاومة الغزاة الإسبان الذين ازداد حماسهم وقويت أطماعهم على مهاجمة الإسلام في عقر داره، لذلك فكروا في احتلال بلدان شمال إفريقيا منذ أوائل القرن السادس عشر، وتمكنوا من احتلال المرسى الكبير * سنة 1505م ووهران سنة 1509م وبجاية سنة 1510م³.

وفي سنة 1510م وقّعت مدينة الجزائر اتفاقية الاعتراف بسيادة الإسبان عليها، وقبلوا دفع ضريبة سنوية، كما تخلّوا لإسبانيا عن إحدى الجزر الصغيرة التي تحمي الميناء، فبنى فيها الإسبان قلعة أطلق عليها اسم البنيون Penon (أي حصن الصخرة)، لا تبعد عن مدينة الجزائر أكثر من ثلاثمائة متر، مدافعه موجهة للمدينة في شكل ابتزاز من أجل دفع

1 - عبد الحميد بن اشهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، (د.ت)، ص 10-14.

2- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2001، ص 88.

* - أكثر تفاصيل عن هذه المدن (وهران والمرسى الكبير) يراجع مبحث التعريف بمدينة وهران في الفصل الأول.

3 - حكمت ياسين، "الغزو الإسباني للجزائر في القرن السادس عشر، أسبابه، مراحل، نتائجه"، مجلة الأصالة، العدد 14-15، ماي-جوان-جويلية-أوت، 1973م، ص 241-254.

الضريبة السنوية، وقد استاء سكان مدينة الجزائر من هذا الخنجر المسلط على رقابهم ومن التدخل الإسباني في تجارتهم¹.

في هذه الفترة كان البحر الأبيض المتوسط مسرحا لانتصارات مدوية أحرزها أربعة إخوة مع أتباعهم، يتميزون بالشجاعة ومعرفة البحر بحكم علاقتهم بالبحر منذ صغرهم، وهم الإخوة بربروس* مما جعلهم مهابي الجانب في البحر الأبيض المتوسط².

استقر الإخوة بربروس في ميناء مدينة بجاية للدفاع عنها وطرد الإسبان عنها، ولكن فشلوا في محاولتين، ومع هذا فإن سمعتهم وبطولاتهم وانتشار أخبارهم بأنهم ينصرون المسلمين ضد الإسبان دفع بكبار التجار بمدينة الجزائر لطلب مساعدتهم ليعينوهم في طرد الحامية الإسبانية المتمركزة في صخرة البنيون، ويضعوا حدًا للضريبة السنوية المفروضة عليهم³. وأرسلوا إليهم رسالة يلتمسون فيها مساعدتهم وتخليصهم من الإسبان، وكتبوا لهم عهدا بالسماح لهم بالعيش والإقامة في مدينة الجزائر، وكان الاتفاق على أن تحترم سيادة بلدتهم وأن تكون مساعدة عروج مقصورة على استرجاع حصن البنيون، وقد قبل عروج طلبهم فانطلق بقواته التي دخلت إلى مدينة الجزائر سنة 1516م⁴.

1 - وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب: عبد القادر زيادية، دار القصة، الجزائر، 2006، ص35.

* - هم أربعة إخوة قدموا من جزيرة ميديلي Medelli قبالة تركيا من بحر إيجه، أكبرهم أبو يوسف عروج بن يعقوب (عروج تعني الصائم في اللغة التركية) وقد استشهد عام 1518م، ثم إلياس الذي قتل سنة 1501م، ويلييه إسحاق، وأصغرهم خضر والمدعو باسم خير الدين بربروسا بمعنى صاحب اللحية الحمراء، ألحق الجزائر بالخلافة العثمانية، وولاه السلطان سليمان القانوني بعدها قيادة الأسطول البحري العثماني، توفي عام 1546م . انظر: وليام سبنسر، المرجع السابق، ص38. للاطلاع أكثر حول الإخوة بربروس راجع: محمد بن عبد الرحمان الجيلاني، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تعليق: خير الدين سعدي الجزائري، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، ط1، 2017، ص82-84. خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: د. محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص74.

2 - كورين شوفاليي، الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541 م، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ت)، ص24. وليام سبنسر، المرجع السابق، ص35.

3 - وليام سبنسر، نفسه، ص 37-39 .

4 - عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص50.

يذكر خير الدين بربروس هذه الحادثة في مذكراته المترجمة إلى العربية فيقول: "عندما كنت مع أخي في مدينة جيجل وصلت وفود عديدة من المدن الجزائرية، كان أهمها وفد مدينة الجزائر التي كانت تمثل مركز البلاد، كان أهالي الجزائر يشكون من ظلم الإسبان، ويرجون تدخلنا لإنقاذهم، فخرج أخي عروج في خمسمائة بحار متجها إلى مدينة الجزائر بعد أن خلفني في جيجل"¹.

كما يذكر خير الدين في مذكراته أنه بعد استشهاد أخيه الأكبر عروج أوفد خير الدين أحد مقربيه إلى السلطان العثماني سليم خان* الذي سلمه فرمانا كان قد كتبه بيده، ورد فيه أمر تعيين خير الدين بايلربايا (أي حاكما عاما) على الجزائر، ثم سلمه سيفاً مرصعاً وخلعة مذهبة وراية الإمارة وهذا مقتطف من فرمان: "اسمع أيها الرئيس، سلم هذا السيف لخير الدين باشا ليتقلده بعزة وشرف، وليلبس خلعتي السلطانية، ولتكن رايتي دائماً لا تفارقه، دعواتي لكم أن يتولاكم الله بنصره وأن يبيض وجوه جميع خدمي المجاهدين بالجزائر في الدارين، آمين بحرمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم... لقد صارت الجزائر تابعة للسلطان"².

كان الإسبان لا يزالون يتحصنون في حصن البنيون إلى غاية 1529م، ورغم أنهم توقفوا عن تهديداتهم لسكان مدينة الجزائر بمجيء العثمانيين، إلا أن خير الدين بربروس كان يرى أنه من غير اللائق بقاء هذه القلعة في يد الإسبان، فاقترح على قائدها المدعو

1 - خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص74.

*- السلطان سليم خان بن بايزيد الثاني، ولد عام 875هـ الموافق لسنة 1480م، تولى حكم الدولة العثمانية عام 918هـ/1512م، نازعه إخوته الملك ففضى عليهم جميعاً، كانت وفاته في شهر شوال سنة 926هـ/1520م، ولكن تم إخفاء موته حتى يحضر ولده سليمان الذي تولى مكانه الملك، عاش سليم خان أربعة وخمسين عاماً منها ثمانية أعوام سلطاناً على الدولة العثمانية. راجع: حضرة عزتو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1415هـ/1995م، ص56-59.

2- خير الدين بربروس، نفسه، ص96-97.

"دون مارتين" * تسليم حصن البنيون والانسحاب منه دون أن يصابوا بأذى فرفض ما عرضه عليه، عندها شرع خير الدين في قصف الحصن بالمدافع لمدة عشرين يوما ليلا ونهارا إلى أن تمكن من اقتحامها وبعد معركة كبيرة أعلن دون مارتين مع سبعمائة من رجاله استسلامهم¹.

ففي عام 1529م تمكن خير الدين من الاستيلاء على الحصن الإسباني، وقام بتلغيم الحصن وتهديمه، وجعل من حجارته رصيفا كاسرا للأمواج حتى يسهل رسو السفن عليه، وبهذا يكون قد حرر الجزائر من الاسبان وضمها للخلافة العثمانية، وأصبحت الجزائر عاصمة لدول المغرب التي أطلق عليها بايليك الغرب، والتي تشمل القطر الجزائري اليوم وتبسط نفوذها على البلاد التونسية². وقد صدر فرمان سلطاني يقضي بتقسيم المغرب إلى ثلاث أوجاقات ** هي: أوجاق الجزائر وتونس وطرابلس الغرب، وخرجت فاس من دائرة الأوجاق لكونها لم تخضع للإدارة التركية بصورة مباشرة، على الرغم من اعتراف سلاطينها بالتبعية للسلطان العثماني³.

*- دون مارتين دي فيرغاس هو قائد حصن البنيون الإسباني الذي كان على مسافة 300متر عن مدينة الجزائر، يذكر خير الدين باشا في مذكراته أنه كان عجوزا من أسر نبيلة، من أشهر القباطنة الإسبانين، كان يتسلى بقصف المآذن الجزائرية عند رفع الأذان، ولما تمكن خير الدين من تهديم الحصن أحضروه إليه فانتقم منه بوضعه في فوهة المدفع وقذفه إلى البحر قائلا له: "أيها الكافر... أنت رام ماهر... لقد كنت تدمر المنارة بقذيفة واحدة... انظر الآن كيف يكون الرمي الحقيقي". انظر: مذكرات خير الدين بربروس...، المرجع السابق، ص135-136.

1- خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص135.

2- توفيق المدني، كتاب الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1974 ط.02، ص 208.

**- كان الجيش الإنكشاري في الجزائر مقسما إلى وحدات صغيرة تدعى الأوجاق، بلغ عددها أربعة وعشرين وأربعمائة 424 أوجاقا، ثم صار يطلق على مؤسسة الجيش الإنكشاري بوجه عام (انظر: عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص63) أما لغة فالأوجاق كلمة عثمانية لها عدة معاني، تعني الكانون (الموقد)، أو كل ما تتفخ فيه النار من طين أو قرميد أو حديد، وأطلق على الجماعة التي يلتقي أفرادها في مكان واحد، ثم أطلق على مجتمع أرباب الحرف، كما أطلق كذلك على الصنف من الجند. انظر: محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، العددان 117-118، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 2012، ص-357-381. وسهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000م، ص(42).

3 - عزيز سامح أتر، المرجع السابق، ص15.

ثانيا/ التقسيم الإداري للجزائر خلال الفترة العثمانية:

عرف الجهاز الإداري للجزائر في العهد العثماني تطوراً كبيراً سياسياً وإقليمياً، فالنظام السياسي عرف أربع مراحل هي البايلايريات والباشاوات والآغاوات والدايات، وإقليمياً قسمت الجزائر إلى أربعة أقاليم هي دار السلطان وبايلك التيطري وبايلك الغرب وبايلك الشرق، ويعود هذا التقسيم إلى حسن باشا* بن خير الدين (950هـ- 959هـ/1552م-1561م)¹ هي كما يلي:

1/ دار السلطان: وكان يرأس هذه الإدارة في بداية العهد العثماني عروج بربروس ثم خلفه أخوه خير الدين بعد موته، وهو الذي كان يقوم مقامه عند غيابه قبل وفاته، ثم حسن آغا ابن خير الدين الذي عين مباشرة بأمر من والده، وبعد وفاة حسن آغا أصبحت الدولة العثمانية هي التي تعين حكام الجزائر وكانت تعرف هذه الولاية أو الإقليم بدار السلطان، وهي تحت تصرف الحاكم (الباشا أو الآغا أو الداوي) مباشرة²، وأهم ما تشمله هذه الولاية جغرافياً مدينة الجزائر مقر دار السلطان، البليدة، القليعة، شرشال ودلس³، ويمتد شرقاً إلى وادي سباو وغرباً إلى التيطري وتنس^{4*}.

* - أصله من سردينيا، أخذ خير الدين صغيراً في إحدى حروبه، وأعتقه بعدما أسلم وأظهر نباهة ولباقة في خدمة سيده الذي كان يكلفه بالمهمات ويسند إليه أموره الشخصية، اختاره خير الدين ليخلفه في إمارة الجزائر بعدما دعاه السلطان العثماني إلى ديوانه، ومن أشهر حروبه حربه ضد شارل الخامس، توفي حسن آغا سنة 1545م. انظر: عبد الحميد بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مكتبة جواد سماعي، الجزائر، 1972، ص191.

1 - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800م-1830م)، دار الكتاب العربي، ط1، 2011م، ص15.

2 - محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص36.

3 - مبارك الميلبي بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مطابع بدران وشركائه، بيروت، 1964م، ص295.

** - البليدة والقليعة وشرشال ودلس ووادي سباو (بتيزي وزو) والتيطري وتنس هي مدن جزائرية تحيط بمدينة الجزائر شرقاً وجنوباً وغرباً، للاطلاع أكثر حول تاريخها وثرواتها وحدودها يراجع أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر.

4 - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص65.

2/ **بايلك التيطري**: يحده شمالاً دار السلطان، وجنوباً الصحراء وبايلك الشرق شرقاً وبايلك الغرب غرباً¹. مركز حكمه مدينة المدية، أسس هذا البايك سنة 947هـ/1540م، وهي أصغر ولاية في البايك الجزائري، وأول ولاية بعد ولاية الجزائر من حيث الأهمية لقربها من دار السلطان، ويحكمها نائب عن حاكم الجزائر يلقب بالباي يساعده عدد آخر من الموظفين².

3/ **بايلك الغرب**:

تمتد حدود هذا الإقليم من وراء إقليم تيطري إلى حدود مراكش وما بين البحر المتوسط والصحراء³.

تأسس سنة 970هـ/1563م، ولأن مدينة وهران كانت ما تزال تحت سلطة الاحتلال الإسباني فإن مقر الباي للإيالة الغربية انتقل من مستغانم إلى مازونة إلى قلعة بني راشد، ثم معسكر، ولما فتحت وهران للمرة الأولى وغادرها الإسبان - جعل منها الباي مصطفى أبي شلاغم* مقراً لبايك الغرب، ولما استرجعها الإسبان بعدما مكث فيها المسلمون 24 سنة انتقل مقر الباي إلى مدينة مستغانم، وفي الفتح الثاني عندما فتحها الباي محمد الكبير نقل إليها مقر البايك نهائياً سنة 1206هـ/1791م⁴.

1 - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1977م، ص 57.

2- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 36.

3 - يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 65.

*- الباي مصطفى بن يوسف بوشلاغم المسراتي باي الغرب الجزائري (1686-1733م)، حكم سبعا وأربعين (47) سنة، وهو الذي خلف الباي شعبان الذي استشهد في حصار وهران سنة (1098هـ/1686م) فعزم على الانتقام له، وقد نقل إيالة الغرب من مازونة إلى معسكر ثم إلى تلمسان ثم إلى وهران بعدما فتحها، وبقي بايا على الغرب الجزائري في وهران إلى أن استعادها الإسبان سنة 1732م. فنقل مقره عندها إلى مستغانم التي توفي بها ويوجد بها ضريحه المعروف حالياً. راجع: أحمد سحنون والراشدي بن محمد، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي بوعديلي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973 م، ص 111. وأيضاً: الأغا بن عودة، (المزاري)، طلوع السعد والسعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا على أواخر القرن التاسع، تحقيق المرحوم يحيى بوعزيز، ج1، دار البصائر ص 274.

4- محمد بن ميمون الجزائري، المرجع السابق، ص 30. انظر أيضاً: الأغا بن عودة، نفسه، ص 271. وأحمد سحنون، الثغر الجماني...، نفسه، ص 193).

4/ **بايلك الشرق**: تأسس سنة 974هـ/1567م، مركزه مدينة قسنطينة، وتمتد حدوده إلى تونس شرقاً إلى بلاد القبائل غرباً، وبين البحر الأبيض المتوسط والصحراء جنوباً، ويعد الإقليم الأكبر من حيث المساحة¹.

ويعتبر بايلك الشرق بمثابة إمارة حقيقية، ذلك لامتداده الجغرافي والتنوع العرقي لسكانه، وخصوبة أراضيه وعلاقته مع تونس بسبب حدوده معها، كما واجهت السلطات العثمانية صعوبات كبيرة في السيطرة على أرجائه بسبب كثرة الثورات².*

حكم هؤلاء البايات بايلىكاتهم على النظم العشائرية التي كانت سائدة آنذاك والتي نرى تأثيرها مستمرا إلى يومنا هذا في بعض القرى والمداشر، بحيث يحتكم السكان إلى جماعة الأعيان، وعليه فإن رئيس القبيلة والعشيرة كان يؤدي دور الوساطة بين قومه والباي، كما أن الباي يؤدي دور الوساطة بين الباشا بالجزائر وبين هؤلاء الرؤساء في بايلىكاتهم³.

كانت مدة الحكم العثماني الطويلة بالجزائر سببا في تطور المؤسسات الإدارية والاقتصادية، خاصة في الفترات الأخيرة من الحكم العثماني (فترة حكم الدايات)، مما جعل الجزائر تتميز عن باقي أقاليم الدولة العثمانية بكيانها وحدودها المعترف بها، فأصبحت من

1- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص36.

2 - مبارك الملي، المرجع السابق، ص297.

* - من أشهر الثورات ثورة **ابن الأحرش**: اسمه الكامل هو محمد بن عبد الله الشريف، ويعرف بابن الأحرش أو بالبودالي، تجمع كل المصادر على أنه من المغرب الأقصى، ويذكر بأنه جمع جيشاً من المغاربة والجزائريين، وانظم إلى المصريين لمحاربة الفرنسيين خلال الحملة بقيادة نابليون 1798م-1801م، أظهر خلالها شجاعة واكتسب شهرة وصيتاً، وعند عودته من مصر إلى شرق الجزائر بدأ في نشر دعوته وإعلان الحرب ضد السلطة الحاكمة في الشرق، ودامت ثورته حوالي ست سنوات إلى أن تم القضاء عليه. ومن أشهر الثورات ثورة **ابن الشريف** بالغرب: اسمه الكامل هو عبد القادر بن شريف، والذي يعرف لدى العامة باسم ابن الشريف الدرقاوي، نسبة إلى الطريقة الدرقاوية التي كان ينتمي إليها، وأصله من قبيلة وادي العبد بالغرب الجزائري، قاد ثورة ضد حكام الغرب العثمانيين لمدة تسع سنوات، حاصر فيها مدينة وهران وجعل من مدينة معسكر معقلاً له... انظر، أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص90-103.

3 - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص66.

خلالها دولة ذات سيادة مكتملة، لها كل الصلاحيات في توقيع الاتفاقيات، وإبرام المعاهدات مع الدول الأوروبية دون الرجوع إلى الباب العالي¹.

كما أن الأسلوب المرن الذي انتهجته الإدارة في دار السلطان ومناطق من التيطري والذي يكتفي بوضع مسؤول تركي وترك حرية التسيير للسكان المحليين في المناطق المعارضة، قد ساعد السلطات العثمانية على التكيف مع مختلف الظروف خاصة في حالة الثورات².

ثالثا/ مراحل الحكم العثماني بالجزائر:

اتخذ الحكام الأتراك مركزهم الإداري في قصر الجينية* الذي كان يقع في القسم الأسفل من مدينة الجزائر، والذي تم تهديمه خلال الفترة الاستعمارية، وفي أوائل القرن التاسع عشر نقل الداوي علي خوجة (1817م- 1818م) مقر الحكم من قصر الجينية إلى حيّ باب الجديد في أعلى المدينة حيث يوجد مركز القصبه الحالي أو ما يسمى بقلعة الداوي³.

وقد تم تقسيم نظام الحكم العثماني في الجزائر إلى أربعة مراحل** وهي كالتالي:

01/ مرحلة حكم البايبرباي أو باي البايات من 924هـ/1518م إلى 994هـ/1586م:

تبدأ هذه الفترة منذ أن أعطى السلطان العثماني سليم الأول لقب بايلرباي لخير الدين، فدفق كانت الظروف الداخلية للجزائر غير مستقرة، فكانت ثورة ابن القاضي في منطقة

1 - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1994، ص15.

2 - مبارك المليبي بن محمد، المرجع السابق، ص 301.

* - سيأتي تفصيل هذا المعلم الأثري والتاريخي الهام في الفصل الخامس، عند الحديث عن منشآت الداوي حسن باشا.

3 - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص64-65.

**- تضاربت آراء الباحثين في تقسيم فترات حكم العثمانيين، فنجد من يذكر أنها خمسة فترات أو مراحل بإدراج مرحلة مستقلة أطلق عليها (عصر الفتح) والممتد من 1516م إلى 1547م (انظر يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص62. وأحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 (سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص23).

القبائل* وغيرها من الثورات في الناحية الغربية، والظروف الخارجية الممثلة في ضغوط سلطة تونس من جهة والتحرك الإسباني من جهة أخرى، لهذا لجأ خير الدين إلى استمالة العلماء لدعمه ضد الأعداء وربط مصير الجزائر بالامبراطورية العثمانية، وبذلك تحققت له القوة لمواجهة الأعداء خاصة مع السلطة التي نالها من الامبراطورية العثمانية وهي رتبة باي لارباي¹.

لقد تم تدعيم مدينة الجزائر في هاته المرحلة بعدة تحصينات دفاعية كالحصون والأسوار والثكنات خاصة في فترة حكم الباييرباي حسن بن خير الدين بربروس، ومن بين الحصون الأولى التي بناها الأتراك العثمانيون بالجزائر كنوع من الحماية والتحصين الدفاعي عن مدينة الجزائر حصن مولاي حسن الذي بناه الباييرباي الثاني حسن بن خير الدين بربروس سنة 1544م، وحصن القصبية الجديدة الذي شيده خضر باشا سنة 1591م وحصن باب الواد المعروف بحصن أربعة وعشرين ساعة الذي بني سنة 1569م.²

يبدو أن هذه التحصينات قد أثبتت نجاعتها، فقد تمكنت مدينة الجزائر خلال هذه الفترة من صدّ أكبر حملة صليبية بقيادة شارل الخامس* عام (948هـ-1541م) وذلك بفضل التحصينات الحربية التي شيدها الباييربايات¹.

*- الشيخ أحمد بن القاضي أحد علماء الدين، تولى القضاء في بجاية للخصيين قبل مجيء الإسبان والعثمانيين، ثم انتقلت إليه زعامة القبائل البربرية سنة 1511م، وهو ممن دعوا الأخوين بربروس لتحرير بجاية من يد الإسبان، ولتقّة خير الدين بربروس به فقد أسله على رأس الوفد إلى السلطان العثماني لطلب المساعدة ضد الإسبان، وعندما انتقلت إمارة الجزائر إلى خير الدين كافأه بجعله واليا على القسم الشرقي للجزائر، ثم راسله الحاكم الحفصي للتأمر على خير الدين فرفض، ولما مات خلفه ابنه الذي حمل نفس لقب العائلة أبن القاضي، وراسله الحاكم الحفصي فوافق وتمكن من طرد خير الدين عن مدينة الجزائر، ولكن سرعان ما ضح الجزائريون من معاملته السيئة فاستعوا خير الدين لطرده، وتم قتله من طرف أنصاره، وهكذا عاد خير الدين لمدينة الجزائر. انظر: محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1436هـ/2015م، ص227-228.

1- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص51-52

2 - لطيفة بورابة، "حصون الأولى بمدينة الجزائر العثمانية (دراسة نموذجية)" مجلة دراسات تراثية، العدد05، ج2، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، 2014، ص280-301.

** - شارل لكان Charles V: يقصد به شارل الخامس (905هـ-965هـ/1500م-1558م) ملك إسبانيا (922هـ/1516م) وجرمانيا (926هـ/1519م)، لقب بشارل الخامس في ألمانيا وشارل الأول في إسبانيا، تربي في أحضان الكنيسة الكاثوليكية وتأثر...

كان البايلاييات يعينون لفترة غير محددة من الزمن وغالباً ما كانوا يستدعون لاستلام منصب أعلى هو منصب قبودان باشا*، تميزت هذه الفترة بازدهار الحياة الاقتصادية والثروة الزراعية والحيوانية، علاوة عن الضرائب على الماشية والحبوب والزيتون وأنواع المداخيل الأخرى، أما الصناعة فقد عرفت هي الأخرى تطوراً كبيراً، في حين كانت تصدر كميات وافرة من الحبوب والجلود والنسيج إلى الخارج².

ومن أشهر حكام هذه الفترة خير الدين بربروس، حسن باشا بن خير الدين** وصالح رابيس وعلج علي³ وحسن فنزيانو الذي أتم تحصين الجزائر وأعدّها لمقابلة أي هجوم وهو آخر بايلارباي قبل أن يتغير نظام الحكم⁴.

يرجع بعض الباحثين كصالح عباد سبب بقاء نظام البايلاييات أنه كان برغبة من السلطة العثمانية، وذلك حتى تستطيع إيالة الجزائر ممثلة في الجزائر وتونس وطرابلس من صد العدوان المسيحي على الأراضي الخاضعة لسلطانها، ولما رأت أن القوى الغربية بدأت تضعف بعد الحملة الفاشلة التي قادها شارل الخامس فقد قررت تقسيم هذه الوحدة خوفاً منها أن تحاول الاستقلال بنفسها عن الدولة العثمانية، كما أن هذا السبب يرجح بأنه جعل

...بأفكارها وورهبانها، عندئذ أصبحت له أفكار وقناعات لمحاربة الإسلام والمسلمين في عقر دارهم، فقاد عدة حملات عسكرية على بلاد المغرب الإسلامي في النصف الأول من القرن (10هـ/16م) كحملته على تونس عام (942هـ/1535م) وحملته الكبرى الفاشلة على مدينة الجزائر سنة (948هـ/1541م). انظر: Encyclopédie universelles, V4 et 5, Paris, 1968, p181.

- 1 - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، ج4، المرجع السابق، ص14.
- *- قبودان باشا: لقب عثماني يعني أميرال الأسطول العثماني، انظر: أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص70.
- 2 - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر (من عصر الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين) 814 ق.م /1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2003، ص89.
- ** - حسن باشا بن خير الدين: من مواليد سردينيا، وقع في أسر القراصنة الجزائريين وهو ما يزال طفلاً صغيراً، فقتناه خير الدين باشا وعطف عليه، ولما كبر عينه والده خير الدين باشا خلفا له عندما استدعي لقيادة الأسطول العثماني، واجه حسن باشا أكبر امتحان له عند توليه الحكم، وهو صد الحملة العسكرية الضخمة التي قادها الامبراطور الاسباني شارل لكان، وقد تمكن من صدها بفضل التحصينات الدفاعية التي أنشأها وبفضلة خطة المعركة التي اعتمدها، استدعي من الباب العالي ليتولى كأبيه منصب قيادة الأسطول العثماني بإسطنبول وبقي في منصبه الجديد وبقي هنالك إلى أن وافته المنية سنة (977هـ/1570م) ودفن بجوار والده. انظر: مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص63.
- 3 - الأغا بن عودة، المصدر السابق، ص254.

4- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان...، المرجع السابق، ص31.

القسطنطينية لا ترمي بكل ثقلها للقضاء على الوجود الإسباني في الغرب الجزائري، فهذا الوجود كان يخدم سياستها، وعليه تم تفكيك المغرب إلى ثلاث وحدات إدارية هي الجزائر، تونس وطرابلس، وعلى رأس كل منها مسؤول تابع لها مباشرة، فألغت منصب البايبراي¹.

كانت الجزائر في هذه الفترة تحكم من طرف الولاة العثمانيين، وكان إخلاصهم تاما للدولة العثمانية دولة الخلافة، بحيث لم يفكر أحد من هؤلاء الولاة في الاستقلال، وقد كان للجزائر مركز خاص بالمقارنة مع الولايات العثمانية الأخرى، فقرارات السلطة حتى فيما يتعلق بالعلاقات الخارجية مع الدول يحددها البايبراي دون الرجوع إلى السلطة العثمانية، وكانت السلطة العثمانية عليها اسمية أو رمزية فقط، تكاد أحيانا لا تتعدى الدعاء للخليفة العثماني على المنابر في مساجد الجزائر، كما كانت الجزائر مستقلة في ميزانيتها، ولها سكة نقدية خاصة بها، إلى غاية عام 1586م غير العثمانيون نظام الحكم الجزائري، وأصبحت إسطنبول ترسل ولاة من تركيا غرباء عن الجزائر يحكمونها ويحملون لقب باشا بعدما كان يطلق على الحاكم اسم بايبراي².

ومن بين العمائر التي أنشئت بمدينة الجزائر في هذه الفترة الحاسمة والتي استدللت عليها من خلال الكتابات التأسيسية المحفوظة بمتحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر العاصمة ما يلي: مسجد الشاوش بمدينة الجزائر 926هـ/1520م، برج باب الوادي أو برج بوليلة (24ساعة)، برج ستي تاكليت. 976هـ/1568م، خندق وسور مدينة الجزائر 980هـ/1572م.

1- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2012، ص 276. راجع أيضا: مبارك الملي، المرجع السابق، ص 135-138.

2- شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص 101-102.

02/ مرحلة حكم الباشاوات* من 994هـ/1586م إلى 1070هـ/1659م:

من الأسباب التي دفعت سلطة الباب العالي بإسطنبول لاتباع هذا الأسلوب في الحكم هو خوفها من استقلال الجزائر عن السلطة العثمانية كما ذكرنا، ولهذا قررت أن تنصب على كل مقاطعة من هذه المقاطعات (الجزائر، تونس، طرابلس) باشا يعين لمدة ثلاث سنوات، وأول باشا عين على الجزائر هو دالي أحمد سنة 1586م وفي وقته كثرت الغزوات البحرية الجزائرية¹.

لقد لقي حكم الباشاوات موافقة لدى السلطات العليا في الجزائر، لأن سلطة الإيالة الجزائرية كانت مقتنعة بتبعيتها إلى الباب العالي، وقد عرفت هذه المرحلة بقوة البحرية الجزائرية والسيطرة على البحر الأبيض المتوسط، حتى أصبحت تهدد المصالح الأوروبية، مما جعلهم يتهافتون لإقامة الصلح معها، ومن أشهر حكام هذه الفترة خدير باشا، أحمد باشا، رضوان يكري باشا وحسن باشا².

في أغلب الأحيان لم تكن تتقضي فترة الثلاث سنوات في الحكم، فعادة ما كان يتم عزل الباشا قبل انقضاء عهده بسبب أخطاء في التسيير وحدوث اضطرابات سواء في الداخل أو الخارج³.

كما أن فترة الثلاث سنوات المحددة قبل بداية حكم الباشا جعلت من الباشاوات يفكرون فقط في جمع الأموال، ولا يهتمهم ولاء الشعب لهم، وقد شهدت هذه الفترة ثورات

*- الباشا: أصل هذه الكلمة هو جزء من باش أعا ومعناها رئيس الرؤساء، وهي مشتقة من "باد شاه" الفارسية، وهما كلمتان باد وتعني تخت أو عرش وشاه وتعني صاحب أو سيد، أي سيد العرش أو ملك، وكان لفظ باشا يمنح كلقب شرفي للمدنيين من غير رجال الدين، ويعد سقوط الخلافة العثمانية/ ألغي هذا الاسم، والآراء متعددة في مصدر هذه الكلمة ومعانيها، وكلها تدور حول معنى ام، لسيادة والملك، ظهر هذا اللقب في القرن 8 هـ/14م. راجع: مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات (1517-1924)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص80.

1 - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص63.

2 - Mouloud (Gaid), l'Algérie sous les Turcs, édition Mimouni, 1975, P58.

3- عمورة عمار، المرجع السابق، ص97-98.

متعددة من القبائل، خاصة أن الدولة جرت على التغيير المستمر للباشوات، وانهمك هؤلاء في جمع أكبر قدر من المال في فترات حكمهم القصيرة، فأضعف ذلك من مراكزهم وجعلهم موضع السخط والنقمة، إلى غاية عام 1659م قرر جنود الإنكشارية أن يجردوا الباشا من سلطاته وأن تكون السلطات التنفيذية بيد رؤسائهم الآغاوات كما سيأتي، وأن يبقى الباشا مجرد ممثل فخري للسلطان العثماني¹.

ومن المنشآت التي أقيمت في هذه الفترة اعتمادا على الكتابات التأسيسية المحفوظة بمتحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر ما يلي:

مسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي (1108هـ/1616م)، وجامع علي بتشني الذي شيده القائد علي بتشني في باب الواد عام 1622. الباب الرئيسية لقصر الباشاوات المسمى قصر الجنية 1042هـ/1632-1633م، ومخزن قصر الباشاوات (1080هـ/1669-1670م)، وقد تم تهديمه سنة 1854م. باب البحر أو باب الجهاد (1039هـ/1629-1630م)، بناء باب في الثكنة "دار الإنكشارية القديمة" والتي كانت تسمى "الفوقانية" 1005هـ/1596م.

وتم في هذه الفترة محاولة لتحرير مدينة وهران من طرف الباشا قوصة مصطفى الذي حكم بين سنتي (1605-1607م) ولكن لم ينجح في طرد الإسبان².

1- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص102. ومبارك الملي، المرجع السابق، ص138.

2- احمد توفيق المدني، محمد عثمان...، المرجع السابق، ص33.

03/ مرحلة الآغاوات* من 1070هـ/1659م إلى 1081هـ/1671م:

لقد جاء قرار تغيير نظام الحكم في فترة حكم آخر باشا وهو إبراهيم باشا (1656-1659م) الذي في عهده حدث خطأ من الفرنسيين وأسروا حينها 50 مسلما، ورغم أن ملك فرنسا آنذاك لويس الرابع عشر** أرسل سفيرا للمفاوضة مع الجزائر من أجل استرضائهم، إلا أن الاضطراب الذي وقع في تلك الأيام منع حصول الصلح، ففقد ثار رؤساء البحر ورجال الديوان العسكري ضد الباشا و ضد نظام الثلاثة أعوام، خاصة أن هذا الباشا حاول الاستيلاء على المنحة التي كان السلطان العثماني يرسلها كل سنة لإعانة الأسطول الجزائري، وأبقوا منصب الباشا احتراما للسلطان العثماني، لكنهم قرروا أن السلطة الفعلية يتولاها الديوان مباشرة، ويرأس الديوان آغا لمدة سنتين فقط، ثم يتولى آغا آخر مكانه، ووظيفة الآغا تنفيذية بحتة وسلطة التشريع للديوان، ثم أرسلوا قرارهم هذا إلى سلطة الباب العالي بإسطنبول يطلبون المصادقة على هذا النظام فأقرهم السلطان عليه وبذلك نالت الجزائر استقلالها فحكم الآغاوات (جمع آغا) أي: رئيس الجند" هو حكم انتقالي من الباشاوات إلى حكم الدايات¹.

كما أن امتناع الباشا إبراهيم الذي سبق ذكره عن تسديد أجور الجند واقتطاع مبلغ من المكافأة الموجهة لطائفة الرياس من قبل السلطان جعل المؤسسة العسكرية بشقيها تثور عليه وتقرر إلغاء منصب الباشوية، وبعدها زج الجند بالباشا إبراهيم في السجن أرسل

* - الآغا وظيفة حكومية في الفترة العثمانية وهي درجة سامية، فالآغا هو الذي يقود وحدات الفرسان التي تتكون في معظمها من العرب أو القبائل، وعليه يتحتم على الآغا أن يتكلم العربية ليتمكن من إعطاء الأوامر وتسيير جيوشه (انظر: حمدان خوجة، المرأة، ت: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، 2005، ص90). (واستعملت كرئيس الجند حيث كل 100 جندي من الانكشارية عليهم رئيس هو الآغا. انظر: شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص102).

** - لويس الرابع عشر Louis XIV (1638-1715م)، أحد أبرز ملوك فرنسا، حكم فرنسا 54 عاما، في عهده أصبح الحكم في فرنسا أقرب إلى المركزية، بحيث يقرر الملك السياسة العامة، والوزراء الذين عينهم ينفذون سياسته كل حسب اختصاصه، بعدما كانت فرنسا دلو أقاليم شبه مستقلة، من إنجازات المعمارية قصر فرساي. راجع: مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوربا -عصر النهضة، 1500-1789م، ج2، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ص119. وعزيزة فواك بابتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، ج4، دار الكتاب العلمية، لبنان، 1971، ص55.

1- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص39.

السلطان العثماني مكانه باشا جديدا هو الباشا علي ليستلم مهامه، لكن ألقى عليه القبض رفقة من رفاقه ووضعهم على متن سفينة وعاد من حيث أتى، فغضب منهم السلطان العثماني وأرسل لهم فرمانا شديد اللهجة بعدم حاجته إليهم، لكن الآغا رمضان الذي تولى عام 1660م أعاد العلاقات إلى وضعها الطبيعي، فأرسل السلطان إليهم الباشا إبراهيم، لكن قبول الجند بالباشا كان مشروطا حيث جردوه من جلّ الصلاحيات، مما جعل النظام السياسي منذ ذلك الوقت يتميز بالازدواجية من الناحية النظرية أما في الواقع فقد كانت السلطة الفعلية بيد الآغاوات، ولكن هذا النظام لم يفلح في تهدئة الأوضاع بل زادت سوءا بحيث أن كل من ارتقى سلم الحكم تم اغتياله¹.

وبعد اغتيال آخر آغا (علي آغا) سنة 1671 لم يتقدم أحد للجلوس على كرسي الآغوية من بعده، فكل الشخصيات التي انتخبها الرياس فامتعت عن قبول الرياسة خوفا من القتل، فقرر الديوان وأصحاب الحل والعقد إلغاء نظام الآغوية وتعويضه بنظام آخر أكثر استقرارا وأضمن للراحة والهدوء وأحدثوا نظام الدايات².

تعد فترة الآغاوات أقصر فترات الحكم العثماني في الجزائر، فقد دامت حوالي عشر سنوات، أصبح فيها الجيش الإنكشاري القوة المسيطرة على الحكم³، تميزت هذه الفترة باضطراب الحكم وفوضى كبيرة في شؤون الإدارة حيث زاد الوضع سوءًا أكثر من قبل، ولم يعد هناك استقرار في الحكم وكثرت الاغتيالات والمؤامرات ضد الحكام، وامتد ذلك إلى عامة البلاد فسادت الفوضى وعدم الاستقرار⁴.

ومن المنشآت التي أقيمت في هذه الفترة من خلال الكتابات التأسيسية المحفوظة بتحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية ما يلي:

1- عائشة غطاس وآخرون، المرجع السابق، ص52-53.

2- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص41.

3 - صالح فركوس، المرجع السابق، ص97.

4 - ناصر الدين سعيدي، الجزائر في التاريخ، ج4، المرجع السابق، ص23-28.

الجامع الجديد بالجزائر العاصمة بناه الأغا رمضان (1660/1661م). مخزن الجينية (1080هـ / 1669-1670م)، (تم تهديمه سنة 1854م)، (مكتب قائد المخزن بشارع الجينية من 1665 الى 1671م)، (برج قامة الفول أو برج قانة الفول برج الانجليز 1080هـ/1669م).

04/ مرحلة حكم الدايات* من 1082هـ/1672م إلى 1246هـ/1830م:

بعد قتل آخر آغا (علي آغا 1665-1671م) لم يتقدم أحد للجلوس على كرسي الآغاوية من بعده، فقرر الديوان إلغاء نظام الآغاوية وتعويضه بنظام آخر أكثر استقرارا قادرا على إرضاء الجميع، ضامنا للهدوء السياسي، وهو نظام الدايات، فالديوان ينتخب الدايا لمدة العمر، لا يبعده عن الحكم سوى الموت أو تنازله عن الحكم طواعية، ومهمة الدايا تنفيذ مقررات الديوان، وإدارة المملكة حسب دستورها وتقاليدها، فالدايات كانوا ملوكا مستقلين استقلال واسعا لا يتبعون الدولة العثمانية إلا اسما، ويرتبطون معها ارتباط مصالح، وكل من ارتقى لرتبة الدايا اتخذ رتبة الباشاوية¹.

تعتبر مرحلة الدايات آخر مرحلة من الحكم العثماني بالجزائر، وهي المرحلة الأطول في مراحل العهد العثماني بالجزائر، فقد استمر عصر الدايات مدة قرن ونصف القرن، وهي مدة تعدل نصف تاريخ أيام وجود الحكومة العثمانية بالجزائر².

أما طريقة انتخاب الدايا فكان يختاره أعضاء الديوان ومجلس وزراء مؤلف من ستة رجال هم: خوجة الخيل (للحرب)، وكيل الحرج (للبحر)، الخزناجي (للمالية وحساب

* - الدايا لفظ تركي معناه الخال أو الزعيم، وينطق حرف الدال مفخما مثل حرف ض. ولا يزال هذا اللفظ متداولاً عند الأسر الجزائرية، ولقب الجند أميرهم بهذا اللقب من قبيل الديمقراطية على اعتبار أن الدايا من أهل أسرهم. انظر: - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص41.

1- نفسه، ص42.

2 - صالح فركوس، المرجع السابق، ص97.

(الدولة)، الآغا (قائد الجند العام)، القبودان رايس (أمير الأسطول)، الباشكاتب (وزير الداخلية)، وفيما يخص العلاقات الخارجية فكان من اختصاص الباشا نفسه¹.

ويجتمع مع هذا المجلس كبار رجال الدين قضاة وأئمة ونقيب الأشراف، وإلى جانب هذا المجلس الحكومي الذي ينظر في المصالح العامة يوجد مجلس الديوان العسكري وفيه رؤساء الجنود، وله تأثير كبير على الحياة العامة فكرسي الباشوية لا يتسلمه إلا من وافق الديوان عليه، كما أن النفوذ الكبير لمجلس "الرياس" (قادة البحر) كان يساهم بشكل كبير في اختيار الداوي².

عرفت الجزائر ازدهارا كبيرا في هذه الفترة، فقد حلّ الأمن وهدأت البلاد سياسيا، ونمت حضاريا، كما أن العجز الذي كانت تعاني منه الميزانية العامة تم التغلب عليه وأصبح الخزينة في رخاء³.

وخلال هذه الفترة تم تحرير مدينة وهران في فترة الداوي حسن باشا سنة (1207هـ- 1792م)، إلا أن الفتن والمؤامرات الداخلية ساهمت في إضعاف نظام الحكم الداخلي⁴. وعرفت هذه الفترة هزيمة الأسطول البحري الجزائري في معركة نافرين سنة (1243هـ- 1827م) على يد التحالف الفرنسي الإنجليزي، وآخرها سقوط مدينة الجزائر كليا في يد الاحتلال الفرنسي سنة (1246هـ-1830م)، ومن أشهر دايات هذه الفترة محمد عثمان باشا وحسن باشا ومصطفى باشا، وعلي خوجة وحسين باشا المعروف بالداوي حسين آخر دايات الجزائر⁵.

1- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص70-71.

2- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص37.

3 - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص97.

4 - أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الزهار نقيب أشرف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص71.

5 - نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص128. وأحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص60-61.

إن فترة حكم الدايات (1672-1830م) من المراحل الهامة التي مرت بها الجزائر في العهد العثماني، لما لها من اعتبارات سواء سياسيا أو اقتصاديا أو عسكريا وحتى ثقافيا واجتماعيا، إذ تمكن الدايا في فترة تواجده على الساحة الدولية من أن يفرض على الدول الأوروبية شكلا جديدا في التعامل الدبلوماسي، ونلاحظ التنافس بين ممثلي هذه الدول في الإيالة لحماية مصالح بلدانهم، ويعود ذلك أساسا إلى شخصية هؤلاء الدايات الذين تداولوا على الحكم.

لقد قسم الدارسون لتاريخ العثمانيين بالجزائر مرحلة الدايات إلى مرحلتين، المرحلة الأولى من 1672 إلى 1710م، وفي هذه المرحلة واجه الدايات الأوائل ضغوطا خارجية أضعفت طائفة رياس البحر، وسمحت للجند بالتدخل ثانية في الحياة السياسية، وأصبح اختيار الدايات وانتخابهم يتم خارج طائفة رياس البحر، وقد واجه الدايات في هذه المرحلة مشاكل تتمثل أساسا في ازدواجية السلطة وتوتر العلاقات الخارجية وتمردات الجند المستمرة¹.

أما المرحلة الثانية من 1710م إلى 1830م، فقد تغير فيها أسلوب الحكم في الجزائر، وعرفت بالاستقرار الذي لم تعهده البلاد من قبل، خطا خلالها الدايات خطوة حاسمة على الصعيد السياسي حينما أعلنوا رفضهم التبعية المتجسدة في الباشا المبعوث من طرف السلطان العثماني².

وتعد محاولة الدايا "ميزومورتوا" الذي تولى الحكم في سنة 1683م إلى غاية 1688م من المحاولات الأولى التي كانت تهدف إلى تأسيس حكم محلي بعيدا عن نفوذ السلطان العثماني، فقد عارض وبشدة الوالي العثماني إسماعيل باشا، وأعادته من حيث أتى نتيجة الموقف المحلي الراض لازدواجية السلطة، ويبدو أن الدايا "ميزومورتوا" نجح في

1- عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها...، المرجع السابق، ص56.

2- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830- مقارنة اجتماعية اقتصادية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص7-8.

الانفراد بالسلطة والجمع بين مناصبي الداى والباشا، ولطول فترة حكم هذا الداى فقد اتسعت سلطته لدرجة التقليل حتى من سلطة الديوان، وأصبح لا يستدعي الديوان إلا بصورة شكلية¹.

ولما ارتقى علي شاوش إلى سدة الحكم سنة 1710م أجرى تعديلات هامة على السلطة وأقام ديوانا مواليا له، وشجع النشاط العسكري البحري وأعمال الغزو، والأهم من هذا كله طرده للباشا المبعوث من طرف السلطان العثماني، في حين كان التنافس قائما بين طائفة الرياس التي كانت تعتمد على مساندة العناصر اليونانية والألبانية في الجيش الانكشاري، المعروفة باسم "الأرناووط" وبين جماعة الأوجاق التي تساندها العناصر التركية الوافدة من بلاد الأناضول للخدمة في الجيش، وبتزايد نفوذ الأوجاق استطاع علي شاوش المحسوب على طائفة الأوجاق منع دخول الباشا المبعوث من تركيا، وعلى هذا الأساس اعتبرت سنة 1710م سنة تغير سياسي في شكل استقلال فعلي للجزائر عن السلطة العثمانية².

ورغم أن السلطة العثمانية أرسلت مجددا "إبراهيم شركان" في سنة 1711م لتمثيلها في حكم الجزائر إلا أن الداى علي باشا رفض استقباله، حتى أنه هده بالقتل إذا وضع رجليه في البر، وحتى يكسب رضا السلطان العثماني أرسل إليه هدايا كثيرة، وشرح له خطورة وجود شخصيتين في السلطة الواحدة، واسترحمه بالإحسان إليه حتى يمنحه لقب إمرة الأمراء، ومنذ ذلك الحين أصبح الفرمان الذي يرد من إسطنبول يستعمل على هذا الشكل: "...أمير الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام، ذو القدر والاحترام، المختص بمزيد عناية الملك العلام، بايبيلاز جزاير الغرب ودايها..." ، بينما اكتفى الباب العالي لنفسه

1- صليحة جبار، الجزائر في عهد الداى علي باشا 1754-1766م، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010/2011م، ص9.

2- رقية شارف، الكتابات الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، الجزائر، 2001، ص36.

بسلطات شكلية تتمثل أساسا في الدعاء للسلطان في صلاة الجمعة، والاعتراف بمراسيم التعيين، والتعاون في مجال الحروب¹.

تعاقب على السلطة خلال مئة وعشرين سنة 1710-1830 سبعة عشر دايا، بمعدل 8 سنوات لكل داي، والفترة الأكثر استقرارا هي الممتدة من 1710 إلى 1791، تعاقب عليها ثمانية دايات، أطولهم مدة في فترة الحكم هو محمد عثمان باشا 1766-1791 حيث مكث 25 سنة في الحكم، أما الفترة التي لحقتها فقد تميزت بعدم الاستقرار، فقد عاد الجند إلى سابق عهدهم من العصيان والتمرد، وأضحوا يعيّنون ويعزلون الحكام حسب هواهم، وكانت نهاية معظم حكام هذه الفترة الاغتيال على يد الجند، ولكن مع هذا فقد كانت قوة بعض الدايات سببا في الاستقرار كفترة حكم الداوي حسين آخر الدايات².

1- صليحة جبار، المرجع السابق، ص10.

2- عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ...، المرجع السابق، ص60.

رابعاً/ وصف المدن الثلاث - الجزائر - تلمسان - وهران :

1/ وصف مدينة الجزائر:

أ/ الموقع الفلكي والجغرافي لمدينة الجزائر:

تقع مدينة الجزائر فلكياً على خط عرض 36° باتجاه الشمال، وخط طو 0.44° باتجاه الشرق¹.

أما جغرافياً تقع مدينة الجزائر على شاطئ البحر وسط المغرب الأوسط، يمتد ساحلها على خط مستقيم ليس به رؤوس، وإنما خلجان صغيرة سمحت بإنشاء المراسي البحرية، ويحدها سهول المتيجة الفلاحية والتي يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب حوالي 100 كلم وعمقه من الشمال إلى الجنوب 15 كلم، وتمتد جبال البلدية خلف هذه السهول².

ب/ وصف مدينة الجزائر من القديم إلى الفترة العثمانية:

كانت مدينة الجزائر تسمى "أرجيل" في عهد البربر بمعنى المكان المغطى أو العميق، وأطلق عليها في الفترة اليونانية اسم "أقسيون" المشتقة من كلمة "أيقوسي" بمعنى "عشرين" وهذا الاسم أطلق عليها بسبب الجزر والصخور البالغ عددها 20 جزيرة أمام مدخل المدينة، وبعد ذلك حول الرومان هذا الاسم إلى أقسيوم * "إيكوسيم" وهم الذين أسسوا عليها محطة تجارية خلال القرن 6 ق.م³.

1 - ألبيرت ديفولكس، خطط مدينة الجزائر، ترجمة وتحقيق: مصطفى بن حموش وبد الدين بلقاضي، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص20.

2- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص181.

*- هناك عدة تفاسير لمعنى إيكوسيم منها أيضاً المعنى الذي ذكره عبد القادر نور الدين في كتابه صفحات، أن إيكوسيم مركب من كلمتين هما أي بمعنى جزيرة وإكسم بمعنى الشوك أو نوع من طيور البحر يسمى دجاج البحر، وبالتالي يصبح المعنى جزيرة الدجاج. راجع: عبد القادي نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص16-17.

3 - أحمد السليمانى، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص06. راجع كلا من: مبارك الملي، المرجع السابق، ص41. وأحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص206.

وبعدما خربها الوندال ظلت على حالتها الخربة لما يقارب مائتين وخمسين عاما، كانت المدينة خلالها مرتعا لقطعان الماعز التي تملكها قبيلة مزغنة* المقيمة آنذاك بأعالي بوزريعة، وفي منتصف القرن العاشر الميلادي الرابع الهجري قام بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وبإذن من والده بتأسيس المدن الثلاث (المدية، مليانة، الجزائر)، وكان موقع مدينة الجزائر هو نفسه المكان الذي كان مقر مدينة إيكوزيوم الرومانية، فجعل منها مدينة أطلق عليها اسم جزائر بني مزغنة نسبة للصخور التي كانت تتقدم المدينة إلى البحر، وانعدمت اليوم بأعمال المرسى التي كانت تسهل من رسو السفن، وبذلك أصبحت المدينة كبيرة عامرة كما جاء في معظم المصادر، ولما نزحت قبيلة الثعالبة على سهول متيجة استولت على جزائر بني مزغنة وسكنتها حتى قدم إليها الإسبان واحتلوا ساحلها وبنوا حصنا عسكريا على إحدى جزره، مما جعل الثعالبة يستجدون بالأتراك لطرد الإسبان¹.

ومن جملة ما وصفها به الرحالة والمؤرخون نورد ما يلي:

وصفها اليعقوبي سنة 265هـ/878م في كتابه "وصف إفريقيا الشمالية" المأخوذ من "كتاب البلدان" فقال عنها: "بلد واسع، به سهول كثيرة وعدة مدن، وقبائله من صنهاجة من البرانس مستقرين في معظم هذه المدن وأنهم أصحاب عمارة وزرع وضرع وتحت نفوذ إمارة عربية"².

وورد ذكر مدينة الجزائر عند ابن الخطيب سنة 327هـ/938م حيث قال: "قدمت رسل العدو الغربية من زناتة والأدارسة والقيروان وجزائر بني مزغنة وملك القسطنطينية

*- يعود أصل عائلة بني مزغنة إلى قبيلة صنهاجة الكبرى التي كانت تقيم في المغرب الأوسط، وقد ساندت الحاكم الفاطمي في بسط نفوذه على ربوع إفريقية، ما دفع بالمنصور الفاطمي إلى تعيين زيري بن مناد الصنهاجي حاكما بمنطقة المغرب الأوسط. وقد نزل الثعالبة بالمتيجة وكان رئيسهم سباع بن ثعلب بن علي، إلى أن استولى الأتراك على ملكهم، ومن أشهر علمائهم دفين الجزائر عبد الرحمان الثعالبي. راجع: مبارك الميلي، ج2، المرجع السابق، ص370-371.

1- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص121. وأيضا: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص206-207. وأيضا: عزيز ألتز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، الطبعة الأولى دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، 1989، ص255.

2 - أحمد بن واضح يعقوبي، وصف إفريقيا الشمالية من كتاب البلدان، ط 2، لندن، 1892، ص14.

العظمى إلى الناصر الأموي الأندلسي راغبين منه في إيقاع المؤلف¹. وهنا ورد ذكرها باسم جزائر بني مزغنة.

وفي القرن العاشر ميلادي أسس الأمير الصنهاجي بلكين بن زيري بن مناد بأمر من والده مدينة جزائر بني مزغنة².

كما يذكر ابن خلدون مدينة الجزائر فيقول: "ثم اختط ابنه (ابن زيري) بلكين مدينة الجزائر المنسوبة إلى بني مزغنة في ساحل البحر"³.

ويصفها ابن حوقل فيقول: "...وجزائر بني مزغنة هي مدينة عليها سور على سيف البحر أيضا، وفيها أسواق كثيرة، ولها عيون على البحر طيبة وشربهم منها، ولها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر وأكثر أموالهم الماشية والبقر..."⁴.

ثم يصفها البكري سنة 461هـ/1068م بعد انضمامها للدولة الحمادية في كتابه "المغرب في ذكر إفريقية والمغرب" فيقول "مدينة جزائر بني مزغنة وهي مدينة جلييلة قديمة البنيان فيها آثار للأول وأزاج محكمة تدل على أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم وحصن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور الحيوان بأحكام عمل وأبدع صناعة لم يغيرها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون ولها أسواق ومسجد جامع وكانت بمدينة بني مزغنى كنيسة عظيمة بقي منها جدار مدير من الشرق إلى الغرب وهو اليوم قبلة الشريعة للعبيدين مفصص كثير النقوش والصور ومرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليه أهل السفن من إفريقية والأندلس"⁵.

1- ا لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ اسبانيا أو كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال، بيروت، 1956 ص37.

2 - عزيز ألتر سامح، المرجع السابق، ص255.

3 - عبد الرّحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج6، بيروت، 1992، ص181.

4 - أبو القاسم بن حوقل، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص76.

5 أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار اكتاب الإسلامي، القاهرة، ص66.

كما زارها الإدريسي في القرن الثاني عشر الميلادي وتكلم عنها في كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق فقال: "جزائر بني مزغنة عامرة أهلة وتجارها مريحة وأسواقها قائمة وصناعتها نافقة ولهم من العسل والسمن في بلادهم كثير وربما يتجهز بهما إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة والمتباعدة عنهم"¹.

أما العبدري فقد ذكرها سنة 688هـ / 1289م بقوله: "تستوقف بحسنها ناظر الناظر ويقف على جمالها خاطر الخاطر، قد حازت مزيتي البر والبحر وفضيلتي السهل والوعر، لها منظر معجب أنيق وسور معجز وثيق وأبواب محكمة العمل، يسرح فيها الطرف حتى يمل"²

ويصفها لنا حسن الوزان المعروف بليون الإفريقي سنة 921 هـ / 1515م بقوله: "مدينة الجزائر كبيرة جدا تضم نحو 4000 كانون، أسوارها رائعة ومتينة جدا، مبنية بالحجر الضخم، فيها دور جميلة وأسواق منسقة كما يجب، لكل حرفة مكانها الخاص وفيها عدد كثير من الفنادق والحمامات ويشاهد من جملة بناياتها، جامع ممتاز، في غاية الكبر، على شاطئ البحر، أمامه ساحة جميلة جدا اتخذت على سور المدينة ذاته الذي تتلاطم عند أسفله أمواج قرب المدينة من الجهة الشرقية، نهر نصبت عليه طاحونات ويزود السكان بالماء للشرب ولأغراض أخرى، وفي الضواحي، سهول جميلة جدا"³.

كانت مدينة الجزائر محل اهتمام العثمانيين كونها مركز الجهاد البحري، لذلك عرفت بدار الجهاد، إذ كان لهذا معنى في تطور عمرانها من حيث الحصانة والدفاع، فلذلك كثرت

1 أبو عبد الله شريف الإدريسي، وصف إفريقية الشمالية والصحراوية، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المطبوعة الرسمية، الجزائر، 1957، ص12.

2- البلسني محمد العبدري، الزحلة المغربية، تحقيق: أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث الجزائر، 1974، ص23.

3 الشريف حسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية: محمد دحي ومحمد الأخضر، ج1، ط2، بيروت 1983، ص37.

الأبراج وازداد تشييد الأسوار حتى أصبحت قلعة منيعة، وبدأ عروج بتوسيعها منذ 1518م إلى غاية 1590م نحو الجهات العليا واعتمدوا في ذلك على محجر باب الوادي.¹

ج/ التقسيم الطبوغرافي لمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية:

يمكن تقسيم مدينة الجزائر طبوغرافيا في الفترة العثمانية إلى قسمين، القسم العلوي للمدينة الذي يطلق عليه اسم الجبل، ويضم مساكن العامة، كما يضم هذا القسم الأحياء الخاصة بالحرف فقد كان لكل حرفة شارع خاص بها يضم محلات بنفس الحرفة، كما يوجد به مساجد الأحياء، أما القسم السفلي من المدينة فقد كان مركزا للأعمال الإدارية الحكومية، فهو يضم القصور والمباني الفخمة، ويحتوي على شارع رئيسي يمتد من باب الواد غربا إلى باب عزون شرقا.²

تظهر مدينة الجزائر للقادم إليها من جهة البحر على شكل مثلث رأسه إلى الأعلى وقاعدته إلى الأسفل، وتتحد دورها طبقة تحت طبقة وصولا إلى البحر.³

وكان يحيط بالمدينة أسوار عالية طولها حوالي ألفا متر، وعلوها من 10 إلى 12م، وعرضها متران تتخللها عدة أبراج للحراسة من القرصنة المسيحية برا وبحرا، كما يوجد في أسفلها خندق كبير كثير العمق وعريض حتى يعرقل تقدم العدو، إضافة إلى وجود حصون نوافذها مشرفة على البحر تلقى منها طلقات المدافع والبنادق.⁴

1 - عبد القادر حليمي، عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، الطبعة الأولى، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص207، 208، ص219.

2- لطيفة بورابة، الحصون الأولى...، المرجع السابق، ص280-301.

3- عبد القادر نور الدين، صفحات...، المرجع السابق، ص132.

4 - عبد الحميد بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجزائر، 1872، ص93.

د/ النسيج العمراني لمدينة الجزائر:

تتحدّر دور مدينة الجزائر طبقة تحت طبقة من حصن القصبّة إلى ضفة البحر، وقد أُطلق على الجهة العليا للمدينة اسم الجبل، أما دور الطبقة العليا فكان أكثرية سكانها من الأهالي ذوي الصناعات المختلفة والعمال وأيضاً من أهل الثراء، يدل على ذلك الإتقان في البناء والزخرفة.

وأما دور الطبقة السفلى من المدينة والمجاورة لساحل البحر، فكانت سكنى الأمير وكبار الحكام ورؤساء البحر وأصحاب الثروة والقناصل، ففي دورهم إتقان وإحكام للبناء مع كثرة الزخرفة والآجر والرخام الغالي الثمن، والأبواب والنوافذ من الخشب الرفيع والصنع البديع، الشيء الذي نجده أقل في دور الطبقة العليا فالبناء أبسط¹.

وأما بالنسبة للتركيب العمراني لمدينة الجزائر فهي تنقسم إلى قسمين:

القسم السفلي الذي استقل بالمباني الإدارية وبالتحديد في دار الإمارة (دار الإمارة)، فكانت تعالج فيه جل القضايا الخاصة بالدولة والعلاقات الدولية والمصالح العامة للمجتمع، إلى أن تغير مقر الحكم إلى القصبّة أو القلعة بأعلى المدينة، وقد ضم القسم السفلي معظم المباني الدينية والمدنية².

أصبح القسم السفلي للمدينة يمثل مركزاً للنشاط التجاري، وكان يوجد به أكبر شارع رئيسي يمتد من باب الواد غرباً إلى باب عزون شرقاً، أما المنطقة العليا للمدينة فتحتوي على مساكن كثيرة إلى جانب أحياء خاصة بأصناف الحرف ومساجد الأحياء، وتميزت بالشوارع الضيقة ويرجع ذلك إلى طوبوغرافية الموقع³.

1 - نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 129.

2 - لطيفة بورابة، الموضوعات الزخرفية على السقوف الخشبية بقصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص 14.

3 - لطيفة بورابة، التصوير في سقوف المنشآت المدنية في العهد العثماني بمدينة الجزائر والمدن السورية (حلب ودمشق)، رسالة الدكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 21.

تضمّ المدينة مجموعة من المؤسسات الدينية والعلمية منها المساجد التي كثر عددها وانتشارها، فقد بلغ عددها نحو عشر مساجد كبيرة كالجامع الكبير والجامع الجديد وجامع السيدة¹، ونحو خمسين مسجداً صغيراً في سنة 1755م².

بالإضافة إلى وجود الثكنات العسكرية والمقدرة بثماني ثكنات تركزت معظمها في القصبة السفلى، وحوالي خمسة معتقلات للأسرى. وثمانية أبراج مسلحة بالمدافع، كما انتشرت أيضاً المدارس والزوايا التي بلغت ثمانين مدرسة أواخر العهد العثماني في كل الأحياء الجزائرية³.

هـ - أبواب مدينة الجزائر:

كان للمدينة خمسة أبواب وهي:

1/باب عزون: يقع هذا الباب في الناحية الشرقية للمدينة، ويعتبر من أهم أبوابها وأكثرها استعمالاً، وعرف بهذا الاسم نسبة إلى اسم أحد الثائرين من الأهالي ضد الحكم التركي⁴. ومنه كان يدخل الأفراد القادمون من الجنوب والشرق، إضافة إلى أنه يسهل النشاطات التجارية، كما كان له جسر يُرفع أثناء الخطر⁵.

2/باب الواد: يقع في الناحية الغربية نسبة إلى الوادي الذي يمر بجانبه، ويشرف على الواجهة الشمالية الغربية نحو الطريق المارة عبر جبل بوزريعة، كما يربط المدينة بالخارج والمقبرة⁶.

¹- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10 إلى 14 هـ (16- 20م) ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص168.

²- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 230.

³- أبو القاسم سعد الله، المنفسه، ص 169.

⁴- عبد القادر حليمي، نفسه، ص 232.

⁵- أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص168.

⁶- عبد القادر حليمي، نفسه، ص 232.

3/باب الجزيرة: يقع في الناحية الشمالية وسمي أيضا باب الجهاد، الذي كان له دور استراتيجي هام حيث يؤدي إلى المرسى، ومنه يتم التأهب في الخروج للغزو البحري، وفيه يتم تنزيل البضائع، ثم إدخالها إلى المدينة وهذا ما جعله يشهد حركة تجارية مستمرة¹.

4/باب الديوانة: يقع في الناحية الشمالية الشرقية، وهناك كان يتم مراقبة السلع المستوردة من الخارج، وأيضا مراقبة الأجانب الوافدين إليها، وكان مخصصا للتجارة البحرية².

5/باب الجديد: يقع في الناحية الجنوبية الغربية، وكان مدخلا للقادمين من البليدة، والغرب، فقد كان قريب من القصبه العليا، وكان بدوره يشهد حركة سكانية كبيرة.

وقد كانت هذه الأبواب الخمسة الرئيسة تغلق من غروب الشمس وتفتح مع شروقها. كما أنها تبقى مغلقة طيلة فترة صلاة الجمعة خوفا من أي هجوم مفاجئ، كما لا يتم فتحها للمتأخرين مهما كانت الظروف، إضافة إلى وجود أبواب ثانوية بالمدينة، هذا ولم يكتف الأتراك بتلك الأسوار والأبواب، بل عمدوا إلى حفر الخنادق العميقة خلف الأسوار، وبفضلها كانت المدينة في منعة من الأعداء طيلة ثلاثة قرون كاملة رغم الهجمات المتكررة عليها³.

وتطور عمران مدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر إلى درجة أنها قد تزودت من التجهيزات بما جعلها مساوية لأية مدينة أخرى من مدن البحر الأبيض المتوسط وبفضل المهندسين من الأندلس الذين استغل العثمانيون مهاراتهم، فقد بنيت المنازل وفق تخطيط موحد ثابت، وقد اختلفت المنازل في الحجم فقط وفي قيمة مواد البناء المستعملة وفي التجميل الداخلي⁴.

¹ - عبد الحميد بن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972، ص 94،

² - عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 234.

³ - عبد الحميد بن أشنهو، نفسه، ص 94،

⁴ - وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 60.

وهذا الذي ذكره السفير الأمريكي بالجزائر "وليام شالر" بين (1816 و 1824م) في مذكراته بعد أن وصف الدار التي كان يسكنها، وقال بأن وصفه لها سيعطي فكرة عن جميع دور مدينة الجزائر، والتي لا تختلف إلا في الحجم وقيمة المواد التي بنيت بها¹. وبالنسبة للمعالم الأثرية التي سنقوم بدراستها فسنحدد مواقعها ضمن هذا النسيج العمراني، ونقدم دراسة لكل معلم على حدة من الناحية التاريخية والمعمارية والأثرية.



اللوحة رقم 01: مدينة الجزائر خلال القرن 16م. عن: محمد دراج

¹ - شالر وليام، مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 94.



المخطط رقم 01: مواقع أبواب مدينة الجزائر. عن: سكيئة ميسوم.



اللوحة رقم 02: باب عزون والأسوار الشرقية لمدينة الجزائر عام 1830.

عن: Lucien Golvin, palais et demeures

2/ مدينة وهران:

أ/ الموقع الفلكي والجغرافي لمدينة وهران:

تقع على 212° (اثنتي عشرة درجة) و 30 (ثلاثين) دقيقة في خطوط الطول وعلى 234° (أربعة وثلاثين درجة) من خطوط العرض¹.

تقع مدينة وهران على الساحل الغربي من الجزائر على امتداد حوالي 190 كلم، على بعد حوالي 450 كلم عن الجزائر العاصمة، يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب معسكر ومن الشرق مستغانم ومن الغرب سيدي بلعباس وعين تموشنت وهي تقع على السطح الشرقي لجبل المايذة (مرجاجو) في حوض وادي الرحي المعروف بوادي رأس العين، ويمتد هذ الوادي من الجنوب إلى الشمال حيث يصب في البحر².

كانت مدينة وهران في القديم قرية بربرية تسمى "إفري" ومعناها الكهوف³. كما سماها الرومان "أونيكيا كولونيا"⁴، وقد قيل عن أصل تسميتها عدة آراء منها أن كلمة وهران ذات أصل بربري تنقسم لكلمتين هما: "و" وتعني المكان. و"إهران" وتعني الأسود، فيكون معنى وهران هو مكان الأسود⁵.

ب/ النسيج العمراني لمدينة وهران:

يقرب شكل مدينة وهران من مثلث قاعدته عريضة ومقوسة من جهة البحر ورأسه الحاد عند برج رأس العين في الجنوب، وتتوزع عمائر المدينة على ضفتي وادي رأس العين، فالضفة الغربية تضم قرية إفري القديمة وحي القصبة بأبراجه وقلاعه ومساكنه العتيقة وحي

1- مارمول كرخال، إفريقيا، ج2، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مطبعة المعارف الجديدة، 1409هـ/1989م، الرباط، ص 329.

2- حذبي بن حليلة، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة وهران، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص. 12. ارجع أيضا: يحيى بوعزيز، الأعمال التاريخية ليحيى بوعزيز (وهران عبر التاريخ ويلييه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويلييه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص81.

3- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص245.

4- مارمول كرخال، نفسه، ص329.

5- حذبي بن حليلة، نفسه، ص13-14.

وحيّ البحرية، وغيرها من الأحياء، أما الضفة الشرقية فتضم قرية خنق النطاح والمدينة الجديدة ودرب اليهود وبرج رأس العين وغيرها، أما الجهة الجنوبية فكانت تضم أبراج الحراسة والمراقبة كقلعة سانتا كروز، وكان يحيط بالمدينة سور دفاعي، كما كان للمدينة بابان هما باب تلمسان في الجهة الجنوبية وباب قسطنطينية جهة الشرق، ولا تحيط الخنادق بالأسوار لأنها تقع على منحدر¹.

ومن أهم العمائر الدينية بمدينة وهران المسجد الأعظم المسمى مسجد الباشا (1210هـ/1796م) والذي سيدخل ضمن محور الدراسة، وهو يقع في الجهة الغربية من المدينة القديمة.

ج/ تاريخ مدينة وهران منذ القديم إلى نهاية الفترة العثمانية:

لخص الرحالة المغربي أبو القاسم الزياني (ت1833م) المراحل التاريخية لمدينة وهران في كتابه "الترجمانة الكبرى" فكتب: "وهذه وهران من بناء الروم قبل الإسلام، ثم فتحت في الإسلام واستولى عليها بني يفرن ثم الأدارسة بعدهم، ثم الشيعة، ثم زناتة، ثم صنهاجة، ثم لمتونة، ثم الموحدون، ثم بنو عبد الواد، ثم بنو مرين، ثم الإصبنبول*، ثم فتحها الترك أيام السلطان سليمان العثماني، ولا زالت بأيديهم"². زمن المؤلف أواخر القرن 17م.

ونجد ذكرا عند ابن حوقل (ت367هـ/977م) للمرسى الكبير في القرن العاشر فيقول: "ولمدينة وهران مرسى في غاية السلامة والصون من كل ريح، وما أظن له مثلاً في جميع نواحي البربر...وعليها سور، وماؤها من خارجها جار عليها في واد عليه بساتين وأجنة...إليها ترد السلاح ومنها يحملون الغلال، والغالب على باديتها البربر من يزداجة،

1- مارمول كريخال، المرجع السابق، ص329.

*- يقصد الإسبان، وهو مصطلح نجده في جل المصادر التي ألفت في هذه الفترة على غرار مذكرات شريف الزهار.

2- أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق: عبد الكريم الفيلاي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1418هـ/1991م، ص141.

وهم في وقتنا هذا (القرن 10م) في ضمن يوسف بن زيري ابن مناد الصنهاجي خليفة صاحب المغرب¹.

لقد كانت مدينة المرسى الكبير خلال القرن الثاني عشر الميلادي مركزا للعمارة البحرية الضخمة التي أنشأها بطل المغرب والإسلام عبد المؤمن بن علي الكومي مؤسس الدولة الموحدية، وفي القرن الخامس عشر الميلادي عندما تدفق سيل المهاجرين الأندلسيين على سواحل الجزائر أعلن ملوك بني زيان على بناء بلدة بالمرسى الكبير سكنها المهاجرون الأندلسيون إلى جانب العرب من أهل تلك الناحية، وأصبحت البلدة ومرساها مركزا من أهم مراكز الجهاد البحري الإسلامي ضد السفن المسيحية التابعة للأعداء، وأثناء الحروب البحرية الطويلة المدى احتل البرتغاليون مدينة المرسى الكبير من سنة 1415 إلى 1437م ثم أبعدها عنها، وعادوا إليها مرة أخرى وتمكنوا من احتلالها من 1471 إلى 1477م، ثم أبعدها عنها نهائيا إلى أن احتلها الإسبان ونصبوا فوقها راياتهم يوم 23 أكتوبر 1505، ومدينة المرسى الكبير لا تبعد عن وهران إلا مسافة 8 كلم فقط، على نفس الخليج².

وفي عهد الداوي الحاج مصطفى* تم تعيين مصطفى بوشلاغم بايا على الغرب الجزائري، فاتخذ من مدينة مازونة مقرا له ثم غيره إلى مدينة معسكر، ولعب هذا القائد دورا كبيرا في طرد الإسبان يوم 6 أبريل 1708 من وهران والمرسى الكبير، وتمت هذه العملية في عهد الداوي محمد بقطاش، ثم عاد الإسبان مجددا واستولوا من جديد على وهران عام 1732م³.

1- ابن حوقل، المصدر السابق، ص78-79.

2- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، (د.ت)، ص102.

* - تولى الحاج مصطفى باشا حكم الجزائر من عام 1700م إلى عام 1705م، كانت له عدة معارك ضد باي تونس شارك فيها بنفسه. يراجع (أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر...، المرجع السابق، ص46).

3- عمورة عمار، المرجع السابق، ص101.

وفي عام 1775م أبرم الداوي محمد بن عثمان صلحا مع الإسبان ينص على جلاء القوات الإسبانية عن وهران والمرسى الكبير، لكن الإسبان تماطلوا في الجلاء على أمل أن يأخذوا مقابل الصلح امتيازات تجارية، لكن الحكومة الجزائرية رفضت لأنها كانت تدرك أن الإسبان لم تكن لهم طاقة على تحمل متاعب وأعباء الاحتلال العسكري للمرسى الكبير ووهران، ولما ضرب زلزال عام 1790 تصدعت المنازل والبنائيات العسكرية الإسبانية، فرأت الحكومة الإسبانية أن توجه سفارة إلى الداوي محمد عثمان باشا في شهر أفريل 1791 تعرض عليه التخلي عن القاعدة العسكرية مقابل منحها مركزا تجاريا في وهران، لكن الداوي رفض، وأعادوا بعث سفارة أخرى في شهر سبتمبر من نفس العام بعد تغيير الداوي على أمل أن يتحصلوا من الداوي الجديد حسن باشا على ما لم يتحصلوا عليه من سلفه، فوافق حسن باشا على منح الإسبان مركزا تجاريا، وعلى هذا الأساس ابتدأ الجلاء في 17 ديسمبر 1791 ولم يتم إلا في شهر مارس 1792م¹.

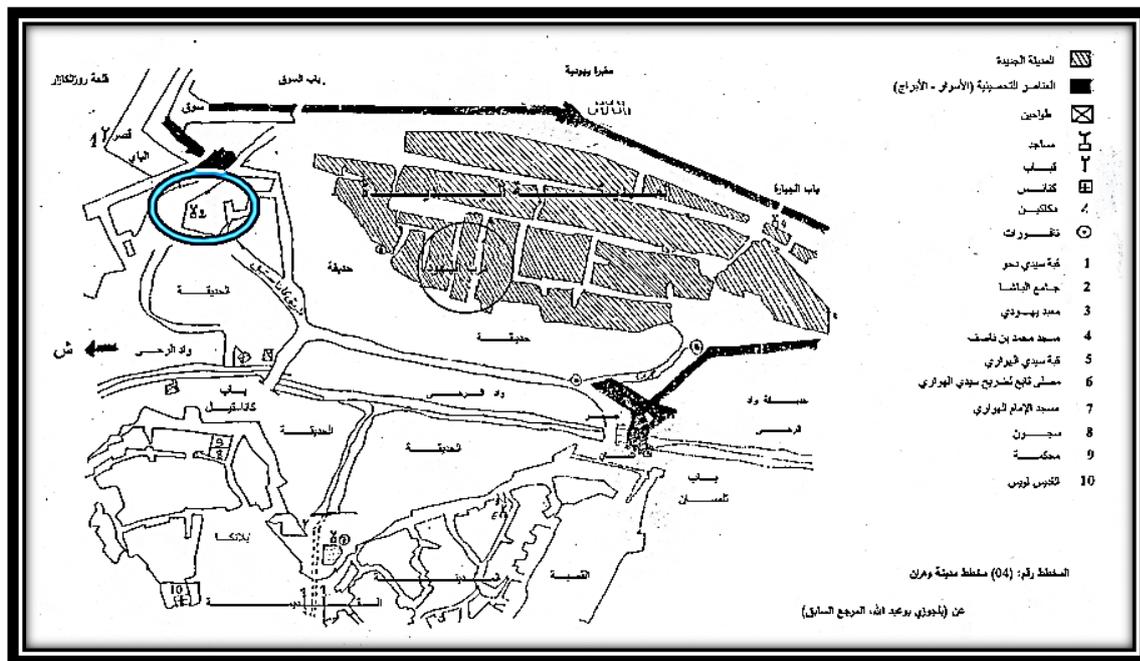
وكان من شروط الجلاء دفع مبلغ سنوي قدره مائة وعشرون ألف جنيه استرليني، وأن تعيد إسبانيا كل المدافع التي كانت بوهران، وأن تتولى بعثة إسبانية حمل مفاتيح ذهبين يمثلان مفاتيح وهران إلى السلطان العثماني وفُلتين مملوءتين بماء عيون وهران، ونفذت إسبانيا كل هذه الشروط وتلقى حسن باشا من القسطنطينية قفطان الباشاوية إثر ذلك². كانت هذه أهم الأحداث في تاريخ وهران والتي أوردناها حتى نحيط بالجانب التاريخي والحضاري والجغرافي للمدينة التي سنتطرق خلال دراستنا هذه إلى واحد من معالمها الأثرية والحضارية التي قام بإنشائها الداوي حسن باشا الذي حرر وهران من الاحتلال الإسباني.

1- مبارك الملي، المرجع السابق، ص 239-240.

2- مبارك الملي، المرجع السابق، ص 240.



الصورة رقم 02: مدينة وهران من الجهة الشرقية وأسوارها الدفاعية.



المخطط 02: مخطط لمدينة وهران يوضح موقع مسجد الباشا عليه دائرة باللون الأزرق.

عن: حذبي بن حليلة.

3/ مدينة تلمسان:

أ/ موقع مدينة تلمسان وأصل تسميتها:

تقع مدينة تلمسان فلكيا على مستوى نقطة تقاطع خط طول 18° وخط عرض 52° شمالا¹. أما جغرافيا فهي تقع بأقصى الشمال الغربي للجزائر، تحدها من جهة الجنوب هضبة لالة ستي، ومن الشرق يحدها واد متشكانة (Metchkana) فهي بذلك محصنة طبيعيا، وقد مرت تلمسان بثلاث مراحل من حيث تخطيطها بداية بالمدينة الأصلية أغادير شرقا، ثم المدينة المرابطية تاجرارت التي تتوسط المدينة، وثالثا مدينة المنصورة المرينية غربا².

وعن أصل تسميتها يذهب البعض إلى أن تلمسان تتألف من كلمتين بربريتين هما: (تلم) ومعناها تجمع و(سان) ومعناها اثنان، ومعناها معا (تجمع اثنين) الصحراء والتل، فهي تجمع بين طبيعة تلية وصحراوية³، ولكن صاحب كتاب باقة السوسان يغلط هذا ويقول بأنها كلمة زناتية وأصلها **تلمسين** جمع تلمت بمعنى عين أي ينبوع الماء الذي تحيط به أشجار⁴.

ب/ تاريخ مدينة تلمسان منذ القديم إلى الفترة العثمانية:

كانت تلمسان في عصر سيطرة الدولة الرومانية على الشمال الإفريقي (القرن الثالث للميلاد) عبارة عن مركز حربي يحمل اسم بوماريا، ومعناه الحدائق، وبالتحديد في المكان المعروف بأغادير، وقد جاء في وصف البكري لها بأنه "يوجد في تلمسان آثار قديمة لأول

1- فيلاي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص88.

2- لطيفة بورابة، "تماذج من الزخرفة الهندسية في عمارة جامعي أبي مدين والحلوي بتلمسان"، تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011، ص229-250.

3- يحيى بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، 2007، ص15.

4- الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ص43-46-47-48.

بها بقية النصارى إلى وقتنا هذا أي (القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي)، وكان أبو المهاجر دينار أول من وطئت قدماه أرض تلمسان من العرب الفاتحين حوالي 675/55هـ، فصارت تابعة لولاية القيروان الذين يحكمون باسم الخليفة الأموي بدمشق، ثم باسم الخليفة العباسي ببغداد، ثم ملكها قبيلتنا بنو يفرن ومغيلة سنة 148هـ/755م، ثم تولى أمرها بنو خزر المغراويون، حيث تم تسليم المدينة للمولى إدريس ابن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صاحب المغرب عام 173هـ/790م دون حرب، وقال عنه الخليفة العباسي هارون الرشيد: فتح تلمسان وهي باب إفريقيا، ومن ملك الباب يوشك أن يدخل الدار، فتلمسان هي باب المغرب، ثم خلفه عليها أخوه سليمان بن عبد الله الذي نزل بقرية عين الحوت، والتي أصبحت تلقب بقرية العلويين، إلى أن استولى عليها العبيديون (الفاطميون) سنة 319هـ، ثم تعرضت لفتن متوالية وحروب متتابعة بين قبائل صنهاجة وزناتة حتى دخلتها قبائل بني هلال وأحدثوا فيها خرابهم"¹.

وفي أواخر القرن الحادي عشر ميلادي أسس الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين قرية تاقراوت، ثم ضمت القريتان (أغادير وتاقراوت) فأصبحتا مدينة واحدة²، إلى أن حاصرها الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي، واستولوا عليها عام 542هـ/1148م.³

وفي القرن الرابع عشر ميلادي حاصر الأمير المريني أبو يعقوب تلمسان وبنى على بعد ثلاثة أميال منها مدينة المنصورة واتخذها معسكرا له، وتباهى ملوك بني زيان وملوك بني مرين في تشييد المساجد والمدارس حتى أصبحت تلمسان تضاهي أجمل مدن الشرق والغرب، ومع مرور الأعوام بدأت تفقد قوتها أيام الانحطاط الزياني والحروب الإسبانية

1- الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص45.

2- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، 1350هـ/1931، ص34.

3- الحاج محمد بن رمضان شاوش، نفسه، ص56.

الزيانية إلى أن اضمحلت سلطة بني زيان ودخلت المدينة نهائياً تحت حكم أتراك الجزائر وسكن بها الأتراك وخلفوا بها أحفادهم¹.

سقطت دولة بني زيان بعد أن لجأ ملوكها إلى الدخول تحت حماية الإسبان خشية السقوط تحت سلطة الأتراك، وقد سئم أهل تلمسان من ظلم حكامهم، فأفتى مجلس علماء تلمسان بخلع الأمير حسن آخر أمراء بني زيان، فخرج من تلمسان والتجأ إلى إسبانيا، ومات بها، واستقر الحكم نهائياً للأتراك العثمانيين، فانتهت دولة بني زيان بعد أن حكمت مدة ثلاثمئة سنة وعامين، منها 104 أعوام باسم دولة بني عبد الواد، و198 عاما باسم دولة بني زيان التي كانت أعظم دولة وطنية تأسست في أرض الجزائر².

ج/ وصف مدينة تلمسان من طرف الرحالة والجغرافيين:

ذكرت مدينة تلمسان في العديد من المصادر التاريخية، والتي قدم فيها الرحالة والجغرافيون أوصافاً لها في القرون الأولى من الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ومنهم الجغرافي "اليعقوبي" الذي عاش في نهاية القرن الثالث ونهاية القرن الرابع الهجري، وقال عنها: "وعليها سورٌ حجارةٍ وخلفه سور آخر من حجارة، وبها خلق عظيم وقصور ومنازل مشيدة".

أما "البكري" فقال عنها في القرن الخامس للهجرة: "أنها تقع في سفح جبل شجرة الجوز، ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة... وفيها لأول آثار قديمة، وبها بقية من النصراني إلى وقتنا هذا، ولهم بها كنيسة معمورة، وأكثر ما يوجد الزكاز في تلك الآثار (الكنوز المدفونة)، كان الأول قد جلبوا إليها ماء من عيون تسمى لوريط بينها وبين المدينة ستة أميال، لها أسواق ومساجد ومسجد جامع وأشجار وأنهار عليها الطواحين، وهي دار مملكة زناتة متوسطة قبائل البربر ومقصد لتجار الآفاق... وكان من أول ما أسس بها مسجد أغادير الذي أنشأه إدريس الأول عام 790م³.

1- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص34.

2- نفسه، ص202-203.

3- لطيفة بورابة، نماذج من الزخرفة الهندسية...، المرجع السابق، ص229-250.

كما وصف "العبدري" تلمسان في القرن 8هـ/14م قائلاً: "تلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر، مقسومة باثنين بينهما سور ولها جامع عجيب مليح متسع، وبها أسواق قائمة وأهلها ذوو ليانة، والدائر بالبلد كله مغروس بالكرم وأنواع الثمار، وسوره من أوثق الأسوار وأصحها، وبها حمامات نظيفة... ومبانيها مرتفعة"¹.

ويصفها "البوعبدلي" قائلاً "فتلمسان كانت هي قاعدة المغرب الأوسط، ولها أسواق ومساجد، ومسجد جامع، وأشجار وأنهار عليها الطواحين، وكانت مقصداً لتجار الآفاق، ونزلها محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب، ولم تنزل تلمسان داراً للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك بن أنس رحمه الله"².

لقد اكتسبت تلمسان مكانة روحية بعدما رحل إليها أحفاد "الرسول عليه الصلاة والسلام"، وذلك بعدما نزل "إدريس" مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب ولحق به من إخوته سليمان، ونزل بأرض زناتة من تلمسان ونواحيها³. وإلى الآن في مدينة عين الحوت نجد أضرحتهم والتي جعلت من المدينة مزاراً يأتيها الناس للتبرك بأحفاد النبي عليه الصلاة والسلام.

استولى "عروج بربروس" على تلمسان عام 923هـ/1517م، ولكن أهل تلمسان ثاروا على العثمانيين بعد انصراف عروج عنها، فلما بلغه خبر الثورة عاد إليها ولكنه قتل بها مع جماعة من أمهر جنوده سنة 1518م، لكن الباي حسن قورصو احتلها مجدداً عام 962هـ/1555م، واستمرت في أيدي العثمانيين مدة ثلاثة قرون⁴.

1- البليسي محمد العبدري، المصدر السابق، ص25.

2- الشيخ المهدي البوعبدلي، تاريخ المدن، جمع: عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 203م، ص561.

3- عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، الجزء4، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1421هـ/2000م، ص18.

4- الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص97.

لقد فقدت تلمسان مكانتها في العهد العثماني، فبعدما ظلت عاصمة للجزائر مدة قرون في العصر الوسيط، فقد فقدت حتى مكانتها كقاعدة لولاية وهران، فكانت تقاسمها فيها تارة مازونة، وتارة معسكر، وحتى الفرنسيون أثناء الاحتلال اتخذوها دائرة تابعة لولاية وهران¹. خضعت تلمسان للاحتلال الفرنسي سنة 1836 ثم سُلمت إلى الأمير عبد القادر سنة 1837 وفق معاهدة تافنة، وأخيرا أعادت فرنسا احتلالها في 31 يناير 1842، واستقلت عنها باستقلال الجزائر عام 1962م².

د/ أهم المنشآت الأثرية لمدينة تلمسان:

تتخر مدينة تلمسان بمعالم تاريخية وأثرية هامة تعود إلى فترات تاريخية مختلفة، ومن أشهر المعالم الأثرية التي أنشئت بعد الفتح الإسلامي وقبل التواجد العثماني بمدينة تلمسان نذكر كلا من مسجد أغادير الأقدم في المدينة، والجامع الكبير بتلمسان الجديدة الذي أسسه المرابطون في القرن الرابع الهجري، ومسجد أبي الحسن التتسي، ومدرسة العباد وضريح سيدي أبي مدين وقصر المشور بكل مرافقه وأبراجه الدفاعية، ومدينة المنصورة التي بها جامع المنصورة وغيرها من المعالم الأثرية كالفنادق والقصور والمقاهي والمساجد، وأغلبها مازال قائما إلى الآن.

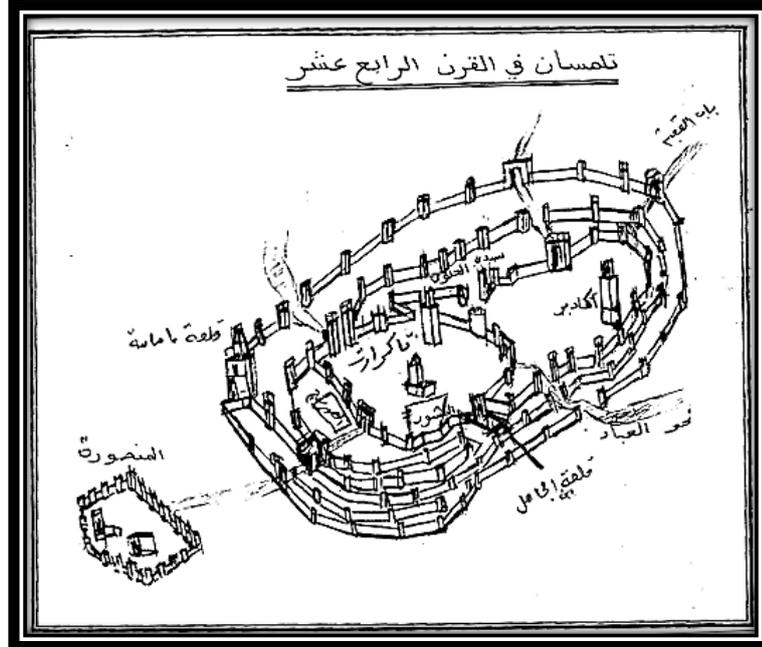
ومن المآثر العمرانية العثمانية بمدينة تلمسان نذكر مسجد سيدي اليّدون وضريحين بقرية عين الحوت إجلالا للولين الصالحين عبد الله بن منصور ومحمد بن علي، كما قام العثمانيون بترميم ما تلف من ضريح سيدي أبي مدين وسقف مدرسة العباد ومسجد سيدي إبراهيم المصمودي ومسجد سيدي لحسن بن مخلوف الراشدي، إضافة إلى إنشاء دار الباي في بداية عهد العثمانيين كقاعدة للإيالة يحكمها باي غير تابع لباي مازونة وإنما كان تابعا لدار السلطان بمدينة الجزائر مباشرة³.

1- الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص577

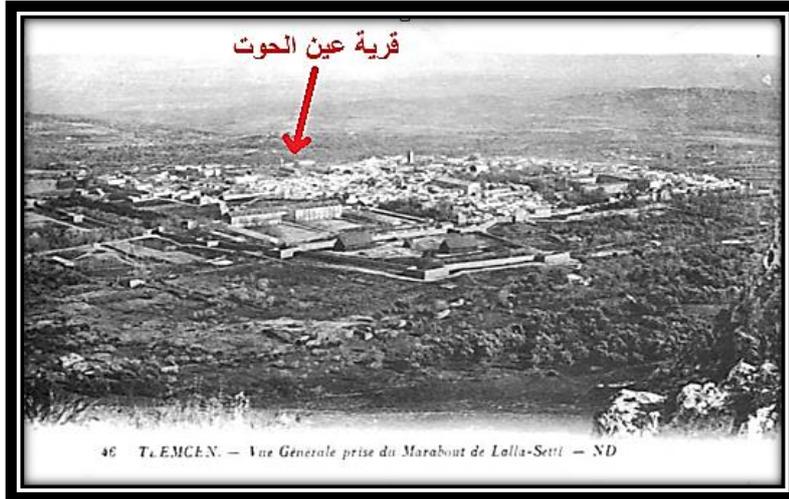
2- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر...، المرجع السابق، ص203.

3- الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص98.

وما سنقوم بدراسته في موضوع منشآت دايات الجزائر في مدينة تلمسان هو ضريح محمد بن علي بمدينة عين الحوت، والذي يقع خارج النسيج العمراني لمدينة تلمسان، فمدينة عين الحوت تقع في الجهة الشمالية لمدينة تاغرارات كما سنوضحه في تفصيلنا عن الضريح.



الشكل رقم 01: توزيع المدن أغاندير وتاغرارات والمنصورة وأهم التحصينات والحضائر لمدينة تلمسان في القرن الرابع عشر. عن: (عبد العزيز فيلالي¹).



الصورة رقم 01: صورة عامة لمدينة تلمسان من هضبة لالة ستي مع توضيح موقع قرية عين الحوت شمال تلمسان. عن: (الديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية المحمية - فرع تلمسان-).

1- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العصر الزياني، ج2، دكتوراه في التاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1416هـ/1995م، ص573.

الفصل الثاني: المنشآت المعمارية للذّاي محمد بن

بكير من: 1205هـ/1791م إلى 1212هـ/1798م

أولاً: التعريف بالذّاي محمد بن بكير

ثانياً: المنشآت الدّينة للذّاي محمد بن بكير

ثالثاً: المنشآت المدنية للذّاي محمد بن بكير

رابعاً: المنشآت العسكرية للذّاي محمد بن بكير

أولاً: التعريف بالداي محمد بن بكير (بكر):

بعد وفاة الداوي إبراهيم كوجوك* في يوم الثالث من شهر فيفري سنة 1748م الموافق لليوم الثاني صفر سنة 1162هـ حلّ مكانه محمد بن بكير باشا، وحسبما تذكر أغلب المصادر والمراجع التي تطرقت إلى سيرته فإن محمد بن بكير قبل توليه منصب الداوي كان يشغل منصب خوجة الخيل** وتم ترقيته إلى رتبة باشا*** وأسندت إليه رتبة إمرة الأمراء، وأرسلت له حلة من إسطنبول لرفع قدره وشأنه كما هو الحال عند تعيين أي داي¹.

ولد الداوي محمد بن بكير بقرية تابعة لأزمير في 10 جويلية 1688م²، وصفته أغلب المصادر والمراجع التي تطرقت إلى سيرته بالذكاء وحسن التدبير والتسيير خاصة أنه فرض الأمن والهدوء الذي فُقد في الفترة السابقة لحكمه، وكان محبا للأدب والعلم، وأنه هو نفسه

* - لقب الداوي إبراهيم باشا بالكوجوك، وهي كلمة تركية تعني الصغير، تولى حكم الجزائر سنة 1158هـ الموافق لـ: 1745م، وكان عمره خمسة وأربعين عاما، كانت علاقاته الخارجية جيدة، كانت وفاته فوجائية لذلك يعتقد بأنه مات مسموما وذلك عام 1162هـ الموافق لعام 1748م. انظر: عزيز إلتز: المرجع السابق، ص508.

** - خوجة الخيل هو قائد فرسان العرب التابعين للبايك، ويقوم بحملات تأديبية ضد العشائر المتمردة، وكان الفرسان التابعين له لهم أعلام خاصة، وزى خاص بهم، وقد توسعت مهامه ليكون له الحق في التصرف في جميع الفرق العسكرية، ويشرف على تنصيب البايات وتنفيذ أوامر عزلهم، وقد يتولى منصب الباي بصفة مؤقتة، ويذكر سعيدوني أن توسع صلاحياته كان بعد وفاة كل من صالح باي والباي محمد الكبير، وبذلك جعل الباي خاضعا بصفة مباشرة لسلطة داي الجزائر، كما تدعم هذا المنصب، وزاد في نفوذه وقوته وجود بايات ضعاف، ولأهمية هذا المنصب كان يعينه الداوي مباشرة، ويختاره بدقة شديدة لصعوبة المهمة الموكلة إليه، لاحتكاك المدينة بالريف الذي كانت تظهر به توترات وثورات، مما يشكل خطرا على المدينة، فلذلك كان في بعض الأحيان يتلقى أوامره مباشرة من الداوي. انظر: (حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: د. محمد العربي الزبيري، صدر عن وزارة الثقافة الجزائرية بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص127). و(أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص49).

*** - ورد في اشتقاق هذا اللقب عدة أقوال: منها الكلمة التركية "باش" ومعناها رأس أو طرف أو قمة أو زعيم أو قائد أو البداية أو القاعدة أو الأساس، وتوضع قبل الصنعة أو الوظيفة مثل باشكاتب، أو في آخرها مثل حكيمباشي، ويلزم في الحالة الأخيرة أن تلحق بالشين ياء هي ياء الإضافة في التركية ويكون المعنى رئيس الحكماء، وقد استعملت الكلمة كلقب عسكري بمعنى كبير الأغوات. انظر: (مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية - دراسة في تطور الألقاب والوظائف من الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص80-81).

¹ - عزيز سامح إلتز، المرجع السابق، ص509.

² - رجاء رهيوي، دبايات الجزائر صور وأبعاد 1671-1830م، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2008، ص50.

كان أديباً، كما اشتهر بالعدل والإنصاف¹، وقد كان يطلق عليه لقب طورطو أو ثورثو والتي تعني الأعمى أو الأعور.²

وصف ابن أبي الضياف الداوي بن بكير بأنه كان رجلاً مسالماً يحب العافية ويتحرج في سفك الدماء، وإذا خاطبه أحد من رجاله في إعادة الكرة على تونس ومهاجمتها، يقول لهم: "هلموا إلى وهران وقد أخذتها إسبانيا" فلا يستطيع أحد مراجعته في الموضوع، ويقول لهم أيضاً: "قبل إزالة معرة وهران لا نلتفت إلى شيء"³.

ظروف تولي الحكم:

حدث أن تمردت مدينة تلمسان سنة 1748م* في عهد الداوي إبراهيم كوكوش** (1745-1748م)، وهذا التمرد كان من طرف الكراغلة*** الذين أحدثوا اضطرابات في

¹ - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص15.

² - عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص512. وأيضاً: صالح عباد، المرجع السابق، ص160.

³ - أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق: لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، ج2، تونس، 1963، ص146.

* - يرجع السبب الرئيسي وراء ثورات الكراغلة إلى رؤيتهم للتطورات السياسية في دول الجوار كتونس وليبيا، بحيث غيرت الدولة العثمانية من نظام الحكم، وأصبح الحكم فيها وراثياً تديره عائلات من أصول كرغلية، ففي طرابلس حكمت العائلة القرمانلية ابتداء من 1711م، وفي تونس حكمت العائلة الحسينية ابتداء من 1705، فهذا مما شجع الكراغلة على حمل السلاح ضد السلطة العثمانية، كما يرجع سبب هذا التمرد وغيره من التمردات إلى عزوف السلطة العثمانية عن تمكين السكان المحليين من الوصول إلى مناصب سامية في الدولة، فأدى هذا التهميش إلى قيام ثورات عديدة، أهمها ثورة الكراغلة الذين حاولوا قلب نظام الحكم، وكانت البداية من تلمسان عام 1748م بحكم أنها من أقدم الحاميات التي تضم عدداً كبيراً من الكراغلة، وطلبوا من كراغلة الجزائر المشاركة في التمرد، ولكن تصدى لهم الداوي إبراهيم كوجوك وقمع تمردهم في كل من تلمسان والجزائر، وتم ردعهم ومعاقتهم بإجراء يمنع وصولهم لمنصب البابليكية، كما أبعدها من الجيش أيضاً، ولكن لم يدم القرار طويلاً فقد سمح لهم بعد ذلك الوصول إلى هذه المناصب خاصة بعد وباء الطاعون الذي حل بالبلاد وانخفض إثره عدد الجند ولأسباب أخرى. راجع كلا من: محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 1435هـ/2014م، ص133. و أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص128-129.

** - حكم الداوي إبراهيم كوجوك أو كوشوك ثلاث سنوات (1745-1748م). وسمي كوجوك بمعنى الصغير للتفريق بينه وبين الداوي إبراهيم الذي حكم قبله من 1732 إلى 1745م. انظر: عزيز سامح ألتز، الأتراك العثمانيون...، المرجع السابق، ص508.

*** - رسم هذا المصطلح على عدة أشكال منها: قول أو غلري، قول غولي، قرغلان، كول أوغلي، وكوله أوغلو، وكلها أشكال من التركيبة العثمانية، أما في المراجع الحديثة فأكثر ما تكتب بشكل كراغلة، وقد ترد برسم الكولوغلاري، ويقابلها في اللغة الفرنسية (يتبع)

مدينة تلمسان، وقد حاول الكراغلة إعلان قيام سلطة مستقلة لهم بتلمسان، ودعوا إخوانهم في مدينة الجزائر إلى حمل السلاح ضد سلطة الأتراك آبائهم، كانوا عديدين في تلمسان بحكم قدم الحامية التركية هناك، أرسلت السلطة المركزية قواتها إلى المدينة المتمردة وقمعت الحركة وأعدت الأمن إلى مدينة تلمسان بالقوة، ونفس السياسة اتبعتها الداوي إبراهيم كوجوك مع كراغلة مدينة الجزائر، ولكنه توفي فجأة خلال هذه الأحداث، ولهذا يعتقد أنه مات مسموما، الشيء الذي أطل في عمر الاضطرابات في عهد خلفه محمد بن بكير¹.

كانت مدينة الجزائر قد فقدت النظام والأمن وكثر اللصوص بها خاصة مع أحداث الثورة التي قام بها الكراغلة كما تقدم ذكره، إلا أنه بعد تولي الداوي محمد بن بكير مقاليد الحكم تمكن خلال عدة شهور من تنظيف المدينة من المشاغبين واللصوص وبسط الأمن والهدوء على المدينة، وقد شهد القنصل الفرنسي بالجزائر "جرمان M.Germain" للداوي بن بكير بالحنكة والذكاء وحسن الإدارة حيث كتب عنه قائلا: "لم تعرف مدينة الجزائر مثل هذا الاستقرار قبلا، فبوليسها الآن منظم مثل بوليس مدن أوربا، وهو ما لم يحدث في عهد أسلافه، وعلى الأخص في عهد الداوي الأخير"². يعني بذلك الداوي إبراهيم (كوجوك) أي الصغير.

(تابع) شكل Koleoglu أو Koulougli، وكل هذه الأشكال لها معنى واحد، فمصطلح "قول أو غلر" مركب من الكلمتين التركيتين "قول" بمعنى عبد، و "أوغل" بمعنى ابن، بالإضافة إلى أداة الجمع "لر" وعلامة الإضافة "ي" حسب قواعد اللغة التركية، وبذلك يكون المعنى "أبناء العبيد" (fils d'esclaves)، غير أن كلمة قول لا تتصل بالوضع الاجتماعي لهؤلاء الأبناء من أمهاتهم المسلمات الأحرار، وإنما بوضع آبائهم الجنود الذين يعتبرون وفقا لفلسفة الحكم عند العثمانيين عبيدا للسلطان، أي مصطلح كراغلة يعني "أبناء عبيد السلطان العثماني"، كما أن كلمة "قول أو قوللر" تعني جنود الأوجاق. (انظر: محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2014، ص70).

¹ - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2012، ص161.

² - مبارك الميلي، المرجع السابق، ص223-224 و أيضا: رجاء رهيوي، المرجع السابق، ص50. وهو ما اطلعنا عليه في إحدى رسائل القنصل الفرنسي "جرمان M.Germain" بأن الداوي "محمد بن بكير" يتصف بالعدل. انظر: Eugène Planet, correspondance des deys d'alger avec la cour de France 1579-1833, tome second, paris, 1889, p219.

ومن أهم الأحداث التي وقعت خلال فترة حكم الداي محمد بن بكير هو تعرض الجزائر لكارثة كبيرة حين انفجر مصنع للبارود، وكان ذلك سنة 1750م/1164هـ، وقد كان هذا المصنع يشمل على ألف وخمسمائة قنطار من البارود، وتهدم على إثر هذا الانفجار الضخم واحد من الأبراج المحاذية له وهو برج مولاي محمد (أو برج النجمة)* وكذا بعض المنازل المجاورة له، فطلب الداي من حكومتي الدانمارك والسويد تعويضه عن الذخيرة التي ضاعت، وإحضار الآلات اللازمة لإعادة المصنع** إلى سالف عهده¹.

لقد عقد الداي محمد بن بكير اتفاقيات صلح مع أغلب الدول الأوروبية، وهو ما أنقص من عائدات الأموال التي كان تدخل خزينة الدولة بفضل الضرائب البحرية وأعمال القرصنة، وأصبحت العوائد القليلة لا تغطي إلا جزءا يسيرا من تكاليف الدولة، وعليه بدأت تنتشر الفوضى وتظهر الثورات، فاستخدم الداي القوة للحد منها، وتمكن من إحباطها، ونتيجة لذلك أصبح الداي يشك بكل من حوله².

وقد عمل محمد باشا على تقوية الاستحكامات، وعلى زيادة الأسلحة والذخيرة وكان يؤمن لوازم الترسانة من دول أوروبية مثل هولندا وإنكلترا والدانمارك والسويد، وكان يأخذ هذه

* - أطلق على هذا البرج عدة أسماء منها برج مولاي محمد نسبة إلى مؤسسه محمد باشا (1567-1568م) الذي استقدم له المهندس الصقلي المدعو "مصطفى" وهذا كما ذكر هايدو في كتابه تاريخ ملوك الجزائر، فراي ديغو هايدو، ترجمة: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص153. كما سمي برج النجمة نسبة لشكله النجمي خماسي الرؤوس، وأطلق عليه أيضا اسم برج الثغرين لقربه من إقامة جماعة الأندلسيين الملقبين بالثغرين كرمز لحماية ثغور المسلمين ويبدو أن اسم (Tagara) تقارة حاليا حيث يوجد مقر قيادة الجيش الوطني جاء تحريفا لكلمة الثغرين، شيد هذا البرج عام 1568م خارج أسوار المدينة، كان يضم هذا البرج 20 مدفعا، بمعدل أربعة مدافع في كل جدار من جدرانه الخمسة. كان يوجد بالقرب منه مصنع للبارود حدث به انفجار هائل سنة 1750، مما أثر على عمارة البرد وأحدث به خسائر كبيرة في عمارته. راجع كلا من: مفتاح عثمان، طبانات مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2014-2015، ص444. ويوطبة محفوظ، أطلس العمارة العسكرية بالجزائر في العهد العثماني من خلال المصادر المادية والكتابية، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2017-2018، ص255-256.

** - لم نعثر أثناء بحثنا على ما يدل على إعادة بناء هذا المخزن بعد الانفجار. وحاليا هو مندثر لا أثر له.

¹ - مبارك الملي، المرجع السابق، ص223. وعزيز سامح أتر، المرجع السابق، ص512.

² - رجاء رهيوي، المرجع السابق، ص51.

اللوازم على شكل ضرائب فرضت ضمن اتفاقيات السلام، كما عمدت في السنوات الأخيرة إلى إرسال البارود والذخيرة بأنواعها، إضافة إلى لوازم السفن، وتقديمها إلى الجزائر على شكل هدايا.¹

ولم تنعم الجزائر بالرخاء والأمن طويلا ففي سنة 1752م حل وباء بالجزائر، واستمر أربع سنوات متتالية ومات بسببه الآلاف من الأشخاص، وفوق هذا أصيبت البلاد بالفقر والقحط.²

قُتل محمد بن بكير* في يوم الأربعاء 11 ديسمبر 1754م، ولقد كان ذلك اليوم يوما دمويا، عم فيه الاضطراب والقتل وانتشرت الفتنة داخل قصر الحكم.³

وقد روى ديفو Devoulx أحداث ذلك اليوم الذي نقله عن تقرير قنصل فرنسا آنذاك "جرمان Germain"*** وكان ممن حضر هذه المأساة وقد قص تفاصيل الحدث بدقة قائلا: "...أمس على الساعة السابعة صباحا قتل محمد بن بكير وهو على كرسي حكمه من طرف جندي ألباني كان يعيش في الجزائر منذ ثلاث سنوات، فعندما كان الديوان مجتمعاً لتوزيع المعاشات هجم الأرنأووطي علي الطويل على الداوي متظاهرا بتقبيل يديه، قطعنه بسيفه أولا، ثم أطلق عليه النار من مسدسه وأرداه قتيلا، ثم قام علي الطويل مع أنصاره بقتل الخزندار وبقية الشخصيات الكبيرة، وأعلن نفسه دايا، ثم وعد الإنكشاريين بزيادة رواتبهم، محاولا بذلك

¹ - عزيز سامح أتر، المرجع السابق، ص 509-510.

² - مبارك الميلي، المرجع السابق، ج3، ص224.

* - يرجح أن سبب قتل الداوي هو أنه بعد حادثة المعركة التي حدثت خطأ بين سفينة فرنسية وأخرى جزائرية لأن الفرنسيين اعتقدوا أنها تابعة للقرصنة، لأنها لم تعط أية إشارة، ولكن كان النصر للجزائريين، الذين فقدوا ما يقارب الثلاثين رجلا، فطالب الأهالي بالثورة لفقد ذوبهم، وتم جلد القبطان المتسبب في الحادثة إلى أن مات، وسجن البحارة الآخرون، فظن الجنود أنهم بقتل الداوي سيتجنبون الحرب مع فرنسا فقتلوه. انظر: عزيز إتر، المرجع السابق، ص514

³ - صليحة جبار، الجزائر في عهد الداوي علي باشا 1754-1766، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011/2010، ص36.

** - عمل بصفته مستشار قنصلية فرنسا بالجزائر، دامت إقامته بها من 1749 إلى 1758م. انظر: Albert, Devoulx, "La mort du pacha Mohamed Khodja en 1754", in R.A 16, 1872, p322.

كسب أنصار ومؤيدين له، وفي هذه الأثناء دخل حجة الخيل على رأس النوبتجية (المنابيين) وهاجم المتمردين وحاول علي الطويل (أوزون علي) الفرار، فوجد الباب مغلقا، فعاد يجلس على كرسي الداى منتظرا دوره بالقتل، وقتل فعلا، وأعقب ذلك قتال مدهش داخل القصر دام عدة ساعات، وذكر في بعض المصادر بأنه تم انتخاب خمسة دايات قتلوا على التوالي، بعد توقف القتال الذي حدث في قصر الجينية تم الاتفاق على تعيين آغا الغرب علي ملمولي، وكان وكيلا لمحمد بن بكير باشا وصديقا حميما له، وبما أنه كان يمكث في منزله الصيفي فقد أرسلوا إليه الخبر، وطلبوا منه الحضور إلى قصر الجينية وعينوه دايا عليهم¹. وبهذا انتهى عهد محمد باشا الذي دام سبع سنوات وعشرين يوما، وبدأ عهد علي باشا.



الصورتان رقم 03-04: شاهد قبر قديمين* للداي محمد بن بكير (وجه وظهر).
محفوظ بالمتحف العمومي الوطني للأثار القديمة بالجزائر.

¹ - Albert Deuvoux, La mort du pacha..., Op.Cit, p322. ، عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص114-115.

* - يحتفظ المتحف الوطني للأثار القديمة بشاهد قبر الداى محمد بن بكير، يحمل رقم جرد II.S.123 وهو من مادة الرخام، مقاساته الارتفاع 82سم - عرض القاعدة 35سم- عرض البدن 32 سم- السمك 5سم. نص الشاهد جاء في أربعة خراطيش بارزة ومفصصة الجوانب، نفذت الكتابة بخط الثلث وبأسلوب الحفر البارز، وكتب التاريخ أسفل النص، أما الظهر فزخرف بزخارف نباتية متفرعة من مزهرية قوامها سيقان ملتوية وأزهار اللالة وأوراق وتنتهي بزهرة القرنفل ومرآح نخيلية. نص الشاهد: هذا قبر المرحوم/ بكرم الحي القيوم/ محمد باشا بن بكر رحمة الله عليه/ وكان حاكما للجزائر سبعة عاما/ سنة 1128.

ثانيا: العمارة الدينية للداي

محمد بن بكير

1/ مدرسة (مكتب) مسجد عبيد باشا: أسس هذا المسجد من طرف الداي عبيد باشا* سنة 1725/1138م، كان يقع قريبا من ثكنة الإنكشاريين التي تسمى بثكنة المقرئين**، كما كان بقره سجنان، والكل قريب من باب الجزيرة*** فقد كان هذا المسجد مطلا على البحر، وقد كان مسجدا جامعا تلقى فيه الخُطب رغم صغر مساحته التي تقدر بحوالي 183.30م²، وحسب المخطط المستطيل الذي بين أيدينا فيبدو أنه كانت مقاساته تقارب 12 × 15 مترا، وكان له مئذنة مئذنة وبيت للوضوء¹.

وعند تولي الداي محمد بن بكير حكم الجزائر أمر بأن يلحق بالمسجد السالف الذكر مدرسة لتعليم القرآن، وكان ذلك سنة 1152هـ/1748-49م، وهي قريبة جدا من ثكنة الإنكشاريين، ومجاورة لمسجد عبيد باشا، وقد تم تحويل هذا المسجد مع المدرسة الملحقة به

* - يطلق عليه اسم كرد عبيد باشا، حكم الجزائر من (1724 إلى 1732م) كان قوية الشخصية، رفض قبول الباشا الذي أرسله السلطان كمثل له في الجزائر، في وقته جهز فيليب الخامس حملة عديدة لاسترجاع وهران، وبعد مقاتلة عنيفة مع مصطفى بوشلاغم تمكن الاسبان من استرجاع وهران، وعندما بلغت الأنباء مدينة الجزائر بلغ من حزن عبيد باشا أنه امتنع عن الأكل والشرب إلى أن قضى نحبه جوعا. (انظر: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا... المرجع السابق، ص49).

** - ثكنة المقرئين كانت أولى الثكنات العسكرية بمدينة الجزائر، وهي تقع بالقرب من البحر بين باب البحر وباب الوادي في شارع سمّي خلال فترة الاحتلال الفرنسي مقرون ("المقرئين" تحرفت إلى "المقرون) وقد أخذت هذه الثكنة اسم المقرئين نسبة للمسجد الذي بجوارها والذي بناه عبيد باشا، يحفظ فيه القرآن به ويتلى، فجاءت التسمية نسبة للقارئ للقرآن (المقرئين). يعود تاريخ بناء هذه ثكنة إلى ما بين سنتي (976هـ-979هـ/1568م-1571م). وكانت تضم هذه الثكنة 48 وجقا (فرقة) بمجموع 899 جنديا، موزعين على 27 غرفة، انظر: ديفولكس ألبرت، خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوط ديفولكس والأرشيف العثماني، ترجمة وتحقيق: مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي، ط1، أبو ضبي، المجمع الثقافي، 2004، ص257. وأيضا: فهيمة عمريوي، أوقاف الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر من 1009هـ إلى 1246هـ/1600م-1830م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، 2017/2018، ص206.

*** - يعرف هذا الباب باسمين: "باب الجهاد" وهو الاسم الغالب في معظم الكتابات، والثاني باب الدزيرة وهي تصغير لاسم باب الجزيرة، وهو ما يرتبط بالجزر التي كانت في الأصل هناك. تقع هذه الباب بسور الواجهة البحرية للمدينة. وتم تغيير اسمه بعد الاحتلال لاسم باب فرنسا. انظر: ديفولكس ألبيير، خطط مدينة الجزائر... المصدر السابق، ص75-76.

¹ - Albert Devoulx, les 2difices religieux de l'ancien Alger, typographie Bastide, Alger, 1870, p80. وأيضا: مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007، ص45.

مباشرة بعد الاحتلال إلى تكنة، ثم هدمها سنة 1862م لفتح شارع يربط باب الجزيرة بساحة باب الوادي¹.

لقد أوقف الداوي محمد بن بكير على هذه المدرسة وقفا خيريا، يتمثل في غلة بحيرة*، وقد جاء في فقرة من فقرات وثيقة هذا الوقف النص التالي: "الحمد لله أشهد الأمين الهمام فخر الملوك العظام السيد محمد باشا الدولتلي المذكور في الرسم أعلاه، يليه شهيديه على نفسه الكريمة أنه حبس ووقف لله تعالى جميع الخمس الواحد الشايح من جميع البحيرة المذكورة في المشار إليه، وفيما أحيل عليه من جميع ما يخصه من القعدة، على المكتب الذي أحدث بناءه الكائن قرب المسجد الجامع الذي أحدثه المرحوم السيد عدي باشا، على أن يأخذ من غلته الذي يقرئ فيه الآن المعظم الأجل الزكي الأفضل الخير الأكمل العالم الأشمل السيد الحاج أحمد بن الحاج أحمد بن أحمد إمام الجامع المذكور، ما قدره ريال واحد ونصف الريال دراهم صغار كل شهر، وما بقي من كرائه يكون لفقراء الحرميين الشريفين مكة والمدينة"².

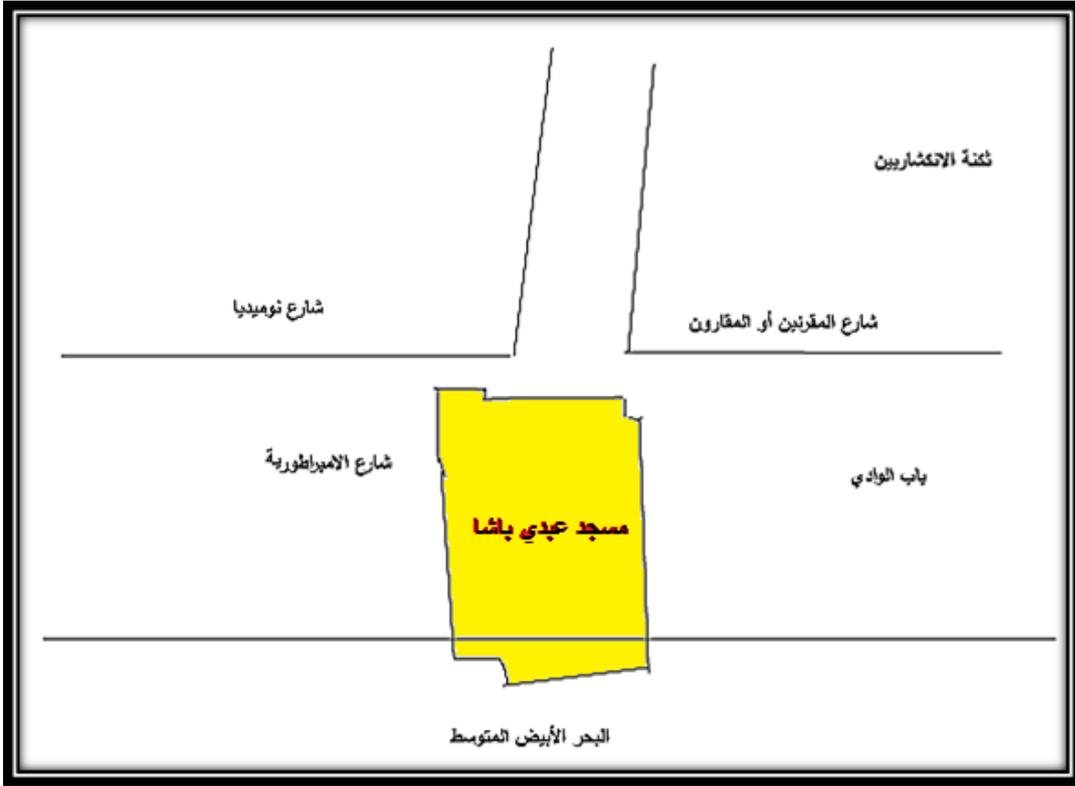
ونستشف خلال هذه الوثيقة أن الداوي محمد بكير كان يمتلك بحيرة، كان يكتريها وينفق خمس ثمن كرائها على كل من المعلم الذي يعلم القرآن للصبيان، وكان اسمه "الحاج أحمد بن الحاج أحمد بن أحمد" وكان المقدار الذي يتقاضاه كل شهر هو ريال واحد ونصف الريال دراهم صغار*، بينما المبلغ الذي يبقى فائضا من كرائه لهذه البحيرة يكون لفقراء الحرميين الشريفين مكة والمدينة.

¹ - مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007، ص 45-46.

* - وهي الأرض التي لا تحتوي على أشجار وتستخدم لغرس الخضر والفواكه. انظر: عمريوي فهيمة، أوقاف الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر من 1009هـ إلى 1246هـ/1600م-1830م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، 2018/2017م، ص 295.

² - س.م.ش، العلبة 1/19، الوثيقة 04. انظر الوثيقة ونصها الكامل في ملحق الوثائق.

* - تعددت القطع النقدية المستعملة خلال الفترة العثمانية بالجزائر، وملخصها: من الذهب: (الدينار، السلطاني، نصف السلطاني، ربع السلطاني، والمحبوب)، وأما من الفضة فكان: (ريال بوجو، زوج بوجو -دورو الجزائر- الصايمة، ربع بوجو، ثمن بوجو، موزونة، زوج موزونة، والأسبر الفضي، وأما النقود النحاسية البرونزية فمنها (الخروية، ريال درهم صغار، زوج دراهم صغار، الاسبر لنحاسي، والفلس) انظر: ناصر الدين سعيديوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، ويليه قانون أسواق مدينة الجزائر، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 212، ص 192-193.



المخطط رقم 4: مسجد عبيد باشا من البحر مع مخطط لمسجد عبيد باشا ومكان تواجهه.
عن: مصطفى بن حموش.



الصورة رقم 05: مسجد عبيد باشا من البحر. عن: مصطفى بن حموش.

ثالثًا: العمارة المدنية للداي محمد بن بكير

1/ بناء مخزن الزرع بساحة بروسون Bresson بباب عزون (1163هـ / 1749-1750م).

قبل التطرق إلى مخزن الزرع هذا نذكر ما أورده حمدان خوجة عما كان يتم استقباله من زروع خلال الفترة العثمانية في شكل ضرائب وزكاة العشور على المواطنين، ففي كتاب المرأة وجدنا أنه كان "يفرض على كل محراث يجره ثوران حمولة بعير من القمح وأخرى من الشعير، وعندما يأتي السكان بمقادير رسومهم فإن القابض يسلمهم مقابل ذلك وصلا، وأن القائد في كل قبيلة مجبر على إحصاء عدد الفلاحين المالكين للمحارث، وبعد ذلك يسلم نسخة للقابض الذي يجمع الضرائب حسب الإحصاء، ويعطي الإيصالات لكل فرد، ويتفقد الكميات المقبوضة من الحبوب ليتمكن من محاسبة القابض الرئيسي في الدولة، ولكن عندما يثبت أن الأراضي لم تنتج شيئا فإن المزارعين يعفون من تلك الضرائب"¹.

وفي مقدار ما كان يتم جمعه من زكاة القمح والشعير يذكر نقيب أشرف الجزائر أن باي الغرب يدفع زكاة العشور ما مقداره عشرة آلاف صاع من القمح، ومثلها شعيرا، ويوزع على أصحاب الدولة وخدامهم نحو ألفي صاع قمحا ومثلها شعيرا، أما باي الشرق فيدفع مثل باي الغرب قمحا فقط، وأما الشعير فلا يدفع، وأما باي التيطري فلا يدفع القمح لأن أغلب عمالته صحراء وسكانها العرب أصحاب الغنم ولا حرث لهم، وكذلك الأمر بالنسبة لقائد سباو " (منطقة القبائل)².

من هذه المقدمة تتضح الحاجة إلى مخزن لجمع وتخزين الزروع الكثيرة التي كانت تستقبلها مدينة الجزائر. كان هذا المخزن يقع أعلى ثكنة ماسينييسا* التي تقع بين بابي عزون، وكان عند باب عزون فندق من طابقين أعلاهما له سقف مقبب يقيم فيه خوجة الخيل** الذي كان يشرف على نقل كل ما يتعلق بالعسكر وعلى جمع محاصيل بعض

¹ - حمدان خوجة، المصدر السابق، ص106.

² - أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص47.

* - ثكنة ماسينييسا هي ثكنة من إحداهن الاستعمار الفرنسي، وكانت قبل الاحتلال فندقا من طابقين، الطابق الأعلى سقفه مقبب، كان يقيم فيه خوجة الخيل، الذي يشرف على جمع المحاصيل ونقل كل ما يتعلق بالعسكر، وبعد 1830 تحول المبنى إلى ثكنة ماسينييسا، ثم أصبح طابقه العلوي مقرا إداريا لتأنيوة، وطابقه الأرضي تحول إلى مخازن ومحلات، ثم هدم المبنى بأكمله عام 1870م. راجع، ديفولكس ألبير، المصدر السابق، ص271.

** - سبق التعريف بهذه الوظيفة. (انظر أيضا: أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص49.)

الأراضي المخزنية*، وبعد سنة 1830 تحول هذا المبنى (المخزن) إلى ثكنة ماسينييسا ثم بعد ذلك أصبح طابقه العلوي مقرا إداريا لثانوية وتحول طابقه الأرضي إلى مخازن ومحلات ثم هدم المبنى بأكمله سنة 1870م¹.

يصف لنا "ألبرت دوفو" شارع باب عزون وما كان يضمه من مبانٍ فيشير إلى كوشة العسل التي تقع عند زاوية الالتقاء بين شارع باب عزون وسكة العسل والتي تحولت قبل 1830 إلى مخزن، وأنه كانت هنا ساحة صغيرة تسمى "رحبة القمح" تليها ثكنة الإنكشارية التي تحولت إلى ثانوية في العهد الاستعماري، وفيما يلي صورة للجزء الأيمن من هذه الساحة عند دخولنا إليها من ساحة ماسينييسا، وقد هدمت كل تلك المباني القديمة في مارس 1870 أثناء توسيع ساحة نابليون وقصر العدالة². وعليه يمكن تحديد المخزن أنه المبنى رقم 1 المبين في الصورة التالية بعد تحويله إلى ثانوية.

يحتفظ المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر باللوح التأسيسي* لمخزن الزرع بباب عزون، يضم اللوح كتابة في شكل خمسة أبيات شعرية، وكتب التاريخ داخل جامة (معين). نصها ما يلي:

الحمد لله على ما هدينا * ونشكره على ما انعم علينا
الظاهرة والباطنة من نعمه * وقسم ارزاقنا من خزائن رحمته
أمر ببناء هذا المخزن الموفور بالله * محمد باشا بن بكر ايده مولاه
جعل الله بكرمه دائما معمورا 1163 بانزال البركة على قوتنا كثيرا
سنة ثلث وستين ومائة والـ * من هجرة من له العز والشرف³.

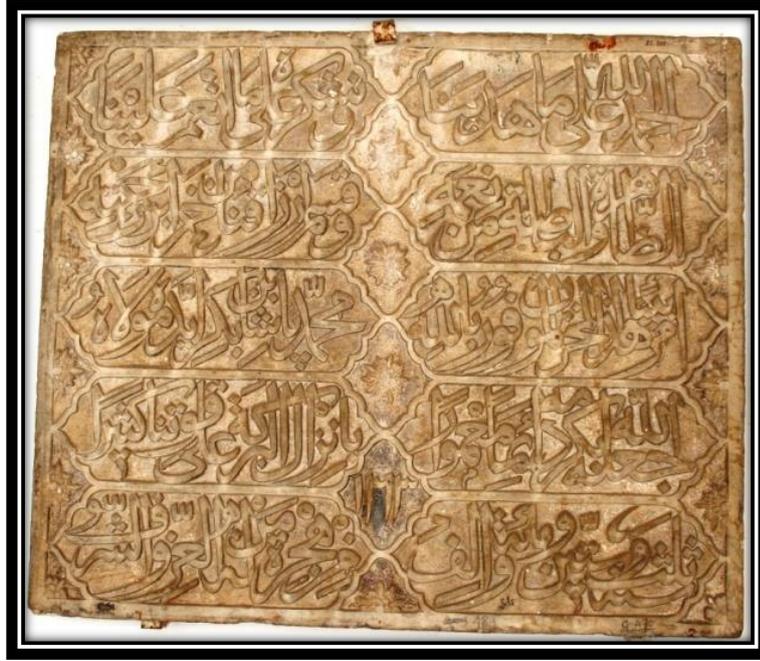
* - كلمة مخزن كان يقصد بها جهاز الحكم التي تدير شؤون الدولة، وهي مختلف الرتب والوظائف كما بينها محمد عثمان باشا في كتاب "محمد عمان باشا داي الجزائر... مرجع سابق، ص143.

¹ - بدر الدين بلقاضي و مصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قسبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص261.

² - ألبرت دوفو، خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوط...، المصدر السابق، ص186.

** - هو لوح من مادة الرخام الأبيض، يحمل رقم جرد II.S.189، مقاساته: الطول 72سم، العرض 62سم. 04سم، وقد نفذت عليه بالحفر البارز كتابة باللغة العربية وبخط الثلث، وزعت على شكل أبيات حصر كل بيت داخل خرطوش مستطيل.

³ - (G), Colin, Op.Cit, p108.



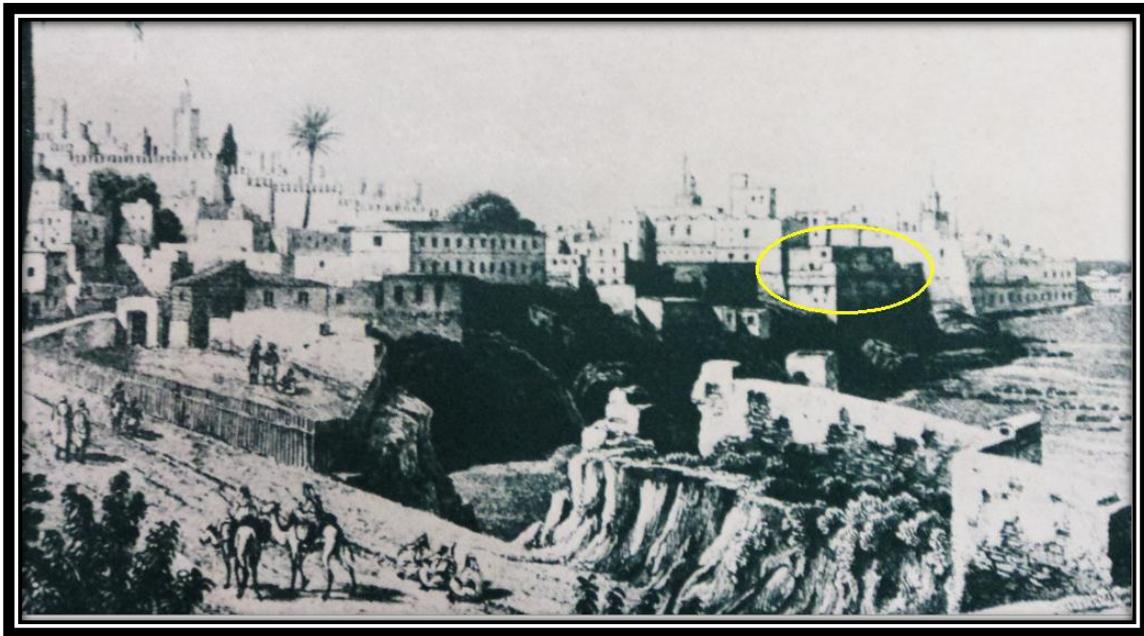
الصورة رقم 6: اللوح التأسيسي لمخزن الزرع بباب عزون بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة.

لقد تم التطرق إلى هذا اللوح التأسيسي من طرف كل من علماء الآثار الفرنسيين ديفو وباربروجر وكولان، ولكن لم يقدموا لنا أية معلومات تتعلق بطبيعة هذا المخزن وعمارته، وكل ما أفادونا به هو موقعه وتحويله إلى ملحقة لثانوية وتهديمه بعد ذلك، غير أن "كولان" قدّم ملاحظة حتى لا يتم الخلط بين كتابتين أخريتين، تتعلقان بمخازن زرع أخرى، كما حدد موقع المخزن المهدم بأنه كان يقع في الساحة المعروفة حالياً باسم السكوار (square)¹.

1 - Colin (G), Corpus des Inscription arabes et turques, in^o70, pp108-110- et Devoulx, Epigraphie indigère du musé Archéologique d'Alger, ins n^o32, pp50-51. et - Berbrugger, livret explicatif des collection Diverses de ces deux établissements, imp bastide, libraire-"diteur, Alge, 1864, p132.



1-تكنة باب عزون (ثانوية)، 2-رحبة الزرع، 3-مدخل سكة العسل التي تنتهي إلى البطارية رقم 6. 4-
السور الداخلي وقريبا منه العقد الذي فيه البوابة، 5-فندق خوجة الخيل.
صورة رقم 07: موقع مخزن الزرع -رقم 1-. عن: (دوفو ألبير، خطط...)



اللوحة 03: الجهة الشرقية لمدينة الجزائر قرب باب عزون من ناحية البحر (عن: مفتاح عثمان)

❖ الأعمال العسكرية للداي محمد بن بكير:

لم نعثر على ما يدل على إنجازات الداى محمد بن بكير عسكريا فيما يخص الجانب المعماري، الذي هو محور بحثنا، رغم أن المصادر تذكر سياسة هذا الداى فيما يتعلق بالتحصينات الدفاعية، فقد قام بتحسين المدينة عندما سمع بتجهيز حملة عسكرية على الجزائر من طرف الإسبان، فقد ذكر "مبارك الميلي" في كتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث هذا الحدث عند تطرقه لسيرة الداى محمد بكير قائلا: "وتأكد الداى أن الجزائر أصبحت معرضة لخطر كبير، فضاعف من الجهود المبذولة لتحسين البلاد، وعمل في الوقت نفسه على توطيد السلام مع معظم الدول الأوربية، وعرف كيف يفرق كلمتها حتى لا تجتمع ضده... فعرف كيف يجنب الجزائر أخطارا ماحقة"¹. ولكن لم نعثر في بحثنا ما يشير إلى التحصينات التي أنشأها أو التي قام بتجديدها، لا في كتابات تأسيسية ولا في مخطوطات، ولا في نصوص تاريخية.

إلا أن الثابت أن الداى "بن بكير" كانت له نظرتة الذكية لحماية البلد، فداخليا قضى على اللصوص وقطاع الطرق، وبسط الأمن، وخارجيا أبرم اتفاقيات صلح مع الدول الأوربية على أن تقدم له نظير الصلح عتادا حريبا، ومما حصّله من خلال هذا الصلح العتاد التالي: أربعون (40) مدفعا، وأربعون مدفع هاون، وقد رفضها الجزائريون لأنها كانت مصنوعة من الحديد الصلب ولم تكن من مادة البرونز، وستمائة قنبلة وعشرين ألف قذيفة، وكمية من لوازم الإنشاءات كالصواري والأخشاب لصناعة السفن، وأكثر من خمسمائة قنطار من البارود، ورسااص وغيرها من الذخائر².

ذكرنا سابقا الانفجار الذي وقع لمصنع البارود أو مخزن البارود كما في بعض المراجع، وعلى الأغلب فإن هذا المصنع كان يقع داخل المدينة بالقرب من الأسوار الجنوبية للمدينة، وتهدم بشكل كبير مع مجموعة من المنازل، فطلب الداى محمد بن بكير من

¹ - مبارك الميلي، المرجع السابق، ج3، ص224.

² - عزيز سامح أتر، المرجع السابق، ص510. ومبارك الميلي، نفسه، ص223.

حكومتي الدانمارك والسويد تعويضه عن الذخيرة التي ضاعت، وإحضار الآلات اللازمة لإعادة المصنع أو المخزن كما كان، وهو ما فعلته الحكومتان¹، ولكن لم نعثر على ما يثبت أن الداوي قد أمر بإعادة بناء المخزن، كما أنه المخزن حالياً لا أثر له.

¹ - عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص512. انظر أيضا: مبارك الملي، المرجع السابق، ج3، ص224.

الفصل الثالث: المنشآت المعمارية للداي علي باشا

المعروف بعلي بوصباع (1754 إلى 1766م)

أولاً: التعريف بالداي علي باشا "بوصباع"

ثانياً: المنشآت الدينية للداي علي باشا

ثالثاً: المنشآت المدنية للداي علي باشا

رابعاً: منشآت العيون المائية للداي علي باشا

خامساً: المنشآت العسكرية للداي علي باشا

أولاً: التعريف بالداي علي باشا بوبصاع 1168هـ/1754 إلى 1179هـ/1766م):

بدأ حكم الداي علي باشا سنة 1168هـ/1754م، وكان ذلك في أواخر أيام السلطان محمود الأول*، لُقّب علي باشا باسم علي ناكسيس (أي ناقص أصبع) وعُرف ببوبصاع لأنه تبارز مع تركي أيام شبابه فقطع أصبعه، كما يطلق عليه أيضا اسم علي ملمولي¹. تولى حكم الجزائر بعد وفاة الداي "محمد باشا"، وكان عارفا بأحوال البلاد وأهلها لأنه شغل منصب وزير المالية (خزناجيا)** لمدة سبع سنوات².

غير أن المؤرخ الفرنسي "ألبرت دوفو"³ أكد أن الخزناجي الذي كان في عهد محمد بن بكير قد تم قتله ضمن من قتل في قصر الجينية ذلك اليوم. وأن الداي علي بوبصاع كان يشغل منصب باش شاوش*** ثم رُفّي إلى منصب أعلى منه وهو منصب آغا

* - تولى السلطان محمود الأول الحكم بعد أن هدأت الأحوال بسبب اضطرابات الانكشارية (1143-1168هـ/1730-1758م)، وقرر استخدام مستشار أوربي (فرنسي) للشؤون العسكرية واسمه الكسندر الكونت دي بونفال والذي أسلم وتسمى أحمد، وقد عهد إليه بإحياء فرقة المدفعية، كما أدخلت أنظمة جديدة للخدمة العسكرية على أسس فرنسية ونموسوية بهدف جعل الخدمة العسكرية من جديد مهنة حقيقية وذلك بتوفير المرتبات والمعونات... واهتم بصناعة المدافع وافتتح مدرسة للهندسة العسكرية... وفي وقته تم التوقيع على اتفاقية بلغراد 1152هـ/1739م، تنازلت فيها النمسا عن مدينة بلغراد وعن بلاد الصرب (انظر: اسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، السعودية، ط2، 1998، ص120-121).

¹ - مبارك الملي، المرجع السابق، ج3، ص225.

** - الخزناجي: هي وظيفة يقوم بها موظف من جملة أعضاء الحكومة، وهذا إلى جانب وظيفة أخرى تسمى وكيل الحرج ومن هؤلاء الأشخاص يُختار الداي. (حمدان خوجة، المرأة، المرجع السابق، ص89). والخزناجي وحده الذي يمكنه دخول الخزنة (خزينة الدولة)، التي كانت في قصر الحكومة المعروف بقصر الجينية، سواء لإخراج أو إدخال المال إليها ومنها، ومفتاح الخزنة يؤمن عند الداي، وعند مطلع الشمس من كل يوم يفتح باب القصر ويسلم الداي المفتاح إلى الخزناجي بحضرة رجال الديوان، وساعده في العمل رجال يطلق عليهم "صائجي" لعدّ النقود) ويساعده مختصان في فحص النقود الفضية والذهبية لكشف المغشوش منها، ويقال أنها لم تمتلئ هذه الخزنة إلا عند عقد الصلح مع تونس سنة 1755م، حيث وضع فيها جميع ما وقع الاستحواذ عليه في قصور باردو من حلي وأدوات الذهب والفضة، ومن المعلوم أن بلاط تونس كان ضخم الغنى كثير البذخ (انظر: توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر...، المرجع السابق، ص165-166).

2 - أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر (1168-1246هـ/1754-1830م)، تحقيق: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص15-18.

³ - Albert, Devoux, La mort du pacha..., Op.Cit, p322

*** - هو كبير جماعة الشواش، الذين يتراوح عددهم من بين إحدى عشر وأثني عشر شاوشا ومنهم الشاوش كبير الطبائخين والشاوش الباش سيار المكلف بالبريد وغيرهم... وهم من العنصر المحلي بينما علي باشا هو تركي. انظر ناصر الدين سعيدوني، ورفقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، 240. وناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص17-18-19.

العرب* وهذا حسب وثيقة من وثائق الأوامر السلطانية التي يطلق عليها اسم الفرمان** أرسلها السلطان عثمان الثالث*** عام 1186هـ/1764م، جاء فيها قرار توليته دايا على الجزائر ونصها يؤكد أنه كان يشغل رتبة آغا "...وكننت للمتوفى الموصى إليه كيخية وأغا العرب قبل ذلك"¹.

كان الداوي "علي باشا" قبل توليه مناصب إدارية ينسب للأوجاق رقم 324 الموجود بتكنة الخراطين*** حسبما تؤكد إحدى وثائق المحاكم الشرعية وهذا جزء من نصها:

"أشهد الأمين الأحظي الوجيه الحاج خليل بلكباشي بن مصطفى الناظر وقت تاريخه على شغل المواريث المخزنية ببلد الجزائر المحمية بالله تعالى والبايع على ملك بيت المال...شهد على نفسه أنه باع لحسن وحسين وكيل الخرج السيد الباشا بثمن قدره المبيع

* - آغة العرب هو بمثابة وزير مطلق الصلاحية لأنه يحتل المرتبة الثانية في سلك الموظفين الساميين من حيث المعاملة والهدايا التي يحظى بها لكونه قائد الفرق الانكشارية وفرسان المخزن "الصبايحية" المعسكرين خارج مدينة الجزائر وهذا ما أهله أن يصبح موظفا ساميا ذو نفوذ قوي بعد أن كان مجرد أحد الأغوات الذين يعج بهم أوجاق الجزائر، أما سلطته العسكرية فيباشرها في مجالين محددين هما: مراقبة إقليم دار السلطان وملحقاته من سهول سبواو السفلي المعروفة بإنتاجها الزراعي والحيواني الكبيرين، وأما المجال الثاني فهو تكلفه بإقرار الهدوء والمحافظة على الأمن في أنحاء الإيالة، مستعينا في ذلك على قبائل المخزن. انظر ناصر الدين سعيدوني، وراقات...، المرجع السابق، 228-229.

** - فرمان في الفارسية بمعنى الأمر، وما يصدر عن السلطان من أوامر رسمية مكتوبة، وفي رأس صحيفة فرمان تكتب كلمة (هو) اختصارا لكلمة الله، وتحتها طغرا (توقيع) السلطان، وفور وصول فرمان إلى المرسل إليه ينظر فيه القاضي، وبعد التحقيق من أنه ليس مزورا يدون في المحكمة الشرعية، ثم ينفذ ما جاء فيه من حكم، وكانت فرمانات تكتب بخط جميل وبعضها يُذهب. انظر: (حسين محيب المصري، معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، مصر، 1425هـ/2004م، ص100.

*** - تولى السلطان عثمان الثالث الحكم (1168-1171هـ/1758-1761م) وعمره 58 سنة، وحكم ثلاث سنوات فقط لم يحدث فيها حروب ولا نزاعات خارجية واهتم بالإصلاحات الداخلية وأصدر أوامر يمنع كل ما يخالف الشرع الشريف، وأسس مطبعة في فترة حكمه. (انظر: اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص121).

1- و.م.و. مجموعة 3190 / ملف 1 وثيقة رقم 12، انظر الوثيقة والنص كاملا في ملحق الوثائق.

**** - سميت بهذا الاسم نسبة إلى موقعها الذي يوجد في سوق الخراطين، وكلمة خراطين هي حرفة متعلقة بنقش المعادن، كانت أكبر تكنة في المدينة وأهمها في وزنها السياسي، يعتقد بأن تاريخ بنائها كان في زمن الباشا بيريوس، وقد بقي هذا المبنى تكنة في أول عهد الاحتلال الفرنسي، ثم تحول بعد ذلك إلى مستشفى عسكري، وتبلغ مساحته الكلية: 3413.20م² وبعد ذلك تحول المبنى الأيمن إلى الخزانة العامة، وأما المبنى الأيسر فقد استغل لمصلحة البريد، وقد تهدمت هذه التكنة سنة 1869 بساحتها اللتين كانتا تضمنا نافورة وخرزان ماء في كل منهما. للمزيد عنها انظر: (ألبير دوفو، خطط مدينة الجزائر، ترجمة: مصطفى بن حموش...، المصدر السابق، ص263).

المذكور بأربع مائة وخمسين ريال دراهم صغار، ويشهد المبتاعان أن المبيع هو للأوجاق، وهو أوجاق علي باشا ... وهو 324 من دار الخراطين على شمال الداخل...¹.

1/ ظروف تولية علي باشا منصب الداى:

تولى "علي باشا" الحكم في ظروف مضطربة، وسببها الفتنة التي عمّت القصر حينما قتل سلفه الداى "محمد بن بكير باشا".

وبعد توقف القتال الذي حدث في قصر الجنيّة تم الاتفاق على تعيين آغا العرب علي ملمولي، وكان وكيلًا لمحمد باشا وصديقًا حميمًا له، وبما أنه كان يمكث في منزله الصيفي فقد أرسلوا إليه الخبر، وطلبوا منه الحضور إلى قصر الجنيّة وعينوه دايا عليهم².

أعلن علي باشا أنه داي الجزائر وبذلك تم الاحتفال بهذا الخبر في القصر وفي الشوارع، وأطلقت المدافع احتفاءً بالداي الجديد علي باشا على أمل أن يحسن الأوضاع، أما جثث الألبانيين الذين قتلوا فقد رميت في الشوارع حتى يراها الجميع³.

توافقت فترة حكم الداى علي باشا مع ولاية السلطان "عثمان الثالث" وبعده السلطان "مصطفى الثالث*" وقد لجأ الداى علي باشا إلى إرسال الهدايا حتى يسترضي السلطان العثماني، فوافق هذا الأخير على تنصيبه دايا على الجزائر وأرسل إليه فرمانًا وحلة، وكان ذلك في السادس من جمادى الأولى 1168هـ / 21 فيفري 1754م. ثم جددت له الولاية عام 1174م بفرمان آخر بعنوان: السلطان مصطفى الثالث يجدد الولاية للداي علي باشا**.

1 - صليحة جبار، الداى علي باشا...، المرجع السابق، ص38. (س.م.ش، ع.114-115، و47).

2 - عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص515.

3 - Albert Devoulx, "La mort..." Op.cit, p325.

* - تولى السلطان مصطفى الثالث الحكم بين عامي (1171-1187هـ/1773-1757م) وعمره اثنان وأربعون سنة، عرفت فترة حكمه عدة حروب مع الروس وبعض الثورات في الشام ومصر التي كانت هي الأخرى مدعومة من طرف الروس. (انظر: اسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص121-122).

** - انظر ملحق الوثائق: الوثيقة: و.م.و: مجموعة 3190 / ملف 1 وثيقة رقم 12 -والوثيقة: و.م.و. مجموعة 3205/ وثيقة رقم90.

2/ صفات الداي علي باشا وحياته: كان "علي باشا" متدينا، وصاحب حنكة ودهاء وفضيلة دائمة، كما أنه عرف بتعلقه الكبير بالطبيعة والبستنة وحب الطبيعة¹، ولهذا فقد كان يأخذ كل أسبوع زوجته إلى الحديقة ليمضيا وقتا هناك².

كما تحدث "فونتور دوبارادي venture de paradis" عن الداي علي باشا ووصفه بأنه كان شجاعا وكريما للغاية، وذكر بأنه كان له زوجة يزورها كل أسبوع أو أسبوعين، ولكنه خلاف كل الدايات السابقين الذين كانوا ممنوعين من الإقامة مع زوجاتهم فإنه سُمح له من طرف الديوان أن يتخذ منزلا ملاصقا للقصر ومدخلا خاصا به ليزور أهله، كما ذكر أن للداي عدة أولاد³، وحسبما ذكر أحمد الشريف الزهار فقد كان للداي علي باشا ولدان وأن الداي علي باشا أوصى محمد بن عثمان علي أولاده عندما أوصى له بخلافته علي حكم الجزائر فقال: "...وأوصاه علي أولاده، وأنه خلف الحاج محمد وأخته وأمهما علة من أسطبول"⁴.

كان الداي علي باشا يلقب بأبي الحسن وهذا حسبما أورده عقد تحبيس مؤرخ في سنة 1177هـ يشير إلى أن الداي علي باشا هو أبو الحسن، ونقرأ في جزء منها: "الحمد لله، بعد أن رفع الإذن ممن لديه النظر في مصالح البلاد والعباد وهو المعظم الأرفع الجناب الأنفع أمير الأمير الهمام... أبو الحسن السيد علي باشا... في تاريخ سبعة وسبعين ومائة وألف"⁵.

1- صليحة جبار، الجزائر في عهد الداي علي باشا، المرجع السابق، ص40.

2- Venture, de paradis, Alger au XVIIIeme siècle, édité par E. Fangnan, Alger, 1898, p101.

3- Ibid, p101.

4- أحمد الشريف الشريف الزهار، المصدر السابق، ص23.

5- و.م.و. مج.3205، ملف.2، و. 40 (انظر الوثيقة في الملحق).

أعدّ خوجة الخيل الترتيبات لقتل الداى علي باشا والتخلص منه رغم أنه هو الذي انتخبه لمنصب الداى، ولكن الداى تفتن له، وفي صباح اليوم المعد للثورة ألقى الداى القبض على المدبرين والمعدّين لقتله وقتلهم¹.

كما تعرض الداى علي باشا لمحاولة اغتيال أخرى عام 1760م، وذلك في محاولة لتكرار ما حدث للداى السابق محمد بن بكير، حيث قام في إحدى الاجتماعات والمقابلات التي تجمعها بالداى ليقتل يده، ولكن الداى كان على علم بتخطيطه فأمر الحراس بالهجوم عليه وقتله، ومن ثم أمر المتعاونين بإحضار خوجة الخيل حتى يحل محله، وقال الداى لخوجة الخيل: "بدون شك الله أراد أن تحدث كل هذه الاضطرابات، كما أنه قدر لك هذه الوظيفة لتكون من نصيبك أنت، اجلس وابدأ العمل". ولقد حاز محمد بن عثمان على تقدير الداى وثقته، وهذا لحسن السيرة والأخلاق الحميدة والتي يشهد له بها الجميع².

كما يروي لنا "مبارك الميلي" قصة أخرى عن تعيين محمد بن بكير مفادها أن الداى علي باشا أرسل في طلب شخص اسمه محمد ليكلفه بمهمة فأتوه بمحمد باشا وكان جنديا بسيطا، فلما رآه ليس الشخص المطلوب شتمه وطرده، ثم تراجع وقال لعلّ هذا الخطأ فيه إلهام من الله فدعاه وعينه خوجة الخيل، ثم عينه في منصب الخزانجي وهو الذي تولى منصب الداى بعد عليّ بوصب لما أظهره من حزم في تسيير البلاد في العام الذي مرض فيه الداى عليّ باشا قبل موته³.

3/ وفاة الداى علي باشا:

دام حكم الداى "علي باشا" اثني عشر عاما من 1754 إلى 1766م ساد فيها الاستقرار والهدوء، أصيب بعدها بمرض ألزمه الفراش لمدة عام كامل، وبعد أن عجز الأطباء عن مداواته نادى الداى وزراءه وهم الخزانجي وأغا العرب ووكيل الخرج ووكيل بيت المال، وأوصاهم بولاية محمد بن عثمان لما له من أخلاق وسيرة حسنة عندما كان خزانجيا

¹ - عزيز سامح أتر، المرجع السابق، ص 517.

² - صليحة جبار، المرجع السابق، ص 46.

³ - مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 229.

عنده، كما أوصاه على أولاده وزوجته¹، ومما قاله عند توليته: "اعرفوا أنه نظرا لأخلاقه العالية وأمانته الدائمة، وشجاعته في مواجهة كل الصعاب في سبيل البلاد من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكنني أن أثق بأحد سواه فيما يخص أهلي وعائلي وكل مملكاتي، وأنا أثق كل الثقة من حمايته لزوجتي وولدي، ولهذا فأنا أعينه دايا جديدا يتولى أمور البلاد والعباد"². وتوفي على إثرها على فراشه³، وكان ذلك في يوم 2 فيفري 1766م⁴،

وفي يوم 21 شعبان 1179هـ الموافق لـ 8 أبريل 1766م، اجتمع الوزراء وأهل الديوان والمفاتي والقضاء ونقيب الأشراف وأعيان الناس بدار الإمارة وجلس محمد بن عثمان على كرسي الحكم، وبهذا يكون الداي علي باشا قد تولى الحكم في ظروف مضطربة ولكنه استطاع فرض سلطته داخليا وخارجيا، ورغم اختلاف المصادر في وصف الداي علي باشا بين من يصفه بالدموي والهائج أحيانا، ومن يصفه بالشجاعة والسخاء، فإنه من خلال دراستنا المتواضعة لسيرته فإنه كان متحكما في تسيير البلاد، وله نظرة استشرافية للأوضاع، فقد فرض الأمن وبيسّر المعيشة للسكان، حتى أشاد سفراء الدول كما سيأتي لاحقا بدوره في نقاء المدينة وجمالها وتوفير المياه بها، وهدوئها وأمنها ونظافتها واخضرارها، خاصة بعدما تعرضت مدينة الجزائر لانسداد قنوات المياه، فَضَلَّت المدينة لفترة طويلة بدون ماء، ففرض الداي علي باشا ضريبة على الأهالي لإصلاحها بسرعة وأصلحت وعادت الحياة إلى الهدوء ونعمت الجزائر بالأمن والاستقرار⁵.

¹ - أحمد شريف الزهار، المرجع السابق، ص23.

2 - صليحة جبار، المرجع السابق، ص50.

³ - Venture de paradis, Op.Cit, p101.

⁴ - صليحة جبار، نفسه، ص49.

⁵ - أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص22. وأيضا: عزيز سامح ألتتر، المرجع السابق، ص518 وأيضا: صليحة جبار،

المرجع السابق، ص42. Venture de paradis, Op.Cit, p101.

من أخبار الداوي علي باشا داخليا:

عرفت مدينة الجزائر خلال فترة حكم الداوي علي باشا عدة أحداث داخلية أثرت في السير الحسن للأوضاع ومن بينها الوباء الذي انتشر على فترات مختلفة من سنة 1755 إلى غاية 1761، فكان يزول ويعود من جديد، وقد راح ضحيته أكثر من أربعة آلاف جزائري¹، كما وقع زلزال عنيف بالجزائر في سنة 1169هـ/1755م دامت هزاته مدة شهرين في نوفمبر إلى آخر ديسمبر، وقد تأثرت المدينة به بشكل كبير، خاصة قنوات نقل المياه التي أصلحها الداوي علي باشا بعد ذلك، أما سياسيا فقد عادت ثورة الكراغلة للظهور في مدينة تلمسان التي استقلوا بها، ولكن الداوي علي باشا قضى عليها واستعاد مدينة تلمسان لسلطة الدولة. وذلك عام 1171هـ/1757م².

5/ الأحداث الخاصة بالعلاقات الخارجية:

كانت عادة الفرنسيين الاعتداء على السفن الجزائرية الصغيرة بحجة أنهم لم يتعرفوا عليها، وحدث أن اعتدى الفرنسيون على سفن جزائرية، فأمر علي باشا بوضع كامل الفرنسيين الموجودين بالجزائر ومنهم قنصل فرنسا في السجن، كما أمر باحتلال مركز القالة الفرنسي المعد لصيد المرجان، ثم سويت القضية³.

نظرا لسوء العلاقة بين حاكم تونس والجزائر وإعلان بايها المدعو عليّ باي القطيعة مع إيالة الجزائر فقد شن علي باشا الحرب على تونس واحتلها في سنة 1180/1756هـ، وذلك بإرسال باي قسنطينة المدعو حسن أزق عينو* بجيش قسنطينة لردعه، ولأن بعض القناصل كانوا قد قدموا الدعم العسكري من البارود والذخيرة لتونس فقد ألقى الداوي القبض عليهم، واستولى على أموالهم وسجنهم واسترق أفراد عائلاتهم. واحتج سفراء تلك الدول على

¹ - مبارك الميلي، المرجع السابق، ص225. وعزيز إتر، المرجع السابق، ص518.

² - محمد مقصودة، المرجع السابق، ص134.

³ - عزيز إتر، المرجع السابق، ص521.

* - الباي حسن أزرق عينو تولى حكم قسنطينة عام 1167هـ/1754م، تركي كان له شجاعة وهيبة، أعاد أبناء الحسين إلى حكم تونس بعدما استبد بها عمهم علي باي. انظر محمد الصالح بن العنتر، تاريخ قسنطينة المعروف بفريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص57-58.

تصرف داي الجزائر، وقدموا شكوى عاجلة إلى إسطنبول، وطالبوا بإطلاق سراح القناصل فوراً، وإعادة الأموال العائدة لهم، وعلى الفور أرسلت إسطنبول عدة فرمانات إلى أمير أمراء الجزائر تأمره بذلك، فوافق عليها وأطلق سراح القناصل¹.

- ومن الأحداث التي تظهر شخصية الداي علي باشا وقوته في تسيير شؤون الدولة خارجياً أنه كان لمدينة نابولي قبل التوحيد السياسي الإيطالي كانت تشكل دولة قوية مهابة في البحر المتوسط، فحدث أن هرب الأسرى المسلمون وبعض النصارى المجرمين من عند النابوليين بالغرابين (وهي سفن مفردها غراب، له أربع وعشرون مجدافاً وعليه مدفع كبير وتتميز بسرعتها) ولما علم ملك نابولي بهربهم طلب من الدولة العثمانية أن تبعث للجزائر ليردوا الغرابين والنصارى لكونهم لم يأخذوهم بالقتال، فلما سمع الداي علي باشا بالأمر حطم السفن، ولما قدم مبعوث الدولة العثمانية وتكلم مع الداي علي باشا لإعادة الغرابين لنابولي قال له بأنها تكسرت واذهب إلى المرسى لترى حطبا، وأما النصارى فقد أتونا هاربين ثم رجعوا إلى بلاد النصارى حيث أرادوا رغم أنهم كانوا في لايزالون في الجزائر². فقد كان الداي علي باشا سيّداً في قراراته، لا يرضخ للسلطة العثمانية إلا عندما لا يجد مهرباً منها.

¹ - عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص 521.

2 - أحمد الشريف الزهار، مذكرات...، المصدر السابق، ص 15-18.

ثانيا: المنشآت الدينية للداي

علي باشا بوصباغ

1/ جامع علي باشا - المعروف بجامع سيدي لكحل - : (1172هـ/1758م)

2/ ضريح محمد بن علي بعين الحوت بتلمسان (1178هـ / 1764-1765م).

1- جامع علي باشا - المعروف بجامع سيدي لكحل - : (1172هـ/1758م)

أولاً: تاريخ بنائه: هو مسجد جامع تبلغ مساحته 327م² ويضم مئذنة، نجد في بعض المراجع مثل ديففو ومصطفى بن حموش أن تاريخ بنائه هو عام 1164هـ/1750-1751م، ولكن لم يقدموا أي دليل على هذا، وأما الشيء الثابت هو أن الجامع قد جُدد بناؤه حوالي سنة (1172هـ/1758م) بأمر الباشا علي حسب اللوح التأسيسي الذي سيأتي بيانه، وقد تم إنشاؤه على أنقاض زاوية سيدي الأكل المسماة نسبة لإمامها سيدي لكحل، والتي كانت تعرف بزاوية أقرون*. وبالتحديد كان يقع أعلى دار الإنكشارية القديمة¹. وقد عرف هذا المكان بشارع الخضارين أو الثكنة الإنكشارية المسماة القديمة أو الفوقانية آنذاك ثم شارع Médée وحاليا يعرف مكانه بشارع أحمد علام حالياً. وقد تم هدم هذا المسجد ولم يبق منه أثر سوى لوحه التأسيسي**.

هذا اللوح التأسيسي فريد من نوعه، إذ نجده قد كتب على الوجهين، على عكس باقي اللوحات التأسيسية الأخرى التي نجدها كتبت على الوجه فقط، وقد تم الكشف عنها من طرف الأستاذ "سعيد بوزرينة" عندما كان محافظاً بالمتحف الوطني للآثار القديمة، لأنها كانت مثبتة بجدار صحن المتحف، ويبدو أن السبب في هذا أن كتابة أحد الوجهين رديئة وخالية من الزخارف، ولهذا يكون قد طلب الداوي أو أحد أتباعه إعادة كتابتها على الوجه الثاني بخط أجمل².

الوجه الأول للكتابة وهو الأجمل كتب باللغة العربية بخط النسخ بتقنية الحفر البارز، تجري على ثلاثة أسطر حصر كل سطر منها داخل خرطوش مستطيل مفصص الجانبين

* - تاريخ بناء زاوية أقرون يعود إلى سنة 1080هـ/1669م بالقرب من دار الإنكشارية القديمة، لكن لا يُعرف من قام ببنائها أو أمر بذلك، كان أما إمام مسجد أقرون فهو الإمام العربي والد العالم العلامة سيدي محمد الأكل، ثم شيد هذا الأخير مكان الزاوية مسجداً سنة 1140هـ/1728م أصبح يعرف بمسجد سيد الأكل، وبعدها قام بتجديده الداوي علي باشا نقسيس وأصبح يحمل اسمه. انظر: Devoulx, (A), "les édifices religieux de l'ancien Alger", in R.A., n° 14, 1870, p.170.

1- مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص117. و: Devoulx, (A), "les édifices religieux de l'ancien Alger", in R.A., n° 14, 1870, p.170.
** - يحتفظ حالياً المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر باللوح التأسيسي لهذا المسجد، وهو لوح من الرخام الأبيض يحمل رقم جرد II.S.191، طوله 59سم وعرضه 59سم وسمكه 5.5سم.

2- سعيد بوزرينة، المنشآت الدينية المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار جامعة الجزائر 2، 2010-2011، ص50.

وبارز، تتخلل الكتابة زخارف نباتية عبارة عن زهرة الأكنيس محورة ومراوح وأربعة أهلة في الزوايا. وأما الكتابة فنصها ما يلي:

الوجه: جدد هذا الجامع الشريف علي باشا/ يسر الله مراده ما يشاء/ سنة اثنان وسبعون ومائة

وألف



الصورة رقم 11: الكتابة التأسيسية لجامع علي باشا - الوجه - (المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة بالجزائر)

أما الوجه الثاني الذي يبدو رديئا فقد نُفذ بطريقة الحفر والملء بالرصاص، في خرطوشين يعلو أحدهما الآخر، نصهما على التوالي:

الظهر: جدد بناء هذا الجامع الشريف/ علي باشا يسر الله مراده ما يشاء سنة 1172¹.

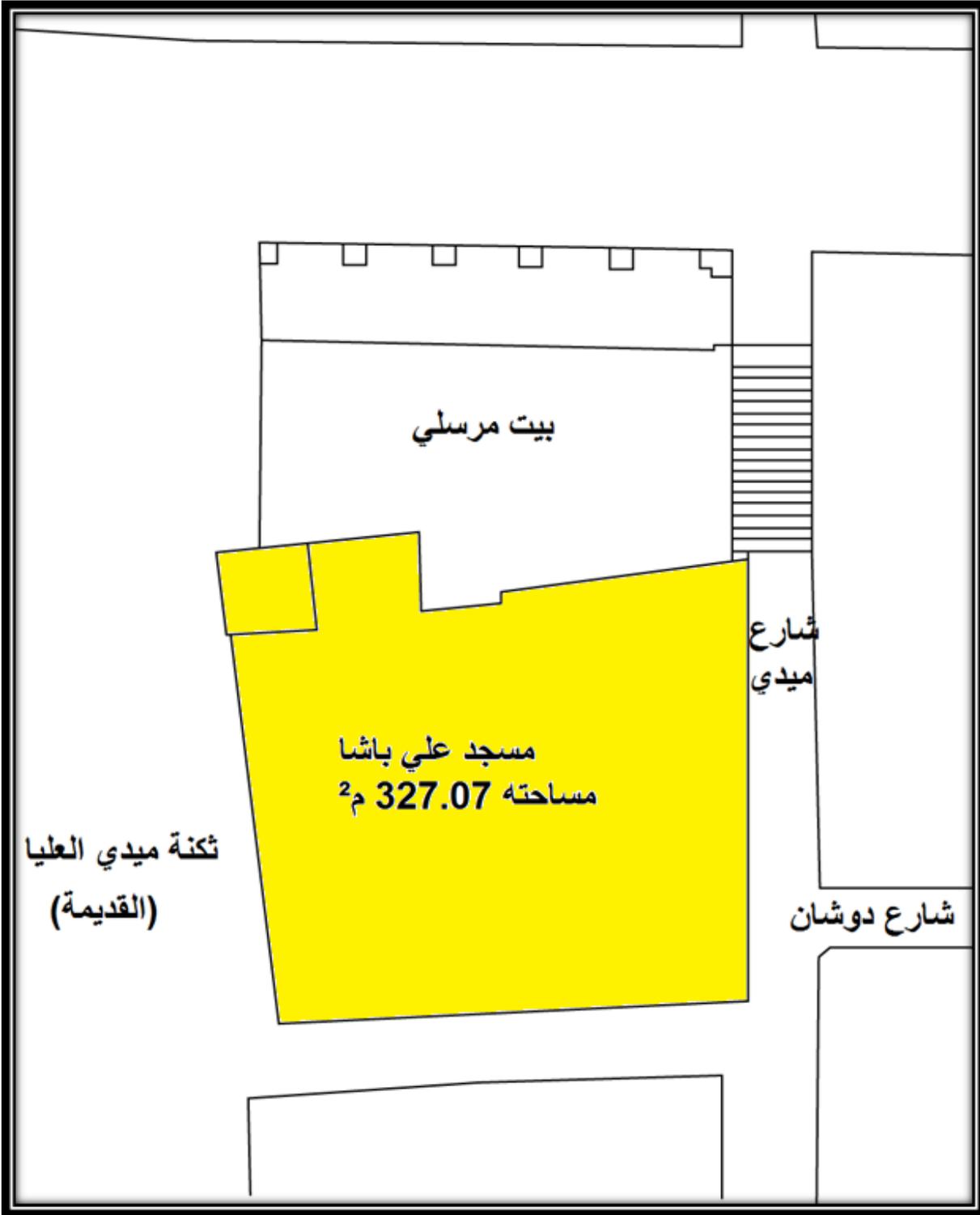


الصورة رقم 12: الكتابة التأسيسية لجامع علي باشا - الظهر - (متحف الآثار القديمة بالجزائر)

¹ - سعيد بوزرينة، المرجع السابق، ص 50-51.



المخطط رقم 06: مخطط يحدد موقع جامع علي باشا، عن: دوفو ألبير، خطط...بتصرف.



المخطط رقم 07: مسجد علي باشا عن: مصطفى بن حموش. بتصرف.

ثانيا: ترميم مسجد علي باشا (سيدي لكحل) وأوقافه:

أضاف الداوي علي باشا مساحة حانوت من أجل توسعة مسجده في سنة 1173هـ/1760م، وقد أوقف عليه عدة أوقاف بلغ عددها 09 عقارات، كلها من تحبيس الداوي علي باشا خلال سنة (1173هـ-1174هـ/1760م)، كان يصرف مردودها في مستلزمات المسجد¹.

عرف هذا الجامع باسم علي باشا لأنه شيد أركانه وجدد بناءه، بل وقام بتوسيعه بعدما اشترى حانوتا لبيع العطور من شاب يدعى "عليّ ابن المرحوم السيد أحمد الزروالي" بثمن أربعة وعشرون دينارا ذهباً عينا سلطانية* . وهذا مقتطف من نص الوثيقة الوقفية: "... ثم إن السيد علي باشا المذكور أضاف الحانوت المذكورة إلى الجامع الذي استجد بناؤه الكائن هناك، وأدخلها فيه لتوسعته بحيث صارت منه، وذلك بعد أن أبيع (يباع) جميع ما احتوت عليه جلسة الحانوت المذكور من الماعون المعد لوضع العطرية وغير ذلك..."².

كما ورد في وثيقة وقفية أخرى أن الداوي "علي باشا" كلف ترجمانه "أحمد" بشراء اصطبيل كان ملكا لزوجة المدعو "محمد بن علي" المدعوة "عويشة" والاصطبيل يوجد أعلى دار الانكشارية، ولما كانت عويشة أرملة غير قادرة على القيام بعملية البيع والشراء، كلفت ووكلت قريبها "علي مصطفى الأحمر" ينوب عليها في البيع والابتياح، وقد دفع الداوي ثمن

1 - يوسف أمير، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية 1081-1246هـ / 1671-1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2006/2010م، ص132.

* - السلطاني عملة من الذهب كانت تضرب فقط في مدينة الجزائر، وكانت قيمته في أواخر القرن 10هـ / 16م تساوي 140 أسبر (1سلطاني = 140أسبر، وكانت تصل أحياء إلى 350 أسبر، والأسبر يدعى الأفضة أيضاً، وهي العملة الفضية العثمانية)، وكانت أهم عملات العثمانيين منذ القرن 10هـ/16م السلطاني الذهبي، والأفضة الفضية (الأسبر في الجزائر)، والمنجبر النحاسي، وقد شرع في الجزائر سك النقود منذ ارتباطها بالدولة العثمانية، فحتى قوللّب الضرب التي كانت تسك بها النقود تأتي من الآستانة بأسماء سلاطين آل عثمان، وأقدمها ترجع للسلطان سليمان الأول (1520-1566م) أما أفضة الجزائر أو العملة الفضية فأقدمها تعود لعهد سليم الأول (12-1520م) انظر: توفيق دحماني، الصرائب في الجزائر 1206-1282هـ/1792-1865م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2007-2008، ص112-113-116.

² - سجلات المحاكم الشرعية، رقم العلبة 61، رقم الوثيقة 16. انظر الوثيقة في ملحق الوثائق.

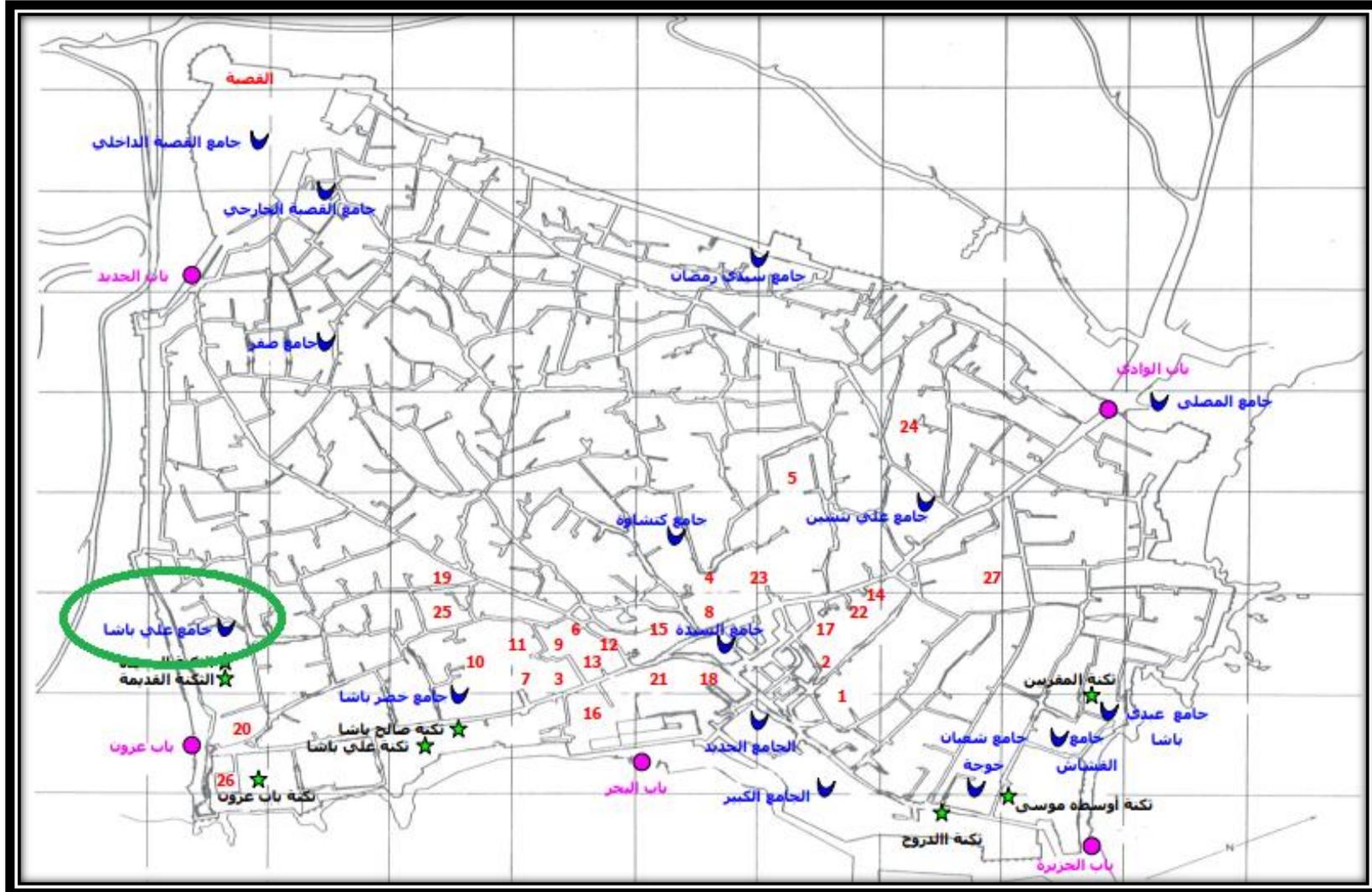
المباع من ماله الخاص الذي كان قدره مائة ريال، وكان ذلك عام 1170هـ، ولما استقر الداوي علي باشا على ملكه هذا، أحدث عليه زخرفة جميلة وحبسه لصالح المسجد الأكل بعد أن وقّر به الماء وأوصله إلى غاية المسجد، وفيما يلي نص العقد: "الحمد لله بعد أن استقر على ملك المعظم الشهيد المفخم الأسعد، فخر الدولة العثمانية السيد علي باشا... يليه جميع الإصطبل المستخرج من الدار المذكور... أحدث عليه زخرفة وماء يصل لدار الوضوء المحدثه أسفله إلى المسجد الذي جدد بناءه الكائن أسفل الإصطبل المعروف بسيدي الأكل... بتاريخ 1173هـ¹.

ومن عقود الأوقاف التي أحبسها الداوي علي باشا على هذا الجامع، والتي تدل على أنه هو من جدد بنيانه، ما أوردته الباحثة "صليحة جبارة" عن وثيقة وقفية من سجلات المحاكم الشرعية بمركز الأرشيف الوطني الجزائري نصها: "... قلد شهيد به -كذا- على نفسه الكريمة لما جبلت عليه طبيعته من التقرب إلى الله سبحانه وتعالى والتزلف إليه بالأعمال الصالحات، حبس ووقف لله تعالى على المسجد الجامع الذي استجد بناءه وحكم قواعده وشيد أركانه الكائن بدار الانكشارية القديمة المعروف بمسجد الأكل جميع العلويين المذكور ليصرف غلته في مصالح المسجد من حصور وزيت واستصباح وخدمة المسجد وتصرف الغلة المذكورة على يد إمام المسجد... ويضاف إلى سائر الأوقاف الموقوفة على المسجد... عام 1174هـ².

وقد ذكرنا نصوص هذه الوثائق للتأكيد على أن الداوي علي باشا هو من جدد مسجد سيدي الأكل، وزاد في مساحته على الأقل قدر مساحة حانوت العطر ومساحة الإصطبل، أما فيما يتعلق بالأوقاف التي أوقفت لفائدة المسجد فسيأتي بيانها في الفصل السادس الخاص بالأوقاف.

1 - نقلا عن: صليحة جبار، المرجع السابق، ص 110-111. (رقم الوثيقة: س.م.ش، ع.60، و. 23)

2 - نفسه ص 111. (رقم الوثيقة: س.م.ش، ع.60، و. 12).



المخطط رقم 08: موقع جامع علي باشا أو (سيدي الأكل) بالقرب من باب عزون. عن: يوسف أمير، ص206.

02: ضريح محمد بن علي بعين الحوت بتلمسان (1178هـ / 1764-65م).

قبل التطرق إلى هذا الضريح وصاحبه نقدم لمحة تاريخية عن هذه المدينة وعن سبب اهتمام الداوي علي باشا بها وأمره ببناء هذا الضريح.

أ/ التعريف بقرية عين الحوت: حاليا هي بلدية تابعة لدائرة شتوان، تبعد قرية عين الحوت عن تلمسان بنحو سبعة كيلومترات شمالا، وتشتهر ببساتينها ومياهها الجارية العذبة، وبها منبع ماء يحيطه حوض كبير يكثر فيه السمك، وتتدفق منه المياه للمنازل في مجاري مخصصة لذلك، وإليه ترجع تسمية قرية عين الحوت¹.

ويذكر في سبب تسمية هذه المدينة بعين الحوت قصة أسطورية* مفادها أن فتاة ألفت بنفسها في الماء لتتخلص من ملازمة أمير لها، وتحولت سمكة². ولكن السبب الذي نراه أقرب إلى الحقيقة هو ما ذكره لنا أبناء المنطقة وكبار السن، وذلك أن سبب تسميتها عين الحوت راجع للعين المائية التي تقع في مدخل المدينة من الجهة الشرقية، وهي عين يخرج ماؤها من الأرض وهي جد غزيرة وصالحة للشرب، وماؤها عذب دافئ شتاء، وبارد صيفا، ويعيش في هذه العين أنواع من الحيتان الصغيرة، ولكن قليلة بالمقارنة مع الفترات القديمة حيث كانت مليئة بالحيتان كما أخبرنا سكان المدينة، ولهذا سميت المدينة نسبة لهذه العين المليئة بالحوت "عين الحوت"، وقد تم تسييج العين مؤخرا وأصبحت تنمو فيها الطحالب بشكل كبير.



الصورة رقم 10 والصورة رقم 11: عين الماء التي سميت مدينة عين الحوت نسبة إليها

1- عيد الرحيم بن منصور، عين الحوت مهد بني سليمان أول ملوك تلمسان، نشر ابن خلدون، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011، ص72.

* - لالطلاع على القصة كاملة انظر: (عيد الرحيم بن منصور، المرجع السابق، ص72-73).

2 - رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، تر: ابراهيم شيوخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمكتبة الوطنية، الجزائر، 1979/1399، ص173-174.

كنا قد تطرقنا في الفصل الأول إلى السبب الذي جعل تلمسان تكتسب مكانة روحية في قلوب الناس، وذلك بعدما رحل إليها أحفاد الرسول عليه الصلاة والسلام، فلما نزل إدريس مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب ولحق به من إخوته سليمان -أو العكس حسب اختلاف الأقوال-، ونزل بأرض زناتة من تلمسان ونواحيها تم تسليم المدينة للمولى إدريس ابن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صاحب المغرب عام 173هـ/790م¹. فأول من دخل المغرب الأقصى من أسباط الرسول عليه الصلاة والسلام هو إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام، وبعده دخلها سليمان بن عبد الله الكامل، وقيل إن أول من دخل المغرب ونزل تلمسان هو سليمان وليس إدريس، كما يُذكر بأن سليمان بن عبد الله قتل بواقعة فخ* الشهيرة²، وعن دخوله لمدينة تلمسان يذكر أنه قبل موقع فخ لما ظهرت دعوة محمد النفس الزكية بمكة وبويع له بالموسم وتبعه أهل مكة والمدينة وبعث أخاه سليمان لمصر ليدعو الناس للمبايعة، ولما سمع سليمان بخبر وفاة النفس الزكية فرّ إلى بلدة النوبة ومنها إلى السودان ثم رجع إلى زاب إفريقية ومنها إلى

1- عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، الجزء 4، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1421هـ/2000م، ص18.

* - فخ منطقة تبعد حوالي 5كلم عن مكة، وقعت فيها معركة شهيرة بين العلويين والعباسيين، وسببها أن والي المدينة وهو حفيد عمر بن الخطاب اسمه عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أقام الحد على أحد العلويين الذي يعرف باسم الزفت وذلك لشربه النبيذ، واحتج العلوي وهو الحسين بن علي على عقاب المتهمين وقال للوالي أن أهل العراق لا يرون به بأساً، وكفل الحسين بن علي الثائر أبا الزفت "أي ضمنه" ولكن أبا الزفت تغيب عن العرض الذي كان يجب عليه أن يحضره وكان في هذا حرج للضامن، الذي لم يجد سوى الثورة رداً على رهانات الوالي وجاء العلويون صباحاً إلى المسجد فبايعوا الحسين وتمكن الثوار من هزيمة الوالي ونهبوا بيت المال، إلا أن أهل المدينة لم يجيبوهم فخرجوا بعد أحد عشر يوماً، وذهب الحسين إلى مكة وتمكن من ضم كثير من العبيد حوله وذلك بعد أن أعلن تحريرهم، وكان في مكة كثير من العباسيين وكان معهم الموالى والسلاح وقتلوا العلويين وتمكنوا من إلحاق الهزيمة بهم، وقتل المطالب بالخلافة وتمكن الكثير من الثوار من النجاة باختلاطهم بالحجاج، وتمكن أحد العلويين وهو إدريس بن عبد الله من الهرب إلى مصر ثم إلى طنجة وكون دولة الأدارسة (انظر: نبيلة حسن محمد، تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1993، ص153-154). وانظر: (ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ-1987م، ص267-268).

2- محمد بن الشارف حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، تونس، 1347هـ-1929م، ص116-

تأقدمت وأقام بها أياما ثم انتقل إلى تلمسان واستوطنها في خلافة إدريس، وتزوج بها وخلف بها ذريته¹.

لقد كان يطلق على مدينة "عين الحوت" اسم "قرية العلويين" وهي التي تضم ضريح أحد أعلام آل البيت ومن عظماء أصحاب الدعوة لدين الله في المغرب قاطبة، وفي تلمسان خصوصا، وهو سليمان بن عبد الله².

ب/ التعريف بصاحبي الضريح (سليمان بن عبد الله الكامل ومحمد بن علي):

1/ سليمان بن عبد الله الكامل: هو سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام، يحتمل أن مولده كان في عام 110هـ/728م، عاش في العصرين الأموي والعباسي، وبعد ظهور دعوة النفس الزكية قام بإرسال سليمان إلى مصر، ولما علم سليمان بوفاة النفس الزكية فرّ إلى بلاد النوبة حتى وصل إلى تلمسان سنة 139هـ/757م، ثم لحقه إليها أخوه إدريس، وعادا بعدها إلى المشرق وحضرا موقعة فخ التي ذكرناها قبل قليل، ورجعا بعد أن نجيا من موقعة فخ إلى تلمسان، والتي كان فيها سليمان سابقا لإدريس، وتزوج سليمان في تلمسان، وإن كان البعض كالطبري يقول بأن سليمان مات في موقعة فخ، ويخالفه البعض وأنه توفي بتلمسان بين سنتي 195/200هـ³.

1- عبد الرحيم بن منصور، المرجع السابق، ص38-42.

2- نفسه، ص32.

3 - أبو عبد الله محمد المليتي المديوني (ابن مريم)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، راجعه محمّد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1336هـ-1908م، ص34.



الصورة رقم 12 والصورة رقم 13: مرقد سليمان بن عبد الله الكامل في عين الحوت

02/ محمد بن علي:

هو عبد الله محمد بن علي بن منصور حسبما ورد في مؤلفه*، ونسبه الكامل (محمد بن محمد بن علي بن العربي بن محمد بن حمو بن عبد الله بن منصور)، ولد بعين الحوت وتوفي بها يوم الخميس 27 من شهر رمضان سنة 1174هـ الذي يوافق 29 أبريل 1761م، وفي سنة وفاته شُيِّد على قبره ضريح بمدينة عين الحوت، وأما عن تعليمه فقد تابع دروسه بداية في مدينة عين الحوت وحفظ كتاب الله، وكان يحضر حصص القراءات والتفسير، والحديث على الصحاح والمسند، والفقهاء أصولاً وفروعاً على مذهب الإمام مالك، وعلوم اللغة حسب ألفية ابن مالك وكتب المكوِّدي، وغيرها من العلوم، ويبدو أنه كان يرى طريقة الشيخ السنوسي في تعليم التوحيد لا تليق بكل الناس كالأطفال والنساء وحتى بعض الطلبة، وربما لهذا السبب ألف كتاباً سماه: "في كيفية دخول ضعفاء العوام ومساكين الطلبة الذين لهم قليل الإلهام في دائرة أهل الإيمان"، حيث كان يخالف الشيخ السنوسي الذي انتهج طريقة الحفظ في التعليم، أما محمد بن علي فكان يفضل الفهم والتيسير على الناس، وقد

* - يذكر عبد الرحيم بن منصور صاحب كتاب عين الحوت بأنه يملك مخطوطاً لمحمد بن علي هو قيد التحقيق من طرفه، وأن المؤلف ذكر اسمه في الكتاب عبد الله محمد بن علي بن منصور. ص130.

نسبت إليه كرامات كالمشي على الماء والطيران في الهواء¹، والتي هي في نظرنا من نسج الخيال.

ج/ موقع الضريح: يقع هذا الضريح في قرية عين الحوت على بعد حوالي 07 كلم شمال مدينة تلمسان، ليس بعيدا عن ضريح عبد الله بن منصور، وهو مشيد فوق هضبة يحيط به حاليا من الجهة الجنوبية مقبرة، ومن جهاته الباقية مساكن وشوارع.²

د/ تاريخ تأسيسه:

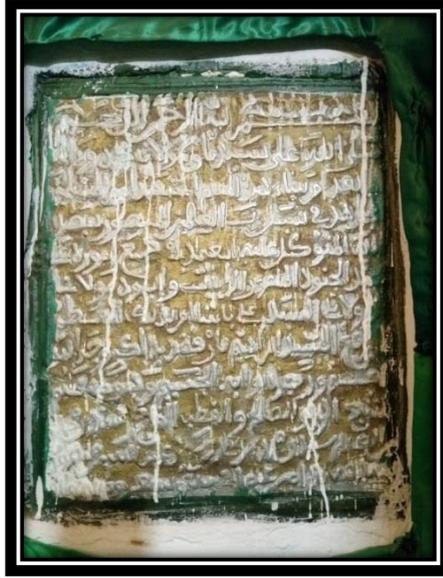
أمر ببناء هذا الضريح الداي علي باشا بوصيغ، وكان ذلك عام ثمانية وسبعين ومائة وألف (1178هـ) وهو ما يقابله في الميلادي عام 1764-65م. وهذا حسب الكتابة التأسيسية التي مازالت في جدار الضريح.



الصورة رقم 14: ضريح محمد بن علي بتلمسان. عن: (عبد الرحيم بن منصور)

1- عبد الرحيم بن منصور، المرجع السابق، ص130-132. أيضا: Brosselard CH, les Inscription Arab de Tlemcen, Revue Africaine journal des Travaux, de la societ  Historique, Ann e 1862, Alger, p16-17.

2- يحيوي العمري، الكتابات الأثرية في الغرب الجزائري، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2015/2014، ص83.



الصورة رقم 15: الكتابة التأسيسية لضريح محمد بن علي بتلمسان.

نص الكتابة التأسيسية لضريح محمد بن علي:

- 1- بسم الله الرحمن الرحيم
- 2- صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله
- 3- أما بعد أمر ببناء هذ المقام (هذا المقام) السعيد أمير المسلمين
- 4- المجاهد في سبيل رب العالمين المنصور بفضله
- 5- الله المتوكل عليه المعتمد في جميع أموره على ربه
- 6- مجند الجنود المنصور الرايات والبنود مولانا
- 7- الدولتلي السيد علي باشا أمر بذلك المعظم
- 8- الأرفع السيد علي باشا باي قصد بذلك وجه الله
- 9- العظيم ورجا ثوابه الجسيم وهو مقام
- 10- الشيخ الولي الصالح والقطب الواضح سيدي محمد
- 11- ابن العالم سيدي محمد بن علي بن عبد الله بن منصور
- 12- نفعنا الله بهم أمين عام ثمانية وسبعين ومائة وألف.

نقشت هذه الكتابة على لوحة حجرية مسطحة، طولها 45سم وعرضها 40سم، وثبتت في الجدار الذي على يمين مدخل غرفة دفن محمد بن علي، نفذت الكتابة في اثني عشر سطرا داخل إطار مستطيل موشى بدوائر، جاءت الحروف بخط نسخي مغربي واضح. صاحب الضريح هو محمد بن علي عاش في النصف الأول من القرن الماضي، مات حوالي سنة 1170هـ/1756-1757م، كان رجلا تقيا معظما موقرا، وتقع على يده الخوارق كما يتناقله أغلبية سكان المدينة¹.

الباي علي المذكور في اللوحة هو ابراهيم باي، وكان قد ترأس الولاية الغربية من 1177هـ/1763م إلى 1188هـ/1775م، يدعى ابراهيم الملياني أصيل بلدة مليانة، كما يدل لقبه، هو الباي الثالث والعشرون لمدينة معسكر، أدار شؤون ولايته بحكمة وصرامة طيلة اثنتي عشرة سنة، ولعب دورا ذا أهمية أثناء الهجوم على مدينة الجزائر من طرف الإيرلندي أوريلي * سنة 1775م، وبمجرد دعوة الداوي إياه حشد عشرة آلاف رجل وقصد مدينة الجزائر، وهناك دفع في وجه الأعداء جمالا مطلية بالقَطِران الملتهب ففزع النصارى وفروا بعد إلحاق هزيمة بالغة بهم.²

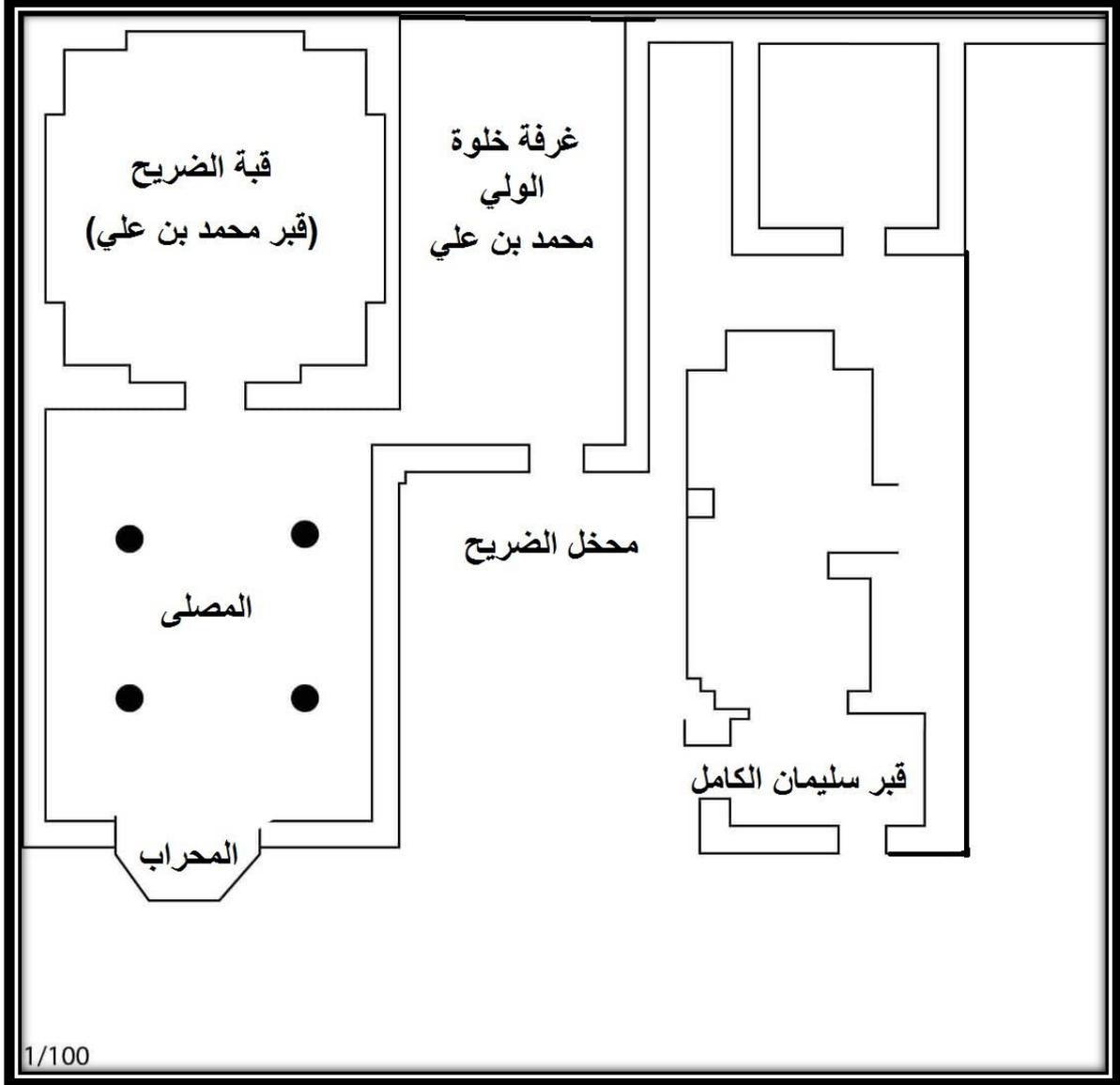
عرف عن هذا الباي حبه للعلم والعلماء وتعظيمه للصالحين وكان يكثر من مجالستهم والمذاكرة معهم، ومن مآثره المعمارية بناؤه لبرج العسكر بمعسكر، وكانت وفاته سنة 1185هـ الموافق لـ: 1771م، ودفن بقبة سيدي عبد القادر الجيلاني، دام حكم هذا الباي أربعة عشر (14) سنة³.

1 - رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، تر: ابراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمكتبة الوطنية، الجزائر، 1399/1979، ص173-174.

* - قائد عسكري قاد واحدة من أعظم الحملات العسكرية على مدينة الجزائر عام 1775 وخسر خلالها، سيأتي ذكره عند حديثنا عن الداوي محمد بن عثمان باشا في الفصل القادم.

2 - رشيد بورويبة، نفسه، ص174.

3 - يحيوي العمري، المرجع السابق، ص84.



المخطط 09: مخطط عام لضريح محمد بن علي بعين الحوت بتلمسان.

(عمل الطالب)

هـ/ عمارة الضريح:

يتكون هذا الضريح من عدة مرافق، فهو يضم على يمين المدخل الرئيسي بحوالي 05 أمتار غرفة بها قبر سليمان بن عبد الله الذي سبق التطرق إليه، يليها عدة قبور في العراء غير مبنية، لنصل إلى المدخل الرئيسي الذي ندخله بعد صعودنا لسلم مكون من درجتين، وهو مدخل من غير باب في شكل عقد منكسر يعلوه إفريز، مغطى بقرميد، وعلى يمين المدخل مباشرة نطل على غرفة خالية بطول ستة أمتار وعرض مترين كانت هذه الغرفة هي ما يعرف بخلوة الولي الصالح، التي يجلس فيها لوحده يتدبر ويناجي ربه في دعائه ويجلس فيها لقراءة الكتب.



الصورتان 17/16: واجهة ومدخل الضريح ومحراب المصلى من الجهة الخارجية.

خلف غرفة الخلوة نصل إلى قاعة الصلاة، وهي عبارة عن مصلى صغير به أربعة أعمدة حجرية يقوم عليها عقود نصف دائرية، تشكل ثلاثة أروقة عمودية على جدار المحراب وثلاثة موازية له، يتقدمها المحراب وهو مضع تظهر تضليعاتها بشكل واضح من الخارج، فهو بارز غير مدمج في الجدار، وعقده من الداخل ذو شكل حدوي (نصف دائري متجاوز)، أما تبليط الأرضية فهو حديث، استعملت فيها بلاطات حديثة، وأما الجدران فهي مطلية بالجير بسيطة خالية من الزخارف.



الصورتان 19/18: مصلى ضريح محمد بن علي (المحراب بها آثار دخان الشموع، يقابله مدخل غرفة القبة)

وأما الغرفة التي بها قبر محمد بن علي فتقابل محراب المصلى، وهي المزار الذي يقصده الناس للزيارة، مربعة الشكل، وبها في كل جدار من جدرانها الأربعة عقد حدوي (نصف دائري متجاوز) كاذب (أي غير نافذ)، ويعلوها رقبة القبة، في شكل جدار بارتفاع حوالي 60سم، وفي زواياها الأربعة نجد البناء قد استخدم فكرة المثلثات الكروية من أجل الانتقال من زوايا المربع إلى المثلث*، وعليها بنيت القبة فوق وسط الضريح وهي قبة مثمثة الشكل.



الصورتان 21/20: قبة الضريح من الداخل وضريح محمد بن علي.

* - من أجل الانتقال من زوايا المربع إلى المثلث كان يتم استخدام أحد حلين: المثلثات الكروية وهو الذي استخدم في قبة ضريح محمد بن علي، وحل ثاني هو المقرنصات أو ما يطلق عليه اصطلاحاً بخلية النحل.

ثالثا: المنشآت المدنية للداي علي بوصباع

01/ تشييد محكمة حنفية (1168هـ/1754م)

02/ استملاك ثلاثة حوانيا بغرض هدمها (شعبان 1177هـ / 1763م)

03/ هدم حانوت لتوسيع مدخل القيسارية (شعبان 1178هـ / 1764-65م)

04/ السوق الجديد (سوق الدخان وتجديده): 1178هـ / 1764م

01/ تشييد محكمة حنفية * (1168هـ/1754م):

نظرا لاهتمام الداي علي باشا بالجانب الديني والقضاء فقد شيد محكمة حنفية بالرحبة القديمة، بالقرب من مسجد السيدة بالمكان المسمى حاليا ساحة الشهداء، وشيدها في مكان دار كانت موقوفة من طرف سيدة تدعى عائشة بنت أوسطة مصطفى، ولأن هذه الدار التي كانت موقوفة على من يقرأ القرآن وتهدمت، رُفِع أمرها إلى الداي علي باشا لاستبدالها بدار أخرى حتى يبقى نفعها ساريا على المحبّس لهم، حيث اشترى دارا أخرى قائمة، وجعلها حبسا على من يقرأ القرآن، يعود أجرها كما أمرت السيدة عائشة لها ولأولادها، والنظر في تسيير أمورها موكل لوكلاء الحرمين الشريفين*، وأما الدار التي تهدمت فقد أمر الداي ببناء محكمة في محلها لجلوس القضاة الأحناف، وجعلها حبسا عليهم ماداموا في الولاية والمهنة. وهذا نص الوثيقة المؤرخة بسنة 1198هـ/1783م: " بعد صدور التحبّيس من الولاية عائشة بنت أوسطة مصطفى، لجميع الدار مع علويها المستخرج منها الكائنة بالرحبة القديمة... عقدت تحبّيس ذلك على من يقرأ القرآن على والديها وأولادها وعلى نفسها بعد

* - تتبع الجزائر المذهب الفقهي المالكي، ويرجع سبب ذلك إلى عدة أسباب منها ما هو تاريخي سياسي ومنها ما هو غير ذلك، ومنها: أن الإمام مالك الملقب بإمام دار الهجرة (المدينة) كان مقيما في المدينة المنورة مع العلويين ولما طالبوا بأحقيتهم في الخلافة أفتى الإمام مالك بأحقيتهم بالخلافة دون العباسيين، ولما انتشروا في المغرب اتبعوا مذهبه لأنه أنصفهم (انظر عبد الرحيم بن منصور، المرجع السابق، ص 53-54)، وهناك أسباب أخرى تتعلق بكون الرحلات التي كان يقوم بها المغاربة تقتصر على مكة والمدينة فأخذوا الفقه المالكي عنهم.. الخ، أما الأتراك العثمانيون فقد اتبعوا المذهب الحنفي وطبقوه في الجزائر، وكان المذهب الحنفي أنسب للعثمانيين فيما يتعلق بالأوقاف، وأنشأوا لذلك مؤسسات خيرية تسيير الأوقاف، فوفقا للقضاء المالكي فإن الذي يوقف ملكا ما يتعهد بأن يسمح للمؤسسة الموقوفة لها أن تشرع حينما بالتمتع بذلك الملك، وحسب مبادئ القضاء الحنفي فإن إرادة الواهب تصبح بدورها قانونا غير أن الذي يوقف أملاكه على فقراء من غير مدينته أو قريته، فإن إرادته لا تنفذ إلا بعد النظر فيما إذا لم يكن فقراء البلدة التي توجد فيها الأملاك أكثر احتياجا من غيرهم، في هاته الحالة يفضل الفقراء الأكثر احتياجا، وكذلك إذا كان الواهب يرغب في أن يعطي حق استثمار أملاكه للفقراء مدة عشرة أو خمسة عشر عاما وبعد انقضاء الفترة المحددة تعاد له أملاكه كاملة، فإن ذلك يكون شرعيا، ويمقتضى هذه القوانين المختلفة أجمع الفقهاء على أن يطبق المذهب الحنفي على كل الهبات المشروطة، وذلك لزيادة الموارد الخاصة بالطبقة المعوزة، عكس القضاء المالكي، فإن الهبة لا تقبل إلا إذا كانت في حينها وبدون أي تقييد، فالذي لا يريد أن يهب ملكه لمسجد ما أو مؤسسة أخرى إلا بعد وفاته، فإن هبته لا تقبل. فهذا عموم ما جعل العثمانيين يفضلون المذهب الحنفي على المالكي. مع أسباب أخرى راجعها عند: حمدان خوجة، المرأة، المرجع السابق، ص 237-238. ومقال للدكتور عمر الجيدي، نظرات في تاريخ المذهب المالكي، أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، مجلة دعوة الحق، العدد 223، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، يوليو 1982، ص 167-172.

** - راجع الفصل السادس عن الأوقاف، مبحث مؤسسات الوقف في الجزائر خلال الفترة العثمانية.

وفاتها، وعلى من مات من أولادها... وبقي الأمر كذلك إلى أن تهدمت الدار المذكورة... فرجع الناظر أمره إلى السيد الباشا وأعلمه بما ذكر فقام السيد المذكور معاوضة المذكورة بدار أخرى قائمة البناء لتكون أعود نفعاً، على أن يهدم الدار وعلويها ويجدد بناءهما ويجعلهما محكمة لجلوس القضاة الحنفية، بحيث تكون محبسة على القضاة المذكورين، ينتفعون بالجلوس للحكم فيها ما داموا في الولاية... وقع ذلك بتاريخ أواخر رجب 1168هـ¹.

لقد كان جل من يريد أن يهب وقفاً من أملاكه بعد وفاته يتوجه إلى المحكمة الحنفية، غير أن هذه المحكمة ألغيت من طرف الجنرال الفرنسي كلوزيل بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، وحتى المالكين أنفسهم فإنهم كانوا يحيلون عقودهم على تلك المحكمة لتشجيع الواهبين ومساعدتهم لمضاعفة موارد الطبقة المعوزة.

هذه هي الأسباب التي أدت إلى ضرورة إبقاء محكمتين وقاضيين، وكل محكمة لا تقرر إلا بعد أن يبحث الفقهاء شروط العقد، ويكون هؤلاء الفقهاء من المدرسة التي ينتمي إليها القاضي، وهذا حتى تكون الأمور واضحة لدى العامة².

¹ - أمير يوسف، المرجع السابق، ص 197. انظر الوثيقة بعنوان: تشييد المحكمة الحنفية من طرف الداي علي باشا وجعلها حيساً لقضاة الحنفية (عن: أمير يوسف).

² - حمدان خوجة، المرأة، المصدر السابق، ص 240.

02/ استملاك ثلاثة حوانيت بغرض هدمها (شعبان 1177هـ / 1763م):

من جملة أعمال الداوي علي باشا أنه استملك ثلاثة حوانيت بغرض هدمها وتثبيت الوثيقة الوقفية المؤرخة بسنة 1177هـ/1763م هذا الاستملاك وأن الداوي أخذ جميع جلسة* الثلاثة حوانيت التي بسوق الدخان، وكانت تقع إحدى هذه الحوانيت على يمين الداخل من سوق السمن مع المقابلة لها على يسار الداخل مع الثالثة المنحرفة عليهما ليهدمهم ويحدث في موضعهم ما شاء من البناء ويعوض أصحابها في مقابلها حوانيت أخرى في موضع آخر، وهذا بالتراضي بين الطرفين، ولكن لم يذكر ما الذي شيده في هذا المكان¹.

03/ هدم حانوت لتوسيع مدخل القيسارية** (شعبان 1178هـ / 1764-65):

من خلال وثيقة وقفية من وثائق المحاكم الشرعية عثرنا على أن الداوي علي باشا أخذ جلسة دكان كانت ملكا للشباب محمد بن السيد أحمد بوشعته، والتي كانت تقع قبالة باب القيسارية، وهذا بغرض توسعة الطريق العامة، لكافة المسلمين، على أن يتم منحه محلا آخر مكان الذي أخذ منه، وقد وافق مالك المحل ورضي بهذا التبادل، وهو محل تم تجديد بنائه من طرف الداوي علي باشا وهو المحل الثالث على يمين الداخل لسوق الدخان القديم.

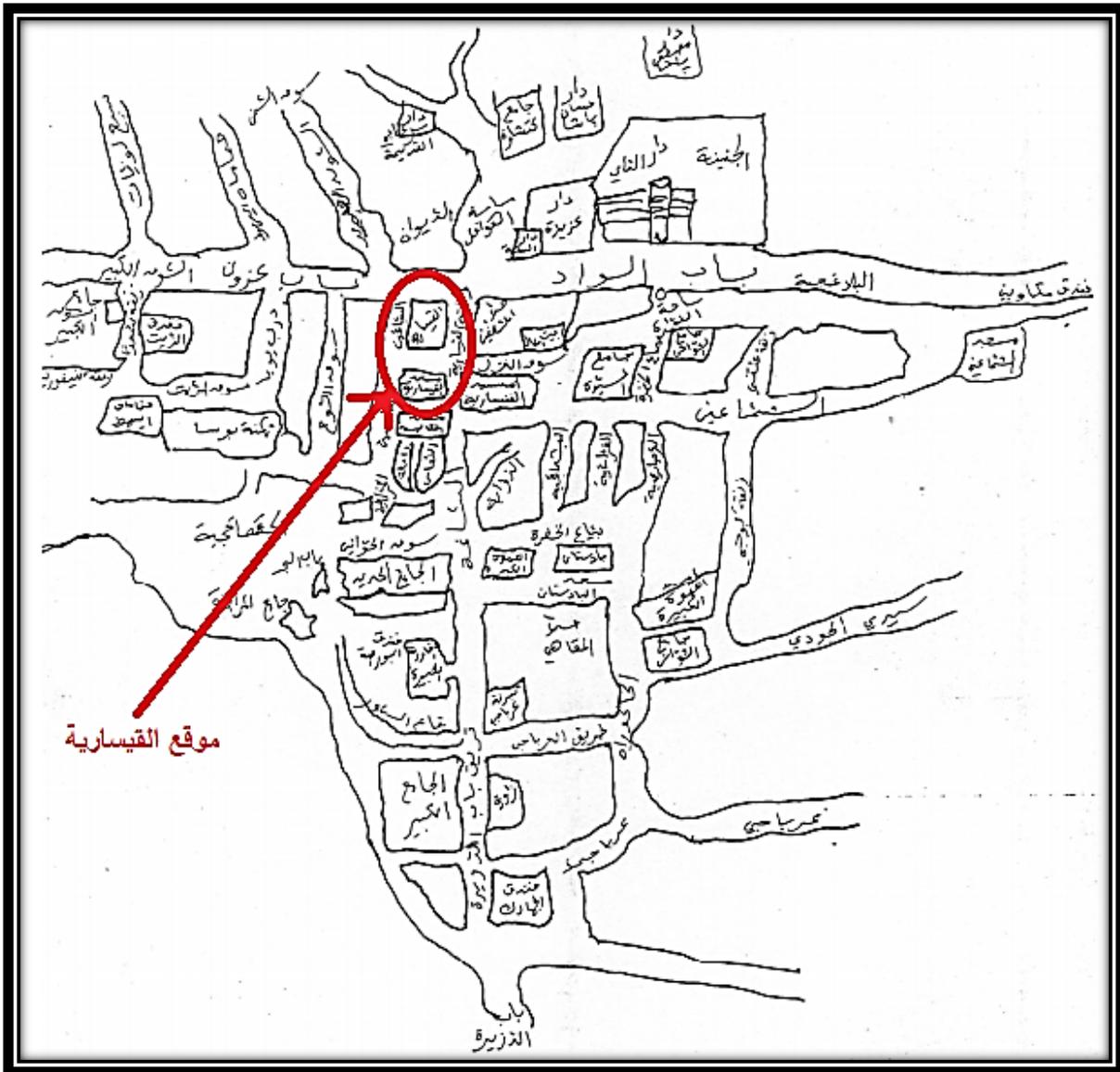
* - الجلسة هي اكتراء محل لوضع مواعين الخدمة وآلاته فيه إلى مدة، فإذا انقضت جددت، وهكذا على الدوام، فهي كراء دائم. انظر: أبو عيسى الوزاني، النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى، تحقيق: محمد السيد عثمان، ج7، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971، ص405.

1- (و.م.ش) العلية 1/13 - الوثيقة 20.

** -القيسارية كانت أهم مركز مخصص للتجارة الدولية وكانت تعرف ب: "البادستان" لتخصصها في بيع الأقمشة المعروفة بالباز، ويعود تاريخ إنشائها بمدينة الجزائر إلى فترة سابقة لعام 1573، لقد أسسها الباشا حسن على أنقاض فندق صغير، وارتبط تأسيسها بنشاط الغزو البحري، إذ كانت في بادئ الأمر سوقا لبيع كل ما يجلب من الغزو البحري، من غنائم وما اشتملت عليه من أرقاء وبضائع، وبالقيسارية يوجد الذين يحيكون أو يصنعون البرانس، وناسخو الكتب ومجلدوها، وبها يقيم الطلبة، ولم تكن القيسارية "بازارا" بل كانت عبارة عن شارع ذي بوابتين. انظر: (عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، مقارنة اجتماعية اقتصادية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص255). أما في أصل التسمية، فهناك من يرجعه إلى قيصر امبراطور روما ومدينته القيصرية، وهناك من يرده إلى أصل إغريقي بمعنى الرحبة أو السوق المغطى، والمتفق عليه أنها كلمة تدل سوق مغطى يكون مربعا أو مستطيلا ذو صحن مكشوف. ويقابلها مصطلح البادستان في اللغة التركية، والفارسية بمعنى سوق القماش. انظر: زهية بن كردرة، أسواق... المرجع السابق، ص85.

الفصل الثالث المنشآت المعمارية للداي علي باشا

كنا قد ذكرنا هذه المحلات التي جدها الداي علي باشا في السوق الجديد ونقرأ في الوثيقة المؤرخة بسنة 1178هـ/1764م ما يلي: " الحمد لله بعد أن كان المعظم...السيد علي باشا صانه الله ورعاه وجعل الجنة منزله ومأواه وإلى كل قول وعمل صالح ألهمه وأرشده أخذ جلسة الدكان التي هي للشاب السيد محمد بن السيد أحمد بوشعته به عرف الكاينة قبة باب القسارية لتوسعة الطريق لكافة المسلمين ويأخذ بدلها السيد محمد المذكور ورضي بذلك ومكنها منه وغيرت لأجل التوسعة المذكورة..."¹.



المخطط 11: موقع القيسارية. عن: (بن كردرة زهية، أسواق... المرجع السابق، ص226).

1- (و.م.ش)، العلية 56 - الوثيقة 25.

04/ تجديد السوق الجديد المسمى بسوق الدخان 1178هـ / 1764م:

يقع هذا السوق في شارع سوق اللوح الذي يمتد من باب عزون إلى سوق الشباغلية*، ويعرف باسم سوق الدخان والسوق الجديد، وهذا لأن الداوي علي باشا قام بتجديد كل حوانيته.

وسمي بهذه التسميات لعدة احتمالات منها: تسميته بسوق الدخان لمجاورته للأفران، أو لأنه يتوسط الدباغين الذين يوضبون الجلود ويرتبونها فيخرج منها الدخان، أو لقربه من الشوائين، أو لأن النزلاء يطهون طعامهم تحت الأروقة فيخرج منه دخان طهيهم، بينما جاءت تسميته "بالسوق الجديد" لتجديد الداوي لحوانيته¹، وفي هذا الصدد يذكر المهندس المعماري "مصطفى بن حموش" تفاصيل مهمة عن هذا السوق قائلا: "هذا السوق كان يسمى قبلها بسوق اللّحامين، وقد كان محاطا بحوانيت يملكها بنو ميزاب وبييعون فيها اللحم والخفاف**"، وفي وسط هذا السوق كانت توجد بئر، وقد احترق هذا السوق وأعيد بناؤه من طرف الداوي علي باشا، ومنذ ذلك الوقت أصبح يسمى بالسوق الجديد، فقد قام الداوي علي باشا ببناء خمسين حانوتا مكانه².

جاء في إحدى وثائق المكتبة الوطنية أن الداوي علي باشا قام بتجديد بناء كل حوانيت السوق القديم، وأتم بناءها حتى صار عددها خمسون حانوتا، ولما أتم الداوي إصلاح كل الحوانيت أراد أن يكتري منها مجموعة لنفسه، وهذا حسب الوثيقة المؤرخة بسنة 1178هـ/1764م والتي تنص على التجديد والبناء ثم الكراء، ونصها:

* - الشباغلية هي حرفة صناعة أحذية خاصة بالنساء. (ديفولكس، خطط...، المرجع السابق، ترجمة: مصطفى بن حموش...، ص279).

1 - زهرة بن كردرة، أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر -دراسة تحليلية-، معهد الآثار، الجزائر، 1999، ص28.

** - الخفاف نوع من الحلوى الجزائرية التقليدية.

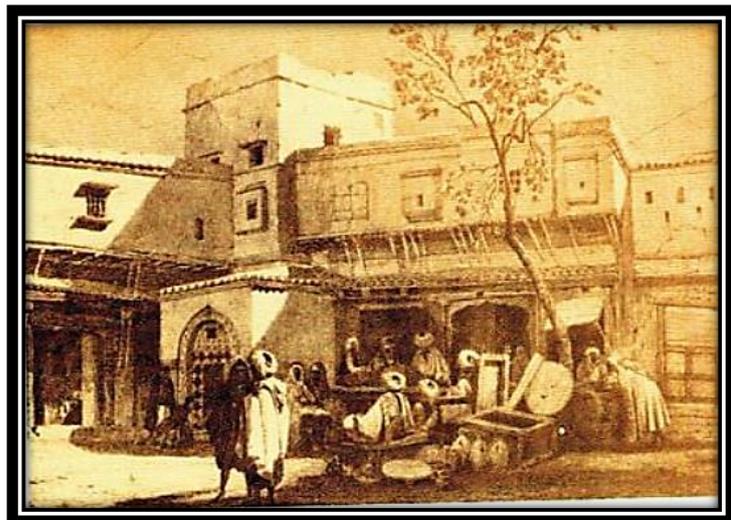
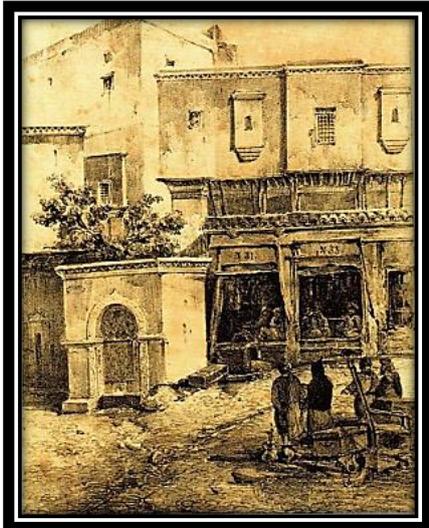
2 - ألبير دوفو، خطط...، المصدر السابق، ص206.

الفصل الثالث..... المنشآت المعمارية للداي علي باشا

"بعد أن كان المعظم الأرفع...السيد علي باشا في التاريخ، جدد بناء جميع الحوانيت التي كانت بسوق الدخان في القديم قرب دار الإمارة العلية، وتمم بناء جميعها وشيد جميع منارها، فصار عدد الحوانيت المذكورة نحو خمسين حانوتا... فبعض الحوانيت أخذها الأمير "علي باشا" بالعناء على أن يؤدي جميع كرايها مشاهرة* لما تعين حبس كل حانوت على حسب ما كانت عليه أولاً، فقبل تجديد البناء المذكور من مال البياليك المسطور...وأخر شعبان من عام ثمانية وسبعين ومائة وألف...¹.



المخطط رقم 10: موقع حوانيت السوق الجديد. عن: ألبير دوفو، بتصريف.



اللوحتان: 5/4 عين وساحة يوبا التي تتوسط السوق الجديد (سوق الدخان). عن: ألبير دوفو.

* - المشاهرة هي دفع مبلغ الكراء في نهاية كل شهر، وهذا حسب ما يتضح من اشتقاق الكلمة. وهو ما تم توضيحه في نص الوثيقة.

1 - و.م.و، مج.3205، ملف 2، و.15. بعوان: "تجديد حوانيت سوق الدخان". (انظر ملحق الوثائق).

رابعاً: منشآت العيون للداي علي باشا

01/ عين الحامة (1173هـ/1759م)

02/ عين الثكنة القديمة (ايسكي) أو الفوقانية 1174هـ-1760م

03/ عين القيسارية 1176هـ/ 1763م

04/ عين زاوية القشاش (أو الكشاش) 1176هـ/ 1763م

05/ تجديد بناء خزان الماء (1177هـ/1764م)

6/ عين البحرية (1178هـ/1764-1765م)

07/ العين الزرقاء: 1179هـ/1765م

08/ عين مجهولة 1178هـ/ 1766م

لقد كان تزويد المدن بالمياه من أكبر اهتمامات حكام الجزائر خلال الفترة العثمانية، فرغم توفر المنازل في مدينة الجزائر على آبار وخزانات لضمان التزود بالمياه، إلا أن جلب المياه الصالحة للشرب كان من أولويات الحكام، حيث قاموا بتشييد القناطر وشق القنوات وبناء العيون، وقد قدمت الباحثة عمريوي فهيمة إحصاء لهذه القنوات كالتالي:

"أقدم القنوات هي قناة تيليملي التي أنشأها حسن بن خير الدين باشا في حوالي 1550م، ويصل مجراها إلى المدينة عن طريق باب الجديد ويصل طولها إلى 3800 متر، أما كمية المياه المتدفقة منها فيبلغ متوسطها من 6 إلى 7 لترات في الثانية أي حوالي 561600 لتر يوميا، توزع عبر 29 عينا، وفي سنة 1573م أنشأ عرب أحمد باشا قناة أخرى تعرف بقناة بئر الطرارية البالغ طولها 1700 متر، بمعدل تدفق يصل إلى 1.46 لترا في الثانية، أي ما يقارب 126144 لترا في اليوم، وفي سنة 1611م تم الفراغ من بناء قناة الحامة التي أنشأها المهندس المعماري أوسطى موسى، ويصل تدفقها إلى 9 لترات في الثانية أي ما يقارب 777600 لترا في اليوم، ويتزود منها 29 سبيلا بالمياه، ومن أهم القنوات نجد قناة عين الزبوجة ويعود بناؤها إلى منتصف القرن الثامن عشر، وتعتبر الأكبر طولاً مقارنة ببقية القنوات، حيث يزيد طولها عن 9 كلم، وتغذي 14 سبيلا بالمياه، بمعدل تدفق يصل إلى 9 لترات في الثانية، أي ما يقارب 777600 لتر يوميا، غير أن هذه الكمية تقل في فترات الجفاف"¹.

أولى الداي "علي باشا" اهتماما كبيرا بمسألة توفير المياه بمدينة الجزائر، حيث قام بإنشاء عدة عيون في إطار العمل الخيري لتزويد السكان والتجار بالمياه الصالحة للشرب، فبعد الزلزال العنيف الذي هزّ المدينة في سنة 1755م انسدت قنوات نقل المياه وظلت المدينة لفترة طويلة بدون مياه، وبغية إصلاحها بسرعة ولسدّ حاجات الناس المستعجلة فرض

¹ - عمريوي فهيمة، أوقاف الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر من 1009 إلى 1246هـ/ 1600 إلى 1830م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2017/2018، ص 215-216.

الداي علي الأهالي ضريبة، وبهذا أصلحت مصادر المياه¹. بينما في أغلب الأحيان كان ينفق من أمواله الخاصة لبناء العيون كما سيأتي معنا.

لقد أصبحت المياه في عهد الداي علي بوصباح وافرة، نقية، ومنظمة تنظيمًا جيدًا، عيونها ذات صنابير (الحنفيات) مصنوعة من البرونز، ويوضع عليها اسم الصانع والتوقيع مع سنة الإنجاز².

ومن بين الإشارات التي ذكرت في فضل الداي علي باشا ما ذكره القنصل الفرنسي* بالجزائر في تلك الفترة حيث قال: "إن الداي قد حاز من القناصل الأوروبيين المقيمين هنا في هذه المدينة على الرضى والتشجيع على ما فعله حين وقر المياه، ليس فقط للسكان بل ولكل التجار العرب والأوروبيين واليهود، فلهذا فقد نال تقدير الجميع، ولم يتأخر قناصل الدول الأخرى على تهنئة الداي بهذا الإنجاز، لهذا على كل واحد منكم أن يكون معترفًا بهذا الصنيع والعمل الجبار الذي أنجزه هذا الداي، ونحن الآن ممثلي فرنسا هنا بالجزائر علينا أن نقدم للداي هدية من خلالها نعبر عن امتناننا الشديد له"، وتم على إثرها تكريمه بقفطان من الصوف، وقفطان آخر من القماش، وفي 17 نوفمبر 1762م قدموا الهدايا لصانعي العيون ولكل من ساهم في إنشاء الآبار والخزانات وغيرها بأربع قطع من القماش والصوف³.

1 - عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص518. و صليحة جبار، الجزائر في عهد الداي علي باشا، المرجع السابق، ص103.

2 - صليحة جبار، الجزائر في عهد الداي علي باشا، المرجع السابق، ص102.

* - القنصل الفرنسي بالجزائر خلال هذه الفترة هو "تيودو غروزال Théodore Ghroiselle" وقد دامت فترة عمله قنصلا بالجزائر من 1760 إلى 1763م. راجع: Planet Eugène, correspondance des deys d'Alger avec la cour de France 1579-1833, tome second, paris, 1889, p588.

3 - صليحة جبار، نفسه، ص104.

01/ عين وقناة الحامة (1173هـ/1759م):

تقع هذه العين على طريق اراع بلوزداد حاليا، وهي تقابل حديقة التجارب بالحامة، وقد أنشئت في سنة 1173هـ/1759م حسب ما ورد في الكتابة التأسيسية، وقد جددت مرافق هذه العين بعدها في سنة 1203هـ/1788م من طرف الداوي محمد عثمان باشا¹. كانت هذه العين تتغذى من المنبع الرئيس بالحامة²، ويعود بناء عين الحامة إلى واحد من أشهر المهندسين الأندلسيين المهاجرين إلى الجزائر، وهو "الأوسط موسى"، وذلك في سنة 1662م، فقد بنى العين والقناة التي تمتد من باب عزون إلى مدينة الجزائر، يبلغ طول القناة 4300 متر، ويصل مجرى القناة إلى الجزائر عن طريق باب الجديد، إلا أنها خربت بفعل كوارث وعوامل طبيعية، إلى أن قام الداوي علي باشا بترميمها سنة 1759/1173، فأصبح الماء في المتناول بعد أن كانت النسوة والصبيان يذهبون لماء قواريرهم من ماء الحامة خاصة في شهر رمضان³.

لقد ذكرت قنطرة ماء الحامة في وثيقة* من مخطوط الخطيب محمد، دفتر تشريفات، سنة 1103 رقم 1649 من الرصيد العثماني بالمكتبة الوطنية بعنوان "بيان ماء حما" المؤرخة بـ1203 (1788م)، حيث أدخلت عدة إصلاحات على هذا المصدر المائي، وترجمة نص الوثيقة كالآتي:

"علمنا أن هذه العين تخرج من منبعين: المنبع الأول الجنوبي يخرج من تحت المسجد، والمنبع الثاني يخرج من الجبل، ويلتقي الماء الخارج من المنبعين في غار محكم الغلق ومن هذا الغار يخرج الماء ويجري نحو صهريج حديث الوضع ويعود للغار، وبين هذا الغار والصهريج مسافة 12 قدما، وفي هذا الغار يوجد صهريجان، الأول في أقصاه من الداخل، والآخر عند القبة ومنه يخرج الماء في قناة إلى جهة المدرسة. وكتب هذا سنة 1173هـ

1 - سعيدوني ناصر الدين، "من المظاهر المندثرة"...، المرجع السابق، ص41 و نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر، من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص136.

2- يسرى شوقي، المرجع السابق، ص24.

3- صليحة جبار، الجزائر في عهد الداوي علي باشا، المرجع السابق، ص105.

* - انظر الوثيقة في ملحق الوثائق بعنوان: الوثيقة من مخطوط الخطيب محمد، دفتر تشريفات، سنة 1103 رقم 1649 من الرصيد العثماني بالمكتبة الوطنية.

(1759م) أيام ولاية علي باشا الذي أمر بإجراء البحث عن عين الحامة وبنائها ابتغاء الثواب من رب العباد...¹.



الصورة رقم 22: صورة جوية تبين موقع عين الحامة داخل الحيز الأصفر. عن: غوغل إيرث بتصريف.



اللوحة رقم 06: قنطرة الحامة. عن: الجزائر في الوثائق العثمانية².

يذكر "ألبير دوفو A. Devoux" أنه وحسب وثائق عثمانية قام بترجمتها فقد بدأ بناء القناة بأمر الباشا علي في 1173هـ، كما يذكر أنه عثر على محضر اجتماع في القنصلية الفرنسية مفاده أن الداوي طلب من السلطات القنصلية الفرنسية ومن جميع ممثلي القنصليات الأوروبية وكبار التجار وأعيان البلد إرسال هدايا للمعلم اليوناني الذي قام بتوصيل الماء إلى

1 - المدني توفيق احمد، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1792م المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، 155-156.
2- المديرية العامة لدور المحفوظات، الجزائر في الوثائق العثمانية، رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، منشور رقم:115، أنقرة، 2001، ص81.

المدينة، وكان ذلك سنة 1761، وقد حصل اجتماع مماثل سنة 1762 لإرسال هدايا كذلك إلى خوجة العيون الذي قام بتوصيل الماء في البداية إلى أسفل القصبية ثم إلى أعلاها¹.
اللوحة التأسيسية لهذه العين مصنوعة من مادة الرخام، كتبت بحروف عربية ولغة عثمانية، مقاستها 50سم × 37سم، نفذ النقش بأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص يتألف نص الكتابة من خمسة أسطر نصها ما يلي:

- كمال قدر تيكه پس نهايت بوق سگا ياهو

- كه بر قازد كچه بيكارلر ظهور ايتدى بر كدير صو

- جرى ايتدى كرمگله هنيأ أهل ايمانه

- قولو كادحي احسانك ايجور كوثر نيازي بو

- صاحب الخيراتي خير ايله ابدہ نك عاقبي خير اوله سنة 1173²

ترجمة النص إلى العربية:

يا إلهي لا يوجد أي نهاية لكمال قدرتك، من شدة حفر الأرض، ظهرت ينابيع في مكان الماء العكر، تجرى بفضل كرمك، هنيئاً يا أهل الإيمان، اسق من ماء الكوثر الخام المتحمس بإحسانك، صاحب الخيرات بالخير (...). ولكن العاقبة خيرا سنة 1173³.

وحسب ما يؤكد كولان فإنه بالرغم من عدم تسمية مؤسس النافورة بالتاريخ يسهل بوضوح نسبة العين إلى عهد علي باشا نكسيس، المعروف باسم بوضبع سنة 1173 هـ وهذا التاريخ يوافه بالميلادي مع السنوات 1759-1760م⁴.

وصف عين الحامة:

العين ملحقة بمرافق أخرى، على اليسار كان هناك مقهى لم يبق له أثر، وعلى اليمين يوجد فضاء ومسطبة للاستراحة والتسامر وبجانبتها مبنى صغير، ويوجد حوض كبير مخصص للحيوانات وتظهر العين مستندة على جدار مكونة بذلك بروزا إلى الأمام بـ: 50 سم

1- مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي، تاريخ وعمران قصبية الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 231.

2- Colin (G), corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie, (département d'Alger), ernest leroux editeur, paris, 1901, ins 77, p117

3- شوقي يسرى، المرجع السابق، ص 60.

4 - Colin (G), Op.cit, p117.

الفصل الثالث.....المنشآت المعمارية للداي علي باشا

يمتد مع ارتفاع الجدار، تقوم العين على دعامتين من الحجر مستطيلتي الشكل تحملان قوسا مدببا يعلوه إفريز بارز يتكون من شريطين من الأجر، ليكوّن ظلّة للعين، ويظهر هذا الإفريز ممتدا ومستمرا على طول الجدار الذي تستند عليه العين، تتميز الجهة السفلية بوجود فتحة الماء تظهر نهاية فوهة أنبوب من الحديد، أما في الجهة العليا داخل التجويف الذي أحدثه العقد فنجد اللوحة التأسيسية محاطة بالبلاطات الخزفية ذات الزخرفة النباتية.



الصور 25/24/23: عين الحامة حاليا والكتابة التأسيسية للعين من مادة الرخام.



الصورة رقم 26: عين الحامة، عن: الديوان الوطني لحفظ وتسيير الممتلكات الثقافية المحمية

(O.G.E.B.C).

02/ عين الثكنة القديمة * (ايسكي) أو الفوقانية 1174هـ-1760-61م:

كانت تقع هذه العين بشارع "ميدي Medée" بداخل دار الانكشارية القديمة أو ملحقه بها. وتشير اللوحة التأسيسية التي بقيت من العين المندثرة إلى مُنْشِئِهَا وهو عليّ باشا سنة 1174هـ الموافق لـ 1760-1761م، ويشير Devoulx أن بناء هذه العين جاء بعدما بني على باشا المسجد الذي يحمل اسمه حوالي 1750م ولم يحدد أنها ملحقه بدار الإنكشارية¹.

هذا اللوح الرخامي * * الذي يحمل الكتابة التأسيسية لهذه العين محفوظ بمتحف الآثار القديمة بالجزائر، وقد نقش بطريقة الحفر البارز، وهذا اللوح فريد من نوعه في شكله، فهو لوح نصف دائري على شكل مفرغ من الوسط، نقش عليه بالحفر البارز كتابة من نوع النسخ الشرقي، تجري على ثلاثة أسطر، حصر كل سطر داخل خرطوش مستطيل ومفصص الجانبين تاركا فراغا تكتنفه زخارف نباتية عبارة عن زهرة مفصصة ومرابح نخيلية وأنصافها. جاء نص اللوح باللغة العربية وهو:

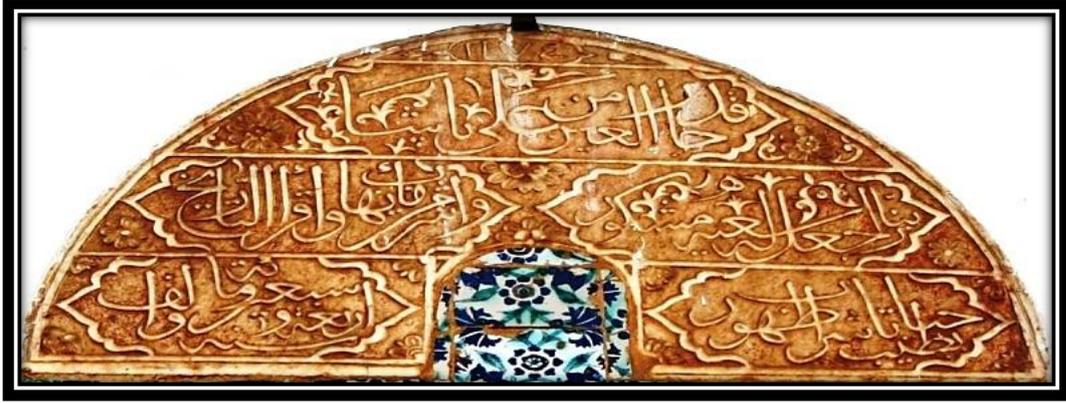
جاء قدر العين من علي باشا ربنا اجعل له سعيه مشكور
واشرب من مائها واقراً التاريخ يطيب حياتا شراب ظهور
سنة أربعة وسبعين ومائة وألف. (توافق: 1760-1761)².

* - يطلق على هذه الثكنة أيضا اسم ثكنة الخضارين القديمة، تاريخ بناء هذه الثكنة حسب أغلب الباحثين هو سنة 1627م (انظر: علي خلاصي، التنظيمات الدفاعية...، المرجع السابق، ص161).

1- يسرى شوقي، العيون العامة بمدينة الجزائر وفحصها في العهد العثماني، مذكرة ماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2011-2012، ص76.

** - اللوح التأسيسي في حالة حفظ جيدة، تحت رقم جرد II.S190، مقاساته: 93سم × 53سم.

2 - علي خلاصي، التنظيمات الدفاعية...، نفسه، ص161. وأيضاً: Colin (G), Op.cit, P119-120.



الصورة رقم 27: الكتابة التأسيسية لعين الثكنة القديمة - الفوقانية -

هذه الكتابة مؤرخة بطريقة حساب الجمل*، وهو حساب عربي قديم تم استخدامه لتثبيت التواريخ، فنجد بعض الكتابات التأسيسية تثبت التاريخ بواسطة ألفاظ حرفية تُحل بطريقة إعطاء هذه الأحرف ما يطابقها من قيم عددية، وهذا ما يطلق عليه بحساب الجمل، توجد طريقتان لحساب الجمل الطريقة المغربية والطريقة المشرقية، وكان المغاربة قبل دخول العثماني إلى شمال إفريقيا يستعملون حساب الجمل على النظام المغربي، وبعد دخول العثمانيين أضافوا إلى حساباتهم النظام المشرقي، وكانت إيالة الجزائر ضمن الإطار الجغرافي، فامتازت بذلك بالغنى والثراء¹.

* - حساب الجمل هو حساب من وضع العرب قبل الميلاد بقرون، فعندما وضعوا الأبجدية جعلوا ترتيب حروفها على الصورة التالية: (أ،ب،ج،د،هـ،و،ز،ح،ط،ي،ك،ل،م،ن،س،ع،ف،ص،ق،ر،ش،ت،ث،خ،ذ،ض،ظ،غ) ثم جعلوا لكل حرف من هذه الحروف قيمة عددية وفق الجدول المرفق، وقد شمل حرف الهمة بكافة أشكالها (أ،ؤ،ئ)، وكذلك التاء المربوطة (ة) لأنها ترسم هاء وتلفظ عند الوقف هاء أيضا، وقد جعلوا قيم الأعداد على صورة آحاد وعشرات ومئات وألوف، وقد نسب البعض اكتشاف الأبجدية إلى العرب البابليين، ونسبه آخرون إلى الفينيقيين، والثابت أن هذا الحساب وحتى ترتيب الأبجدية أخذ عن العرب حتى في باقي اللغات فالملاحظ يجد أن ترتيب الحروف في اللغات اللاتينية كالفرنسية والانجليزية وغيرها متوافق مع الترتيب الأبجدي (Q.R.ST) تقابلها في الأبجدية ق.ر.ش.ت، و K.L.M.N تقابلها في الأبجدية ك.ل.م.ن....الخ، فنجد اليهود يؤرخون بهذا الحساب أيضا ولكن الأبجديات الخاصة بغير العرب تنقص حروفها عن أبجدية العرب، وهذا ما يزيد من فرضية أن العرب هم الذين اكتشفوا هذا الحساب، وقد استخدم هذا الحساب لأغراض كثيرة وإنما يهمننا استخدامه للتأريخ وذلك بإعطاء كلمة ومجموعة حروف عند جمع قيمها يكون الحاصل موافقا للتاريخ الذي نريد حفظه. راجع: بسام جرار، المقطف من بينات الإعجاز العددي، مركز نون للأبحاث والدراسات القرآنية، ألبيرة، فلسطين، ط3، 1436هـ/2015، ص69-70.

1 حورية شريد حورية شريد، "حساب الجمل"، *حوايات المتحف الوطني للآثار القديمة*، العدد التاسع، الجزائر، 2000، ص31.

الفصل الثالث.....المنشآت المعمارية للداي علي باشا

فالتأريخ بحساب الجمل هو عبارة عن الإتيان بكلام موزون أو منثور إذا جمعت الأعداد التي تقابل حروفه بموجب هذه الطريقة نحصل على السنة التي وقعت فيها تلك الحادثة أو السنة التي أنجز فيها ذلك العمل¹.

يمكن تلخيص قيم الحروف حسب كل من الطريقة المشرقية والمغربية في هذين الجدولين².

أ	1	ي	10	ق	100	غ	1000
ب	2	ك	20	ر	200		
ج	3	ل	30	س	300		
د	4	م	40	ت	400		
هـ	5	ن	50	ث	500		
و	6	ص	60	خ	600	ش	1000
ز	7	ع	70	ذ	700		
ح	8	ف	80	ظ	800		
ط	9	ض	90	غ	900		

الطريقة المغربية

أ	1	ي	10	ق	100	غ	1000
ب	2	ك	20	ر	200		
ج	3	ل	30	ش	300		
د	4	م	40	ت	400		
هـ	5	ن	50	ث	500		
و	6	س	60	خ	600		
ز	7	ع	70	ذ	700		
ح	8	ف	80	ض	800		
ط	9	ص	90	ظ	900		

الطريقة المشرقية

الفروق القائمة بين الطريقتين تخص الأحرف والأعداد التالية:

- س يساوي 60 في الطريقة الأولى و 300 في الطريقة الثانية.
- ش يساوي 300 في الطريقة الأولى و 1000 في الطريقة الثانية
- ص يساوي 90 في الطريقة الأولى و 60 في الطريقة الثانية
- ض يساوي 800 في الطريقة الأولى و 90 في الطريقة الثانية
- ظ يساوي 900 في الطريقة الأولى و 800 في الطريقة الثانية
- غ يساوي 1000 في الطريقة الأولى و 900 في الطريقة الثانية.

1 - سالم محمد الحميدة، الأرقام العربية ورحلة الأرقام عبر التاريخ، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1975م، ص82.

2 - حورية شريد حورية شريد، "حساب الجمل"، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، العدد التاسع، الجزائر، 2000، ص29.

هذه الكتابة التأسيسية تم تأريخها وفقا للطريقة المشرقية وذلك كما يلي:

جاء ذكر جملة التأريخ في السطر الثالث، وذلك بعد جملة اقرأ التاريخ، وهي الجملة

التالية: " يطيب حياتا شراب طهور "

ونحسبها كما يلي:

يطيب: (ي=10 / ط=9 / ي=10 / ب=2). المجموع = 31

حياتا: (ح=8 / ي=10 / ا=1 / ت=400 / ا=1). المجموع = 420

شراب: (ش=300 / ر=200 / ا=1 / ب=2). المجموع = 503

طهور: (ط=9 / ه=5 / و=6 / ر=200). المجموع = 220

يطيب + حياتا + شراب + طهور

$$.1174 = 220 + 503 + 420 + 31$$

ومع هذا تضمنت الكتابة أيضا سنة التأسيس بالحروف في السطر الأخير، وهي جملة

" سنة أربعة وسبعين ومائة وألف". وهو ما يقابله توافق: 1760-1761 بالتقويم

الميلادي.

03 / عين القيسارية 1176هـ / 1763م:

سميت عين القيسارية نسبة إلى حي القيسارية الذي كان متواجدا بساحة الشهداء حاليا¹. بناها الداوي علي بوصبع المعروف بناكسيس في السوق المغطاة التي كانت تباع فيها الأقمشة الغالية والكتب، وقد تم تدمير الحي بعد ثلاث سنوات من الاحتلال الفرنسي وفي مكانها نشاهد حاليا ساحة الشهداء.

يحفظ المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة بالكتابة التأسيسية لهذه العين*، وهي من مادة الرخام الأبيض، فهي عبارة عن لوح مربع نقش عليه بالحفر الغائر المحشو بالرصاص كتابة تجري على ثلاثة أسطر، حصر كل واحد داخل خرطوش مفصص الجانبين خالي من الزخارف ما عدا الفراغات الناتجة بين الخراطيش فتملؤها أزهار محورة، ويحيط بالكتابة إطار غائر وآخر سميك. نص الكتابة ف جاء باللغة العثمانية، وهو مايلي:

علي باشا نشان ايجون بو عينه
قتي زياد اتدي ابني روانه
سنة ستة وسبعون ومائة وألف.

الترجمة إلى اللغة العربية: من أجل إظهار هذه العين قام علي باشا بزيادة غزارة مياه مجراها سنة ستة وسبعون ومائة وألف².

قام الداوي علي باشا بتجديد العين حسبما يفهم من نص الكتابة التأسيسية وليس بناء لمعلم جديد، وذلك في قوله "إظهار العين" و "زيادة غزارة مياه مجراها" التاريخ الهجري 1176 يقابله بالميلادي 1763م.

1 - Devoulx (A), Alger Op.Cit, p.24

* - في حالة حفظ جيدة، وتحمل رقم جرد II.S.211، مقاساتها: الطول 27سم، العرض 27سم. السمك 2سم.

2 - Colin (G), Op.cit, p121-122.



الصورة رقم 28: الكتابة التأسيسية لعين القيسارية (محفوطة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة بالجزائر).

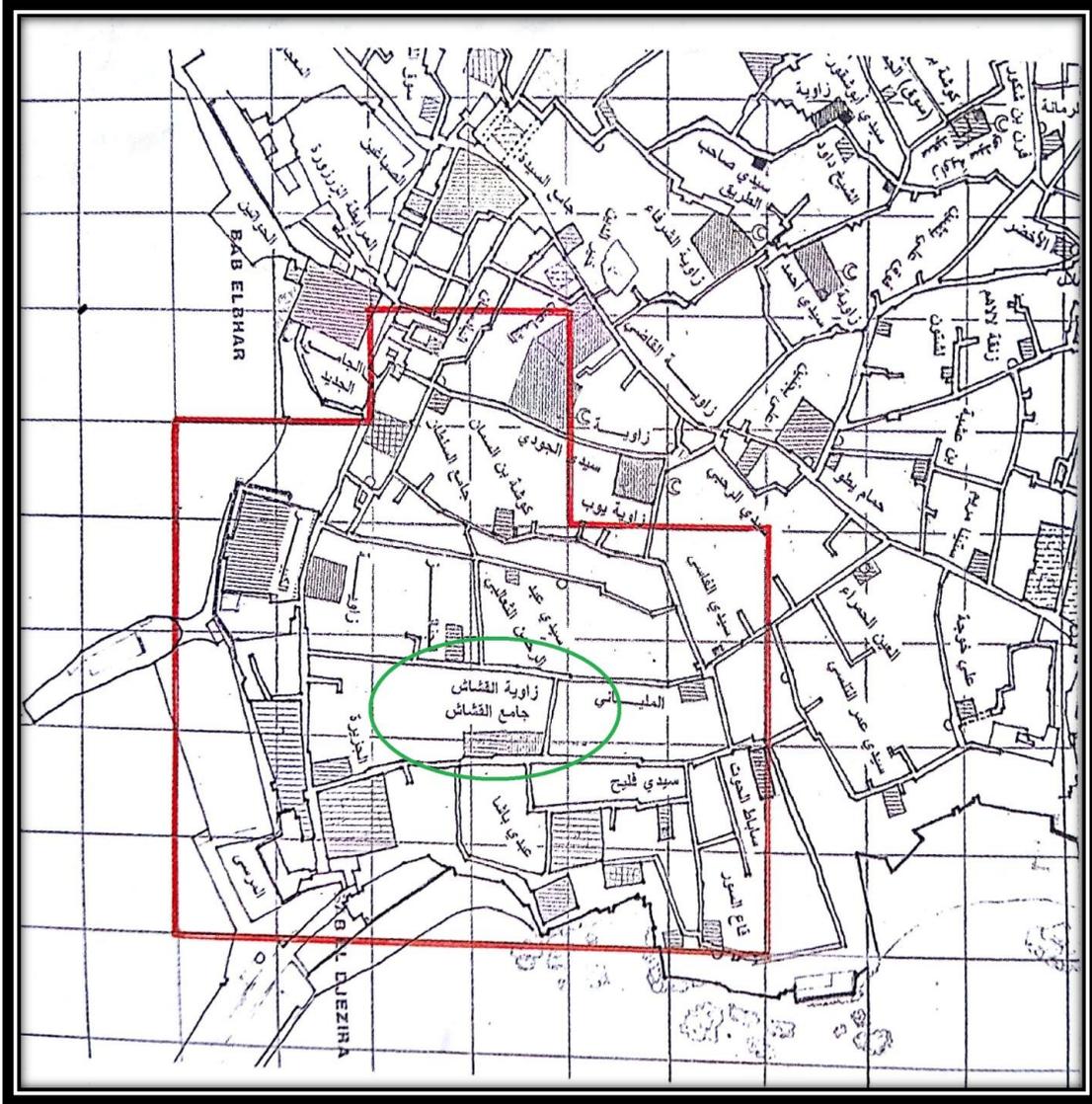
لقد أمر الجنرال الفرنسي "كلوزيل" * بتهديم الحوانيت التي كانت تدعى القيسارية (السوق المغطى -البازار-)، وهذا خلال السنوات الأولى لاحتلال الجزائر بحجة توسيع الشوارع¹.

* - بعد احتلال الجزائر صار حاكمًا عامًا لها، خلفًا للجنرال دي بورمن.

1- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: د. محمد العربي الزبيري، الجزائر، 2007، ص 277.

04: عين زاوية القشاش (أو الكشاش) 1176هـ / 1763م:

تقع زاوية القشاش غرب الجامع الكبير¹ وكان لهذه الزاوية عين مثلما توضحه الكتابة التأسيسية لهذه العين، وقد ذكرها كولان ضمن منشآت شارع القناصل (Rue des consuls)²، بينما دوفو لم يذكر هذه العين عند إحصائه لمباني شارع القناصل (Rue des consuls). وهي من جملة المعالم التي اندثرت وهدمت.



المخطط رقم 12: موقع زاوية الكشاش. عن مصطفى بن حموش، مساجد.

1 - مصطفى بن حوش، مساجد...، المرجع السابق، ص47.

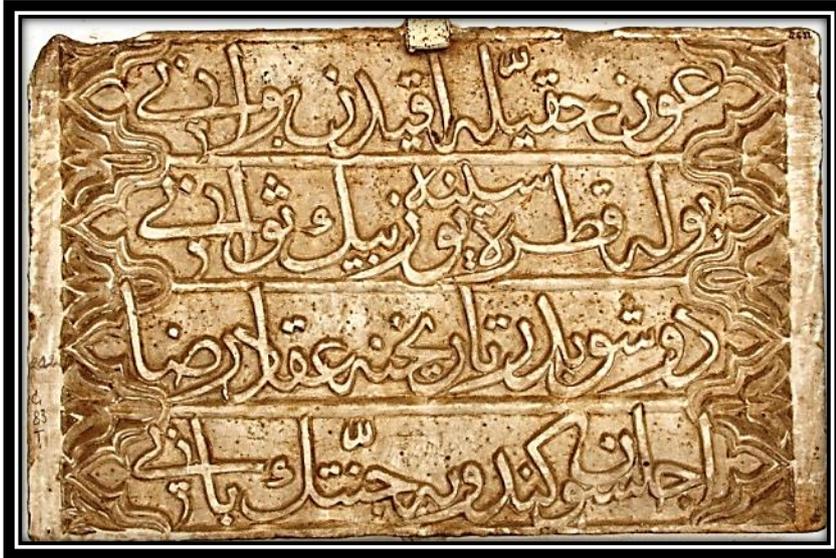
2 - Colin (G), Corpus des Inscription Arabes et Turques de L'Algérie, paris, 1901, p122.

يحتفظ متحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر بالكتابة التأسيسية* لعين زاوية القشاش، وهي عبارة عن لوح رخامي مستطيل الشكل، كما أنها تضم نقشا جميلا بخط التحقيق وبأسلوب الحفر البارز، وهي تتألف من أربعة خراطيش بارزة ومفصصة الجانبين ومدببة النهاية. تضم الفراغات بين الفصوص المدببة زهرة اللالة ثلاثية الفصوص، ويحيط بهذه الكتابة إطار سميك على الجانبين ورفيع على المستويين الأعلى والأسفل.

نصالكتابة الأثرية باللغة العثمانية:

النص: عون حقيله اقيدين بو ابى
بوله قطره سينه يوز بيك ثوابي لر
دوشو بدر تاريخنه عقاد رضا
اجلون كندو يه جنتك بابي لر.

الترجمة إلى اللغة العربية: ليجد الذي جعل هذه العين تسيل بعون الحق مائة ألف ثوابا لكل قطرة منه، وكتب تاريخها عقاد رضا، فلتفتح له باب الجنة¹.



الصورة 29: الكتابة التأسيسية لعين زاوية القشاش بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة.

* - هي في حالة حفظ جيدة، تحمل رقم II.S.212، وهي من مادة الرخام الأبيض، مقاساتها: الطول 45سم، العرض 29سم. السمك 5.6سم.

1- شوقي يسرى، المرجع السابق، ص72.

هذه الكتابة أيضا مؤرخة بطريقة حساب الجمل وفيما يلي توضيح ذلك:

الجملة التي تحدد تاريخ البناء هي التي تلي كلمة تاريخه وهي "عقاد رضا"

ويمكن حسابها على الطريقة المشرقية كما يلي:

عقاد = (ع=70/ق=100/ا=1/د=4) المجموع هو: 175

رضا = (ر=200/ض=800/ا=1) المجموع هو: 1001

وبجمع قيم الجملة نحصل على:

1176 = 1001 + 175 (هجري)

وهو ما يقابله في الميلادي سنة 1763م.

05: تجديد بناء خزان الماء (1177هـ/1764م)¹:

حسبما ورد في وثيقة من وثائق أرشيف المكتبة الوطنية² فإن الداوي علي باشا سمح بتجديد بناء خزان ماء يقع بمنطقة تدعى قاع السور بناحية باب الواد من جهة البحر، إذ قام ناظر أوقاف العيون* بمدينة الجزائر "اسماعيل خوجة بن خليل" بتجديد بناء هذه الخزنة بعد أن طلب من الداوي وقد وافق هذا الأخير على طلبه، وأنه كان شديد الاهتمام بمسألة المياه وتوفيرها لكل السكان³.

وهذا مقتطف من نص الوثيقة: "الحمد لله بعد أن وقع الإذن ممن له النظر في مصالح البلاد والعباد... وهو أبو الحسن السيد علي باشا... في تجديد بناء خزنة عين الماء الكائنة بقاع الصور بناحية باب الواد من ناحية البحر ثم جدد بناء ذلك الحاج اسماعيل خوجة المذكور فبعد تمام تجديد

¹ - صليحة جبار، المرجع السابق، ص106.

² - و.م.و. مج.3205، ملف.2، و. 40 .

* - للإشراف على قنوات المياه وما يتصل بها أحدثت مصلحة خاصة يتصدرها موظف يدعى قائد العيون، وآخر يدعى ناظر الماء، وأوقفت لصالحهما أوقاف كثيرة ومتعددة أسهمت بشكل كبير في تسييرها والمحافظة عليها، ووضع موظف يتراأس الجهاز الإداري المكلف بالمراقبة المضمونة لأوقاف عيون الماء، يدعى "الناظر على أوقاف العيون، وقد تولى في عهد الداوي علي باشا هذا المنصب "الحاج إسماعيل خوجة ابن خليل" حسب أرشيف وثائق المكتبة الوطنية، وتستغل الدولة هذه الأوقاف لصيانة العيون والحفاظ عليها، فتنظيم المياه وتشبيد القنوات والأسبلة وصيانتها كان من صلاحيات الدولة وكان على الأفراد الاهتمام بهذه المسألة، وذلك بإنشاء الحبوس والتي تخصص لإرادتها لصيانة الأسبلة وقنوات المياه انظر: صليحة جبار، الجزائر في عهد الداوي علي باشا...، المرجع السابق، ص108.

³ - صليحة جبار، المرجع السابق، ص106.

الفصل الثالث.....المنشآت المعمارية للداي علي باشا

البناء المذكور ظهر السيد للسيد الحاج اسماعيل خوجة أن يحدث بناء بعضه أعلى خزنة الماء المذكورة وبعضه أعلى صور حريم المدينة...فأجابه إلى ذلك وأذن له في بناء ما أراد على أن يكون بعد تمام البناء حسبما على عيون الماء المذكور وملحقا بجميع الأوقاف الموقوفة¹.

وهذا ما ذكره أيضا المهندسان "مصطفى بن حموش" و"بدر الدين بلقاضي" عند وصفهما لشارع 14 يونيو -جوان- بأنه كانت هناك عين ماء، وقد بناء خزان ماء ومبنى فيه علوي يستند من جهة إلى ذلك الخزان ومن جهة أخرى إلى سور المدينة، ويضم هذا البناء غرفتين في الأعلى وغرفة واحدة في الأسفل، وقد قام بتنفيذ هذا المشروع قائد العيون السيد الحاج اسماعيل خوجة بن خليل بعد الاستئذان من الحاكم العام آنذاك السيد علي باشا، وقد استعمل قائد العيون في تغطية تكاليف المشروع أموال مؤسسة العيون على أن يعود كل ذلك البناء إلى تلك المؤسسة².



المخطط رقم 13: موقع عين وخزان بقاع السور في الجهة الغربية لمدينة الجزائر، عن: مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي، خطط...، بتصرف، ص218.

¹- و.م.و. مج.3205، ملف.2، و. 40 .

²- مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي، خطط مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص226.

06/ عين البحرية (1178هـ/1764-1765م): تقع عين البحرية حالياً داخل قيادة القوات البحرية العسكرية تحت دار وكيل الحرج بالجهة المقابلة لحوض المرسى، وقد أعاد بناءها الداى علي باشا سنة 1176هـ-1764م، وسميت هذه العين عين باب الجزيرة وعين بابا علي نسبة إلى منشئها علي باشا¹، خُذ هذا الإنجاز بلوح تذكاري يبلغ عرضه 58سم وارتفاعه 57سم وارتفاع الحروف 6سم، كتب عليه بخط من النوع النسخي الشرقي، والكتابة موزعة على خمسة أسطر جاء فيها:

نظر أبديوب على باشا كماليله بو فنالي ١١٧٩ فكر ابدوب مالنده نجاتيله هم بنائي

اقيدوب بو حيوة ويرن عيونى هم صفائى رجا ايدر درو ننده خلوصله ثنائى

خدا راضى اولسون بي عدّ اولسون فردوس اعلى ئى...²

ترجمة النص إلى العربية:

بعد أن نظر علي باشا بتأمل إلى هذه الدنيا الفانية، فكر في ربح سلامته باستخدام ثرواته، فقام بتشيد بناية، وبإجراء هذه العين التي تعطي الحياة والطهارة في نفس الوقت، وكان يرجو من قلبه أن ينال جزاء صادقا، رحمه الله وأسكنه أعلى درجات الجنة بدون حساب. 1178هـ³.

الكتابة مؤرخة بالتاريخ الهجري وهو ما يقابلها بالميلادي سنة 1764-1765م⁴.

أشار الباحث علي خلاصي إلى أن هذه العين قديمة جدا، وأن الداى علي باشا أعاد تجديدها⁵، وهو ما نجده عند المؤرخ "ابن حوقل" (977هـ) وكذلك "البكري" سنة (1094) بأن لمدينة الجزائر عيوناً على البحر، وأن للمرسى عينا عذبة يلجأ إليها السكان وأهل السفن كما ذكرنا في وصف المدينة في الفصل الأول.

¹ - Colin, op.cit., p125.

² - يسرى شوقي، المرجع السابق، ص42.

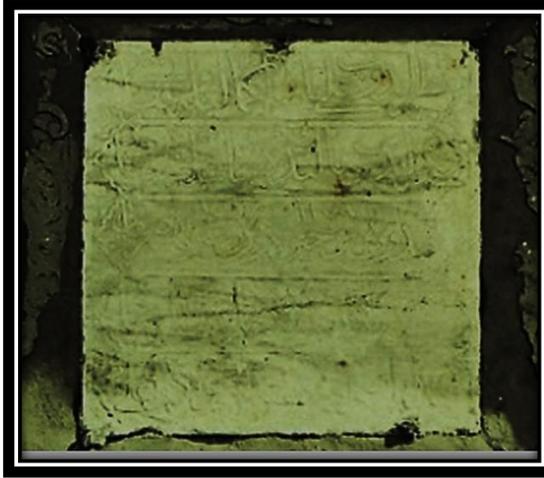
³ - Colin, op.cit., p125. وأحمد باغلي، الجزائر فن وثقافة، ط2، الجزائر، 1982، ص103.

⁴ - علي خلاصي، التنظيمات والمنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث، دكتوراه دولة في علم الآثار، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2005، ص136.

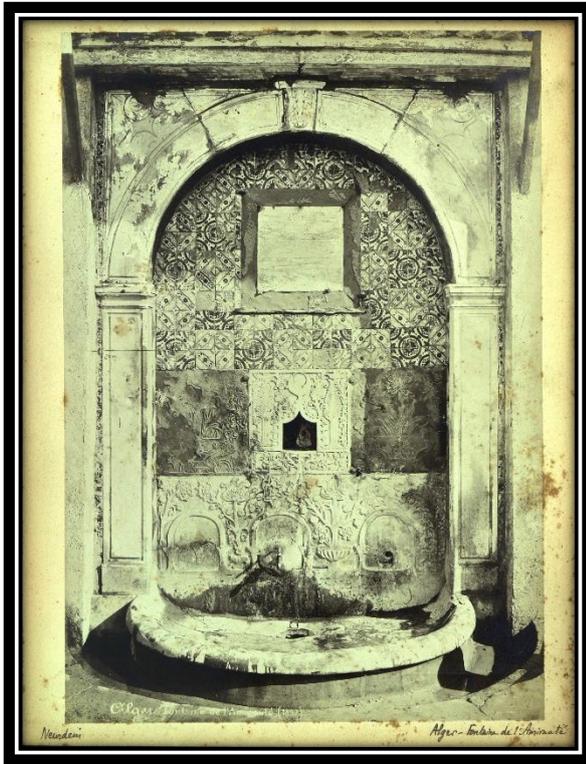
⁵ - نفسه، ص136.

الفصل الثالث المنشآت المعمارية للداي علي باشا

اللوح التذكاري حاليا في حالة متقدمة من التدهور والتلف بفعل العوامل الطبيعية المتمثلة في ملوحة البحر والأمطار والرطوبة وأشعة الشمس المقابلة لهذه اللوحة، أدى ذلك لمحو كلي لهذه اللوحة، بحيث لا يظهر منها شيء، لا زخرفة ولا خط، ذهب كل شيء حتى القطعة الرخامية تآكلت.



الصورتان 36/35 الكتابة التأسيسية لعين البحرية بميناء الجزائر بين عامي (1893 و 2015).



عين البحرية عام 1893م: أرشيف المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية.

الصورة رقم 27: عين البحرية بميناء الجزائر

07/ العين الزرقاء 1179هـ/1765م:

توجد هذه العين خارج باب عزون بمرتفعات مصطفى باشا، وهي حاليا على طريق محمد زكال نزولا إلى ساحة أول ماي، تستند على جدار المركب الاولمبي محمد بوضياف بأول ماي¹، وقد أنشئت هذه العين بفحص مدينة الجزائر من طرف علي باشا سنة 1179هـ/1765-1766م حسب ما ورد في الكتابة التأسيسية.

وصف العين:

تبرز العين على الجدار ب 45 سم، يعلوها إفريز بارز من الأجر المنكسر والمتواتر يمتد على جانبها وعلى طول الجدار، على يمينها ويسارها فضاءان للجلوس والاستراحة وهو عبارة عن مسطبتين من الحجر. تظهر الواجهة الأمامية كحنية قائمة على دعامتين كبيرتين من الحجر طول الدعامة 1م و 83 سم وعرضها 39.5 سم والمسافة بين الدعامة والأخرى 1م و 32 سم. يعلوها عقد نصف دائري، يضم هذا العقد كتابة تأسيسية وفي أسفلها صنبور الماء من مادة النحاس يأخذ شكل رأس أفعى يصب في الحوض المستطيل الشكل ونلاحظ في أسفله من الخارج فتحة لخروج الماء. العين حاليا جافة وليس فيها ماء.

اللوحة التأسيسية:

تتألف الكتابة من خمسة أسطر باللغة العثمانية منقوشة بالحفر الغائر الملوء بالرصاص على لوحة من الرخام مقاساتها 48 سم × 48 سم، كل سطر محصورة داخل إطار نصها ما يلي:

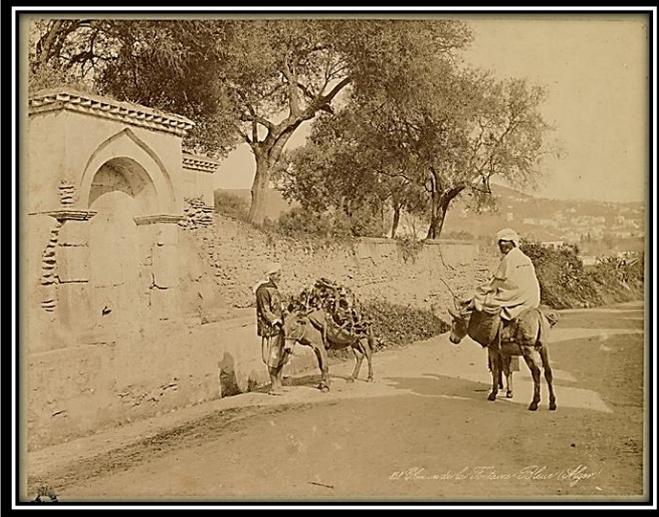
- قلوب آثار علي باشا بو حياتي مقامنده
- ايدوب شفقت كرى جناح علينامه مهماننده
- ايدوب كرم ويردي رغبت خيراتله احساننده
- بولوب رفعت دائما اولسون حفظ اماننده
- كلوب تاريخي هم بيك يوز يتمش طقوز سنه سنده²

1 - ناصر الدين سعيديوني، "من المظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر الشبكة المائة في العهد العثماني" مجلة الدراسات التاريخية، العدد9، 1995، ص68.

2.- Coli, (G), corpus..., Op.cit, ins88, p127

ترجمة النص إلى العربية:

ترك علي باشا آثار الوجود في هذا المقام
في إحسانه حمل بكرم رغباته لأعمال الخيرات
لتعرف على العظمة باستمرار ويبقى تحت الرعاية الإلهية
تاريخها تسعة وسبعون ومائة وألف¹.



الصورة 30: الكتابة التأسيسية للعين الزرقاء الصورة 31: العين الزرقاء قبل الترميمات
خلال الفترة الاستعمارية.



الصور 32/33/34: واجهة عين الأزرق حاليا خلف قاعة حرشة حسان.

1 يسرى شوقي، العيون العامة بمدينة الجزائر وفحصها في العهد العثماني، المرجع السابق، ص63. وأيضا: Colin, (G), corpus..., Op.cit, ins88, p127-128.

² -2 Guiauchain (G.),Alger, l'imprimerie Algérienne, Alger, 1905, p27

08/ عين مجهولة 1178هـ / 1766م:

من خلال نص الكتابة الأثرية المحفوظة بالمتحف الوطني لآثار القديمة تبين أنها تؤرخ لعين من إنشاء الداوي علي باشا، وقد ذكر كولان هذه الكتابة التأسيسية بأنها تؤرخ لعين مجهولة المصدر أو المكان¹.

غير أن المؤرخ الفرنسي "ألبرت دوفو A.Devoulx" يرى بأنها تعود لعين كانت توجد في شارع البحرية².

هذه الكتابة الأثرية حاليا في حالة حفظ جيدة*، وقد نفذت كتابتها بطريقة الحفر الغائر المحشو بالرصاص بخط النسخ الشرقي، تتألف من أربعة أسطر، حيث حُصر كل منهما داخل خرطوش مفصص الجانبين، ويحفظها إطار رفيع، وتخلو الكتابة من الزخارف، بينما كتب التاريخ صغيرا بين السطرين الثاني والثالث.

نص الكتابة باللغة العثمانية:

نظر ايدوب على باشا كماليله بوفناي

فكر ايدوب مالنده نجاتيله هم بقاي

رجا ايدر درونندن خلوصله ثنائي 1178

خدا راضي اوله بوله فردوس اعلاني.

الترجمة إلى اللغة العربية:

علي باشا لما رأى هذا العالم معرضا للهلاك

فكر في سلامه باستعمال ثرواته في عمل دائم

يرجو من أعماق قلبه مدحا خالصا

1 - Colin (G), Op.cit, p126-127.

2 - Devoulx(A.), "épigraphie..." in R.AF., n.17, 1873,P.93-94.

* - رقم جرد هذه الكتابة هو II.S.214 وهي من مادة الرخام الأبيض. مقاساتها: الطول 29سم، العرض 29سم.

ليقبله منه الله وليحصل على الجنة العالية. 1178¹. (1764-1765م).

هذه الكتابة تخذ لمبنى مجهول يرجح أن تكون لعين، فهي تتشابه في نصها مع كتابة عين الأميرالية التي ذكرت قبل هذه العين.



الصورة رقم 39: الكتابة التأسيسية لعين مجهولة (بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة بالجزائر).

الفصل الرابع: المنشآت المعمارية للداي محمد عثمان باشا

أولاً: التعريف بالداي محمد عثمان باشا (1179-1205هـ/1766-1791م):

ثانياً: المنشآت الدينية للداي محمد عثمان باشا

ثالثاً: المنشآت المدنية للداي محمد عثمان باشا

رابعاً: منشآت العيون للداي محمد عثمان باشا

خامساً: المنشآت العسكرية للداي محمد عثمان باشا

أولاً: التعريف بالداي محمد عثمان باشا:

نسبه: هو محمد عثمان القرماني نسبة إلى قرية قرمان التي ولد فيها، وهي قرية صغيرة تقع في جنوب الأناضول في تركيا، وُظف في الأوجاق في سن مبكرة حيث اكتسب خبرة كبيرة ولقي احترام الجميع بسبب تواضعه وإخلاقه، وقد عرف بقوة شخصيته وإرادته¹.

كان محمد عثمان باشا ينتمي لثكنة الخراطين قبل تولي منصب الداى، وقد كانت إقامته في غرفة كان يطلق عليها بيت الصايحي، ثم سميت باسمه بعدما أقام فيها².

ويذكر "فونثير دي بارادي venture de paradis" أن محمد عثمان باشا تعلم الكتابة والقراءة، وبعد جمعه للأموال اللازمة قدمها للبايليك لقبوله حتى يصبح كاتباً، وبعد سنوات قضاهها في هذه الخدمة انتقل إلى خدمة ثانية وهي حراسة الداى أو خوجة النوباتجية، ليتم تعيينه من طرف الداى علي باشا في مرتبة خزناجي، وبعد وفاة الداى علي باشا أصبح محمد عثمان باشا دايا مكانه³.

ذكرنا في تعريف الداى علي باشا قصة تعيين محمد عثمان باشا في منصب خوجة الخيل عن طريق الصدفة، وعن ألقاب هذا الداى فقد أطلق عليه لقب محمد باشا المكَروي كما في ورد كتاب الزهرة النائرة⁴.

وينبغي هنا الإشارة إلى الفرق بين الداى محمد عثمان باشا الذي نُعرّف به، وبين الباى محمد بن عثمان الملقب بالكبير والذي كان بايا على بايليك الغرب في نفس الفترة.

عهد الولاية من طرف الداى علي بوصبع:

لما مرض علي باشا بوصبع نادى وزراءه وجمعهم وهم: الخزناجي وأغة العرب، وخوجة الخيل، ووكيل الحرج بباب الجهاد، ووكيل بيت مال المسلمين، وأوصاهم بولاية محمد

1 - عزيز سامح التر، الاتراك في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود على عامر، بيروت، دار النهضة العربية، 1989م، ط1، ص523.

2- عمريوي فهيمة، أوقاف الجيش الانتكشاري بمدينة الجزائر من 1009 إلى 1246م/ 1600 إلى 1830م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2017/2018، ص210.

3- venture de paradis, Alger aux XVIII^e siècle (1739-1799), édité par E Fagnan, alger, 1898, p96.

4- محمد بن عبد الرحمان الجيلاني، الزهرة النائرة..، المرجع السابق، ص135-139.

عثمان باشا وأولاده وأوصاه على أولاده، وقد خلف الداوي علي باشا كلا من (محمد وأخته وأمهما علجة من إستنبول، وكانت وفاة الداوي علي باشا بوصبح يوم الأحد الحادي والعشرين من شعبان سنة 1179هـ¹.

ولاية محمد عثمان باشا على الجزائر:

تولى محمد عثمان باشا مقاليد الحكم في يوم الإثنين 22 شعبان من عام 1179 الموافق لسنة 1776م، فقد اجتمع مع كاهيته* وكافة رجال الديوان والمفتين، والقضاة، ونقيب الأشراف، وأعيان الناس بدار الإمارة (قصر الجنيينة)، وجلس محمد باشا على كرسي الملك، وبايعه العلماء، ثم نقيب الأشراف ثم الوزراء وكافة الديوان وجميع الناس، ولبس الخلعة السلطانية، وأطلقت المدافع ثم انفض الموكب، ليبدأ في ممارسة مهامه كداي للجزائر².

قرار التعيين من السلطان العثماني:

توافقت فترة حكم الداوي محمد عثمان باشا مع خلافة السلطان مصطفى الثالث** الذي أرسل فرمان التعيين للداوي محمد عثمان باشا، وذكر في وثيقة التعيين وفاة الداوي السابق علي باشا ووظائف محمد عثمان قبل التعيين، وجاء فيها "... وكنت أنت للمتوفى المزبور خوجة ثم خزينة دار وبالخدمتين أظهرت فروسية..."³

سيرته:

كان محمد عثمان باشا محبا للعدل والإنصاف، وعرف بالتواضع في الملبس والمأكل، لدرجة أنه كان يرسل ملابسه للخياط ليرقعها كل سنة، ولا يفصل ثوبا جديدا إلا إذا لم يجد كيف يرقع القديم، وكان عارفا بقوانين الملك، ملتزما لأحكام الشريعة الإسلامية، ولحبه للجهاد في سبيل الله فقد وقعت في أيامه حروب كثيرة انتصر فيها جميعا، وكان من عادة

1 - أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168-1246هـ/1754-1830م)، تحقيق:

أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص23.

2 - نفسه، ص23.

** - سبق التعريف بهذه الشخصية في الفصل السابق.

³ - و.م.ش: وثيقة رقم 12. مجموعة 3190. ملف 02 (انظر الوثيقة في الملحق).

الدايات والوزراء حمل اليطاغات* من ذهب (جمع يطاغن، وهو نوع من السيوف) وقت اجتماعهم وحين يذهبون للصلاة مع الحاكم، ووقت انفصال الحكم، لكن هذا الداي كان يحمل يطاغن من الفضة، وإنما كان يحمله تقيدا بالعادات فقط¹.

أما عن زواج هذا الداي فبعد توليه الحكم أشار عليه وزراؤه بالزواج، ورجبوه فيه، فرفض في البداية بحجة النفقة الكبيرة، ورأى أن المال الذي ينفقه على الزواج من الأحسن أن ينفقه في مقاتلة الأعداء، لكنه بعد ذلك تزوج من السيدة "العلة" وهي الأرملة التي خلفها الداي علي باشا، فباتت عنده ليلة واحدة، ثم طلقها وقال: إنني تزوجت لكيلا أموت أعزب وأحشر شيطاناً².

عندما تسلم الداي محمد عثمان باشا منصبه كداي للجزائر أنقص من عدد جنود الإنكشارية وعمل على كبح جماحهم وتنظيمهم، فمنع أولاً الإنكشاريين من التجول بالسلاح داخل المدينة، وكان يشدد عليهم بتنفيذ أوامره تنفيذا تاما، وبعد مرور شهرين من انتخابه دايا حدثت ثورة بتاريخ الحادي عشر من أبريل فقتل سبعة من الثوار، وهرب ثلاثون منهم، وقد تمت محاولة لقتله ولكنها فشلت وتم إعدام المتآمرين ضده³.

وكان محمد عثمان باشا يعامل الجزائريين معاملة حسنة وعادلة، وبما أن نظام الإنكشارية كان قد فسد منذ زمن بعيد، لذلك فإن الإجراءات الحازمة التي اتخذها الباشا لم تحقق أي شيء، وظل حتى تاريخ 1198هـ/1783م ينزل بهم أشد العقوبات للحد من عصياناتهم المتكررة والمستمرة، ورغم ذلك تصدى لهم وقاومهم بكل شجاعة، كما أنه في سنة 1784م قام بعدة غزوات باتجاه الجنوب، وتمكن من إدخال الجيش التركي إلى مناطق

* - يعد سيف اليطغان من أشهر السيوف التي حظيت بالشهرة والسعة والكفاءة العالية وصلابته وطرزه الخاص المميز عن باقي السيوف، وهو تقليد للطرز التركي، يطلق عليه اسم "اليطغان" هو ذو شفرة واحدة مزدوجة الانحناء، وفيه يتفق انحناء خط النصل بكل دقة مع حركة معصم اليد، ويمتاز اليطغان على العموم بقله الأمامي عند الطعن مما يساعد المقاتل على القطع السريع. انظر: (خليفة ربيع حامد، الفنون الزخرفية في المغرب والأندلس في العهد العثماني، مكتبة زهراء الشرق، ط01، القاهرة، 2001، ص181).

1 - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص80. وأيضا: أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص24.

2 - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، نفسه، ص25.

3 - عزيز سامح التر، الاتراك في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود على عامر، بيروت، دار النهضة العربية، 1989م، ط1، ص523.

لم تطأها أقدامه من قبل، كما استولى على جبل القصور الواقع غرب جبل عمور والأغواط¹.

حدثت خلافات كبيرة بين الجزائر وإنجلترا في عهد الداوي محمد عثمان باشا، مما استدعى تدخل الدولة العثمانية بإرسال السلطان العثماني عبد الحميد الأول (1774-1789م) فرمانا إلى الداوي محمد عثمان باشا يأمره بترضية الإنجليز، لكن الجزائريين تجاهلوه تماما، وهو ما يبين انفرادهم في إصدار القرارات، وقد حافظ الجزائريون على تعاونهم مع العثمانيين، فبعد الانتصار الكبير الذي حققه الداوي محمد عثمان على الإسبان في 1775م قام بإرسال الهدايا وتفاصيل الإنتصار إلى السلطان العثماني الذي بارك هذا الإنتصار وهنا الجزائريين على تحقيقه².

لقد شهدت فترة حكم الداوي محمد عثمان باشا بروز شخصيات مهمة أبرزها الباوي محمد بن عثمان الكبير في الغرب، الذي قاد الحملة العسكرية ضد ثورة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري، والباوي صالح في بايلك الشرق، كما ظهرت في عهده شخصية الحاج محمد بوقبرين مؤسس الطريقة الرحمانية ببلاد القبائل³.

في سنة 1775م كان الداوي محمد عثمان قلقا بشأن التحركات التي تقوم بها كل من روسيا وإنجلترا وإسبانيا والسويد، وخوفا من شن هجوم مفاجئ ضده عمل على تجهيز وتقوية الاستحكامات العسكرية، وأشرف بنفسه على تنفيذها، ومن أجل تشجيع الأسرى وحثهم على العمل وزّع عليهم الأموال، كما أصدر الأوامر إلى أمراء البلاد لتجنيد أكبر عدد ممكن من العساكر، ووضعهم على أهبة الاستعداد، ولدى صدور أي إشارة منه يكون عليهم التحرك فوراً⁴.

أما بالنسبة لوضع الإسبان في وهران فقد تشكلت لديه قناعة بأنهم لا يستطيعون العيش فيها بهناء، وهذا بسبب زيادة المصاريف الباهضة التي أرهقت كاهل الحكومة الإسبانية، فالإسبان كانوا يتسلحون بشكل دائم ومستمر، إضافة إلى ذلك فإن الملك الإسباني

1- عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص532.

2- نفسه، ص525-532.

3- سعيدوني ناصر الدين، ورقات...، المرجع السابق، ص236-262.

4 - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا ص107. وأيضا: عزيز سامح التز، نفسه، ص529-530.

قد جمع أسطولاً ضخماً في سنة 1775م* مشكلاً من ست سفن حربية كبيرة وأربع عشرة فرقيطة وأربع وعشرين سفينة من نوع كروفوت وغاليوطة تفجير وثلاثمائة وأربعين سفينة نقل** تحمل ثلاثة وعشرين ألف وستمئة جندي، وقد أسندت قيادة الأسطول للأميرال أوريلي (O'reilly) والأميرال دون بيدرو كاستجون (Don pedro castejon)، وكلفهما بمهاجمة الجزائر وإزالتها، وفي الأول من جويلية اقتربت السفن الإسبانية من الجزائر، وكان أسطول العدو يراقب الساحل، فعلم قائدة الإسبان أن الساحل بكامله مجهز ببطاريات المدفعية بشكل مدهش، وخلال سبع ساعات أنزلوا سبعة آلاف جندي واثني عشر مدفعياً في مصب نهر الحراش، وبدأت نيران الجزائريين تصدهم، وتعرض الإسبان لخسائر جسيمة، فقرر المجلس الحربي الذي عقده القائد فلاسكو (Velasco) هناك الانسحاب والعودة، ثم تحرك الأسطول الذي ظل في الميناء عائداً إلى إسبانيا دون قصف المدينة، وبذلك سطع اسم الداوي في مناطق العالم الإسلامي وبخاصة في شمال إفريقيا، وأُغرق بالتعظيم والاحترام، لأنه لم يترك شيئاً للصدفة، وكوفئ الباشا على رجاحة عقله وبُعد نظره باتخاذ الاحتياطات والتدابير اللازمة للدفاع عن المدينة¹.

استعد الإسبان لشن هجوم جديد انتقاماً لهزيمتهم، إلا أن الداوي محمد عثمان كان قد قام بتحسين النقاط الضعيفة في الساحل، وأنشأ الاستحكامات الجديدة ووضع بطاريات المدفعية فيها، وطلب من الدول الأوروبية التي تتفق مع الجزائر إمداده بالسلاح والذخيرة، وقدم الهدايا الثمينة للمقاتلين وحقق انتصاراً جديداً على الإسبان، وهنا نوضح أن الداوي محمد عثمان باشا قام بثلاثة حروب ضد الإسبان الأولى سنة 1775م، والثانية في 1783م وفيها

* - نجد عند شريف الزهار أن سنة هذه الحملة هي 1184هـ وهو ما يقابلها في الميلادي 1770-1771م، ولكن الشهير والمعروف أن سنة هذه المعركة كان سنة 1775م، حيث نجدها عند عزيز سامح ألتز وعند صاحب طلوع السعود مؤرخة بسنة 1775م.

للاطلاع على تفاصيل هذه المعركة أكثر يراجع: مذكرات أحمد شريف الزهار، ص 24-25-26-27. راجع أيضاً حول تفاصيل هذه المعركة كتاب: محمد بن عبد الرحمان الجيلاني، الزهرة النائرة...، المرجع السابق، ص 139-157.

** - يذكر شريف الزهار بأنها كانت 500 سفينة. انظر: مذكرات شريف الزهار، المصدر السابق، ص 24.

1 - أحد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 26. وأيضاً: عزيز سامح التز، المرجع السابق، ص 529-530.

تم تهدم مسجد السيدة قبل أن يعيد بناءه الداي محمد عثمان باشا، والثالثة والأخيرة سنة 1784م، وكانت أشد هذه المعارك معركة أوريلي 1775م¹.

وقد وصف هذه المعركة صاحب طلوع السعود بقوله: "ثم أن كارلوس المذكور جهز جيشا عظيما في خمسمائة مركب لغزو الجزائر، فغزوها سنة تسع مائة وألف (1775م وهي الغزوة التي قادها الضابط أوريلي) في ولاية الباشا محمد، فخرجوا ونزلوا بإزاء الحراش في البر، وجعلوا ترسا من حطب، وبنوا برجاً في ليلة واحدة يقال له الآن برج مولاي حسن، ووافق ذلك قدوم الباي صالح من قسنطينة للجزائر لدفع لزمة الصوف، وهي محمولة على الإبل فقدم تلك الإبل أمامه وجعلها سورا بين المسلمين والإسبانيين، واجتمعت إليه القبائل والأعراب مع جيش الجزائر فأوقدوا نار الحرب وكسرت لهم السفن وفشا فيهم القتل والجراحات، وأثنى فيهم المسلمون إثمنا عظيما إلى أن علا دمهم على البحر ومات منهم ما لا يعلم عدده إلا الله تعالى، ورجعوا مغلولين خائبين لم ينالوا خيرا، واستشهد من المسلمين نحو أربعمائة جعلت لهم مقبرة بإزاء عين الربط (مكانها اليوم ساحة أول ماي بالتقريب)، وبقيت عظام النصارى ماثلة في رمال الحراش وقتا طويلا، وقد حضر لهذه الواقعة المنصور بالله أبو الفتوحات سيدي محمد بن عثمان باي الإيالة الغربية وتلمسان ثاني بايات وهران بعسكره، فظهر من إقدامه وإعتائه مقامات تعدّ من مفاخر دولته..."².

لقد ألحت إسبانيا على عقد معاهدة صلح مع الجزائر إلا أن الداي محمد عثمان رفض ذلك رفضا قاطعا، ومع أن وزيره حسن بك أراد أن يتوسط في الصلح فكان يرد عليه كما ذكر نقيب أشرف الجزائر: "لا أصلهم ما دمت حيا"³.

ثم وقّع اتفاقية صلح تضمنت في مقدمتها أنها معاهدة سلم وصدقة دائمة بين الدولتين، وأن الغرض منها هو تنمية التبادل التجاري بين البلدين، كما ركزت على التعامل في البحر بين السفن الجزائرية والإسبانية، وفصلّ فيها في ترتيبات التعامل التجاري، وحدّدت

1- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص97-108.

2- الأغا بن عمرة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن العاشر، ج1، تحقيق: يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، 1990م/1410هـ، ص258-259.

3- أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص33.

الاتفاقية صلاحيات القنصل الإسباني في الجزائر، ونقاط أخرى أهمها على الإطلاق أن تبقى وهران على حالها أي تحت السيطرة الإسبانية، وقد كتبت الإتفاقية باللغتين التركية والإسبانية¹، ويحتفظ المتحف الوطني للآثار القديمة بوثيقة للإتفاق المبرم بين الجزائر وإسبانيا مكتوب باللغة العثمانية وبحروف عربية*.

أعلن الداوي الحرب على الإمبراطورية النمساوية وبالرغم من إصرار الباب العالي بتركيا على عدم معاداة النمسا ومحاربة سفنها إلا أن الداوي محمد عثمان باشا تجاهل وصية الباب العالي، وبدأ بالاستعداد للحرب، وبغية حماية الميناء من أي هجوم مفاجئ من الأعداء صنع مائة زورق حربي من نوع شالوبه وكان في كل يوم يدرب الجنود عليها، ويقوم بهذه الأعمال المجهددة بالرغم من تقدمه بالسن وشعوره بالمرض الشديد².

مرض الداوي والعهد لحسن باشا وموته:

توفي الداوي محمد عثمان باشا سنة 1791م بسبب المرض، وقبل وفاته عهد إلى حسن بك، وقد كان قبل ذلك يشغل منصب الخزناجي، وقد كان معروفا بعدائه الشديد للفرنسيين، ولهذا تسلم حسن بك الحكم دون إحداث أية ضجة أو عصيان، فأعلن حسن بك نفسه دايا على الجزائر، ولم ينافسه على منصب الداوي سوى آغا السباهية، فألقى القبض عليه ورماه في السجن وصادر أملاكه³.

ذكر الأسير كاتكارت هذه الأحداث في مذكراته قائلا: "في يوم 11 يوليو (جويلية) 1791 فاضت روح محمد باشا داي الجزائر على الساعة الخامسة ويضع دقائق بعد الزوال، بعد مرض لازمه بضعة أيام، وهذا المرض احتفظ به سرا من أسرار الدولة السيد علي مدير

1- محمد السعيد بوبكر، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي (1119-1206هـ/1708-1792م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2010-2011م، ص165-166.

* - انظر الوثيقة في ملحق الوثائق بعنوان: صفحتان من اتفاق الصلح الجزائري الإسباني الموقع من طرف الداوي محمد عثمان باشا عام 1786م.

2 - عزيز سامح التري، المرجع السابق، ص532-533.

3 - سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012، ص125-126.

البحرية والسيد محمد خازندار الداوي الراحل، وذلك حتى الليل حين قصد السيد علي مدير البحرية إلى شرفة رئيس الوزراء ودق على نافذة جناحه فأجابه عبد، فقال له السيد علي إنني أحتاج سيدك وقل أنه قد وصلت رسائل مهمة من باي قسنطينة، وارجه أن يطل على النافذة، وبمجرد خروجه أبلغه نبأ وفاة الداوي وقال له أن الداوي الراحل قد عيّن (حسن بك) أن يشغل مقعده على العرش... وأبلغه أنه لا يتوقع أيّة معارضة إلا من الأغا¹

مآثر محمد عثمان باشا المعمارية: لمحمد عثمان باشا مآثر حسنة في العمارة منها بناء عدة أبراج للجهاد: أولها برج سردينية والبرج الجديد، وبرج رأس عمار الذي بناه في قتاله مع الإسبان، وهذا الباشا هو أول من صنع اللّنجور وقاتل به الإسبان، (وهو نوع من السفن الحربية الخفيفة تحمل المدافع وتتجه بسرعة لملاقاة العدو عن بعد)، ومن حسنات هذا الباشا أنه أعاد بناء ذلك المسجد العتيق (مسجد السيدة) وجدده أحسن تجديد، وزينه بأعمدة الرخام الأبيض وكسا حيطانه بالزليج، حتى لا يرى البياض بداخله إلا المنبر وأعراس الرخام. ومن خيراته أنه أتى بماء الحامة للبلاد وبنى له ساقية، وهذا الماء كان يأتي من قبل لمدينة الجزائر كما رأينا في عهد الداوي عليّ بوصبع وإنما كان ضعيفا².

وعن الداوي محمد باشا يقول الشاعر الجزائري المعاصر محمد العيد آل خليفة*:

أما ترى (أحمد) كيف اجتلى *** للترك عصرا نيرا يبهرُ
(محمد عثمان باشا) به *** ينهى بسيف الحق أو يأمرُ
ويستشير الجند مستفرا *** كالليث في أشباله يزأرُ
حكومة زهراء في عصرها *** دلّ عليها كوكب أزهر³.

1- كائكار، مذكرات أسير الداوي كائكار قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتعليق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص143.

2 - أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص24.

* - هو محمد العيد بن محمد علي بن خليفة، ولد في مدينة عين البيضاء بتاريخ 1904/08/28، وحفظ القرآن بها، وتابع تعليمه في جامع الزيتونة بتونس، ثم عمل مدرسا ومديرا بمدرسة الشبيبة الإسلامية بالعاصمة، وساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ونشر قصائده في صحف الجمعية، ثم غادر العاصمة بعد الحرب العالمية الثانية واستقر بباتنة، وبعد اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م ألقى عليه القبض وسجن، وأطلق سراحه بفرض الإقامة الجبرية عليه، إلى أن نالت الجزائر الإستقلال. راجع: مكتب دراسات، ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص544.

3 - توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص190.

ثانيا: المنشآت الدينية للداي محمد عثمان باشا

1/ جامع السيدة (1198هـ/1784م)

2/ مسجد محمد باشا

3/ زاوية الشبارلية 1201هـ/1786-78م

تعتبر فترة حكم الداي محمد عثمان باشا أطول فترة يحكمها داي واحد بلا انقطاع، فقد حكم لمدة 25 سنة، وهي فترة تميزت بقوة الدولة واستقرارها من الناحية السياسية والاقتصادية، مما مكن الجزائر من تطور عمراني وثقافي وفني مستمر، ورغم الأوبئة والحروب الخارجية التي كانت تعطل السير الحسن لشجرة الحضارة في الجزائر إلا أن ذلك لم يزد الحكومة آنذاك إلا إصرارا في مقاومة كل ما من شأنه إفشال مشاريع التنمية، ولأن فترة هذا الداي تميزت بالحروب ضد الأعداء وخاصة منهم الإسبانيين فقد عرفت هذه الفترة تشييد عدة منشآت معمارية حربية، فقد جدد بناء القديم المتهالك، وسدّ الثغور بتشييد أبراج جديدة لحماية المدينة.

ومع هذا فإن رغبة هذا الداي كانت كغيره من الدايات في نيل رحمة الله بعد مماتهم، وهذا ما دفع به وبهم إلى توفير المياه في المدينة كصدقة جارية على أرواحهم، فدفعوا في ذلك من أموالهم الخاصة وقاموا بجلب المياه الصالحة للشرب من مصادر المياه القريبة من مدينة الجزائر، وشقوا لذلك القنوات وشيدوا القناطر التي مازال بعضها قائما إلى اليوم في كل من حيدرة وضواحي بئر خادم، فما من عمل إلا ونجد في لوحة التدشين قد عليه عبارة: "قصد بذلك وجه ربه" أو نحو ذلك من هذا المعنى.

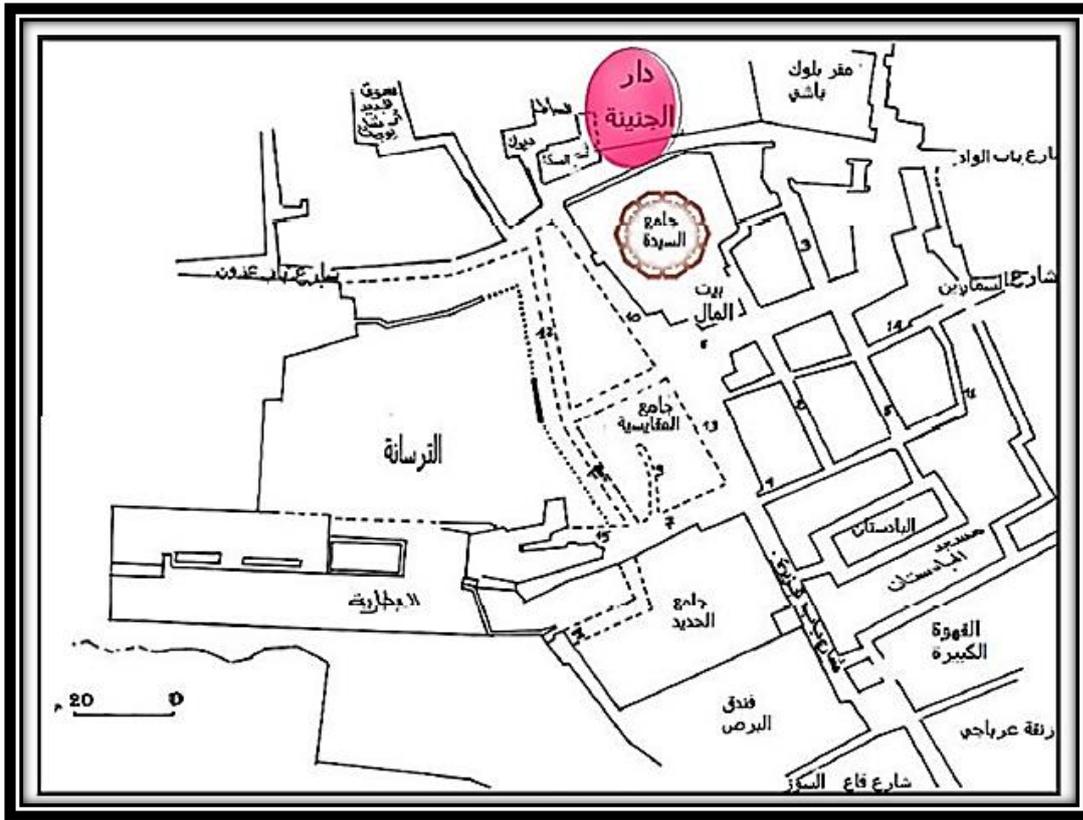
لقد تعددت المنشآت التي أمر ببنائها الداي محمد عثمان باشا بين العمارة الدينية والمدنية والعسكرية وعيون المياه، وقد حاولنا في هذا الفصل أن نلم بهذه المنشآت من خلال الشواهد الأثرية كالكتابات التأسيسية والوثائق الأرشيفية واللوحات المرسومة من طرف الفنانين، والمعالم القائمة، ومن النصوص التاريخية، وللإشارة فإننا بإرفاقنا لهذه المعالم لسنا نحصرها على أساس أنها جملة ما قام بإنشائه هذا الداي، وإنما هذا ما وقعت عليه يدنا، وربما ما لم نحصل عليه أكبر مما جمعناه، فقد تصادف أن عثرنا على منشآت أخرى للداي بعد أن كنا قد فرغنا من هذا الفصل فأضفناها من جديد.

1/ جامع السيدة (1198هـ/1784م):

يعتبر جامع السيدة أحد أهم مساجد مدينة الجزائر في الفترة العثمانية، فقد كان يرتاده الحكام وأصحاب المراتب العليا بقصر الإمارة، ذلك لأنه كان يقع مقابلا للمدخل الرئيسي لهذا القصر، وتم تجديد بنائه في فترة حكم الـداي محمد بن عثمان كما سيأتي بيانه، ثم تم تدهيمه خلال فترة الاستعمار الفرنسي.

1-1/ موقع مسجد السيدة:

كان هذا المسجد يقع بالقرب من دار الإمارة، كما كان قريبا أيضا من مؤسسة بيت المال وهذا حسب ما أورده الباحثة لطيفة بورابة من خلال وثائق تحبب من الأرشيف الوطني الخاص بالمحاكم الشرعية، ونصها يوقل: "...أنه حبس جميع السدس الواحد الشايح من جميع الحمام المذكور على المسجد القريب من دار الإمارة المعروف بجامع السيدة..."¹.



الشكل رقم 02: موقع جامع السيدة مقابلا لقصر الجنينة. عن: لطيفة بورابة، "جامع السيدة... المرجع السابق).

1- لطيفة بورابة، "جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر العثمانية"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، ع38، سبتمبر 2016، ص515-542. انظر الوثيقة في ملحق الوثائق تحت عنوان: رقم الوثيقة: و.م.ش. علبة رقم 141، و22. حبس سدس حمام على مسجد السيدة.

ومثلما يوضحه الشكل السابق وكما ورد في وثائق المحاكم الشرعية فإن المسجد يحاذيه بيت المال أو دار السكة، فقد أوردت الباحثة لطيفة بورابة وثيقة وقيمة أخرى نذكر اقتباسا منها يوضح موقع المسجد وهو: "...بعد أن ملك معظم...محمد التركي...جميع الحانوت القريبة من بيت المال...أنه حبس جميع الحانوت المذكورة على المسجد القريب منها المعروف بجامع السيدة"¹، وقد وقفنا في زيارة إلى هذا الموقع بعد الانتهاء من الحفرية الاثرية التي أجريت بالموقع، أين تم تحديد موقع أساسات كل من مسجد السيدة وبيت لمال بالقرب من بعضهما.

1-2/ سبب تسمية المسجد بالسيدة:

ورد ذكر هذا المسجد في مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر باسم "جامع السيدة"، وذكر بأنه سمي بهذا الاسم نسبة إلى السيدة التي شيدها وهي بنت مولاي الناصري ملك بجاية، ويعتقد أنه كان في هذا المكان قرية ولم يكن بها مسجد فبنته للخطبة، وكان مالكيها فلما كبرت المدينة وجمعت تلك القرى ووضعت دار الإمارة بجواره جعلوا له إماما حنفيا².

1-3/ تأسيس جامع السيدة:

من خلال ما ذكره نقيب شريف الزهار تمكنا من معرفة أن هذا المسجد يسبق بناؤه الفترة العثمانية، ذلك أن الذي قام ببنائه أول مرة هي السيدة بنت مولاي الناصري ملك بجاية، ونصه: "...جامع السيدة، وقد تسمى على اسم التي بنته وهي بنت مولاي الناصري ملك بجاية..."³. ولما تهدم في الفترة العثمانية تحت تأثير قنابل الإسبان فقد أعاد بناءه الداوي محمد بن عثمان سنة 1198هـ/1784م⁴.

¹ - لطيفة بورابة، "جامع السيدة...", المرجع السابق، ص515-542.

2 - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص32.

3- نفسه، ص32.

⁴ - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص97. وأيضا: (A). Devoux, les édifices..., Op.Cit, p153.

1-4/ تجديد جامع السيدة:

قبل التطرق إلى تجديد مسجد السيدة نذكر ظروف وأسباب تهديمه خلال الفترة العثمانية، وهي أنه أثناء الحرب الثانية* للجزائر مع اسبانيا سنة 1197هـ/1782م ولما قدم الاسبانيون قصفوا المدينة بالمدافع، وسقطت بعض القنابل على مسجد السيدة فهدمته. وعن هذه الأحداث كتب الشريف الزهار في مذكراته ما يلي: "لما كانت سنة 1197 قدم الاسبانيول للمرة الثانية...وأتوا بزوارق كبيرة بعضها بالمدافع وبعضها بالمهاريس (مدافع الهاون) لرمي البومبة، وبعد ثلاثة أيام بعثوا الزوارق المذكورة واسمها "النجور" لقرب البلاد وصاروا يرمون البومبة، وفي ذلك اليوم تهدم الجامع الذي بناه محمد باشا وهو جامع السيدة..."¹.



اللوحة رقم 7: موقع جامع السيدة بالنسبة لدار الإمارة في مدينة الجزائر. (عن: لطيفة بورابة)

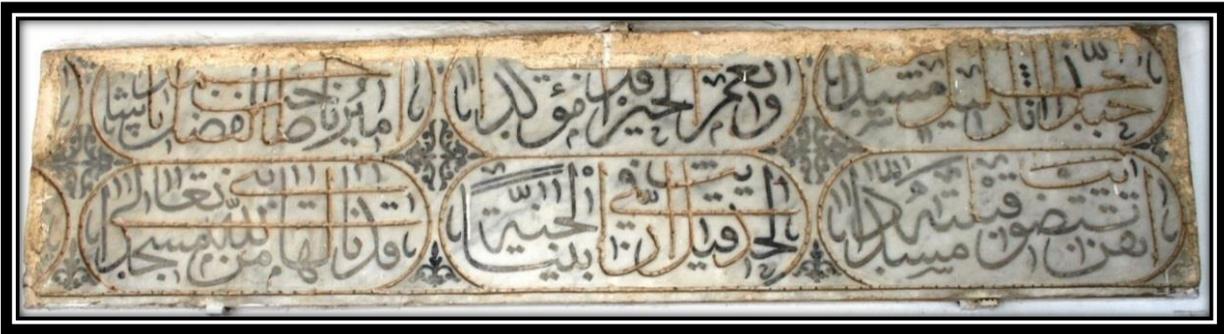
* - كانت بين الجزائر والاسبان في الفترة العثمانية ثلاثة حروب، الأولى سنة 1184هـ/1771م نزل فيها الإسبان بشرق العاصمة وخسروا فيها، والحرب الثانية كانت في 1197هـ/1783م تقدم فيها الاسبان الى المدينة وقصفوها بالمدافع وخلالها تهدم مسجد السيدة ثم طردوا في اليوم الثاني عن المدينة، والحرب الثالثة كانت في 1198هـ/1784م ودامت المعارك لأيام ثم تراجع الاسبان وفي العام الموالي تم عقد الصلح بين الطرفين. انظر: (أحد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص25-33).

1 - أحمد الشريف الزهار، نفسه، ص32.

أعاد الداي محمد باشا بناء ذلك المسجد العتيق وجدده، وزينه بأعمدة الرخام الأبيض، وكسا حيطانه بالزليج، حتى لا يرى البياض بداخله إلا المنبر وأعراس الرخام¹.

لقد تمت إعادة بناء جامع السيدة سنة 1198هـ/1784م، وهذا ما تثبته الكتابة التأسيسية* لعملية التجديد، والتي توجد حاليا في المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر، نقش عليه بطريقة الحفر الغائر المطعم بالرخام وبخط النسخي الشرقي كتابة تجري على سطرين، كل سطر يتكون من ثلاثة خراطيش، وقد ذكر كل من كولان (colin) ورشيد بورويبة² هذا اللوح التأسيسي على أنه يرجع لجامع السيدة، وهذا نص الكتابة:

حبذا آثار جليل مشيدا // ونعم الخير قد ابنتى مؤيدا // أميرنا صاحب الفضل محمد باشا
أتقن بتصويب قبلته مسددا // لحديث قيل إن في الجنة بيتا // قد نالها من بنى لله تعالى مسجدا.



الصورة رقم 40: الكتابة التأسيسية لجامع السيدة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة بالجزائر.

نقل لنا المهندس المعماري مصطفى بن حموش وصفا لمسجد السيدة عن المؤرخ الفرنسي "ألبرت دوفو A. Devoulx" أنه خلال إعادة بناء جامع السيدة اشترى الداي محمد عثمان باشا الحوانيت المحيطة بالمسجد بغرض توسيعه، وبنى حوانيت جديدة على حواف المسجد أصبحت فيما بعد تحت إدارة سبل الخيرات، وقد اعتمد "دوفو" في وصفه على أحد

1 - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص97. وأيضا: أحمد شريف الزهار، نفسه، ص34.
* - هذه اللوحة محفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة، وتحمل رقم جرد II.S.199، مقاساتها: الطول 1.43م، العرض 0.34م، السمك 0.281م. وهي في حالة حفظ جيدة.

2 - Colin (G), Op.cit, p129-130. وأيضا: - رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمكتبة الوطنية، الجزائر، 1979، ص199-200.

أقدم أعضاء الجمعية التاريخية الجزائرية* وهو "أوغست لودوييه A. Lodoyer"، وقد وصفه هذا الأخير كما يلي: "... لم يكن للمسجد أية ميزة من الخارج لكونه كان وسط مجموعة متداخلة من المباني، أما مدخله فكان من الجهة الغربية مقابل المدخل الرئيسي لساحة القصر، وكانت المئذنة تقع عند الزاوية الشرقية أي عكس جهة المدخل، وقد كانت مئذنته مزينة بصفوف من الخزف الملون بالأخضر والأصفر والأبيض، وعكس بساطة المسجد من الخارج فقد كانت عمارته الداخلية رفيعة، فقد كانت تعلوه في الوسط قبة كبيرة تستند إلى حوالي عشرين عمودا من الرخام الأبيض وقد نقلت هذه الأعمدة إلى المسجد الجديد الذي سمي فيما بعد مسجد لابيشري"¹.

كما ننقل هنا وصفا آخر لشاهد عيان عاصر تلك الفترة وهو الأسير كاتشارت الذي تم أسره سنة 1786م بمدينة الجزائر، حيث ذكر أن مسجد السيدة مسجد صغير خاص بصلاة الجمعة لرجال الدولة، ويخلو من الزخارف ماعدا كتابات قرآنية بالخط العربي، وفي ذلك يقول: "يقع مسجد الداوي مقابل القصر تقريبا، وفي هذا المسجد الجامع يؤدي الداوي وحاشيته والشخصيات الكبيرة صلاة الجمعة، إنه مسجد صغير أنيق البناء، وهو يتكون من قاعة كبيرة مغطاة بالحصير وبعض قطع السجاد القديم الصغيرة المفروشة لصلاة المسلمين، والمسجد لا يحتوي على زخارف من أي نوع كان، باستثناء آيات من القرآن منقوشة بالخط العربي على الحائط، وفي المسجد سدة يقرأ منها القرآن، ومنبر يقف عليه الإمام ليقراً في أيام معينة، لا توجد في المسجد فوارة، ومن ثم فإن الداوي وحاشيته يقصدونه للصلاة مستعدين بالوضوء من قبل، ومنارته كغيرها من منارات المساجد تضاء في شهر رمضان بالليل، فتشع ضوءا

* - تأسست هذه الجمعية في الفترة الاستعمارية سنة 1856، وكان يرأسها باربروجار Berbrugger، بغرض كتابة تاريخ الجزائر. (حنيفي هلايلي، إنتاج المعرفة التاريخية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية في مدونات المجلة الإفريقية نموذج: بيربروجر، دوفو، رين، دوغرامون، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي البابس، سيدي بلعباس).

1 - مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007، ص66. انظر أيضا: Deuvoux? Les édifices.., Op.Cit, p153.

جميلا يبدو رائعا حينما يراه الرائي من بعيد، توجد عدة كتابات على حيطان هذا المسجد لا يمكن قراءتها بالعين المجردة، ولم يتمكن أحد من معرفة محتواها أو أصلها¹.

أما عن العناصر المعمارية لهذا المسجد فقد كان له مدخل واحد به باب خشبي، كما أن له قبة مثمثة الشكل، ومئذنة مربعة، وكان له منبر من الرخام الأبيض، وتجاوره مدرسة تعليمية يحفظ فيها الصبيان القرآن الكريم².

لقد تم هدم هذا الجامع في الفترة الاستعمارية وهذا بسبب* إيجاد فسحة ومكان واسع لإنشاء ساحة الحكومة (ساحة الشهداء حاليا)، وبعد تهديمه من طرف الفرنسيين استعملت أسطواناته في تشييد واجهة المسجد المرابطي المعروف بالجامع الكبير وعددها 18 عمودا صغيرا و18 عمودا كبيرا، مع الفوارة الرخامية وذلك عام 1837، وكل ذلك منتزع من جامع السيدة كما يذكر الكاتب "نور الدين عبد القادر" وغيره ممن تطرقوا لهذا المسجد بالدراسة³. ولكن هنا نورد ملاحظة وهي أن الأسير كاثارت يقول بأن مسجد السيدة بسيط لم يكن به فوارة، ومن جهة أخرى تذكر أغلب المراجع أن الفوارة التي في مدخل الجامع الكبير المرابطي قد نقلت إليه من مسجد السيدة.

لقد كان هذا المسجد أول بناء مهم قامت بهدمه السلطات الفرنسية أيام الاحتلال الأولى، وذلك بغرض توسيع الطريق وكذلك للتحكم أكثر في المدينة تحسبا للمقاومة أو الهجومات المضادة، وقد هدمت القبة والواجهات وكل المسجد سنة 1830م لكن المئذنة بقيت سنتين بعده بسبب بنائها المحكم، وقد اضطر الفرنسيون إلى بدء هدمها حجرا حجرا

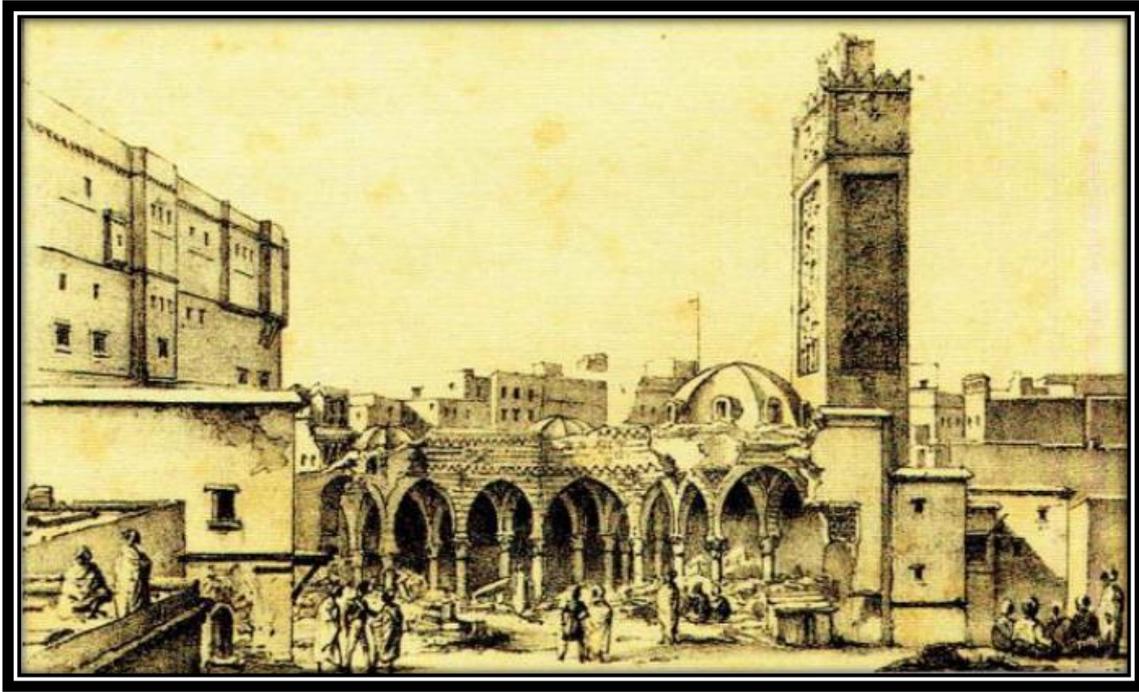
1- كاتكارت، مذكرات كاتكارت -أسير الداوي- قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة: اسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص 97-98.

2- لطيفة بورابة، جامع السيدة... المرجع السابق.

* - يتناقل الناس أسطورة عن سبب تهديم هذا المسجد مفادها أن الحاكم العام كلوزيل سمع أن أعمدة هذا المسجد يوجد تحتها أو في تجويفها ذهب، وقد وضع هذا الذهب بغرض استعماله لترميم المسجد إذا تم هدمه، فطنع في هذا الذهب وأغلق المسجد وبدأ في هدمه هذه الأعمدة الواحد تلو الآخر، ولما اكتشف أن المسجد ليس به شيء وتغطية على فضيخته وطمعه قام بتهديم المسجد كليا لتوسيع الساحة العامة.

3 - Deuvoulx, Les édifices..., Op.Cit, p153.، وأيضا: نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 159.

بعد أن فشلوا في إسقاطها مرة واحدة بواسطة الحبال، وقد اهدتوا في الأخير إلى حيلة أخرى تسهل هدم المئذنة مرة واحدة وهي حفر أطراف المئذنة عند مستوى الأرض، وكلما تم إحداث حفرة تملأ بالخشب وعند الانتهاء من الأطراف الثلاثة تشعل النار في الأخشاب، وهكذا سقطت مئذنة جامع السيدة وتناثرت حجارتها على الأرض. ومما تم هدمه مع المسجد المدرسة التي كانت تقع بجواره¹.



اللوحة رقم 08: منظر جانبي لجامع السيدة أثناء عملية التهديم سنة 1831 (عن: مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر، المرجع السابق).

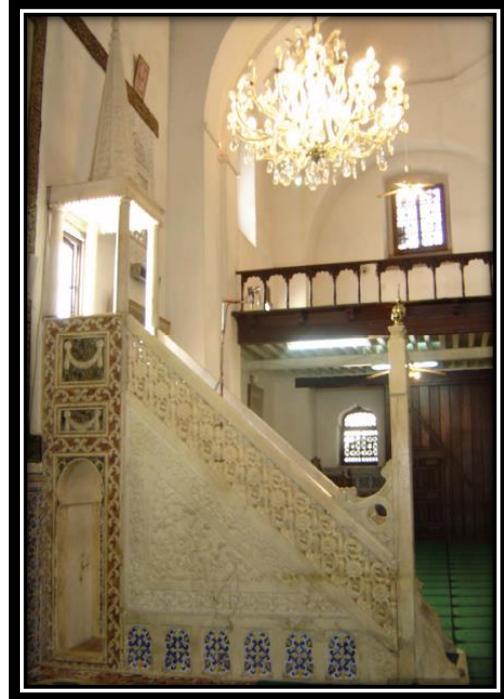
1 - Deuvoulx, Les édifices..., Op.Cit, p153. وأيضا: مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007، ص66.



الصورة رقم 41: الأعمدة الرخامية ونافورة جامع السيدة المستعملة في تشييد واجهة الجامع الكبير.

❖ منبر منبر جامع السيدة:

ذكر أحمد توفيق المدني في كتاب الجزائر أنه تم نقل كل من محراب جامع السيدة ومنبره وسقف من أجمل سقوفه إلى هذا الجامع، فأما المحراب فوضع في مكان محراب الجامع الجديد، وأما المنبر فهو موضوع في وسط المسجد، وأما السقف البديع الصنع الجميل النقش والزخرفة فهو موضوع في بيت وراء قاعة الجلسة بدار القضاء الحنفي¹.



الصورتان 43/42: المنبر الرخامي لمسجد السيدة المنقول إلى الجامع الجديد والمحراب.

1- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 209.

2/ مسجد محمد باشا:

ذكر المؤرخ الفرنسي "ألبرت دوفو" هذا المسجد ضمن المساجد التي تقع خارج أسوار مدينة الجزائر، ووصفه بأنه مسجد صغير كان يقع بالقرب من زاوية سيدي يعقوب على شاطئ البحر غرب مدينة الجزائر، وأنه تم هدمه من طرف الجيش الفرنسي خلال الأيام الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر، وأما تأسيسه فقد كان بأمر من الداوي محمد بن عثمان باشا، واستند في ذلك على وثيقة وقفية حررها القاضي الحنفي عام 1197هـ/1782-83م، جاء في نصّ هذه الوثيقة أنه: "... بعد أن حبس الباشا محمد حبسا على مقبرة الشهداء والبنر التي كانت هناك أعلن على لسان ممثله أن غلة الحبس تعود كذلك إلى المسجد الذي بناه هناك بالقرب من الشاطئ أعلى باب الواد، وعلى العين التي هناك"¹.

وعن تحديد موقعه فهو يصنف مع المساجد التي تقع في الفحص، أو ما يسمى بالأرياض خارج أسوار وبوابات مدينة الجزائر، وبالضبط في الجهة الخارجية الشمالية الغربية، على بعد حوالي 1000 متر شمال غرب الجزائر وقبيل سفوح جبل بوزريعة².

حاليا يرجح أن مكان هذا المسجد يقع داخل الثكنة العسكرية التي تقع في باب الوادي، خاصة وقد بلغنا أن هذه الثكنة بها بقايا جدران معلم أثري.

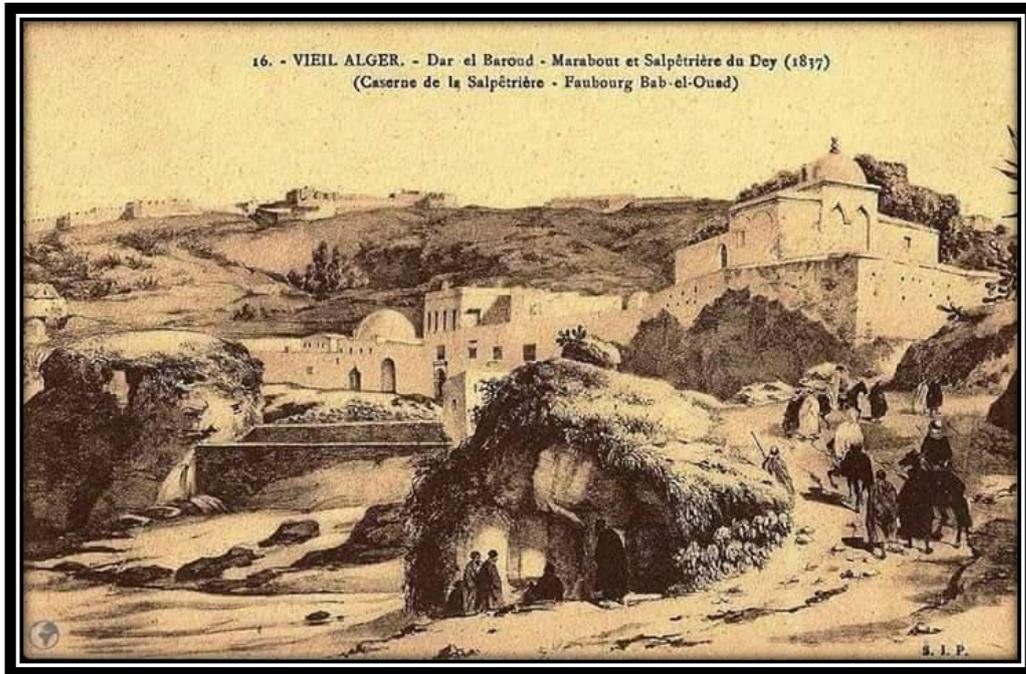
1 - Devoulx, Albert, les édifices religieux de l'ancien, typographie Bastide, Alger, 1870, p24.

ومصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص146.

2 - نفسه، ص145.



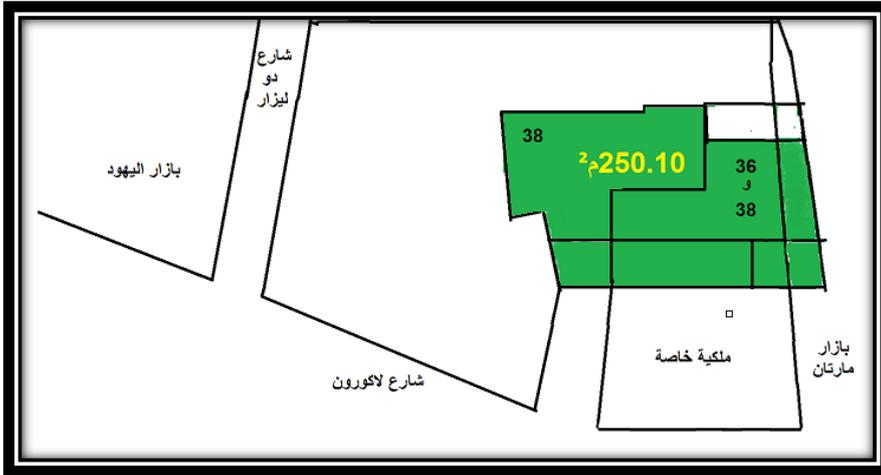
اللوحة رقم 09: زاوية سيدي يعقوب التي يقع قربها جامع محمد باشا. عن: (M.) Rozet.



اللوحة 10 : زاوية سيدي يعقوب من زاوية أخرى ويظهر هنا بناء ذو قبة يحتمل أن يكون هو مسجد
الداي محمد باشا.

3/ زاوية الشبارلية 1201هـ/1786-78م* :

يطلق عليها أيضا اسم زاوية شيخ البلد وزاوية كتشاوة¹، أما موقعها فقد كانت تقع بالقرب من جامع كتشاوة إلى جهة الشرق، تأسست سنة 1201هـ/1786-78م على يد الحاج محمد خوجة المقطعجي (دفتردار) في عهد الداوي محمد بن عثمان باشا وبإذن منه، وأخذت الزاوية اسم المباني المجاورة لها، وتتكون هذه الزاوية من مسجد ذي مئذنة، وخمسة غرف للطلبة الأتراك، وأماكن للوضوء وعيون ماء وقاعة للاستحمام البارد، وتبلغ مساحتها 250.10م²، وقد كان أصل هذا البناء فندقا له طابق علوي، فجعلت قاعة الصلاة وملحقاتها من الغرف في الأعلى واستعملت الغرف السفلى كحوانيت وغرف للطلبة، وهذا بعد أن بنيت قاعات الوضوء، كما حبست البئر التي بجانب المبنى، وحبست قناة يصل إليها الماء من عين الحامة لصالح الزاوية، وفي سنة 1204هـ/1790م تحولت الحوانيت السفلى إلى غرف لسكن الطلبة، وفي فترة الاحتلال الفرنسي أخذ مبنى الزاوية رقم 38 من شارع كورون، وتم تحويل وظيفته، ثم أصبح مقرا لبيت المال سنة 1836م، ثم تهدم لتحل محله مبان سكنية تقع ما بين شارعي نابليون وشارتر².



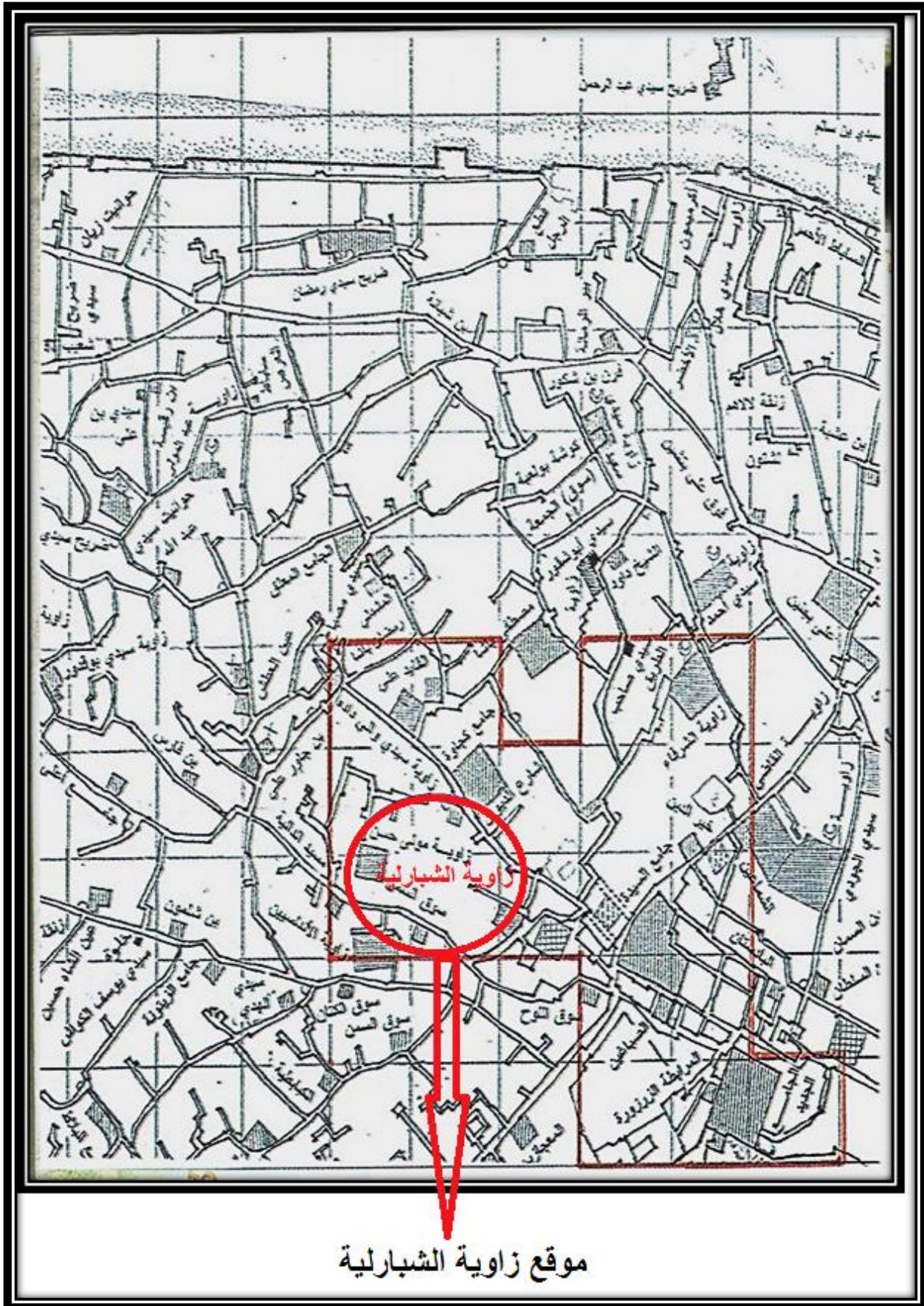
المخطط رقم 14: مخطط يحدد مساحة زاوية الشبارلية باللون الأخضر. عن: مصطفى بن

حموش. بتصريف.

* - الشبارلية كلمة تركية تعني صانع أحذية النساء. انظر: (ديفو ألبير، خطط...، المصدر السابق، ص206).

1- Deuvoux (A), les édifices..., Op.Cit, p177.

2- مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص79-80.



الشكل رقم 03: موقع زاوية الشبارلية. عن: مصطفى بن حموش.

ثالثا: منشآت العمارة المدنية للداي

محمد بن عثمان باشا

1/ بناء فندق (1180هـ/1760م)

2/ إعادة بناء كوشة لإعداد خبز العسكر

3/ بناء ست كوشات لإعداد الخبز للعسكر 1198هـ/ ماي 1784م

1/ بناء فندق (1180هـ/1760م):

ورد ذكر هذا الفندق في كتابة تأسيسية* يحتفظ بها متحف الآثار القديمة بالجزائر العاصمة، ولكن نجد أن "كولان Colin" يرجح أن هذه الكتابة الأثرية تؤرخ لعين ماء¹، إلا أن "ألبرت دوف" يرى أنها لفندق وذلك لكونها تضم كلمة "خان" والتي تعني فندق².

وقد وجدنا في أرشيف المتحف الوطني للآثار وبالتحديد في سجلات الجرد** أن هذه الكتابة تم العثور عليها فوق عين كانت بمدينة الجزائر ولكن لم تذكر السجلات اسم العين، ومع هذا فإن النص يخلد عملا خيريا قام به محمد باشا كما هو في نص الكتابة الأثرية لينتفع به الناس، ولهذا نجد صيغ الشكر والرحمة له في النص.

هذا اللوح التأسيسي في حالة جيدة من الحفظ، نقش فيه بالحفر البارز كتابة عثمانية من نوع خط الثلث الجميل تجري على خمسة أسطر، حصر كل سطر داخل خرطوش مستطيل مفصص الجانبين، كما تتخلل الكتابة زخارف نباتية قوامها زهرة مفصصة وزهرة القرنفل والأكنثس، ونصها ما يلي:

مفرح خوش بنا قلمس بنا سي مستدام السون

إلهي روز محشرده يوزي اق روجي شاذ السون

إلهي محمد باشا صاحب خانه دائم سعيد السون

كيروب جنت سرايينده جهنمدن بعيد السون

* - يحمل رقم جرد II.S.215، مفاصلته كما يلي: الطول 48سم، العرض 48سم. السمك 03سم.

Colin (G), Op.cit, p131. -1

Devoulx (A), Epigrafie..., Op.cit, p93. - 2

** - يمتلك المتحف العمومي الوطني للآثار سجلات الجرد الخاصة بالتحف، وهي سجلات منجزة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وقد تم تجديدها حاليا، ولكننا اعتمدنا على السجل الأصلي الذي يحتوي معلومات وافية عن مصادر التحف.

سنة ثمانون ومائة وألف 1180¹.

ترجمة النص للعربية:

- ❖ فليزل مؤسس هذا البناء الجميل والرائع جزاءه.
- ❖ يا إلهي ليكن وجهه أبيضاً يوم الحساب، وروحه فرحة.
- ❖ يا ربي، ليكن محمد باشا مالك هذه المؤسسة أو هذه الدار (الخان) دائماً سعيداً.
- ❖ ليدخل قصر الجنة ويبتعد عن النار.
- ❖ سنة ثمانون ومائة وألف 1180 هـ².



الصورة رقم 44: الكتابة التأسيسية لفندق (محفوطة بالمتحف العمومي الوطني لآثار
القديمة بالجزائر)

¹ - Colin (G), Op.cit, p131.

² - ibid, p131.

ذكرت الباحثة "عمريوي فهيمة" نص وثيقة لوقف خيرى من وثائق الأرشيف الجزائري تؤكد قيام الداى محمد بن عثمان باشا ببناء فندق خارج باب عزون، وكان هذا الفندق* مخصصا لوضع الدواب للناس الذين يدخلون مدينة الجزائر من الجهة الشرقية، ثم أمر بتحبيسه سنة 1181هـ/1767م على ساقية الماء¹.

2/ إعادة بناء كوشة لإعداد خبز العسكر:

جاء في إحدى وثائق المحاكم الشرعية -وهي وثيقة تمليك- أن الكوشة الواقعة بحومة تبارن لاغة والتي كانت معدة لطبخ خبز العساكر (الجيش الانكشاري) قد تهدم، وعجز صاحبها المدعو محمد بن قوالجي الحفاف عن إعادة بنائها، وعليه فقد ألزمه الداى محمد عثمان باشا ببنائها للحاجة الضرورية إليها، ولأنه عجز عن إعادة بنائها فقد تنازل عنها هذا الشاب عن طيب خاطر وسلمها للداى لإعادة بنائها، وكتب بذلك عقدا ووقعه هو والكاتب المدعو عبد الرحمن ابن السيد محي الدين بن عبد اللطيف.

ومن خلال الوثيقة يتضح أن الثكنات العسكرية خلال الفترة العثمانية كانت تتعاقد مع أصحاب الأفران الخواص لتوفير الخبز للعساكر، كما كانت لها أفرانها الخاصة بها، وهذا مقتطف من نص الوثيقة: " بعد أن استقر على ملك الشاب محمد الحفاف...جميع الكوشة الكاينة بحومة تبارن لاغة...وتهدمت الكوشة المذكورة وصارت أرضا وعجز صاحبها محمد المذكور عن بنائها وألزمه من ولاء الله تعالى أمور البلاد والعباد وهو المعظم الأسمى العماد الأحمى السيد محمد باشا حفظه الله وصانه وعلى فعل الخير أعانه أن يبني الكوشة المذكورة لأنها معدة لطبخ خبز العسكر بالجزائر المحمية بالله تعالى فلما عجز صاحبها المذكور عن بنائها رغب من السيد الباشا المذكور أن يبنيها على أن يسلم صاحبها المذكور فيها بجانب العسكر الموقر فارتغب له وقبلها منه..."².

* - وصفت الفنادق بالجزائر خلال الفترة العثمانية بأنها عبارة عن منازل كبيرة تحتوي على فناءات ومخازن للبضائع، وغرف للكراء يسكنها التجار أو غيرهم من زوار المدينة، وهي تقع في الطوابق العلوية، وتضم في الأغلب حوالي أربعين غرفة صغيرة الحجم. انظر: عمريوي فهيمة، أوقاف الجيش...، المرجع السابق، ص442.

1- نقلا عن: عمريوي فهيمة، أوقاف الجيش...، المرجع السابق، ص443. (رقم الوثيقة: أ.و.ج، م.ش، ع1، و20).

² - (و.م.ش) العلبة 71 / 72 الوثيقة 46 (انظر الوثيقة في الملحق).

رابعاً: منشآت العيون للداي محمد

عثمان باشا

1/ استرجاع قطعة أرض عازلة لبنائها لصالح أحباس العيون (1183هـ / 1769م)

2/ عين ماء بيلكور (1187هـ / 1773-1774م)

3/ نقل ماء الحامة إلى مدينة الجزائر 1203هـ/1789م

4/ إحداث ساقية للماء خارج باب الوادي

1/ استرجاع قطعة أرض عاطلة لبنائها لصالح أحباس العيون (1183هـ / 1769م):

تذكر إحدى وثائق الوقف من وثائق المحاكم الشرعية المحفوظة بمركز الأرشيف الوطني مؤرخة بسنة 1183هـ/1769م أن المكان الذي يقع خارج باب عزون كان قد هُجر وتهدم به حانوت منذ سنين، فطلب خوجة العيون (الموظف الخاصة بترميم العيون) المدعو السيد أحمد ابن خليل طلب من الداي محمد عثمان باشا إعادة بناء الحانوت من خراج أوقاف العيون، وجعله وقفا عليها، فوافق على ذلك بعد التأكد في وثائق الأوقاف أن المحل لا يملكه أي شخص، وأنه غير موقوف على أي شخص، فتم إعادة بنائه وجعل حبسا على مؤسسة العيون كما ورد في الوثيقة. وهذا مقتطف منها:

"الحمد لله بعد أن كان تهدم جميع بناء الحانوت الكائنة خارج باب عزون المقابلة لفندق الكبير...ورام الآن المعظم الأجل السيد أحمد خوجة العيون في التاريخ ابن خليل إقامة بناء الحانوت المذكورة من مال أوقاف ما هو حبس على العيون التي هي داخل الجزائر المحمية بالله تعالى محتجا بأنه فحص عن أمر الحانوت بأوقاف الجزائر كلها وبأرباب الصنائع كلها فلم يجد لها محبسا ولا مالكا ولا مرجعا ورفع أمره في ذلك إلى...السيد محمد باشا...فأمره أيده الله بأن يحضر هو والسيد أحمد خوجة المسطور أمام السيد القاضي..فأجابهما إلى ذلك وأشهد شهيديه على نفسه الكريمة أنه وافقهما على بناء الحانوت المذكورة من خراج الأوقاف..بتاريخ...ثلاثة وثمانين ومائة وألف"¹.

1- وثائق المحاكم الشرعية، علبة 1/22 ، و . 16. (انظر الوثيقة في الملحق).

2/ عين ماء بيلكور (1187هـ / 1773-1774م):

هذه العين هي واحدة من عيون الفحص التي تقع خارج المدينة، وقد لاحظنا اهتماما واضحا من طرف الدايات بتهيئة الفحوص وتوفير المساجد وعيون الماء بها، وهذه العين قد تمت إزالتها ولم يبق منها إلا اللوح التأسيسي الذي اعتمدنا عليه لمعرفة تاريخها، ومع أن "دوفو Devoulx" قال بأنه مبنى للمصارعين، فإن "كولان Colin" يعتقد بأنها عين ماء لما ذكر في النص من إشارات إلى الماء¹.

هذه العين حاليا لا أثر لها سوى الكتابة التأسيسية* التي يحتفظ بها المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة بالجزائر، ونصها منفذ بخط الثلث وبأسلوب الحفر البارز، تجري على أربعة أسطر حصر كل سطر داخل خرطوش مستطيل ومفصص الجانبين، ويتخلل الكتابة أزهاراً ثلاثية ومراوح نخيلية.

النص: /1 ... حيات ويرر هر انسانه

/2 ... رلر نثار ايجون قودي خير اهل ميدانه

/3 اسر ميدان عجب سعي بليغ اتدي

/4 ... دوشدي تاريخي ده (-) اني غنجه بانه².

الترجمة: يمد الحياة لكل الإنسانية المخلوقة، شُيد على سبيل الهبة كإحسان لجماهير الساحة وقد أظهر الحماس الشديد من أجل الساحة الرائعة، تاريخه يوافق: فمه هو برعم من جوزة الطيب³.

هذه الكتابة مؤرخة بطريقة حساب الجمل -سابق شرحه- ونقرأ تاريخ التأسيس في الجملة التي تلي كلمة (تاريخي ده)، وهي: ...اني غنجه بانه.

1- in=°83, pp112 Devoulx, Epigraphie indigère du musée Archéologique d'Alger, ins n=°35, pp53-54.

* - هي لوحة من الرخام في حالة حفظ متوسطة، رقم جردها: II.S.213، مقاساتها الطول 49سم، العرض 45سم، السمك 5.1سم.

2- (G). Colin, Op.Cit, p112.

3- Ibid, p112.

لحساب الجملة نحسبها كما وردت باللغة العثمانية ولا نترجمها للعربية، لأن قيم الحروف ستتغير إذا ترجمناها إلى العربية وبذلك نخطئ في السنة الحقيقية.

نلاحظ أن اللوح مكسور في جزئه السفلي، مما طمس شيئاً من الحروف نرجح أنهما (ده)، وهذا يحقق معنى سليماً من جهة ويعطي سنة تأسيس منطقية من جهة أخرى، إذن نحسبها كما يلي وفقاً للطريقة المشرقية:

دهاني (د=4 ه=5 / 1=ا / 50=ن / 10=ي) المجموع هو: 70

غنجه = (غ=1000 / 50=ن / 3=ج / 5=ه) المجموع هو: 1058.

بانه = (ب=2 / 1=ا / 50=ن / 5=ه) المجموع هو: 58.

وبجمع قيم الجملة نحصل على: 70 + 1058 + 58 = 1186 هـ

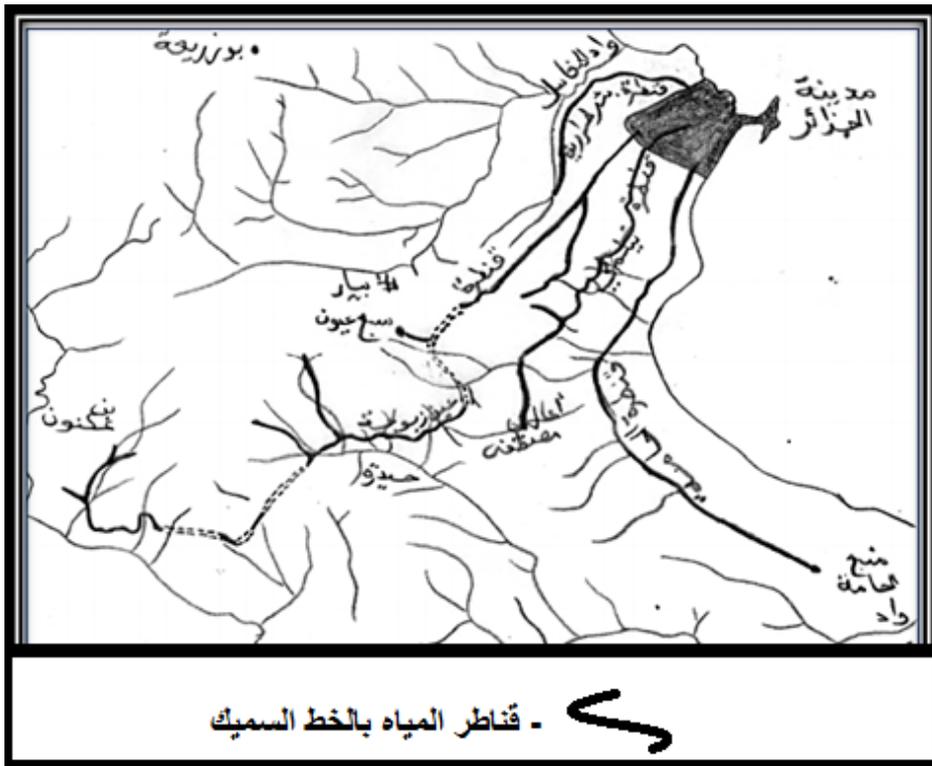
وهو ما يقابله في الميلادي سنة: 1772م وهي السنة التي توافق حكم الداوي محمد عثمان باشا الذي امتدت فترة حكمه بين (1766-1791م).



الصورة رقم 46: الكتابة التأسيسية لعين بلكور محفوظة بالمتحف العمومي الوطني الآثار القديمة.

3/ نقل ماء الحامة إلى مدينة الجزائر 1203هـ/1789م:

كنا قد تطرقنا في الفصل السابق إلى عين الحامة، وذكرنا بأن الداوي علي بوصبع قام بنقل مائها إلى مدينة الجزائر، لكن يبدو أن هذه القنوات قد فسدت وتخربت بعد ذلك، ففي سنة 1762 ضرب مدينة الجزائر زلزال عنيف وظهر معه وباء الطاعون الذي استمر إلى سنة 1764¹، وقد خرب ذلك الزلزال قنوات المياه القادمة من عين الحامة، فأعاد الداوي محمد عثمان باشا تجديدها وبنى لها ساقية، وأوقف عليها أوقافا لخدمة مجرى الماء إن فسد ولأجرة وكيل الماء، وأمر بتفريقه على المساجد والميضآت للوضوء وعلى الأبراج والثكنات العسكرية، وما بقي فرقه على العيون بأزقة المدينة، يملأ الناس منه لمنازلهم، وقد كانت سرعة التدفق ضعيفة فتضاعفت في إصلاحات الداوي محمد عثمان باشا². وكان ذلك سنة 1203هـ/1789م³.



المخطط رقم 15: قناطر المياه التي تزود مدينة الجزائر في الفترة العثمانية عن: يسرى شوقي

1- جبار صليحة، المرجع السابق، ص96.

2 - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص24. وأحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص97.

3 - عبد القادر نور الدين، صفحات...، المرجع السابق، ص136.



اللوحة رقم 11: قنطرة الحامة: عن: (الجزائر في الوثائق العثمانية¹)

نقل لنا المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني نص وثيقة من مخطوط الخطيب محمد في دفتر التشريعات من الرصيد العثماني بالمكتبة الوطنية بعنوان "بيان ماء حما" * المؤرخة ب: 1788/1203م، وحسب هذه الوثيقة فقد أدخلت عدة إصلاحات على هذه القناة، أولها كانت للداي علي باشا، ثم تلتها إصلاحات الداوي محمد عثمان باشا، وهذا مقتطف من النص الذي يذكر إصلاحاته لهذه القناة:

"...إذا بحثنا عن ماء حامة علمنا أن هذه العين تخرج من منبعين.... السيد محمد باشا أغدق الله عليه النعم عزم بعون الله مولانا على إجراء ماء الحامة إلى الجزائر فاستشار الخبراء في هذا الشأن وتفاهم مع معلمي البناء وقائد العيون فأشاروا كلهم بإمكان هذا العمل، وعليه فقد ابتدأ العمال بغاية النشاط، حفر القناة التي بالماء من الحامة إلى الجزائر وإحاطتها بالبناء أعانهم الله تعالى كتب في 7 شوال سنة 1203 (1788م)².

1- رئاسة الوزراء، المديرية العامة لدور المحفوظات، رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، الجزائر في الوثائق العثمانية، منشور رقم:115، أنقرة، 201، ص75.

* - دفتر تشريعات، سنة 1103 رقم 1649 (الوثيقة من مخطوط الخطيب محمد، من الرصيد العثماني بالمكتبة الوطنية. (انظر الوثيقة في الملحق)

2 - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص155-156.

تعتبر القناة التي تنقل مياه الحامة أحدث من القنوات الأخرى (قناة تيليملي، قناة بئر طرارية، قناة عين الزبوجة)، وقد كانت تغذي مدينة الجزائر بمياه الشرب، وتسقي هذه القناة المنطقة السفلى من المدينة فقط رغم غزارتها، ويعود هذا لانخفاض مستوى موقعها، وأعلى عين في المدينة يصل إليها الماء من هذه القناة هي التي على شارع الديوان (ناحية قصر الجنية)، وقد ذكر المؤرخ الفرنسي ألبرت دوفو بأنه عثر على عقدين يشيران إلى هذه القناة، أحدهما يذكر أنها بنيت سنة 1788*، والعقد الآخر - وهو الأقدم - يصف موقع العين التي تتغذى من القناة بوقعها في المكان المسمى البلاطان** وهو الواقع مقابل مدخل حديقة الحامة الحالية، وكان يوجد أسفل هذه القناة مدرسة ومقهى وعين تحمل تاريخ 1173 (1759-1760)¹.



الصورة رقم 45: مقهى وعين الحامة.

* - سنة 1788 توافق فترة حكم الداوي محمد بن عثمان.

** - البلاطان platane هي شجرة الدلب، وهي شجرة تشبه أوراقها أوراق شجرة العنب.

1- بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر ...، المرجع السابق، ص 231.

4/ إحدات ساقية للماء خارج باب الوادي:

تقع هذه الساقية في الفحص الغربي لمدينة الجزائر ناحية باب الواد، وقد وفقا لما جاء في وثيقة حبس مؤرخة بسنة 1129هـ/1804م، وهي وثيقة وتمليك ومعاوضة للداي مصطفى باشا مع أحد المواطنين، جاء فيها وصف لبحيرة وما يحدها من جهاتها الأربع، وجاء في الوصف أن هذه الساقية تحد البحيرة من إحدى الجهات، وأنها من إحدات الداى محمد باشا. ونقرأ في هذه الوثيقة ما يلي:

"الحد لله بعد أن رام ... السيد مصطفى باشا... أن يحدث بالبحيرة التي على ملكه الكاينة قرب ضريح الولي الصالح سيدي يعقوب... والمحدودة من بعض جهاتها بدار البارود القديمة الملاصقة لمخزن اللنجون، ومن أخرى حايط جنة المرحوم السيد حسن باشا كان ومن أخرى ساقية الماء الهابط للرحى التي كان أحدثها السيد محمد باشا كان..."¹.

1- س.م.ش: علبة 56، و35 (انظر الوثيقة في ملحق الوثائق).

خامسا: المنشآت العسكرية للداي

محمد عثمان باشا

1/ برج الجديد (1157هـ/1774م)

2/ برج السردين (1190هـ/1777م)

3/ بناء مجهول يرجح أنه حصن (1197هـ / 1782-1783م)

4/ برج راس عمار القديم (1198هـ/1784م)

5/ صناعة سفينة اللنجور

تميزت مدينة الجزائر بتحصيناتها الدفاعية القوية خلال الفترة العثمانية، فمنذ أن ألحقت الإيالة بالخلافة العثمانية سعى الحكام الأتراك إلى تقوية الاستحكامات العسكرية، وكان خير الدين بربروس وابنه حسن باشا من بين الذين أسسوا النظام الدفاعي للمدينة بتأسيس جملة من المنشآت والأبراج لمواجهة الحملات الإسبانية التي قادها الامبراطور شارل الخامس، ومن أهم ما تم إنشاؤه هي أسوار المدينة والخنادق والأبراج والثكنات والطبانات¹.*

ولم تكن هذه التحصينات في المدينة فقط وإنما تم تمديدها إلى مختلف المناطق المجاورة للمدينة شرقا وغربا وجنوبا، وكانت التحصينات تقام في أماكن محددة بدقة للتصدي لهجمات الأعداء، وخاصة منها مصبات الأودية لمنع سفن الأعداء من التزود من مياه الشرب، حتى أصبحت المدينة قادرة على صدّ أي هجوم كان حسبما شهد به أغلب من دخلوا مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية مثل الأسير الأمريكي كاتكارت في مذكراته².

لقد عرفت فترة حكم الداي محمد عثمان باشا حروبا خارجية كثيرة، وخاصة ضد إسبانيا وإنجلترا، مما جعل الداي ملزما بأخذ الاحتياطات لصدّ هجمات الأعداء التي كانت تأتي من الواجهة البحرية، ولهذا قام بتشديد وتجديد الأبراج الدفاعية في الواجهة البحرية للمدينة، أو ما يعرف بالميناء ورصيف خير الدين بربروس، وذلك لسدّ كل ثغرة من شأنها أن تسمح للأعداء بقصف المدينة، وكانت تدعم بالمدافع وتقف السفن الحربية للأعداء قبل تقدمها إلى المدينة، كما دعم الأسطول البحري بسفن سريعة تبقى الأعداء بعيدين عن المدينة، حتى إذا قذفوا المدينة من بعيد كانت القذائف تقع في البحر قبل أن تصل إلى أسوار المدينة³.

وفيما يلي مجموعة الاستحكامات التي أضافها الداي محمد عثمان باشا.

* - الطبانة كلمة تركية الأصل "Tabbana" بمعنى "Topkhané" وتعني بطارية المدافع، وهي الوحدة التقنية والمكان الذي توضع ونهياً به المدافع وهي كلمة مركبة من كلمتين طوب وتعني المدفع وخانه وتعني البيت أو المكان الذي يضم هذه المدافع، وقد يطلق عليها في بعض النصوص التاريخية القديمة منها والحديثة تسمية البطارية (BATTERIE) وهي ترجمة من اللغة الفرنسية يقصد بها كذلك الطبانة. انظر: عثمان مفتاح، طبانات... المرجع السابق، ص31.

² - كاتكارت، مذكرات أسير الداي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص، 74.

³ - أحمد شريف الزهار، مذكرات... المصدر السابق، ص32.

1/ برج الجديد 1157هـ/1774م:

شُيّد برج الجديد بأمر من الداوي محمد عثمان باشا¹. يقع هذا البرج بميناء الجزائر في الجهة الشمالية الشرقية لبرج الفنار وبالقرب منه، وقد بني على جزيرة صغيرة قبل أن يتم توصيل الجزر ببعضها، وقد تم الانتهاء من تشييده سنة 1157هـ/1774م، يحتوي هذا البرج على اثنتي عشرة فتحة مدفعية علوية وتسع فتحات سفلية ليكون المجموع الإجمالي للفتحات المدفعية إحدى وعشرين فتحة²، تضمّ هذه الفتحات للمدفعية واحدا وعشرين مدفعا، ويشرف على كل واحد منها (المدفع) من ثلاثة إلى أربعة مدفعين³.

كان يعلو مدخل البرج لوح من الرخام* يخلد تاريخ بنائه، وقد كُتِب باللغة العثمانية

ونصه:

تكميل اولدي بناء برج محمد باشا كما أمر ودبر	بحمد من لا يجري في ملكه إلا ما شاء وقدر
أساسي اولدي مرصص بناس مجصص ومبرور ومستقر	دام بالبر ذكره ما دار في برجه الشمس والقمر
سعيي مشكور فعلي مبرور اولدي رحمة حق مظهر	زهي دولت نفعي عام إيجون قودي أثر
شرابي اوله رحيق مختوم ابي ما كوثر	اوله شفيعي سيّد البشر يوم المحشر
عدوى بي دين خاك زمين اوله مقهور ومدمر	نصيري ظهيري قل هو الله أكبر
قل الله حافظ تاريخ البرج المفخر	جون جوده سي قويزي بال يمز طويلر

سنة 1187هـ⁴.

ترجمة النص هي كالتالي:

تم بناء البرج كما أمر ودبر محمد باشا	بحمد من لا يجري في ملكه إلا ما شاء
أساسه مرصص وبنائه محصص ومبرور ومستقر	دام بالبر ذكره ما دار في برجه الشمس والقمر
سعيه مشكور وفعله مبرور عليه رحمة الحق	يالسعادة لمنفعته العامة نصبه كالأثر التذكاري
شرابه رحيق مختوم وماء الكوثر	وليشفع له سيد البشر يوم المحشر

1- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي...، المرجع السابق، ص80.

2 - عثمان مفتاح، طابانات مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص430.

3 - Khalassi Ali, le port d'EL Djazair, ministère de la culture, p10.

* - نفذت هذه الكتابة التأسيسية على لوح من الرخام مستطيل الشكل ارتفاعه 77سم وعرضه 85سم، وزعت على ستة سطور ينقسم كل سطر إلى شطرين، يحيط بكليهما خرطوش يبرز عن اللوح بنفس بروز الحروف.

4 - Devoulx (A), "Alger, Etude archéologique et topographique sur cette ville" in: R.A, volume 21, - 4

1877, p46-64.

نصيره وظهيره قل هو الله أكبر
فليقهه ويدمر أعداءه الكفار كغبار التراب
بما أنه جهزه بسخاء بمدافع لا تأكل العسل
قل الله حافظ تاريخ البرج المفخر
سنة 1187¹.

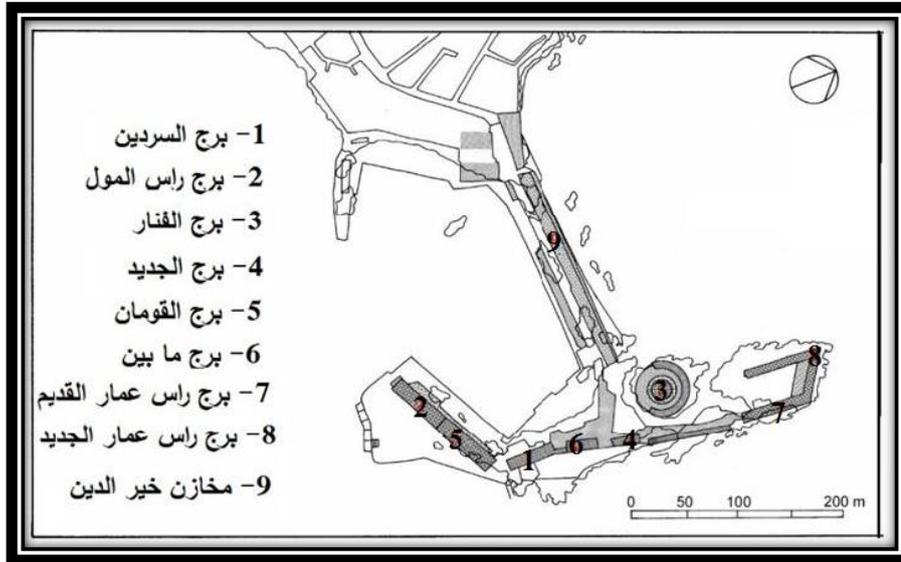
وهو العام الموافق لسنة 1773م-1774م.

نظرا لموقع البرج حاليا داخل مقر القيادة العامة للقوات البحرية فقد تم استغلاله وتحويله إلى مخازن لقطع الغيار للسيارات العسكرية، وبذلك قُسم إلى عدة غرف، بينما يتصل ببقية الأبراج بقبو يربط بينهم ويرتكز على دعائم مربعة الشكل².



الصورة 48: منظر جوي لموقع لبرج الجديد بالميناء

الصورة رقم 47: من آثار برج الجديد.



المخطط رقم 16: مخطط يوضح مواقع أبراج ميناء مدينة الجزائر وبرج الجديد رقم 4.

عن: مفتاح عثمان.

1 - مفتاح عثمان، طابانات...، المرجع لسابق، ص426.

2 - خلاصي علي، التنظيمات الدفاعية...، المرجع السابق، ص114.

2/ برج السردين (1190هـ/1777م):

برج* سردينه هو واحد من الأبراج التي شيدها الداى محمد عثمان باشا، يقع عند مرسى الجزائر القديم المعروف برصيف خير الدين، وما يزال باب هذا الحصن قائما إلى الآن¹.

ذكر الأسير الأمريكي كاتكارت هذا البرج في مذكراته وهو الذي كان أسيرا بالجزائر خلال فترة الداى محمد عثمان باشا، فقد قدم وصفا دقيقا للميناء وتحصيناته وذكر هذا البرج بهذه التسمية "برج سردينا" وبأن هذا البرج يشكل مع بقية التحصينات قوة قادرة على صد أي هجوم بحري، ومما جاء في وصفه: "...سلسلة من صفين من المدافع الثقيلة معظمها من النحاس الأحمر، بعضها من أجمل قطع المدفعية في العالم، ونظرا لأن هذه الأبراج تقع في نصف دائرة فإن الخط البحري الذي يمتد من الكشك حتى الرأس يمكن اعتباره واجهة من التحصينات المتصلة، ستكون قادرة إذا احتفظت بحسن النظام على صد قوة بحرية كبيرة"².

يرجع سبب تسميته هذا البرج ببرج سردينه إلى وجود رسم بارز على الرخام الذي وضع فوق بابه، وهو عبارة عن سمكتين تشبهان نوع السردينة المعروف³.

بني برج السردين في عهد أحمد باشا سنة (1077هـ/1667م)*، ثم أعاد بناءه الباشا محمد بن عثمان سنة (1190هـ/1777م)، حيث كان لبرج السردين الدور الفعال في امتداد

* - البرج بناء معماري، يتميز بأن ارتفاعه أكبر من عرضه أو سمكه. والأبراج عادة أطول من البنايات المحيطة بها. وتوجد منفردة أو متصلة بالجدران أو البنايات، كانت الأبراج نادرة في العصور القديمة، وفي القرون الوسطى أقام الناس أبراجا على طول جدران القلاع في المدن المختلفة لأغراض الدفاع الحربي، كما بنى العرب الأبراج فوق القلاع لمراقبة القادمين إلى المدن وللدفاع عنها. انظر: الموسوعة العربية العالمية. الجزء الرابع، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، 1999، ص312/313.

1- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1791-1799م، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص80.

2- كاتكارت، المصدر السابق، ص74.

3- أحمد توفيق المدني، نفسه، ص80.

* - انتبه الباحث محفوظ بوطبة إلى مسألة مهمة تتعلق بمنشئ هذا البرج، حيث ذكر أن الكتابة التأسيسية للبرج تؤرخه بسنة 1077هـ/1666م، وهذا من طرف الداى أحمد باشا، ولكن أحمد باشا كان قد توفي قبل هذا التاريخ، فقد امتدت فترة حكمه من سنة 1653 إلى 1655م، بينما سنة التأسيس المذكورة في الكتابة التأسيسية ترجع لفترة حكم علي آغا، الذي حكم من 1655 إلى 1671م. وأرجع هذا حسب رأيه لتأخر أشغال الإنجاز وعليه اكتفوا بذكر أحمد باشا الذي بدأ أشغال البناء تكريما له. انظر: محفوظ بوطبة، أطلس العمارة العسكرية بالجزائر في العهد العثماني من خلال المصادر المادية والكتابية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2017-2018، ص212.

الخط الدفاعي للميناء، فهو يشرف من الناحية الشرقية على البحر، ويتصل من الناحية الشمالية ببرج "ما بين" ومسجد الأميرالية (مسجد سيدي إبراهيم البحري)، ويتصل مع برج القومان من الناحية الجنوبية الغربية¹.

بنيت هذه الأبراج بما فيها برج السردين بالحجر الرملي، وحسب وصف الأسير كاثكارت فإن هذا النوع من مواد البناء ليس بالقوي الذي يصمد أمام مدافع الأعداء، وعلى الرغم مما يعرف عن سقوفها المقاومة للقنابل فإن كاثكارت يرى بأن هجوما قويا من شأنه القضاء عليها من جهة لهشاشة مواد البناء ومن جهة أخرى لأن الجنود المشرفين على المدافع لا يملكون خبرة كافية في صيانة المدافع. وقد جاء في وصفه: "هذه الأبراج مبنية بحجر هش ولا تتمتع أسوارها بالمتانة الضرورية، وقد يحدث انهيارها من الخسائر في الأرواح بين المدافعين ما لا يقل عما تحدثه قذائف الأعداء من الضحايا، وعلى الرغم مما يقال من أن سقوف هذه الأبراج تتمتع بمناعة ضد القنابل فإن مجموع هذه الاعتبارات يحملني على الاعتقاد بأن كتيبة واحدة تقاتل بالطرق الحربية الحديثة ويحميها أسطول مصمم، خليفة بأن تقضي وفي وقت قصير على جميع هذه التحصينات"².

يعلو المدخل في الجهة الأمامية للقبة الجنوبي لوح من الرخام ثبتَ إبان الاحتلال الفرنسي على جدار أحد المخازن الواقعة شرق برج الفنار، كتب بالخط النسخي الشرقي وباللغة العثمانية* مايلي:

أيا سلطان محمد خان غازي صدر عدلكن *** جزائر قصرينة ضم اولدى بر طويخانه عظما
انك بناسنه زيادي اولان باشاي أحمدر *** عسكر منصور اتدى جهد اقدام ابتداء
سعادتله تمام اولدي ديدي جرمي اكا تاريخ *** رمى صائبي اور زهي طويخانه زيبا
على يد الفقير ابراهيم بن موسى *** عام سبعة وسبعين والف 1077³.

1 - مفتاح عثمان، طبانات مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص413.

2- كاثكارت، المرجع السابق، ص75.

* - اللوحة من الرخام مقاساتها (98سم×79سم) مكتوبة بخط الثلث، نفذت بطريقة الحفر البارز، عدد أسطرها ثمانية وأشرطتها كذلك مثبت على مبنى يحيى بمقر قيادة القوات البحرية. انظر: نظيرة حباش، المرجع السابق، ص165.

3 - Colin, op.cit, p60.

ترجمة الكتابة هي ما يلي:

بعدالتك أيها السلطان محمد خان غازي *** أضيفت مدفعية قوية إلى تحصينات الجزائر
وأكمل بناءها أحمد باشا بجهود عسكره *** المنصور والمقدام، سيكون ليومه تاريخ

ارم فذائف صائبة أيها البرج الجميل، تمت

على يد العبد الفقير ابراهيم بن موسى **** عام سبعة وسبعين ولف 1077.¹

الموافق لسنتي 1666-67.



الصورة رقم 49: اللوح التأسيسي لبرج السردين مثبت بمدخل مخزن البارود.



الصورة رقم 50: اللوح التأسيسي تعلوه سمكتان لبرج السردين.

1- علي خلاصي، التنظيمات والمنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث، أطروحة دكتوراه دولة في علم الآثار، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2005، ص 147.

أما الكتابة الثانية فهي التي تخلد ذكرى تجديد البرج من طرف محمد عثمان باشا سنة 1190هـ الموافق لسنة 1776-1777م وقد كتب بخط نسخي ما يلي:

طوبخانه بي قهر العدو ايجون تجديد ايدن غازي

محمد باشا بن عثمان در ذو الاقبال والكمال

عدونك اوكنده اولمشدر سد اسكندر كبي قوي بنا

جزاسي قيامنده موفور ويره اكا باري خدا

بعون الله تمام اولوب اولدي اكا تاريخ

ايدر كافر اهلاك شهاب كبي ناريله

عام تسعين ومائة وألف

سنة تجديده 1190.¹

أما ترجمته فهي كالتالي:

الذي قام بتجديد هذا البرج لقهر العدو هو الفاتح الناصر محمد باشا بن عثمان

الرجل السعيد الشجاع، سيكون أمام العدو بناء صلدا مثل سد الاسكندر

جزاه الله الخالق أحسن جزاء يوم القيامة، عندما انتهى من بنائه بعون الله

أعطوه تاريخا يهلك بناره العدو مثل احتراق الشهب. تجديده سنة 1190هـ.²

(الموافق لـ: 1776/1777م).

على جانبي هذه اللوحة نجد رسمين لمسجد (بمئذنتين) ثم شجرة السرو وعلى كل

شجرة طائر، كما نجد بأعلى هذه الكتابة لوح من الرخام رسمت عليه سمكتان متقابلتان

تلتهمان شصا مزدوجا³.

أما معماریا فإن هذا البرج يتكون من طابقين يشتملان على حوالي 32 مدفعا منها

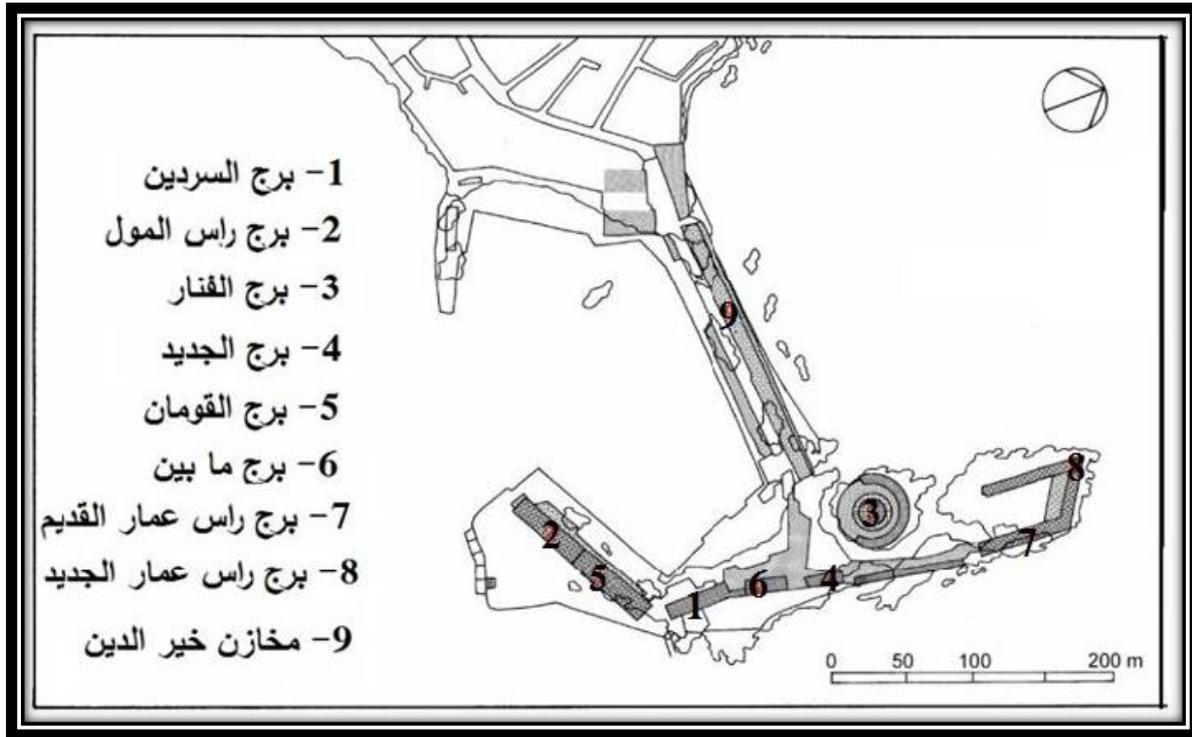
14 في الطابق الأرضي و 18 مدفعا في الطابق العلوي⁴.

1- (G) colin, op.cit, p61.

2 - عليّ خلاصي، المرجع السابق، ص147.

3- نفسه، ص147.

4 - عثمان مفتاح، طبانات مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص415.



المخطط رقم 17: مخطط يوضح مواقع أبراج ميناء مدينة الجزائر وبرج السردين رقم 01
عن: (مفتاح عثمان)



الصورة رقم 51: منظر جوي يوضح موقع برج السردين ضمن أبراج الميناء.

3/ بناء مجهول يرجح أنه حصن (1197هـ / 1782-1783م):

عثرنا خلال بحثنا في أرشيف المتحف الوطني العمومي للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر على كتابة تأسيسية* لمعلم أثري مجهول يرجح أنه حصن عسكري، ففي سجلات الجرد التي دونها كل من باربروجر وماري وكولان وجورج مارسي ذكروا هذه الكتابة التأسيسية على أساس أنها تؤرخ لحصن عسكري، ماعدا دوفو الذي لم يعط فيها رأيا¹.

نقش على هذا اللوح بالحفر البارز كتابة عربية بخط النسخ المغربي، مشكلة من تسعة أسطر على شكل أبيات شعرية، نصها الكامل مايلي:

بسم الله الرحمن الرحيم * * * وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

كمل من الله ملك من بناه * * * وزاد في علوه ومن فناه

من ماله وهو أمير المؤمنين * * * نقمة أرياب الصليب الكافرين

المالك الواثق الرب العلي * * * العادل الأمسى الرضى أبو علي

أبو المكارم الحسين الأسعد * * * الأعدل الأسمى السرير الأصعد

تقبل الله تعالى عمله * * * وكان مكرما لربه نذله

وكان حافظا له وناصر * * * ومجزلا جزاه في الآخرة

سنة سبع بعد تسعين مائة * * * من بعد ألف زتس تشل سنة

من هجرة المختار أحمد الإمام * * * عليه أفضل الصلاة والسلام².

هذه الكتابة مؤرخة بطريقة حساب الجمل على الطريقة المشرقية، ويمكن توضيحها كما

يلي:

عبارة "زتس تشل" في السطر ما قبل الأخير هي سنة التأريخ وتحسب كما في الجدول الذي

أوردناه في الفصل الثالث:

* - رقم جرد هذه اللوحة هو: II.S.194 ، وهي مشكلة من مادة الرخام في حالة حفظ جيدة، مقاساتها: الطول 50سم، العرض 50سم، السمك 4.5سم.

¹- راجع كلا من: (G) Colin, Op.Cit, p144-147. ، (G) Colin, Op.Cit, p9. ، 'Marye, le Musee des antiquités., Op.Cit,

Devoulx (A), Epigraphie indigère du musée Archéologique d'Alger, ins n°19, 28-30

²- (G) Colin, Op.Cit, p144-147

زئس = (ز=7 / ت=400 / س=60). المجموع: 467

تشل = (ت=400 / ش=300 / ل=30). المجموع: 730

وبجمع القيمتين: $730 + 467 = 1197$ ، وهي السنة المذكورة بالحروف أيضا.



الصورة رقم 53: الكتابة التأسيسية لحصن مجهول يرجح أنه لمحمد عثمان باشا (محفوطة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر).

جاء في السطر الثاني عبارة "تقمة أرباب الصليب الكافرين" وهي عبارة تدل على أن هذا البناء عسكري، وهي عبارة نجد لها ما يشابهها في كتابات المنشآت العسكرية بحيث عادة ما تكون عبارات الإشادة بالمنشآت العسكرية للانتقام من الأعداء وإغاضتهم والتكيل بهم. مثل كتابة برج باب البحر التي نقرأ عليها ما ترجمته: "يبقى هذا المبنى منتصرا ومنيعا، الذي هو قوة للمسلمين، ليسعد به وجه الأرض، وليدم في الإسلام وينتصر على أعدائه"¹ فهذا ما يشجعنا على الذهاب إلى القول بأن اللوح التأسيسي يؤرخ لحصن عسكري.

ورد في السطر الرابع والخامس اسم مؤسس هذا البناء وهو أبو علي الحسين، ونحن لم نعثر في سيرة الداوي محمد عثمان باشا على أنه تلقب بأبي علي، وعليه فقد أشكل علينا أن ننسب هذا البرج للداوي محمد عثمان باشا مع أنه مؤرخ بفترة حكمه.

¹ - أرشيف المتحف الوطني للآثار القديمة، مجموعة المنحوتات الإسلامية، بطاقة رقم II.S.223

4/ برج راس عمار القديم 1198هـ/1784م:

يقع هذا البرج شمال برج الفنار بحوالي 100م، وقد بني على جزيرة صغيرة في الجهة الشمالية الغربية قبل أن يتم جمع الجزر مع بعضها، وهو محاط بالبحر من الجهات الثلاث¹، كما بني عند حافته الشمالية طبانة تحمل اسم طبانة رأس عمار القديم². وقد تم تأسيسه بأمر من الداي محمد عثمان باشا سنة 1198هـ/1784م، وهو مستطيل الشكل، طوله 21م وعرضه 07 أمتار³.

تم بناء هذا البرج كإجراء تدعيمي للميناء ولحماية المدينة أثناء حروب الداي محمد بن عثمان ضد الإسبان، وأثناء تشييده كان سكان المدينة يذهبون ويشاركون في البناء بأنفسهم يبتغون بذلك وجه الله ويرجون ثوابه⁴.

بعد الفراغ من تشييده جُعل عليه قائد للمدفعيين المكلفين بحمايته والإشراف على مدافعه الموزعة على صفين، صف بالمستوى الأرضي وبه 25 فتحة، وصف بالسطح به 28 فتحة للمدفعية، وكانت مدافعه موجهة نحو الغرب والشمال، كما كانت تدعم هذه الفتحات بمدافع صغيرة⁵، كما أمر الداي محمد عثمان باشا بإقامة متراس جديد جنوب برج رأس عمار القديم لتدعيم خط الدفاع، وهو ما يوضع في طريق العدو لعرقلة سيره وتقدمه ويكون من الصخور عامة، بلغ طول هذه المتاريس 42م⁶.

ولأن التحصينات في الميناء كانت عبارة عن جزيرة مفصولة عن برج المنار يفصلها قناة من الصخور التي تعلوها الأمواج، بحيث لا يمكن المرور عندها إذا علت الأمواج، فقد تم ردم هذه القناة وبني مكانها برج راس عمار الجديد من طرف الداي حسين آخر دايات الجزائر،

1 - بوزرينة سعيد، التحصينات العسكرية الجزائرية المؤرخة بالكتابات الأثرية خلال العهد العثماني... أبراج مدينة الجزائر نموذجا، مجلة دراسات تراثية، مخربا لبناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر)، جامعة الجزائر 2، ع5، 2014، 413-435.

2 - أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص23.

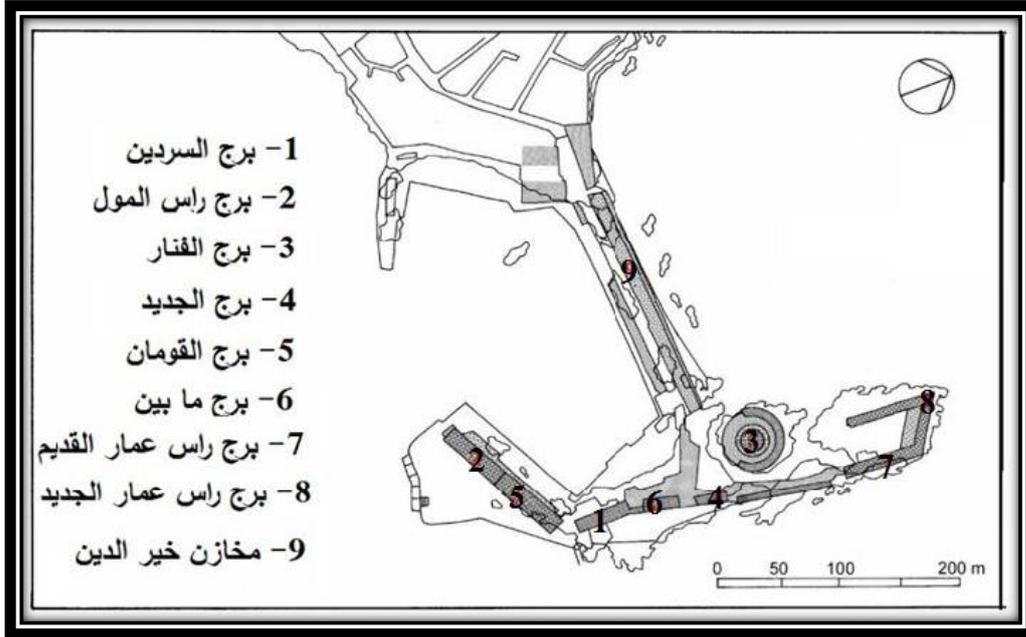
3 - درياس لخضر، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، رسالة ماجستير، الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر، 1990، ص118.

4 - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي...، المرجع السابق، ص97.

5 - Devoulx. (A), Alger...op.cit., p481.

6 - عثمان مفتاح، طبانات مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص423.

تم تهديم كل من هذين البرجين والطبانات المجاورة لهما في الفترة الاستعمارية، وبنى مكانها عمارات جديدة بشكل طولي وذات طوابق كما هو واضح في الصورة المرفقة¹.



المخطط رقم 18: مخطط يوضح مواقع أبراج ميناء مدينة الجزائر عن: مفتاح عثمان.



الصورة رقم 52: منظر جوي يوضح موقع برج راس عمار القديم ضمن أبراج الميناء.

¹ - مفتاح عثمان، طبانة مخاون خير الدين بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مجلة آثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، العدد 15، 2016، ص 309-319.

5/ صناعة سفينة اللنجور:

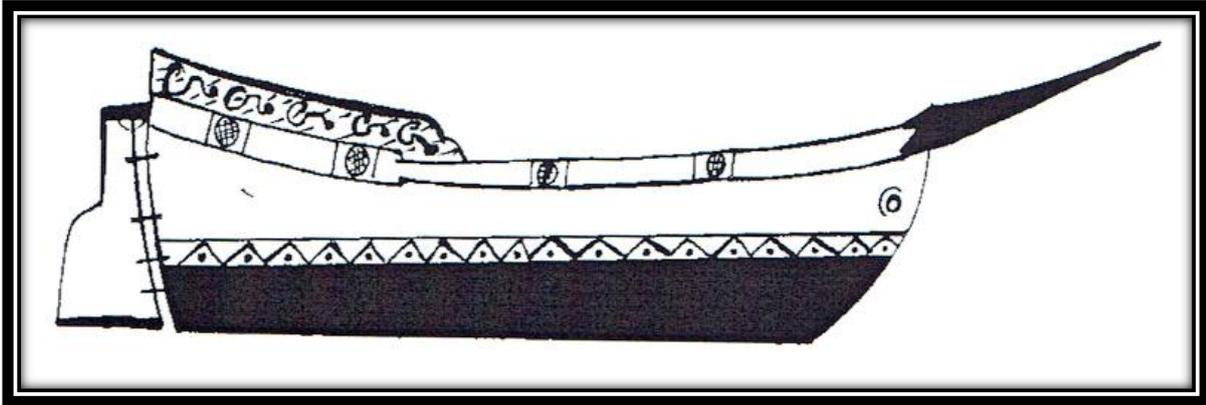
تعتبر سفينة اللنجور هي نوع من السفن الحربية التي كان الاسبان يستخدمونها في إغارتهم على مدينة الجزائر، تتميز بسرعتها وخفتها وتحمل مدافع صغيرة ولم يعهد الجزائريون بمثلها، لذلك فقد كانت تسببت في خسائر كبيرة أثناء الحملة الأولى 1783م، حيث ذكر نقيب أشرف الجزائر "الشريف الزهار" في مذكراته ما يلي: "وقبل صنع اللنجور كانت البومبة* (كذا) تنزل على البلاد وتهدم الديار حتى هدمت جامع السيدة بإزاء دار الملك"¹.

يسمى هذا النوع من الزوارق في الفرنسية باسم: (شالوب كانونيار) **chaloupe canonnière** بمعنى زورق حربي، وقد كان الداوي محمد بن عثمان أول من صنع هذا النوع من السفن بالجزائر سنة (1198هـ/1783م)، وقاتل به الاسبانيين، فعندما تكسر للإسبان في إحدى حملتهم الثانية على مدينة الجزائر لنجور من الذي كانوا يقاتلون به، وجده الجزائريون، فأرسل إليه الداوي معلم السفن فعاينه، وأخذ قلبه، ثم أمر الداوي محمد عثمان باشا أن يتم صنع نحو خمسمائة لنجور من ذلك الصنف، وتم صنع العدد المتفق عليه، وأوجدوه قبل تمام السنة، وقد ساعد في صنعه النجارون من أهل المدينة، وبذلك أصبح البحارة والمقاتلون يركبونه عند ظهور المراكب المعادية أو تلك التي يشتبه في أمرها، بالإضافة إلى استخدامها في أغراض أخرى كمراكب للشحن أو الصيد وغير ذلك من الأمور التي تتلاءم وهذا النوع من المراكب الخفيفة، وتحمل على ظهرها في الحالات العادية أربعة مدافع. ويمكن الاعتماد على المجاديف أحيانا لتحريكها، طولها حوالي 3 أمتار وعمقها يفوق نصف المتر بقليل، وبعد وفاة الداوي محمد بن عثمان أمر الداوي مصطفى باشا بإنشاء مائتين من سفينة اللنجور سنة (1212هـ/1799م)، وصناعة أكثر من خمسين لنجورا سنة (1228هـ/1812م)، وقد انخفض عدد اللنجورات إلى ست وأربعين وحدة، ثم صار ثلاثين

* - البومبة بمعنى القنبلة أو قذائف المدافع.

1 - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي...، المرجع السابق، ص97.

في حدود سنة (1231هـ/1815م)، ومن ثم اختفى هذا النوع من السفن من الأسطول الجزائري¹.



الشكل 04: شكل تقريبي لسفينة اللنجور (عن: سرحان عبد الحليم)

1- سرحان عبد الحليم، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين (920-1246هـ/1514-1830م) من خلال المصادر التاريخية والأثرية، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 149-150.

الفصل الخامس: المنشآت المعمارية للداي

حسن باشا من: 1205هـ/1791م إلى 1212هـ/1798م

أولاً: التعريف بالداي حسن باشا

ثانياً: المنشآت الدينية للداي حسن باشا

ثالثاً: المنشآت المدنية للداي حسن باشا

رابعاً: منشآت المرافق العامة والعيون للداي حسن باشا

خامساً: المنشآت العسكرية للداي حسن باشا

أولاً: التعريف بالداي حسن باشا:

هو الداي حسن بن الحسين كما ورد في وثيقة وقفية مؤرخة بسنة 1209هـ جاء فيها: "الحمد لله بعد أن استقر على ملك المعظم المحترم السيد حسن باشا في التاريخ ابن المرجوم بكرم الحي القيوم السيد حسين... عام تسعة ومائتين وألف"*، وهو من أصل تركي، كان ينتمي لثكنة باب عزون قبل توليه حكم الجزائر، أقام داخل الثكنة بغرفة تسمى بيت أشجي جاكمار، وكان ينتمي إلى الأوجاق رقم 138¹. كما شغل منصب وكيل الحرج (قائد البحرية) قبل توليه منصب الداي². وبعد منصب وكيل الحرج تولى أمانة مالية الدولة -خزناجي-³.

في اليوم الذي توفي فيه الداي محمد عثمان باشا كان حسن باشا بعيدا عن الجزائر، موفدا من طرف حكومتها في مهمة سياسية حربية باسطنبول، فما أن حل بالعاصمة بعد عودته من سفارته هذه حتى استلم زمام الحكم وترأس على الحكومة الجزائرية في 12 ذي القعدة 1205هـ/13 جويلية 1791م على اعتبار أنه وليها بعهد من سلفه⁴.

كان الداي حسن باشا حليما يتمتع بطبع حسن محب للخير حسن السيرة، ذو قدرة وكفاءة كبيرة وفطنة في تسيير شؤون الإيالة⁵، ومن أشهر أعماله إلغاء عقوبة الإعدام على معظم الأعمال الإجرامية، وقام كذلك بتحسين وضعية الأسرى المسيحيين، وعرف بحرصه الشديد في الإدارة، كما كان حذرا جدا في تعامله مع الموظفين خاصة مع منافسيه على الحكم الذين زج بهم في السجن، وحتى في خرجاته أو تحركاته داخل القصر أو خارجه كان يأخذ كل الاحتياطات الأمنية في ذلك⁶.

* - (س.م.ش، العلية 61، رقم الوثيقة 40) انظر ملحق الوثائق.

1- عمريوي فهيمة، أوقاف الجيش...، المرجع السابق، ص208.

2- لأحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص33.

3- عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص553

4 - نفسه، ص553.

5 - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، الجزائر، دار هومة، ط2، 2008م، ص165.

6- وولف جون بابسييت، الجزائر وأوروبا (1500-1830م)، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، طبعة خاصة،

2009، ص410.

كما ألقى القبض على آغا السباهية* ورماه في السجن حتى مات بداخله، وصمم على التخلص من بايات كل من قسنطينة وتيطري لأنهما من أنصار آغا** * السباهية، وقد جعلت مدينة مركزا لصنّجق تيطري، وبينما كان أمير صنّجق تيطري الوزنجي يجمع الضرائب سمع بأن الشواش (الشرطة) يبحثون عنه فخاف على نفسه، والتجأ إلى تربة عبد القادر الجيلاني الولي الصالح***، فعين مكانه محمد بك الملقب بالدباح، أما باي قسنطينة المدعو صالح باي**** فلم يكن سهلا على الداوي التخلص منه، فقد حاول عزله إلا أنه رفض في المرة الأولى ولكنه فشل في المرة الثانية¹. وبعث إليه بالحامية إلى قسنطينة يقودها صهره (علي) وكيل الحرج صحبة باي تيطري الدباح، وما إن وصلت هذه الحامية لقسنطينة قاموا بسجن

*- سباهي أو سباهية، تعني الخيالة، والفرسان في الجيش العثماني. (انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000م، ص132).

** - الأغا: اختلف في أصل الكلمة فقيل تركية من المصدر "أعق" ومعناه الكبر وتقدم السن" وقيل إنها من الفارسية "أقا" وتطلق في التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة وعلى الخادم الخصي الذي يؤذن له بدخول غرف النساء، واستعمل عند العثمانيين لقباً بمنزلة خواجه وأفندي ويلقب بها كبير الخدم، والأخ الأكبر وكبير البيت والمأمورون في العسكرية والبحرية والخصيان في البيوت الخصوصية، وكان يلقب بالأغا أيضاً رؤساء الانكشارية (انظر: د. مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية - دراسة في تطور الألقاب والوظائف من الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص173)، كما أن كلمة آغا تدل على درجة سامية، إذ هو الذي يقود وحدات الفرسان التي تتكون في معظمها من العرب أو القبائل، وعليه يتحتم على الأغا أن يتكلم العربية ليتمكن من إعطاء الأوامر وتسيير جيوشه. انظر: (حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: د. محمد العربي الزبيري، صدر عن وزارة الثقافة الجزائرية بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص128).

*** - عبد القادر الجيلاني عالم متصوف يعود نسبه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد سنة 470هـ/1077م وتوفي سنة 561هـ/1176م، له عدة مؤلفات كالفتح الرباني والفيض الرحماني، هو من أسس للطريقة الجيلانية التي تعتبر أول طريقة في الطرق الصوفية، وانتشرت في مختلف دول العالم على غرار الجزائر، وكان أول من أدخل هذه الطريقة إلى الجزائر هو العالم الصوفي أبو مدين شعيب دفين تلمسان، وقد أنشأ مريدوا هذه الطريقة عدة زوايا خاصة بها، ونظراً لتعظيم الأتراك للأولياء الصالحين فقد كل يتم العفو على كل من التجأ إلى ضريح من أضرحة الأولياء الصالحين الذي كثر عددهم في الفترة العثمانية بشكل خاص. انظر: سعيد بوزرينة، الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني، دراسة أثرية معمارية فنية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2016/2015، ص85-86.

**** - لقد كسب صالح باي شهرة كبيرة وكان قد تزوج من ابنة أمير صنّجق قسنطينة أحمد القلاي سنة 1766م/1179هـ وأصبح خليفته، ثم عين أميراً على الصنّجق سنة 1771/1185هـ واستمر في منصبه إحدى وعشرين سنة. وقد عرف بأخلاق كريمة ومآثر معمارية جليلة كالمدرسة الكتانية 1189هـ/1775م وبعدها بسنة واحدة تشييد الجامع الحنفي بإزائها، ومدرسة جامع سيدي لخضر (1203هـ/1789م) والجامع الكبير ببونة (عنابة) 1206هـ/1791م، وتجديد القنطرة الكبيرة بقسنطينة 1206هـ/1792م.... الخ.

انظر: عزيز سامح إلتز، المرجع السابق، ص563.

¹ - عزيز سامح إلتز، المرجع السابق، ص563.

صالح باي، ونُقذ فيه حكم الإعدام صبيحة يوم الأحد 16 محرم 1207هـ/1 سبتمبر 1792م، ودفن بالمدرسة الكتانية ولا يزال ضريحه معروفًا بها إلى اليوم، ونجد في مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار (نقيب أشرف الجزائر) أن قتل صالح باي كان بإيعاز من زوجة الداي حسن باشا، وذلك انتقامًا لأبيها وأخذًا بثأرها من صالح باي الذي كان السبب في قتل والدها خزناجي محمد باشا¹.

في فترة حكم الداي حسن باشا تمكن الباي محمد الكبير من تحرير وهران سنة 1792م وطرد الاسبان منها كما قام حسن باشا بتعيين ابن أخيه مصطفى بك في منصب الخزناجي تمهيدًا لتوليته حكم الايالة من بعده².

أصيب الداي حسن باشا بمرض الدُّمَل * بساقيه ولم يشف منها، واستمرت آلامها إلى أن أودت بحياته في ربيع الأول سنة 1213هـ الموافق 14 أيار سنة 1798م، وقبل وفاته عهد إلى ابن أخيه مصطفى بك منصب الخزناجي، كما أن بوشناق اليهودي توسط له للحصول على هذا المنصب، وكان بوشناق يريد أن يصبح داي الجزائر، لأنه باستلامه يزداد نفوذه، لكن مصطفى بك لم يكن يرغب باستلام منصب الداي، لذا أوصى بانتخاب آغا السباهية، إلا أن توصيته رفضت وعُين دايا على البلاد³.

يحتفظ المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر والفنون الإسلامية بالعاصمة بشاهد قبر * * الداي حسن باشا، كتب عليه كتابة جنائزية بخط النسخ المغربي وبأسلوب الحفر

¹ - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص64. وأيضًا: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، المرجع السابق، ص279-280.

² - سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012، ص128.

* - الدُمَّلَة التهاب مؤلم في الجلد أو الأنسجة التي تليه مباشرة. والدُمَّلَة ورم يصحبه ارتفاع في درجة الحرارة. وهو موجه عند اللمس وقاتم اللون ويشبه عنقودًا من البثور. وتتساقط الدمامل غالبًا في الفقا، وتتفقد عادة من خلال الجلد في عدة بقع، وتفرز الصديد وتكثر الإصابة بالدُمَّلَة لدى كبار السن أو الذين يعانون من سوء التغذية. ويصاب بالدمامل أيضًا مرضى داء السكري أو المصابون بأمراض أخرى مزمنة، انظر: الموسوعة العربية العالمية، المجلد الثاني، المرجع السابق.

³ - عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص572.

* * - شاهد قبر من الرخام في حالة جيدة من الحفظ، رقم جرده: II.S.115.

البارز تتكون من 3 أسطر حصر كل سطر داخل خرطوش مستطيل وبارز يعلو ذروته عقد مدبب تكتفه زخارف نباتية متداخلة، نص الشاهد ما يلي:

هذا قبر المرحوم بكرم الله حسن

باشه رحمه الله ورحيم

المسلمين أجمعين¹.



الصورة رقم 54: شاهد قبر الداوي حسن باشا (بمتحف الاثار القديمة بالجزائر).

ومن جملة مآثره السياسية القضاء النهائي على النفوذ الاسباني بوهران: فرغم الاتفاقية المبرمة ما بين حكومتي الجزائر والاسبان سنة 1198هـ/1784م التي تشير إلى جلاء الاسبان عن وهران فقد تلكأوا في ذلك وبقوا على ما كانوا عليه من المساومة ليحصلوا مقابل ذلك على امتيازات لإنشاء مراكز تجارية بها، ورغم تعدد الرفض الذي وقع من الحكومة الجزائرية فإن اسبانيا استمرت على إلحاحها في مطالبتها هذه إلى عهد الداوي حسن باشا، وكان أول ما باشره هذا الداوي من مهام حكومته أن أمر بغزو وهران وفتحها وإزالة حكم الإاسبان عنها وإعادة دار إسلام كما كانت فغزاها بأمره باي المغرب محمد بن عثمان الكبير الكردي مرتين بين عامي 1194هـ-1198هـ / 1780م-1784م وخاب فيهما معا بسبب معاكسات جوية وتغير أحوال الطقس واشتداد العواصف وتوالي الزلازل بها، ثم عاد إليها للمرة الثالثة فحاصرها مدة ثلاثة أشهر وضيق على الاسبان الخناق فأخلوها واحتلها بعد استعمار دام قرابة 260 سنة ودخلها المسلمون ضحى يوم الاثنين 5 رجب سنة

¹ - (G). Colin, Op.Cit, p273.

1206هـ/29 فيفري 1792م. وكان فيما اشترطته الحكومة الجزائرية على الاسبان هو أن تحمل سفينة اسبانية بصفة رسمية مفتاحين ذهبين إلى اسطنبول كرمز لاستسلام مدينة وهران والمرسى، مع جرتين من ماء عيون وهران يقدمها الاسبان كبشرى للسلطان العثماني بهذا الفتح¹.

وعليه تم إمضاء معاهد الصلح النهائية في شهر محرم 1206هـ/سبتمبر 1791م بين الداوي حسن والقائم بالأعمال وممثل الملك الإسباني دون مكاييل دولاريا، وكتبت الاتفاقية باللغتين العثمانية والاسبانية تحدد شروط انسحاب الاسبان من وهران². وقبل حسن باشا بالسماح للإسبان بفتح مراكز تجارية، كما سمح لهم بصيد المرجان في السواحل الغربية، وفي سنة 1206هـ/1791م بدأ الإسبان بترك وهران والمرسى الكبير، وقد انتهت عملية الإخلاء في سنة 1207هـ/1792م، وفي المرحلة الأخيرة أعاد الإسبان مدافعهم ومعداتهم الثقيلة التي نقلوها من وهران إلى قرطاجنة بإسبانيا وسلموها لحكام وهران الجدد³.

الحرب والصلح مع الولايات المتحدة الأمريكية:

حاولت أمريكا تأليب الدول الأوروبية للتحالف معها ضد الجزائر، وكان زعيم فكرة هذا الحلف هو الرئيسي الأمريكي ت. جيفرسون والدبلوماسي المفكر بنجامين فرانكلان (1758-1786م) واستمرت في تعنتها ورفضها للرضوخ إلى تأدية الإتاوة إلى الجزائر كغيرها من الدول التي لها صلة بهذا البحر إلى سنة 1207هـ/1792م، وفي سنة 1793م وقعت إحدى عشرة سفينة أمريكية في قبضة البحرية الجزائرية فحجزوها وجأؤوا بها إلى الجزائر، وكانت تحمل قرابة 200 أمريكي، وتكرر منهم ذلك مرتين، وعلى إثرها جنحت الولايات المتحدة إلى السلام، وبتاريخ 21 صفر 1210هـ/5 سبتمبر 1795م وقعوا اتفاق الصلح مع الجزائر. وذكر أحمد الشريف الزهار أن شرط الصلح تمثل في: "أن يدفع الأمريكان مليونين ونصف دورو وثلاثة مراكب جهادية"⁴.

¹ - مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص239-240.

² - محمد السعيد بوبكر، المرجع السابق، ص189. للاطلاع أكثر على هذه المعاهدات ونصوصها يراجع: ناصر الدين سعيدوني، "المعاهدة الجزائرية الإسبانية 1791م، مجلة الدراسات التاريخية، عدد7، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1414هـ/1993م، ص71-93.

³ - عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص560.

⁴ - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص66.

ومما جاء في ديباجة وثيقة المعاهدات المشار إليها ما نصه مترجما: "من تاريخ إبرام هذه المعاهدة سيحل سلام دائم وصداقة مخلصّة بين رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ومواطنيها وبين حسن باشا داي الجزائر وديوانه ورعاياه، وأن سفن ورعايا كل من الأمتين سيتعاملون مع بعضهم بشكل شرف واحترام"¹.

علاقات الداى حسن باشا مع فرنسا:

كانت علاقة الداى حسن باشا مع الفرنسيين جد طيبة، ومن أهم الأحداث التي تظهر حسن علاقة الدولتين في فترة حكمه أنه في يوم 14 مارس 1792م قرر المجلس الفرنسي تخصيص مقدار 10 ملايين فرنكٍ لشراء القمح من الخارج، وأمرت الوزارة الخارجية قنصل فرنسا في الجزائر بأن يشتري أكثر ما يمكن من قمح الجزائر، فقدم الداى حسن باشا المساعدة اللازمة للقنصل الفرنسي بصفة أدهش لها الرأي العام الفرنسي في ذلك الوقت، وأقرضه من خزينة الجزائر مقدار 250.000 فرنكٍ بدون فائض كي يبادر باشتراء القمح من جهة قسنطينة وعنابة رغم مساعي قنصل إنجلترا لصدّه عن ذلك، ولما تعصبت أوروبا كلها على فرنسا بادر داي الجزائر حسن باشا بإمدادها بكل أنواع المدد من حبوب وخيل ومواد غذائية مختلفة، وفي مارس سنة 1795م اعتدت سفينة إسبانية على سفينة فرنسية وأسرتها على مقربة من الجزائر ونهبته فأرسل الداى حسن باشا سفنا حربية فكت أسر السفينة الفرنسية وأجبرت الإسبان على رد ما سلب منها، فكانت علاقات ودية حسنة بين فرنسا وحكومة حسن داي².

كما باع حسن باشا قمحا لفرنسا الممزقة آنذاك بأحداث الثورة، وأقرض مجلس إدارة الثورة (الديركتوار) خمسة ملايين فرنك بدون فائض، ومن جراء هذا القمح الذي لم يُدفع ثمنه حتى سنة 1830م ضرب داي الجزائر حسين باشا القنصل دوفال بالمروحة ضربة آل أمرها إلى توجيه حملة عسكرية ضد الجزائر واحتلالها³.

¹ - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، المرجع السابق، ص273.

² - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص39-40.

³ - رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية..، المرجع السابق، ص206.

ثانيا: العمارة الدينية للداي حسن باشا

- 1- مسجد كتشاوة 1209هـ/1794م
- 2- توسيع مسجد شعبان خوجة 1209هـ/1795م:
- 3- بناء جامع الباشا بوهران 1211هـ/1796م
- 4- بناء جامع حسن باشا ببئر الخادم بالجزائر العاصمة
1212هـ/1797م

1/ مسجد كتشاوة 1209هـ/1794م:

1-1 / تأسيسه:

تم تأسيس هذه المسجد بأمر من الداوي حسن باشا، وكان ذلك سنة 1209هـ الموافق لـ: 1794م، وهو يعد من أجمل المساجد بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، ومن المؤسف أنه شهد أبشع جرائم الطمس والتدنيس خلال فترة الاحتلال الفرنسي كغيره من المساجد في مختلف الولايات، فقد تم تحويله إلى كاتدرائية* مع تغيير في مخططه الهندسي¹.

يقع جامع كتشاوة في القصبة السفلى مقابلا لدار عزيزة2** وبجانب قصر حسن باشا. أما عن التسمية كتشاوة أو (كجى آوى) فهي كلمة تركية تعني الهضبة التي يرمى فيها الماعز أو رحبة الماعز³، أو لأن المكان الذي بني عليه كان سوقا يباع فيه الماعز⁴.

* - الكاتدرائية كنيسة ضخمة يربعاها قسيس بمرتبة مطران وهي رتبة كنسية تمنح للأسقف، ويقوم بإدارة المنطقة التي يتبعها من تلك الكاتدرائية، ويكون تابعا له الأساقفة الموظفون في الكنائس في المدن الصغيرة، تكون عمارتها أضخم من الكنائس، وتختلف عنها في المساحة، كما أنها تعتبر مقر إقامة المطران. انظر: الموسوعة العربية العالمية، مادة: كنيسة، الجزء السابع. المرجع السابق.
1- خليل وهيب، أطلس المعالم الدينية الإسلامية بمدينة الجزائر (جرد وإحصاء)، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص74.

** - تعتبر هذه الدار من أشهر دور مدينة الجزائر، وتقع في القسم السفلي منها، وهي قريبة من دار الإمارة المعروفة بدار الجينية، ومواجهة لدار حسن باشا ومجاورة لجامع كتشاوة، أما عن تاريخ بنائها فيبقى مبهما لعدم توفر كتابات أثرية تدل على ذلك، ماعدا النص الذي أشار إليه الأستاذ غولفان في كتابه "قصور ومنازل الجزائر في الفترة العثمانية" والذي يعود إلى سنة 1234هـ / 1721م، تحولت هذه الدار إلى مقر لإيواء الوفود الأجنبية في الفترة العثمانية، الأمر الذي جعلها تعرف بدار السفراء، وكان يقيم فيه بايات البلاد حينما كانوا يأتون بالضرائب، وعند احتلال الفرنسيين لمدينة الجزائر سنة 1246هـ/1830م سلمت هذه الدار لأحد ضباطهم الساميين بعد أن قاموا ببيع كل أثاث الدار، وفي سنة 1254هـ/1838م حولت الدار إلى مقر الأسقفية إلى غاية الاستقلال سنة 1382هـ/1962م، ثم اتخذت بعد ذلك كمكتب مركزي للسياحة، بعدها جعلت لإدارة مجلة الثقافة، ومنذ سنة 1403هـ/1986م أصبحت مقرا للوكالة الوطنية لحماية الآثار والمعالم التاريخية، والآن هي مقر للديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية. انظر: لطيفة بورابة، الموضوعات الزخرفية على السقوف الخشبية بقصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2000. 2001، ص 34.

3 - الطاهر بوشوش، "صفحات من تاريخ جامع كتشاوة"، مجلة الأصالة، العدد 14-15 ماي، قسنطينة، الجزائر، 1393هـ- 1973م، ص289-299.

4 - Dokali (R), les mosquées de la période turque a Alger, SNED, Alger, 1974, p12. -



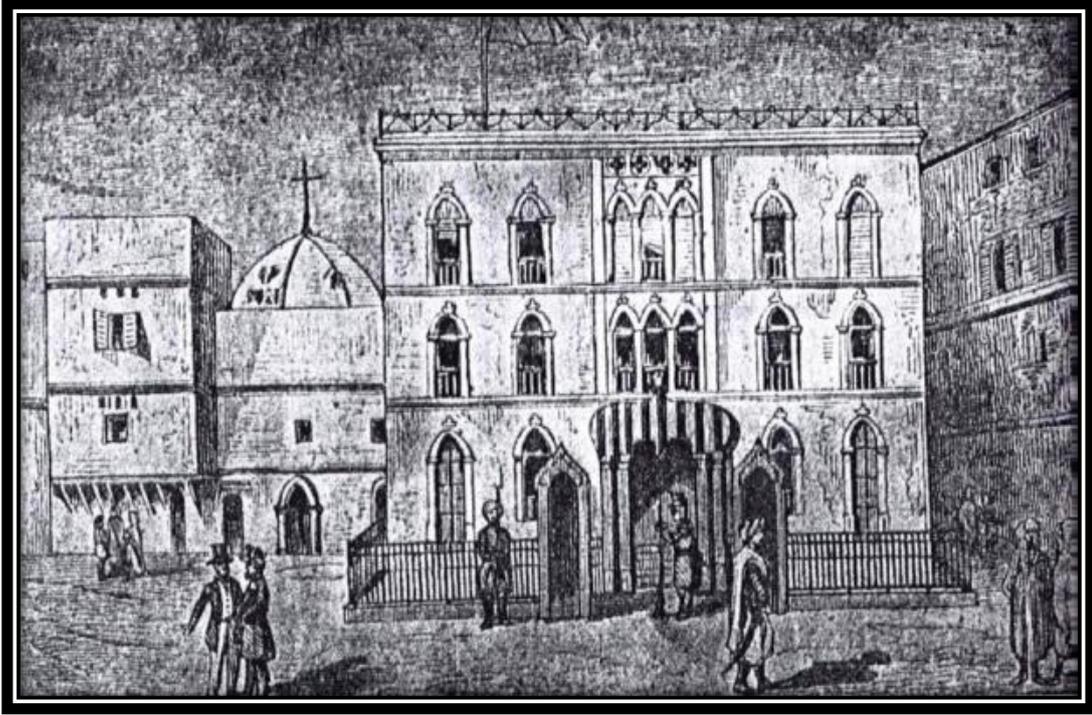
الصورة رقم 55: منظر حديث لجامع كتشاوة من الجو حاليا.

ذكر الرحالة الزياني ظروف بناء هذا المسجد، ووصف المكان الذي بني فيه بأنه كان مقرا لالتقاء أهل الشرور وشرب الخمر، فاشتري هذه الأرض وأنفق عليها المال الكثير لتهيئتها وبناء مسجد فيها، وهذه الأموال كانت من ماله الخاص وليست من أموال الدولة، وفي ذلك يقول الزياني* صاحب كتاب الترجمانة الكبرى: "...ثم ألهمه إلى تطهير بقعة كانت بقرب دار الخلافة مجمعا للأشرار، ويباع فيها الخمر للكفار، فاشتراها وما حواليتها بمال معتبر، وصير عاليها سافلها وما تأنى في ذلك ولا صبر، وصيرها مسجدا جامعا للإسلام، ومعيدا لأهل الخير والدين والعلماء الأعلام، وأنفق عليه من الأموال ما لا تسمح نفس بإنفاقه، وعمره بالحلال الذي هو من خالص أرزاقه...".¹

* - هو أبو القاسم بن أحمد بن علي الزياني، رحالة وأديب ووزير مغربي، ولد سنة 1147هـ/1743م، كان كاتباً بالقصر الملكي بالمغرب، وفي سنة 1200هـ/1786م عُيّن سفيرا في إسطنبول، قام بعدة جولات إلى وهران، تلمسان، ومدينة الجزائر، (توفي سنة 1249هـ/1833م)، زار جامع كتشاوة سنة 1210هـ/1796م، وصفه بعدما مدح حسن باشا من أوصافه السنية وسيرته المرضية.

¹ - أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق: عبد الكريم الفيلاي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1418هـ/1991م، ص376.

غير أن "دوفو Devoulx" ذكر أن أقدم وثيقة ذكرت هذا المسجد تعود إلى سنة 1021هـ/1612م، وأن حسن باشا شيد مكانه مسجدا جميلا على نمط مسجد السيدة¹.



اللوحه رقم 12: جزء من جامع كتشاوة وقد رفع عليه الصليب، قبل تحويل نمطه المعماري إلى كاتدرائية. عن: (الجزائر في الوثائق العثمانية)²

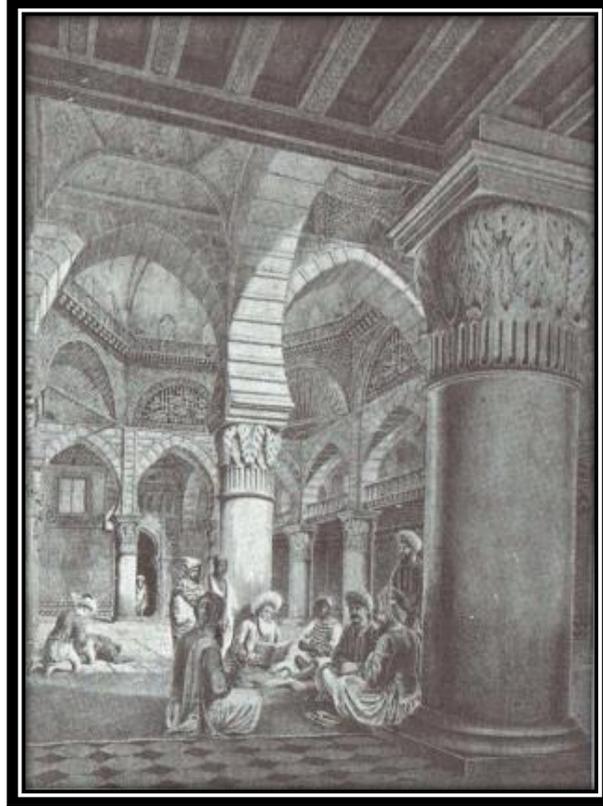
أطلق على هذا المسجد اسم جامع النساء لأن بداخله أروقة كبيرة تشرف على الردهة خصصت للنساء المصليات، وتسمى تلك الأروقة في الجزائر (السدة) أما الفرنسيون فقد أطلقوا عليه اسم (جامع الكتابات الكبرى) لأن الجدران كانت مزخرفة بكتابات رائعة الحسن... ثم لقبوه (بالكاتدرائية)³.

¹ - Devoulx (A), les édifices religieux..., Op.cit, p164. و عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة

الجزائر...، المرجع السابق، ص164.

² - المديرية العامة لدور المحفوظات، رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، الجزائر في الوثائق العثمانية، منشور رقم:115، أنقرة، 201، ص75.

³ - الطاهر بوشوش، المرجع السابق، ص289-299.



اللوحة رقم 13: منظر داخلي لمسجد كتشاوة قبل تحويله إلى كاتدرائية، تظهر فيه السدة حيث كانت تصلي النساء. عن: أحمد توفيق المدني.

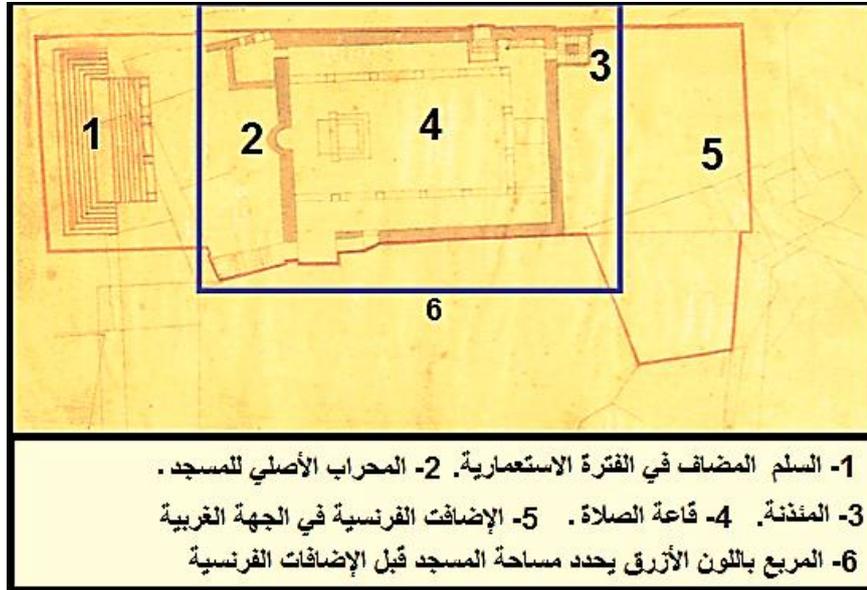
1-2/ وصف مسجد كتشاوة:

كان مخطط الجامع الأصلي مربع الشكل تقريبا، فطوله: 23.50م، وعرضه: 18.70م، وهو ذو مدخلين أحدهما في الجهة الشمالية، وهو مفتوح على شارع حاج عمر حاليا (مقابلا لدار عزيزة)، والمدخل الثاني خلفي من جانب نهج الديوان Rue de Diven (حاليا يطلق عليه شارع السودان) وكانت توجد هناك ساحة صغيرة شكلها شبه مربع تقوم من إحدى زواياها منارة المسجد¹.

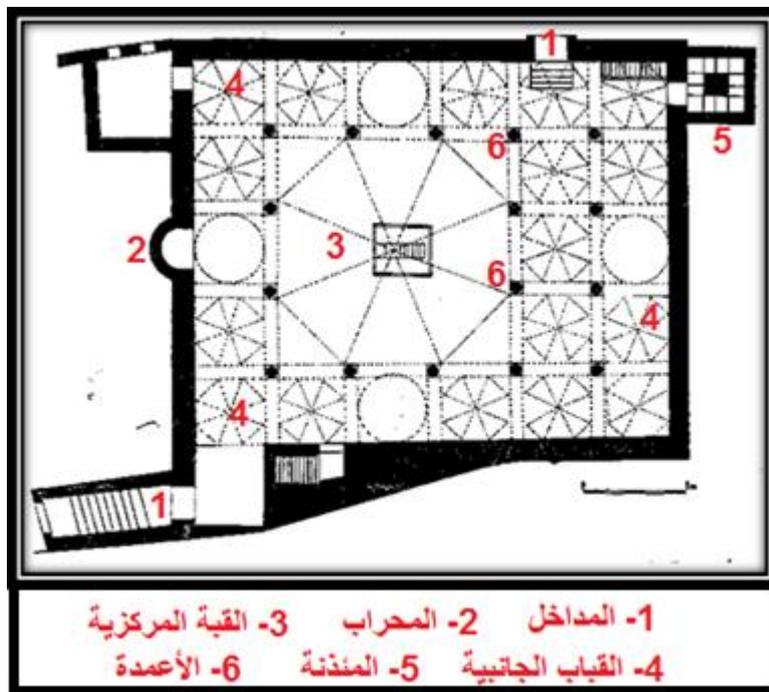
ويصفه المؤرخ "ألبرت دوفو" بأنه كان له ردهة في وسطه مربعة الشكل تحيط بها أعمدة من الرخام من ثلاثة جوانب، وكانت به سدة من الجوانب الثلاثة تقطع ارتفاع الأعمدة في الوسط، ويعلو الردهة التي تتوسط المسجد قبة مثمثة الشكل، وأما المحراب فيقع على الواجهة الشرقية التي كان يوجد بها باب صغير ربما يكون خاصا بالإمام، أما البوابة

¹ - الطاهر بوشوش، المرجع السابق. ص 289-299.

الرئيسية فقد كانت تقع على الجنوب، وقد كانت تعلو هذه البوابة لوح تأسيسي من الرخام، وقد جرت على المسجد تعديلات كثيرة ثم هدمت كلياً، ولم يسلم من الهدم إلا الأعمدة الداخلية، وأعيد استعمالها على غير شكلها الأول¹.



المخطط رقم 19: حدود جامع كتشاوة وعناصره المعمارية قبل الزيادات الفرنسية لتحويله إلى كاتدرائية
عن: بن حموش.



المخطط رقم 20: المخطط الأصلي لجامع كتشاوة الأصل. عن: رشيد دوكالي.

Devoulx (A), les édifices religieux..., Op.cit, p164. – ¹

1-3/ تحويل مسجد كتشاوة إلى كاتدرائية:

بدأت المعالم الأصلية لمسجد كتشاوة تتغير بعد تحويله إلى كاتدرائية، ورغم أن الشكل المعماري للمسجد لم يتم تغييره حتى سنة 1844م إلا أن الطقوس المسيحية اقتضت تنصيب هيكل مكان المحراب يتلاءم وطقوسهم الدينية، وعن هذا التحويل ذكر الأخوان - أ.ليسور، و ويلدر في سنة 1835 ما ترجمته: "تم تحويل هذا المسجد إلى كنيسة كاثوليكية، اغتصب هذا المسجد من المسلمين وحل اليوم هيكله المخصص لممارسة الشعائر الكاثوليكية محل المحراب"¹. ويبدو أن المنبر نفسه تم استخدامه كقداس ليقوم عليه القسيس لأداء الموعظة². وفيما يخص التغييرات المعمارية التي حصلت للجامع فقد بدأت سنة 1844 وامتدت إلى سنة 1868م، ولم يبق من أصل المسجد الذي شيده حسن باشا إلا الشيء القليل كالميضأة وجزء من المنبر وعدد من الأعمدة الرخامية، وأما المنارات التي رفعوها ونمط التسقيف النصف برميلي فهي توحى بمخططات الكنائس والكاتدرائيات³.



الصورة 56: جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرائية من الداخل. عن: خليل وهيبة.

¹ - أ.ليسور، و ويلدر، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق وتقديم وترجمة: أ.محمد جيجلي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، (ط1 في 1835)، ط2، 2002، اللوحة 09، ص32.

² - الطاهر بوشوش، المرجع السابق. ص289-299.

³ - نفسه، ص289-299.

1-4/ المخلّفات المادية لجامع كتشاوة المحفوظة بمتحف الآثار القديمة:

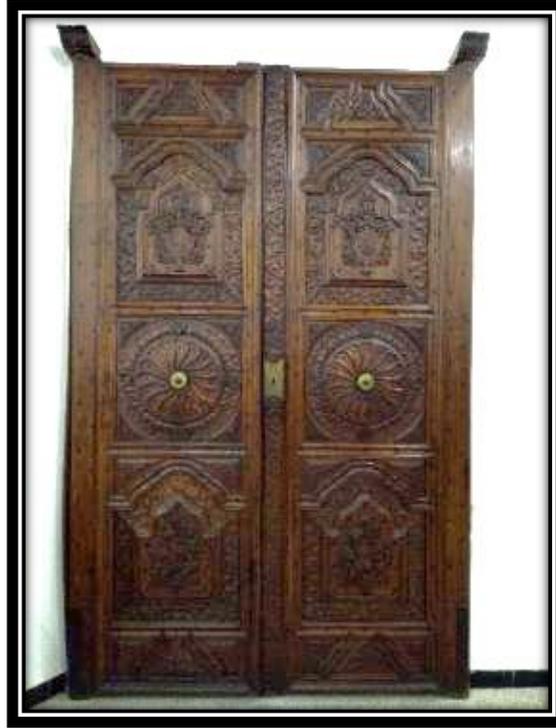


اللوحة 14: مخلفات جامع كتشاوة المحفوظة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر.

❖ **باب جامع كتشاوة:** وهو الباب الرئيسي للجامع في الواجهة الجنوبية، وهو من صنع الفنان أحمد بن لابلاطشي* وحين هدم هذا البناء سنة 1843م نقل الباب إلى جامع علي بتشين الذي تم تسميته هو الآخر وأطلق عليه اسم كنيسة سيدة الانتصار (Notre dame des victoire) ، وأخيرا وبعد الاستقلال تم نقله وحفظه في متحف الآثار القديمة، وذلك قبل عام 1993م، وهي السنة التي تم جرده ضمن مجموعات المتحف، الباب منجز من خشب الأرز والنحاس والأبنوس، وعليه زخارف نباتية متداخلة فيما بينها مشكل بذلك ما يعرف بفن الأرابسك، كما أنه يحتوي على كتابة ترمز إلى الصناعة الإسلامية وهي عبارة (ما شاء الله) في كلتا الدفتين¹.

* - أحمد بن لابلاطشي نجار التأتيث الشهير التركي الاسم، الإسلامي العقيدة خلال أواخر القرن 18م، وأمين لنقابة النجارين بمدينة الجزائر، وقد صنع هذا الباب خصيصا لجامع كتشاوة. انظر: (خليل وهيبة، المرجع السابق، ص75).

¹ - خليل وهيبة، نفسه، ص75.



الصورة رقم 57: الباب الأصلية لجامع كتشاوة معروض بجناح الفنون الإسلامية.

❖ **الكتابة التأسيسية***: وهي محفوظة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر وفي حالة حفظ حسنة. جابت للمتحف سنة 1855، ذكرها كل من "كولان" و"ألبرت دوفو" بأنها كانت فوق المدخل الرئيسي للجامع¹، نقش عليها باللغة العربية بخط الثلث كتابة منفذة بطريقة الحفر الغائر المطعم بالرصاص.

النص: السطر الأول: (حبذا جامع يرام بالمنام مبلغ القصد/ وتبسم بروق الختام من أفق العهد/ بناه سلطاننا الرضى عظيم القدر/ حسن باشا بالبا عديم المثل والند).

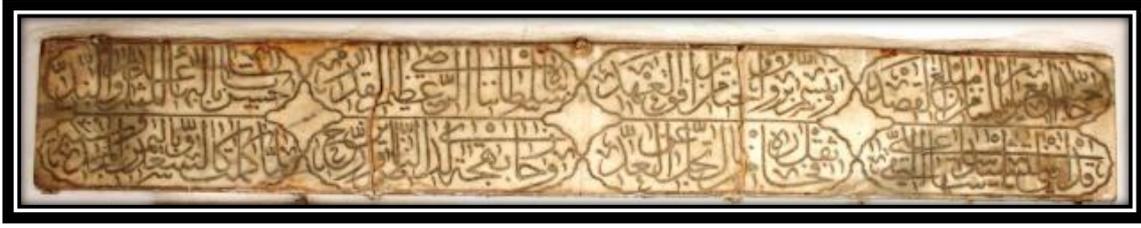
السطر الثاني: (قد أفنى لتشييد أساسها على التقى/ ثقل فخاره من مال تجل عن العد/ وجاز بهجة لدى الناظرين وازح/ لما كملت كالشعر وباليمن والمجد سنة 1209).

وهي السنة التي يقابلها بالتقويم الميلادي سنة 1794م.

* - تحمل رقم جرد II.S.196، مقاساتها: الطول 2.17م، العرض 33سم، السمك 1.5سم.

¹ - Colin (G), Corpus des Inscription Arabes et Turques de L'Algérie, paris, 1901, p160. Et Devoulx -

(A), op.cit, p164.



الصورة رقم 58: الكتابة التأسيسية لجامع كتشاوة.

هذه واحدة من جملة الكتابات التي كانت تزين هذا المسجد، خاصة أننا ذكرنا بأنه كان يسمى بمسجد الكتابات، كما وصف الزياني كتاباته بقوله: "وجمع له أنواع المرمر والرخام، من بلاد الأتراك والأروام، من كل قائم ومبسوط، ومربع ومخروط، ومدرج ومشجر، ومنقوش ومسطر، وخطود وقود... وكتبوا أسماء الله وآياته..."¹.

❖ لوح تذكاري * بكتابة عربية لجامع كتشاوة:

نفذت الكتابة بخط الثلث بتقنية الحفر الغائر المحشو بالرخام، نجدها عند كل من كولان وديفو يذكران بأن مصدرها من جامع كتشاوة، وهي مكتوبة في سطر واحد في ثلاثة خراطيش نقرؤها كما يلي:



الصورة رقم 59: لوح تذكاري كان على جدران جامع كتشاوة

نص الكتابة: قال الله تبارك وتعالى في كلامه القديم/ بسم الله الرحمن الرحيم / إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا.

هاتان الكتابتان هما الوحيدتان التان يحتفظ بهما متحف الآثار القديمة، مع أننا نجد عند كولان يذكر وجود لحات أخرى في مجموعة بوكري (collection boucris)، وهي

¹ - أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص370.

* - رقم جرده II.S.198، أبعاده كما يلي: الطول 2.35م، العرض 33سم، السمك 2.5سم

مجموعة تضم العديد من اللوحات لا نعرف مكانها (يمكن أن تكون بفرنسا)، ومن بين النصوص التي يذكرها كانت في كتابات جامع كتشاوة نجد: "سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار" و "ما شاء الله وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا" و "يا فتاح يا وهاب" و "إنه هو التواب الرحيم".....¹.

❖ الأعمدة الرخامية:

يحتفظ المتحف بأربعة أعمدة كاملة بتيجانها ونصفي عمودين بتاجيهما، وقد ذكر هذه الأعمدة "جورج ماري George Mary" في مصنفه عن المتحف بأنها ترجع لجامع كتشاوة وبأنها من صنع إيطالي²، كما تم ذكرها في مصنف الجرد³ الخاص بمتحف الآثار القديمة على أنها من جامع كتشاوة، هي نفسها الأعمدة التي نجدها في اللوحات التي ترجع لجامع كتشاوة قبل التهديم عند كل من إيسكار وجورج مارسي.

أما الزياني فقد وصف أيضا هاته الأعمدة في ترجمانته الكبرى بعد أن ذكر قبة المسجد فقال بأن هذه القبة قائمة على: " قائمة على سواري كالصداري مجردات عواري، كالجواري، يحاكين في بياض اللون، البرد النازل من الكون، كأنهن في القيام، حور مقصورات في الخيام"⁴.

¹ Colin (G), op.cit, p168.

² - georges Mary, musée national des antiquités, alger,1899, (obj 138 partie islamique), p19.

³ - سجل الجرد بالمتحف الوطني للآثار القديمة (النسخة الفرنسية). انظر الوثيقة في الملحق.

⁴ - أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص376.



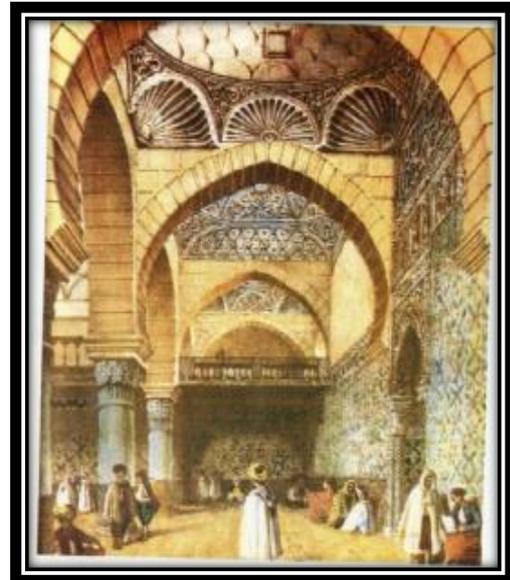
I

اللوحة رقم 15: الأعمدة الرخامية الأربعة مع نصف عمودين لجامع كتشاوة (محفوطة بمتحف الاثار القديمة).

تعتبر ورقة الأكنتس من أهم الزخارف التي نجدها في زخرفة التيجان منذ العصور القديمة، وفي الفترة العثمانية أيضا أخذت نصيبها في تزيين التيجان، ولكن نجدها في أعمدة جامع كتشاوة ذات طابع فريد من نوعه حيث تم تشكيلها في وضع متدلي في حين في العادة نجد صفوف أوراق الأكنتس متجهة من الأسفل إلى الأعلى مع انحناء طفيف في نهاية الأوراق.



اللوحة رقم 17: أعمدة الجامع قبل تحويله
لكاتدرائية عن جورج مارسي.



اللوحة رقم 16: أعمدة الجامع قبل التحويل لكاتدرائية
عن إيسكار.

❖ **عمودان رخاميان * بشكل حلزوني:** وهي من الرخام الأبيض، التيجان تحمل زخارف نباتية بارزة عبارة عن أوراق ثلاثية الفصوص متجهة نحو الأسف (يبدو أنها أوراق التين)، وهي تيجان فريدة من نوعها هي الأخرى حيث نجدها ذات صفيين من الحلزونات على عكس ما نجده في باقي التيجان التي بها صف واحد من الحلزونات.
أما في نسبتها إلى جامع كتشاوة فيذكرها جورج مارسى¹، كما نجدها عند ماري ولكن التاجين لوحدهما، مما يدل على أن تركيبهما مع الأعمدة كان في وقت لاحق.



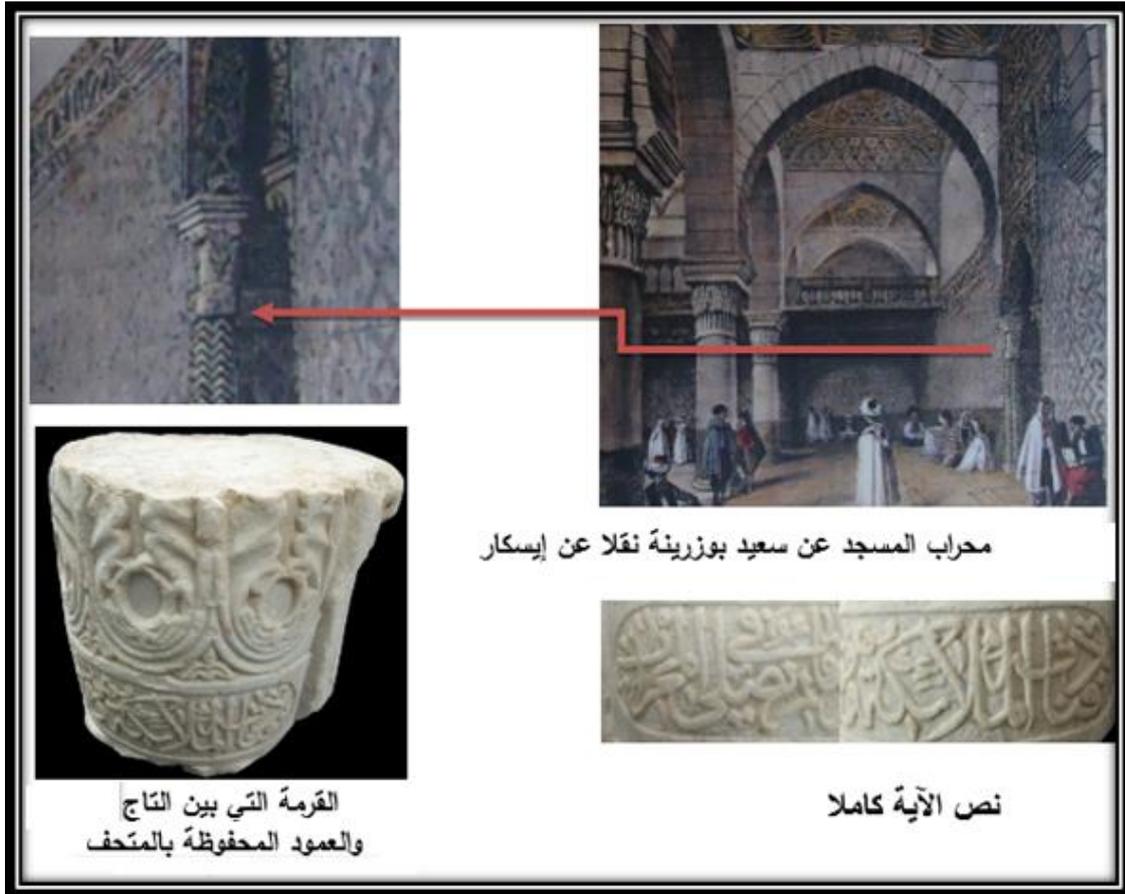
الصورتان 62/61: عمودان رخاميان بتاجيهما يعودان لمسجد كتشاوة محفوظة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر.

❖ **تاج عمود المحراب:** معماريا يطلق على هذا الجزء اسم القرمة، نقش عليه بالحفر البارز في جزئه العلوي زخارف نباتية محورة، وفي جزئه السفلي كتابة محصورة داخل خرطوش بخط النسخ عبارة عن آية قرآنية. الآية 39 من سورة آل عمران نصها:
"فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ"

* - يحملان رقم جرد II.S.80 و II.S.81، الطول 1.72م - عرض التاج 24سم - طول التاج 24سم - ارتفاع القاعدة 9.5 سم.
-¹ Marçais (G), musée national des antiquités Algériennes, n°= 138, p19

أما عن مكانها فإننا نجدها أيضا فريدة في نوعها حيث كانت موضوعة بين بدن التاج والعمود الأيسر للمحراب، والتي يطلق عليها تسمية القرمة، وهي حالة لا نجدها في غيره من المساجد، لأن التاج يكون مباشرة فوق العمود، يذكر كولان أن هذه الكتابة هي تنمة للآية الكريمة التي سبقتها والتي كانت مكتوبة في الشريط الذي يحيط بالمحراب، ونصها **كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**¹. وهي من ضمن مجموعة بوكري BOUCRIS التي ذكرناها سابقا.

ولأن العمارة تتطلب السيمتزية والتناظر فإنه بالضرورة توجد قرمة أخرى في العمود الأيمن للمحراب ولكنها غير موجودة، قد يكون نصها هو الآية التي بين الآيتين السابقتين وهي: **(هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدَّعَاءِ)**².



اللوحة 18: محراب مسجد كتشاوة

¹ - القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 37.

² - القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 38.

❖ بقايا المنبر الرخامي:

لقد تم وصف هذا المنبر قبل تخريبه من طرف صاحب الترجمانة الكبرى ويقول عنه: "وجعل لهذا المسجد منبرا من الرخام الشفاف، مؤلف من سبعة أصناف، من مرمر وجزع، وزبرجد وودع، وفيروزج وفاروز، كأنه اللواء المشروز، أبدع فيه كل خارط صنعة الخرط، وكل ناقض زاد على الشرط، وكل مسطر حقق ما سطر، وكل مشجر أبدع فيما شجر، فهو كالأمير والتاج على رأسه، والكل في خدمته وأنسه"¹. ويقول عنه الطاهر بوشوش: "حدث عن حسنه ولا حرج، فهو آية في فن النقش لا نظير لها يزين جوانبه أصناف من الرخام الرفيع، وقد حول هذا المنبر إلى منصة كنيسة، وأنه في سنة 1832 كان قد تم تحويل المنبر إلى قُدَّاس ووضعا فيه تمثال السيدة مريم، ويذكر أنه كان المنبر مكتوبا عليه الآية الكريمة: قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا"²، وبقي كذلك إلى عهد الاستقلال³، وهنا يأتي السؤال الذي نطرحه بشدة بسبب تخريب المنبر، من ولماذا خربه؟

من جهة أخرى الصور التي تم حفظها تبين لنا أنه في الفترة الاستعمارية لما كان المسجد كاتدرائية كان له سلّمان، في حين المنابر دائما يكون لها سلم واحد، فهنا نطرح تساؤلا هل كان منبر جامع كتشاوة فريدا في شكله؟ أم أنه تم تعديله بإضافة سلم ثان، كما أن جورج ماري هو الآخر تطرق إلى المنبر عندما ذكر القطع التي يحتفظ بها المتحف بأنها ترجع لجامع كتشاوة وقال بأن المنبر تحول إلى منبر للتبشير في كاتدرائية سانت فيليب، كما ذكر بأنها صنعتها كان في إيطاليا⁴.

أما فيما يتعلق بالزخارف الفنية فهي في غاية الروعة والجمال، فيها تأثيرات فني الباروك والركوكو الأوربيين المتميزة بالغلظة، وقد تلخصت الزخرفة بشكل خاص في زهرة وسيقان القرنفل، وهي الزخارف نفسها التي وجدناها من قبل على الباب الخشبية للمسجد التي سبق التطرق إليها أعلاه.

¹ - أبو القاسم الزباني، المصدر السابق، ص377.

² - القرآن الكريم، سورة مريم، الآية 19-20.

³ - الطاهر بوشوش، المرجع السابق. ص289-299.

Mary (G), op.cit, p20 - 4



اللوحة رقم 19: قطع من منبر مسجد كتشاوة محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة بالجزائر



الصورة رقم 63: المنبر قبل تخريبه بعد تحويل المسجد إلى كاتدرائية.

ومن مآثر الداوي حسن باشا أنه أضاف إلى مسجد كتشاوة كمية وافرة من الكتب النفيسة على اختلاف مواضيعها، أوقفها وجعلها بخزانة المسجد، ومن المؤسف أنه ضاع أكثرها ولا نجد اليوم إلا القليل منها موضوعة بخزانة الجامع الجديد بالعاصمة، ومنها ذلك المصحف الرائع الذي كان قد أهده أحد سلاطين آل عثمان إلى باشا الجزائر فأوقفه هذا بدوره على الجامع الجديد سنة 1199هـ/1784-85م، كما هو مثبت على أولى صفحاته، وهو في رونقه وخطه وتزييقه وورقه وزخرفته وتتميقه في أجود ما يكون، وقد بقي محفوظا بمقصورة المفتي الحنفي موضوعا على محمله الخاص به بالجامع الجديد، وأخيرا رغم شرط الواقف الذي يمنع إخراجة من الجامع نقل إلى المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة، بحجة المزيد من المحافظة عليه من الضياع والتأكد من صيانتة والعناية بشأنه خشية الضياع¹.

ورغم أن الوقف لصالح الجامع الجديد إلا أن كلا من عبد الرحمان الجيلالي وأحمد توفيق المدني يقول إن بأن هذا المصحف كان موضوعا بمسجد كتشاوة، ولما استولت السلطة الاستعمارية على هذا المسجد لجعله كنيسة جامعة (كاتدرائية) تم نقل المصحف إلى الجامع الجديد².

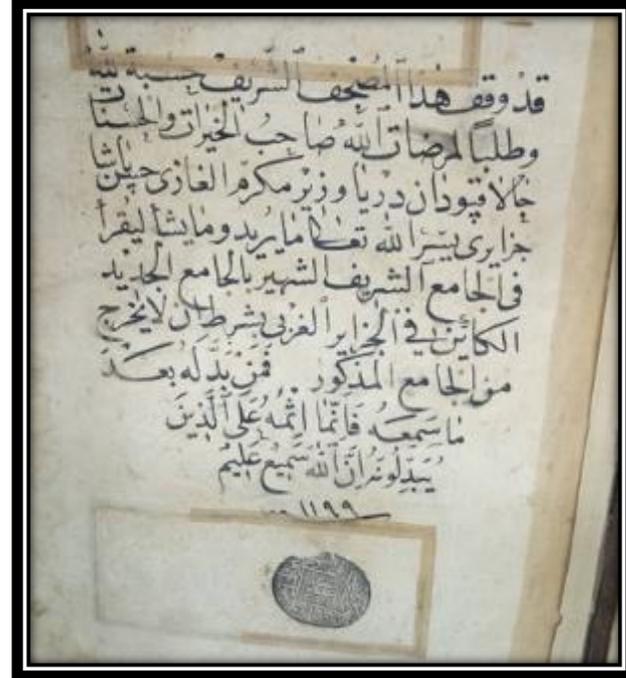


الصورتان 64/65: صفحات من مصحف أهدي للداي حسن باشا من طرف السلطان العثماني.

محفوظ بمتحف الآثار القديمة بالجزائر.

¹ - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، المرجع السابق، ص281.

² - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص208.



الصورتان رقم 62-63: الصفحة التي بها نص تحبيس للمصحف الداوي حسن باشا لفائدة الجامع الجديد محفوظ بمتحف الآثار القديمة بالجزائر العاصمة.

نص الوقف ما يلي: "قد وقف هذا المصحف الشريف حسبة الله وطلبا لمرضات الله صاحب الخيرات والحسنات حالا قبودان دريا وزير مكرم الغازي حسن باشا جزائري يسر الله تعالى ما يريد وما يشاء ليقرا في الجامع الشريف الشهير بالجامع الجديد الكاين في الجزائر الغربي بشرط أن لا يخرج من الجامع المذكور. فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبذلونه إن الله سميع عليم. سنة 1199".

2/ توسيع مسجد شعبان خوجة 1209هـ/1795م:

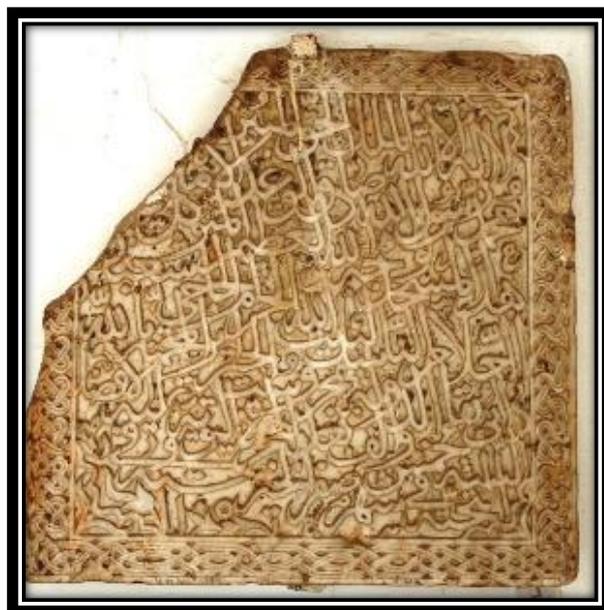
يقع هذا المسجد عند تقاطع شارعي مارين والقناصل¹، يطلق على هذا المسجد كذلك اسم مسجد الجزيرة نسبة لباب الجزيرة القريب منه، وهو مسجد جامع على المذهب الحنفي. بني هذا المسجد بأمر من الباي الحاج شعبان خوجة سنة 1105 (1693-94) الذي انتخب سنة 1101 ومات مقتولا سنة 1106هـ، ويحتفظ حاليا المتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر بالكتابة التأسيسية* لهذا المسجد، نصها ما يلي:

لا اله إلا الله الملك الحق المبين.../محمد رسول الله صادق الوعد الأمي.../ هذا المسجد لوجه الله العظيم المتوكل/العلام الناسك لبيت الله الحرام الحاجي شعبان/ دائي بقاء الدولة محروسة الجزائر المحمية بالله/ الستة خمس وألف بعد الهجرة النبوية عليه الأفضل/ التحية في شهر صفر الخير سنة

2.1105



مخطط 21: يوضح موقع مسجد شعبان خوجة عند تقاطع شارعي القناصل ولامارين عن: ألبير دوفو.



الصورة رقم 64: الكتابة التأسيسية لمسجد باب الدزيرة (1105هـ/1694م) بمتحف الآثار القديمة بالجزائر

¹ - دوفو ألبير، خطط...، المصدر السابق، ص244.

* - رقم جرد هذا اللوح الرخامي هو II.S.182، وهو في حالة حفظ جيدة.

² - (G). Colin, Op.Cit, p66-68

شهد هذا المسجد توسيعات بأمر من الداي حسن باشا، وقد كان عدد موظفي هذا المسجد معتبرا، فكان يضم إماما وخطيبا وحرابين وبوابا وشعالين وكناسين، أما أحباسه فقد كانت تابعة لمؤسسة سبل الخيرات الحنفية*.

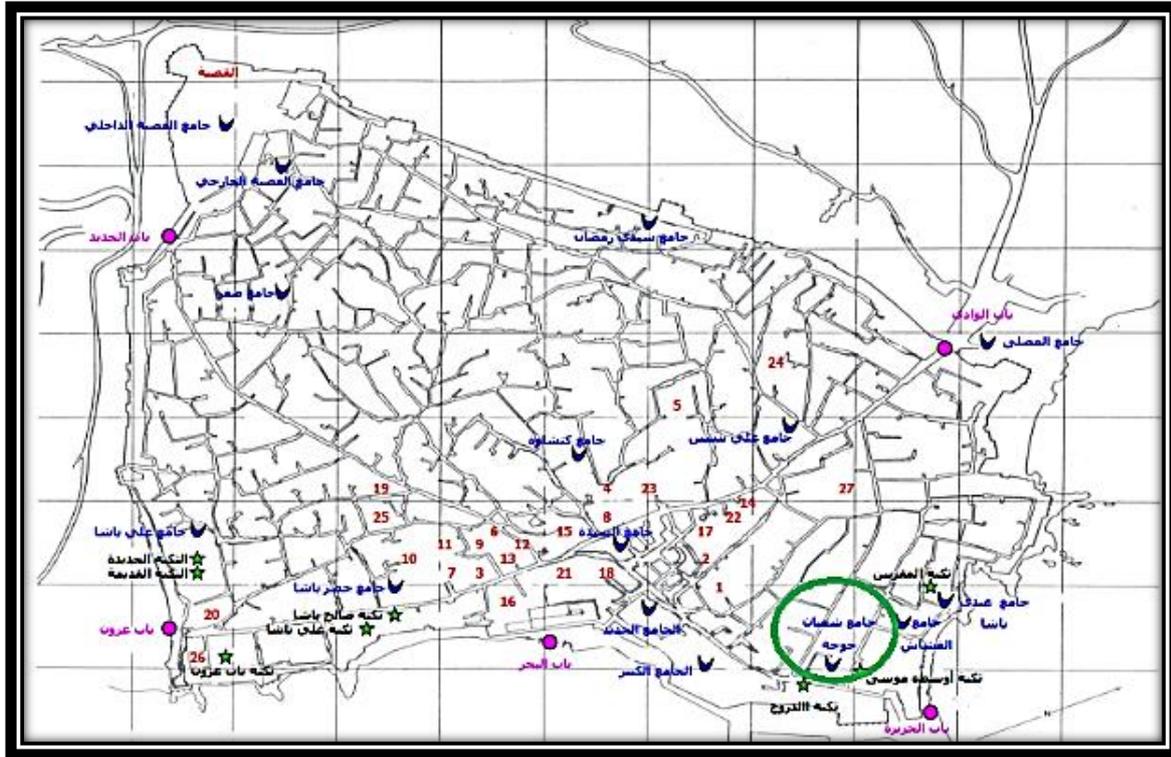
تمثلت التجديدات التي قام بها الداي حسن باشا في إلحاق ميضأة ومدرسة لتعليم القرآن للأطفال الأتراك بهذا المسجد، وفي سنة 1831 حولته الإدارة الاستعمارية إلى تكنة ثم تم تسليمه للإدارة المدنية وهدم بسبب تدهور حالته¹.

وتذكر إحدى الوثائق وقيمة من وثائق المحاكم الشرعية والمؤرخة بسنة 1209هـ/1795م بعض المحلات والحوانيت والعقارات التي ملكها الداي حسن باشا ثم بدا له أن يهدمها ويجعل مكانها توسعة لهذا المسجد، وما يحدثه من محلات أسفل المسجد تدخل ضمن الوقف لصالح هذا المسجد، وهذا مقتطف من نصها "الحمد لله بعد أن استقر على ملك المعظم المحترم السيد حسن باشا في التاريخ ابن المرحوم بكرم الحي القيوم السيد حسين، جميع الدويرة المذكورة في الرسم أعلاه يليه مع الحانوتين اللتين أسفلهما والمخزن المعد لطبخ القهوة، مع جميع جلسته...ظهر الآن للسيد حسن باشا المذكور بدليل معرفته وقوة نظره أن يهدم جميع الدويرة المذكورة وما ذكر معها، ويجعل ساحتهم داخلة بالمسجد الملاصق بهم المعروف بمسجد شعبان خوجة، ليتسع بهم المسجد المذكور وتكون ساحته متسعة وما يحدثه أسفل المسجد المذكور من حوانيت وغيرها يكون حبسا ووقفا على المسجد المذكور..."².

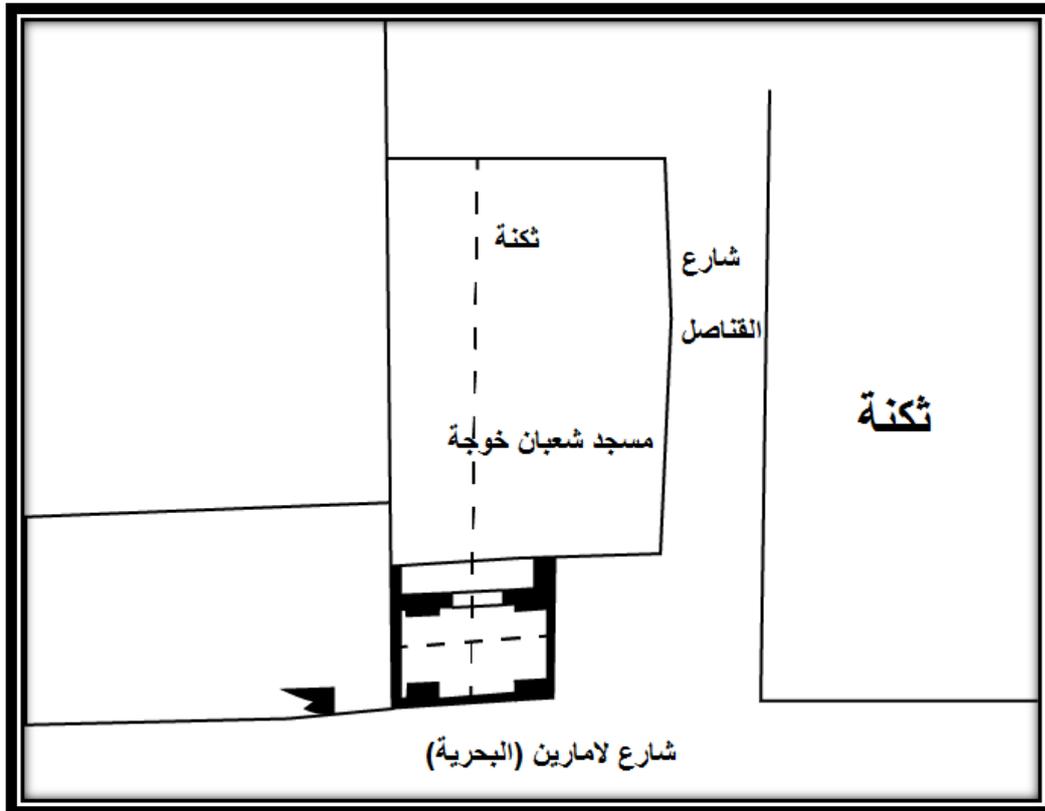
* - انظر تعريف هذه المؤسسة في الفصل السادس الخاص بالأوقاف.

1- مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر...، المرجع السابق، ص48.

2- س.م.ش، العلية 61، رقم الوثيقة 40. انظر الوثيقة في الملحق.



المخطط رقم 22: موقع جامع شعبان خوجة الذي وسعه الداي حسن باشا (عن: أمير يوسف).



المخطط رقم 23: موقع ومخطط مسجد شعبان خوجة عن: (مصطفى بن حموش، مساجد...، المرجع السابق). بتصريف.

3/ جامع الباشا بوهران 1211هـ/1796م:

بعد أن تولى الداي حسن باشا حكم الجزائر سنة 1205هـ فتحت مدينة وهران وتم استرجاعها من يد الإسبان، وبنى بها الجامع الأعظم الذي يقال له جامع الباشا شكرا لله على الفتح¹.

وكل ما صرفه عليه الباي محمد بن عثمان الكبير لبنائه فمن عند الباشا حسن، وروي أن الباي محمد لما فتح (وهران) ثم أعلم الباشا حسن بفتحها ففرح، ولما رأته زوجته فاطمة وخالتها جال به الطرب قالتا له كان اللائق بك لإعلام سرورك تبني بها جامعا عظيما يبقى ذكرك مخلدا في الألسنة فعند ذلك أمر الباي محمدا ببناؤه، وبعث له صندوقين مملوءين مالا، واحدا بعد واحد ليصرف ذلك على البناء، وبعث أمين البنائين محمد الشرشالي بن تدبيرت ليحضر لذلك، ولما شرع في بنائه حفر أساسه في بستان تحت البرج الاحمر، وجمعوا لمنارته حجرا ضخما أربعة أيام، أتوا به من برج الصبايحية وكان السخارة هم الذين يحملون تلك الحجارة، وقد ذكر الباي ما صرفه على الجامع مفصلا ومجملا في دفاتره، وضرينا على ذلك صفحا وابتداء بنائه عام -1207هـ السابع من القرن الثالث عشر، وتم في الثامن أو التاسع وكان ذلك مكتوبا بالحجارة التي به².

موقع جامع حسن باشا بمدينة وهران:

يقع هذا المسجد في الشمال الشرقي للمدينة القديمة، على الضفة اليمنى الشرقية لواد الرحي الذي يعرف اليوم بواد رأس العين، في سفح شديد الانحدار وهو يقابل من حي القصبية، ومن جهة أخرى يقابل قصر الباي³.

أما تأسيسه فقد قام بتأسيسه الباي محمد الكبير بأمر من الداي حسن باشا بعد فتح وهران تخليدا لهذه الذكرى، والكتابة التأسيسية لهذا المسجد تذكر تاريخ تأسيسه سنة

1- محمد بن يوسف الزباني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1، 2013، ص247.

2- نفسه ص267-268.

3- يحيى العمري، المرجع السابق، ص99.

1210هـ/1796م وتطينا قائمة الأملاك الموقوفة على تسييره، وقد نقشت على لوح رخامي محفوظ حاليا بمتحف أحمد زبانة بوهران¹.

أنفق الداوي حسن باشا في تأسيس هذا المسجد من ماله الخاص، وتحمل جميع نفقاته عرفانا وتقديرا لجهود الباي محمد الكبير في فتح مدينة وهران، ولما أمر ببنائه أرسل له صندوقين من المال من أجل إنجاز هذا المشروع، وبذلك جعله شاهدا على هذا الفتح العظيم، وكان ذلك أيضا ضمن خطته لإعادة الوجه العربي الإسلامي للمدينة، بعد أن طمس الاسبان معالمها الإسلامية والحضارية، وكان الانتهاء من بنائه في سنة 1211هـ/1796م². وبعد أن تم بناء هذا المسجد حبست عليه أوقاف كثيرة كالحمامات والمتاجر وبعض الأراضي والحقول على عادة المسلمين لتتفق عليه، وسجلت كلها مع تاريخ التأسيس على لوح رخامي يوجد حاليا بمتحف أحمد زبانا بوهران³.

نفذت الكتابة في ثلاثة عشر سطرا بالحفر البارز وبأسلوب الخط اللين المغربي، وقد كان هذا اللوح مكسورا إلى ثلاثة أجزاء في الجهة السفلية وتم ترميمه ترميما جيدا، بحيث لا تظهر آثار الكسور التي تعرض لها اللوح*.

1- علي بوتشيشة، المنشآت المعمارية للباي محمد الكبير بمدينة وهران (1779م-1799م)، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص13-14.

2 - يحيى بوعزيز، مدينة وهران، المرجع السابق، ص94. و عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص161.

3- يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات ANEP، صدر بدعم وزارة الثقافة بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011، ص68.

* - وهي من الرخام الأبيض مربعة الشكل، ومؤرخة في 1210هـ/1795م، مقاساتها 81×81×7.5سم محفوظة بمتحف زبانة بوهران. رقم جردها: IN10



الصورة رقم 65: الكتابة التأسيسية مع أوقاف جامع الباشا بوهراڻ المحفوظة

بمتحف أحمد زبابا بوهراڻ

نص الكتابة:

- س1: باسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما.
- س2: الحمد لله وحده هذا الجامع بناه المعظم الأرفع الهمام الأنفع مولانا.
- س3: السيد حسن باشا لازالت أعداء الدين من هيبته تتلاشى بمحروسة وهران خلدها الله دار إيمان.
- س4: وحبس عليه ما يذكر بعد هذا بلغه الله مناه ورزقه ما يتمناه بمنه وحوله ءامين.
- س5: فمن ذلك الحمّام الذي بقريه من جهة الغرب والحانوتان اللتان عند حوانيت السيد الطاهر بن حاج.
- س6: احمد والحانوت التي بين حانوت سي على بن عبد القادر وحانوت سي عبد السلام والحانوت التي بين حانوت السيد.

س7: الحاج المكي وحانوت السيد الطاهر بن الحاج احمد وحانوت اخر بين حانوتي سي عثمان بن خده وحانوت السيد المصطفى بن

8- عبد الله بن دح ثم حانوتان فوق حانوت السيد الطاهر المشرفي مع حانوتين بين أربع حانوت النمي ياه ولد.

9- داوود و ايما حانوتان مقابلان لمنارة الجامع المذكور مع أربع حانوت ونصف العلي يحد هذه الستة ونصف.

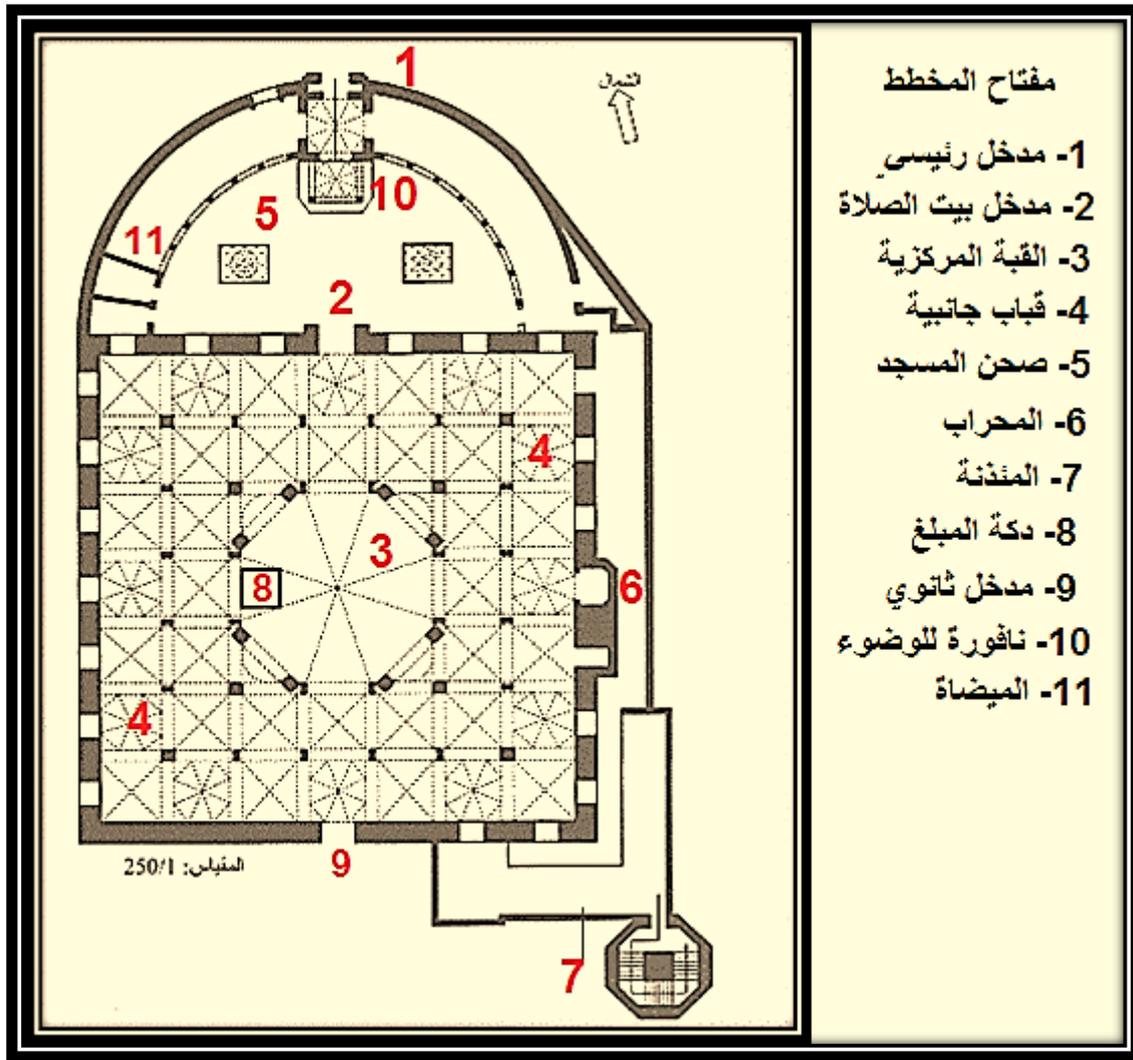
10- العلي من جهة البحر حانوتا ببر قدار ومن جهة الغرب حانوت سي احمد بن منصور مع الأربعة عشر حانوتا التي.

11- تحت حائط الجامع المذكور كما أن الدارين الصغيرتين اللتين بإزاء الحمام.

12- المذكور حبس على الجامع المسطور قيدت هذه الأحباس في أواسط.

13- رمضان من سنة 1210 في ولاية المنصور ابي الحسن السيد حسن باشا ايده الله¹.

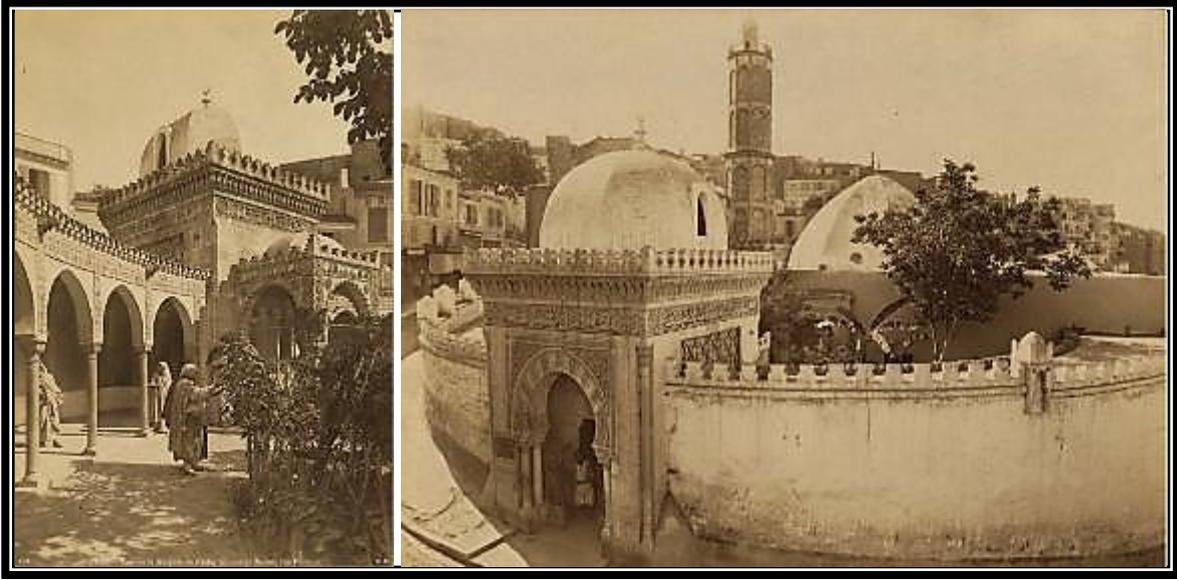
¹ - ليلى مرابط، الكتابات الوقفية بالمغرب الأوسط من القرن السابع إلى الثالث عشر الهجريين/ القرن الثالث عشر إلى التاسع عشر الميلاديين، نعهد الآثار، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2015-2016، ص265-266. انظر أيضا: رشيد بورويبة وإبراهيم شيوخ، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م/1399هـ، ص221.



المخطط رقم 24: مخطط جامع الباشا بوهرا، عن: (علي بوتشيشية).



الصورة 66: واجهة مسجد الباشا بوهرا



الصورتان 67-68: واجهة وصحن جامع الباشا بوهران عن: (الجزائر في الوثائق العثمانية¹)

وصف المسجد:

يضم مسجد الباشا بوهران قاعة للصلاة مربعة الشكل، تتوسطها قبة مثمثة عالية، وفي الزاوية الغربية لقاعة الصلاة توجد دكة المبلغ الخشبية، وهي مرتفعة قائمة على أربعة سواري من الرخام الأبيض، وتتخلل هذه القاعة سواري مستديرة ودعامات مربعة يبلغ عددها حوالي ثلاثين دعامة وسارية.



الصورة رقم 70: دكة المبلغ الخشبية



الصورة رقم 69: مواد بناء المسجد

ويتقدم محراب المسجد قبة دائرية، كما استعملت القباب الجانبية على طول أطراف قاعة الصلاة، وتوجد الجهة الجنوبية خزانة كتب مازالت تحتفظ بكتبها المخطوطة إلى اليوم،

¹ - الجزائر في الوثائق العثمانية، المرجع السابق، ص 307-327.

يليهما في الجهة الجنوبية جدار به باب يفتح على الميضاة الأصلية للمسجد والتي لم نستطع الدخول إليها لأنها مغلقة.

كما يتزين الجزء السفلي لجدران المسجد على كافة الجهات بمربعات خزفية أصلية*.



الصور 73/72/71: محراب مسجد الباشا والقبة التي تتقدمه وخزانة الكتب في الجدار الجنوبي

أما صحن المسجد فهو نصف دائري يضم ميضاة مزينة بنافورة في شكل سلة فواكه، ويعلوها صفوف من العقود المعمارية والزخرفية المفصصة، كما كتب على هذه الميضاة في جزئها العلوي آيات قرآنية نصها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ / فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ / وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)¹.

* - كانت لنا زيارة إلى هذا المسجد في نهاية عام 2018، وهو مغلق حاليا منذ أكثر من ثمانية أعوام، وهذا بسبب هذا التدهور التي تعرفها بعض أجزائه، ولخوف حدوث انهدام على رؤوس المصلين فقد تم غلقه في انظار أعمال الترميم التي -حسبما أخبرنا قيم المسجد- تم الاتفاق مع مؤسسة تركية مختصة في ترميم المعالم الأثرية، وقد وقفنا على سبر أغوار أرضية المسجد التي يعتقد أنها مليئة بالمياة الجوفية، الشيء الذي ساهم في تدهور الجدران، كما وقفنا على بعض الأعمال التي كشفت مواد البناء في الجدران، وهي عبارة عن حجارة بأحجام مختلفة وملاط.

¹ - القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 06.



الصورتان 75/74: الواجهة الخارجية لمسجد الباشا بوهرا ننافورة الوضوء

كتب على واجهة المسجد الرئيسية بطريقة النقش على الجص بالخط الكوفي المورق كما يبدو جزء من الآية ما قبل الآخيرة من سورة الحج، ونصها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾¹



الصورتان 77/76: مئذنة جامع الباشا وميضاته المزينة بأقواس منفوخة

¹ - القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 77.

4/ جامع حسن باشا ببئر الخادم بالجزائر العاصمة 1212هـ/1797م:

يقع هذا المسجد في بئر الخادم حاليا، أنشأه الداي حسن باشا سنة 1212هـ/1797م، وقد أضيفت له بعد الاستقلال زيادة كبيرة ضاعفت من مساحته وغيرت من تخطيطه القديم¹. كان المدخل الرئيس لهذا المسجد في الجهة الغربية مع المئذنة التي لم تكن عالية كثيرا، وحاليا كل من الجدار الغربي وجدار القبلة (من المحراب إلى المئذنة) هو جدار أصلي مبني بالطابية إلى ارتفاع حوالي ثلاثة (03 أمتار) والأجزاء التي تعلو ثلاثة أمتار كلها حديثة*. وكان يتم فرش المسجد بحصير من نبات السمر.

ونرى بوضوح في الصورة أن المسجد ملاصق لعين بئر خادم التي هي من إنشاء الداي حسن باشا أيضا، ويظهر الجزء الأصلي لهذا المسجد قبل الزيادات الحديثة التي شملت الجزء الشرقي منه. فقد كان للمسجد نوافذ منخفضة، وكانت واجهته مزينة بعقود حدوية.



الصورة رقم 78: صورة لمسجد حسن باشا ببئر خادم قبل الزيادات الحديثة.

¹ - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، المرجع السابق، ص282.

* - كان لنا حوار مع قيّم المسجد في نهاية سنة 2018 وقد أخبرنا أنه بعد فترة الاستقلال كان المسجد على مخططه القديم، ثم أضيفت له عدة زيادات مع الإبقاء على جدران الواجهة الشرقية والجنوبية لقوتها وصلابتها، حتى المئذنة اطلعنا على مواد بنائها فوجدناها مبنية بالأجر المحروق الذي كان يستخدم في الفترة العثمانية.

لقد تغير الشكل المعماري للمسجد بفعل الزيادات بعد الاستقلال، وطمست معظم العناصر المعمارية كالمداخل والنوافذ وتم رفع الجدران، فالجزء السفلي الحالي المدخل الغربي والشرقي مبينة بالحجارة والطابية، فالأساسات لم تهدم، وقد تمكنا من رؤية مواد البناء الأصلية في المئذنة الأصلية المتمثلة في الحجر والطابية.



الصورة رقم 80: جزء من آثار الجامع الأصلي داخل المئذنة الحالية.

الصورة رقم 79: المدخل الرئيسي لجامع حسن باشا



الصورة رقم 82: جامع بئر خادم حاليا

الصورة رقم 81: موضع المحراب الأصلي لجامع حسن باشا

ثالثا: العمارة المدنية للداي حسن باشا

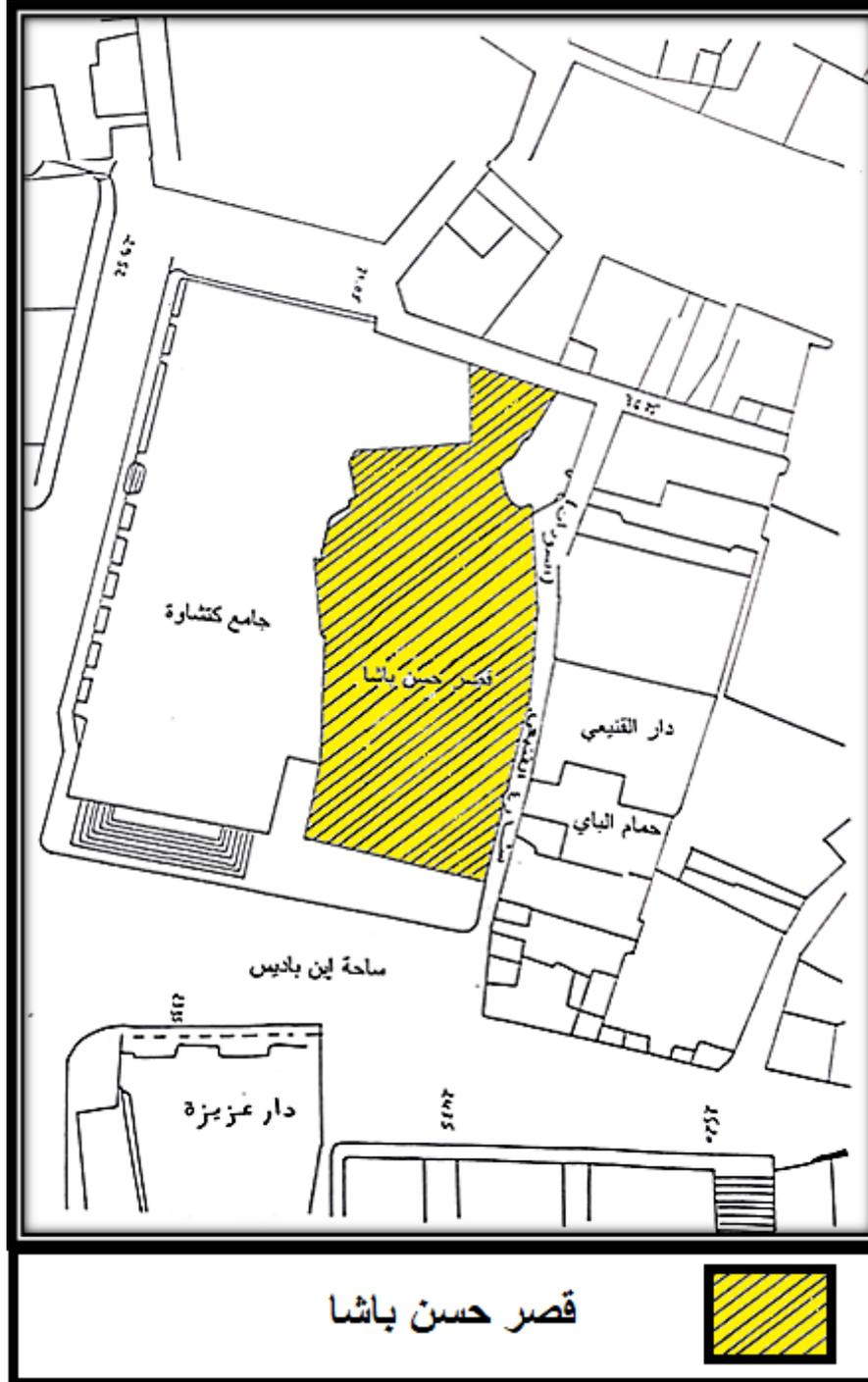
1/ قصر حسن باشا

2/ بناء منزل كامل متصل بقصر الجنينة

3/ قصر وحديقة جنان الداى

1/ قصر حسن باشا:

ينسب القصر (أو الدار) القائم حاليا بجانب جامع كتشاوة إلى الداى حسن باشا، وهو من أفخم الدور بمدينة الجزائر، يقع في مكان قريب من قصر الجنية المعروف بدار الإمارة، وكلاهما يقعان في قلب المدينة غير بعيدين عن المرافق العامة.



المخطط رقم 25: موقع قصر حسن باشا. ع/ أرشيف الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية.

حسب غولفان فإن هذا القصر تم إنشاؤه من طرف الداوي حسن باشا عام 1791م¹، ولكن يبدو أن هذه النسبة خاطئة لأن لأن حسن الذي ذكر في الكتابة ليس حسن باشا الذي ذكرناه، وإنما هو حسن المدعو شاوش، والذي حكم الجزائر من سنة 1698 إلى سنة 1700، والكتابة التي ذكرها كولان تؤكد أن حسن شاوش* هو الذي أنشأ هذه الدار، ونص هذه الكتابة يقول:

"حبذا دار بناه مثل عدن نزهة حسن باشا بجدّ وجود/ قد كساه بهجة وزينة لناظرين وأتم عتبه بالسرور والسعود / سنة 1111 . (1699-1700م).

ولكن مع هذا فهذا القصر حسب غولفان فقد كانت مسكنا للداوي حسن باشا الذي حكم عام 1791م، كما أنه يطلق عليه اسم القصر الشتوي، لأن الداوي يقيم به في فترة الشتاء لأن الجو به دافئ، عكس القصور الصيفية التي تكون في أعالي المدينة بالفحوص، فالجو بها بارد في الصيف².

لهذا القصر ممر سفلي يؤدي إلى جامع كتشاوة هو الآن مسدود، ولأنه يشهد أعمال الترميم حاليا فقد كشفت مواد بنائه، وهذا لإعادة ترميمه وسد الشقوق التي أصابت بعض الأقبية والجدران، ورغم بحثنا عن هذا السرداب المؤدي إلى المسجد رفقة القائمين على الترميم لم نعثر عليه، فالقصر عرف عدة إضافات وتم سد العديد من الأبواب والممرات خلال الفترة الاستعمارية، وقد تم الكشف عن معظمها حاليا أثناء الترميمات.

بحثنا عن الكتابة التأسيسية لهذا القصر في المكان الذي وصفه كولان إلا أننا لم نجدها، ولكن وجدنا فوق المدخل الرئيسي للقصر قبل تحويله في الفترة الاستعمارية أثرا مستطيلا غائرا بعض الشيء في الجدار، يبدو أنه المكان الذي انتزعت منه الكتابة التأسيسية التي لا وجود لها حاليا.

¹ - Lucien Golvin, palais et demeures D'Alger a la période ottomane, inas, Alger, 2003, p63.

* - عقب وفاة الداوي الحجي أحمد عين الشاويش حسن دايا على الجزائر، وحصل على لقب حسن باشا، تولى حسن باشا إدارة البلاد من سنة 1698م-1110هـ إلى 1700م-1112هـ. (انظر: عزيز سامح ألت، المرجع السابق، ص425).

² - Lucien Golvin, Op.Cit, p63.

بعد احتلال فرنسا للجزائر اتخذ هذا القصر مقرا للوالي العام، ثم استعمل معهدا للدراسات الاسلامية لللغتين الفرنسية والعربية، وفي تسعينيات القرن الماضي أصبح تابعا لوزارة الأوقاف الجزائرية¹.

أما حاليا فمزال هذا القصر يضم مكاتب تابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وهي مكاتب خاصة بالأوقاف، بينما تسيير القصر تابع لوزارة الثقافة وضمن ممتلكات الديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية، وهو قيد الترميم لفتحته للزوار.

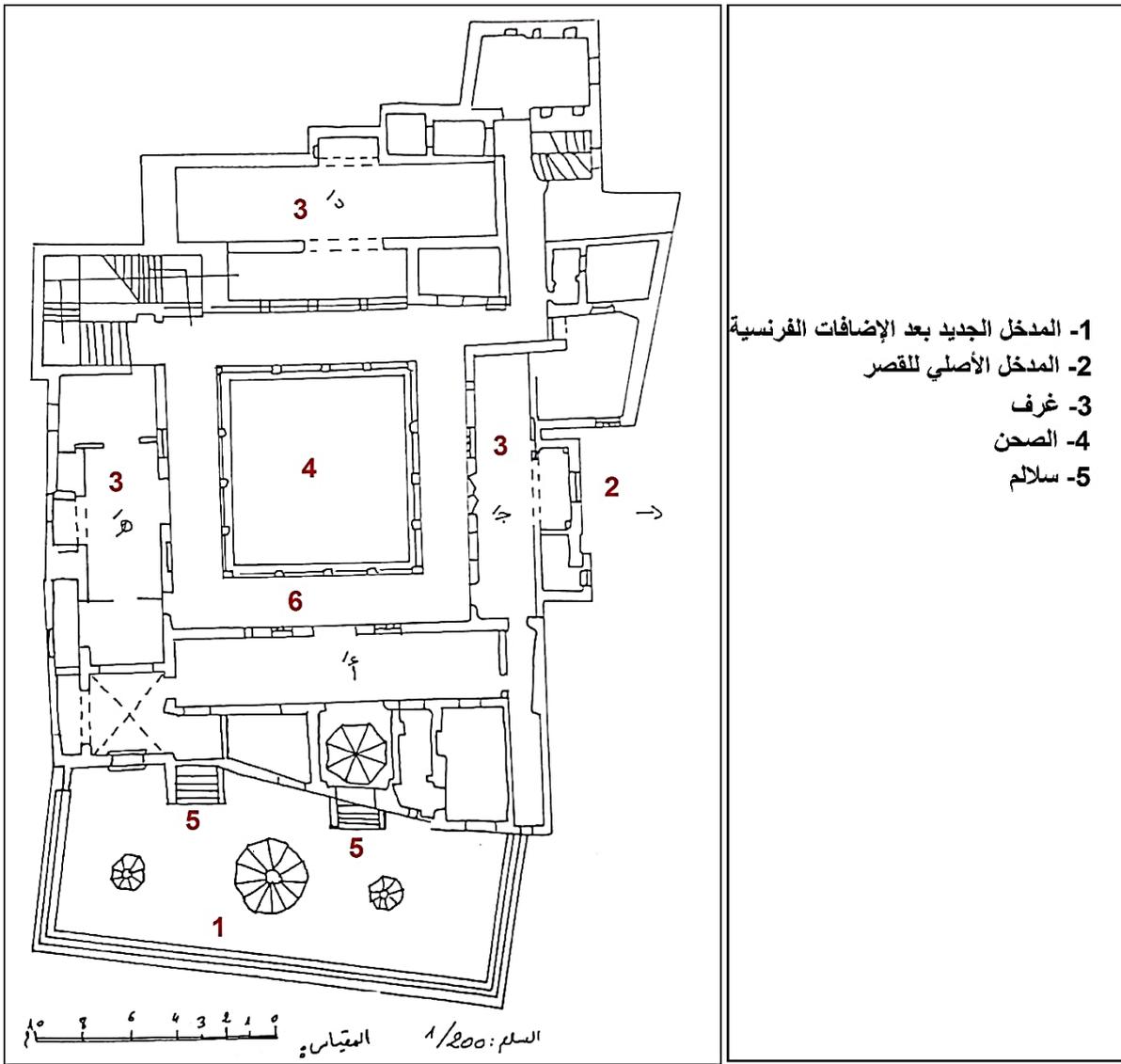
أما معمريا فهذا القصر به طابق أرضي وطابقان علويان وسطح، كان مدخله الرئيسي في الفترة العثمانية في الجهة الغربية، ونظرا لأهمية هذا القصر قامت السلطات الفرنسية بإعادة بناء جانبه الشرقي، وجعلت منه الواجهة الرئيسية للقصر، واستحدثت به عناصر معمارية تختلف عن العمارة الجزائرية المعروفة في الحضارة الإسلامية، كاستحداث النوافذ المشرعة الخارجية ذات العقود المستدقة التي تشبه إلى حد ما العقود الفارسية أو التي يطلق عليها العقود البصلية، واهتمت السلطات الفرنسية بهذا القصر، وجعلته مقرا لإدارتها السياسية، فكان الحاكم العام يدير شؤونه الإدارية من هذا القصر، كما نزل به نابليون الثالث مرتين، الأولى سنة 1860م، والثانية سنة 1865م أثناء زيارته للجزائر².

تصميم هذا القصر مستطيل (23×19م)، به سقيفتان، الأمامية مربعة الشكل (3.40×3.40م)، والسقيفة الكبرى مستطيلة (9.40×3.40م)، أما الصحن فمربع الشكل يبلغ كل ضلع من أضلاعه 8.40م، أما عرض الأروقة فيبلغ مترين. كما أن للقصر طابقان، يحتفظ الطابق العلوي (الأول) تقريبا بنفس التصميم المعماري الموجود بالطابق الأرضي مع استبدال المطبخ بالحمام، وبعض الفروقات البسيطة³.

¹ - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، المرجع السابق، ص181-182.

² - M.Soualah, L.Léhureauux: "curiosité d'Alger" In revue Algéria, n° 24, P.P 12-13.

³ - محمد رافع، العقود المعمارية في عمارة مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2013/2014، ص75.



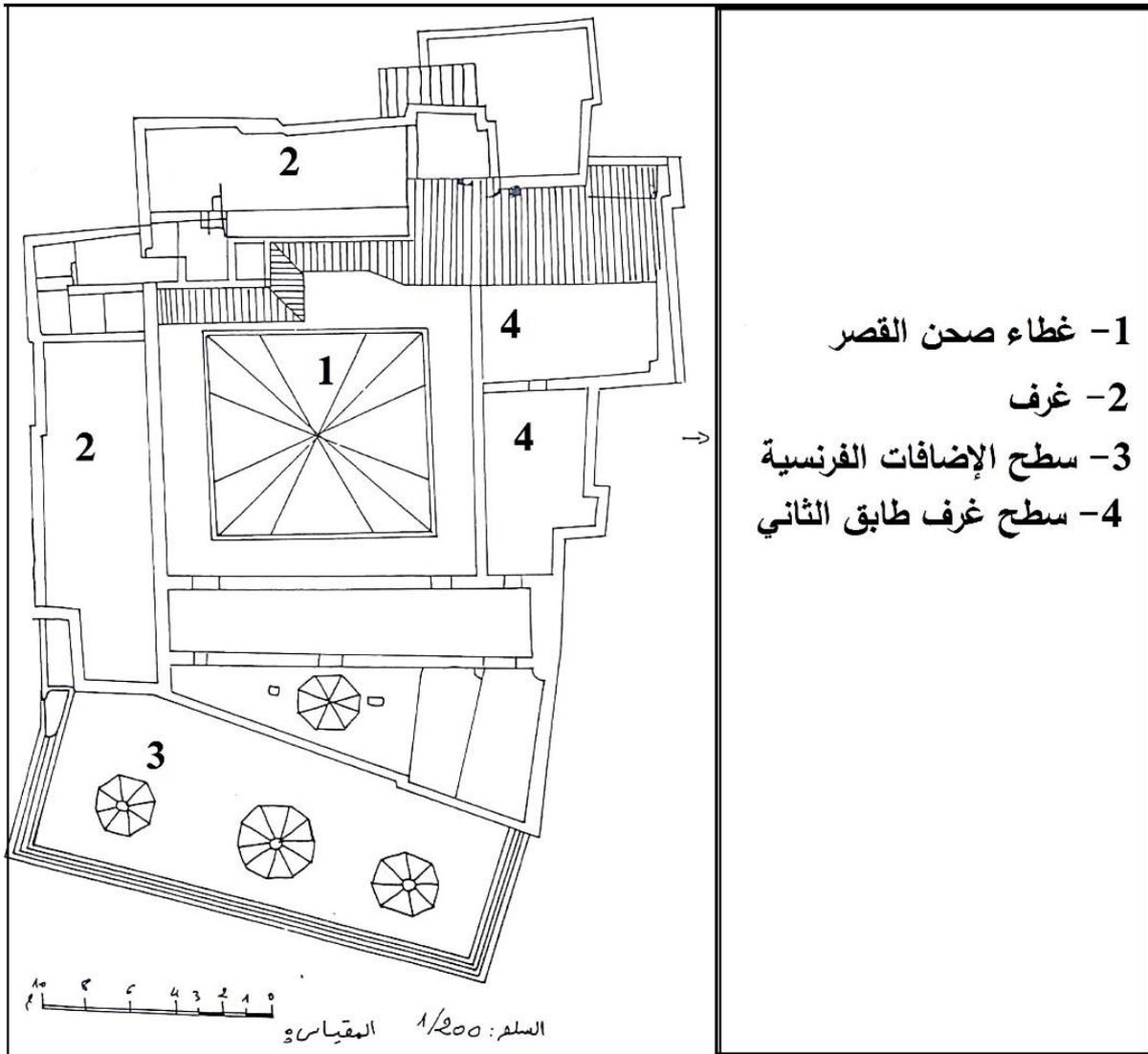
المخطط رقم 26: الطابق الأول من قصر حسن باشا. ع/عقاب.



الصورة 84: صحن قصر حسن باشا
أثناء أعمال الترميم



الصورة 83: واجهة قصر حسن باشا
المضافة زمن الاستعمار الفرنسي.



المخطط رقم 27: سطح قصر حسن باشا. عن: عقاب... قصور....



الصور 85/86/87: أساسات قصر حسن باشا وخزان المياه.

تم نزع التلبيس الأصلي للجدران أثناء أعمال الترميم، وهذا حتى تظهر الشقوق والتصدعات لمعالجتها، وقد تم الكشف عن الدعامات السفلية والأقبية وخزان المياه في الطابق السفلي، والسؤال الذي طرحناه هو كيف يتم تخزين المياه في الطابق السفلي الذي من شأنه أن يؤثر على الجدران والأساسات بفعل امتصاص المياه والرطوبة، ولكن الإجابة التي تلقيناها هي أن تلبيس الخزانات كان يتم بنوع خاص من الملاط الذي يجعله أملسا لا تتسلل إليه الرطوبة.

تميزت غرف هذا القصر بالشكل الطولي كباقي القصور، وهذا نظرا لقصر الخشب المستعمل في التسقيف، وتميزت غرفه بسقوف خشبية في غاية الجمال، ذات ألوان ومواضيع زخرفية متعددة، ولكن اللافت للانتباه أن هذا القصر عرف عدة ترميمات وتجديدات في الفترة الفرنسية، ومن أشهر ما تم إضافته تلك القاعة التي يطلق عليها قاعة المرايا لكثرة المرايا التي وضعت بها.



الصورة 89 : قاعة المرايا بقصر حسن باشا.



الصورة 88: غرفة أصلية من قصر حسن باشا

2/ بناء منزل كامل متصل بقصر الجنيّة:

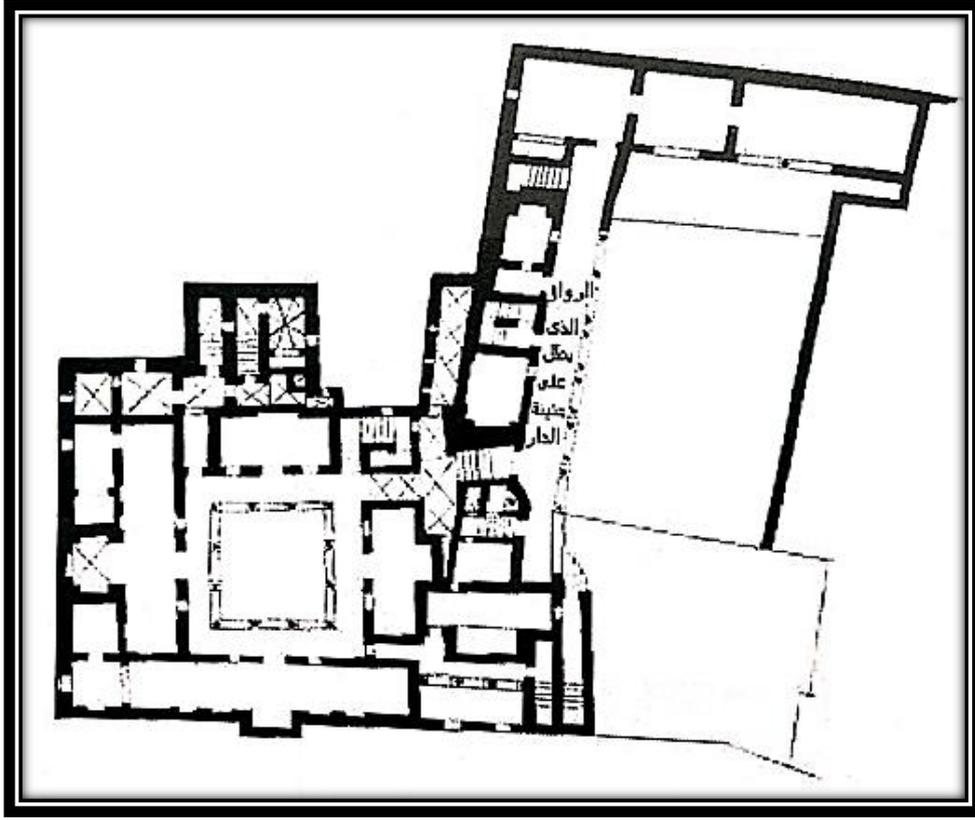
من بين الأعمال المعمارية التي قام بها الداي حسن باشا هي الإضافة التي قام ببنائها في شكل جناح سكني جديد كطابق علوي في قصر الجنيّة.

يعتبر قصر الجنيّة من أهم القصور في مدينة الجزائر، وقد اكتسب هذه الأهمية لكونه مقرا للحكم في الفترة العثمانية، كما كان مقر الحكم في الفترة التي سبقت دخول العثمانيين، وهذا ما ذكرته الأستاذة لطيفة بورابة في ترجمتها لمقال للمؤرخ والأثري الفرنسي أدريان باربروجير (A. Berbrugger): "يوجد في مدينة الجزائر معلم يأتي بعد الجامع الأعظم في تاريخ بنائه الذي كان طيلة ثلاثة قرون مقرا لحكام هذه البلاد ومسرحا رئيسيا للأحداث السياسية طيلة الحكم العثماني..."¹.

يقع هذا القصر في القصبة السفلى وبالضبط قرب دار عزيزة ودار حسن باشا ومصطفى باشا، وكان يتربع على مساحة معتبرة، وقد ذكرت عدة أوصاف لهذا القصر منها ما قدمه نقولا دي نقولا سنة 1550م مع وصف آخر لهايدو Diego de Haedo ، وملخص هاته الأوصاف حتى سنة 1721 أن هذا القصر يتكون من طابقين، ويطل المدخل الرئيسي على ساحة عمومية صغيرة كانت توجد في ساحة الشهداء قبل التهديم، ويُدخل إلى الدار من باب كبير يؤدي إلى سقيفة يجلس فيها العساكر، وتطل بدورها على صحن كبير محاط بالأعمدة وتتوسطه عين خصصت للاحتياجات اليومية، ويقوم على هاتين المساحتين الطابق الأول، والذي يحتوي على غرف مزخرفة بالجص ومطلية بالجير، وسقوف بعضها خشب مزخرف بزخارف نباتية وهندسية².

¹ - لطيفة بورابة، تهديم الفرنسيين دار الإمارة (دار الجنيّة) بمدينة الجزائر -دراسة تاريخية أثرية-، عدد خاص، مجلة آثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2013، ص193-202.

² - حورية شريد، دار السلطان، (قصر الجنيّة)، حوليات المتحف الوطني للآثار، العدد الثامن، 1420هـ/1999م، ص47-69.



المخطط رقم 228: مخطط الطابق الأول لقصر الجينية. عن: بورابة.

يحتفظ المتحف الوطني للآثار لبعض الكتابات التأسيسية لعمليات تجديد تمت في هذا القصر نوردها حسب الترتيب الزمني كالتالي:

الكتابة الأولى وهي مؤرخة بسنة 1042هـ/1633م ونصها باللغة العثمانية كالتالي:

حسين باشا المفتدي / وزير خنكار العمد

يوفق عسكر هذا / أمر موسى المفتد

تجديد قمع للعدا / في باب سلطان البلد

فحياته مجددا / في طالع ينفي الحسد

تاريخه خير هدا / بقل هو الله أحد

وهو 1042¹

وأما ترجمة النص فهو:

حسين باشا المثالي / بموافقة القوات أعطى

أمر لموسى الذي يقلد الأمتلة (الباشا) / بترميم لتوفيق كل التوغلات

أي باب سلطان المدينة / جدد وجودها / إن أفضل اتجاه هو في الآية:

تاريخها* خير هذا بقل هو الله أحد (تحت طالع يطرد الحسد)¹.



الصورة رقم 90: كتابة تذكارية تشير إلى تجديد باب قصر الباشاوات المسمى قصر الجنينة محفوظة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر.

أما الكتابة الثانية والمحفوظة أيضا بمتحف الآثار القديمة فهي مؤرخة بسنة 1227هـ الموافق لـ: 1812م. ونصها باللغة العثمانية ما يلي:

صاحب صدرات علي باشا ممجد / ايده عون خدا دائم مؤايد

ايدوب همت عالي بذل قدرت / بو باب دولتي قلدي مجدد

اچلد قجه قبانسين عين اعدا / بحق حامد مولاه محمود احمد

ديسون ناظر اولنلر ما شاء الله / زهي دركاه عالي مشيد سنة 1227.

الترجمة: علي باشا الممجد أيده الله المستعين دائما لقد بذل همة عالية وجدد هذا الباب "باب الدولة" وكلما فتح أغلقت عيون الحاسدين، بحق مولاه أحمد، والذين يرونه يقولون ما شاء الله، هو باب عالي، شيد سنة 1227².

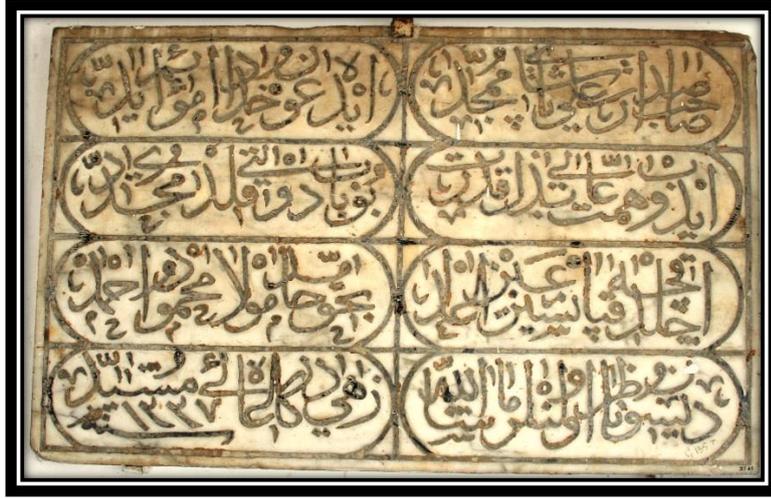
* - هذه الكتابة مؤرخة بطريقة حساب الجمل وتوضيحها كالتالي: نص الجملة التي تحمل التاريخ هي: "خير هذا بقل هو الله أحد" خير = (خ=600 / ي=10 / ر=200)، المجموع 810. // هذا = (ه=5 / د=4 / ا=1)، المجموع 10. بقل = (ب=2 / ق=100 / ل=30)، المجموع 132. // هو = (ه=5 / و=6)، المجموع 11. الله = (ا=1 / ل=30 / ل=30 / ه=5)، المجموع 66. // أحد = (أ=1 / ح=8 / د=4)، المجموع 13. وبالتالي: خير هذا بقل هو الله أحد 810 10 132 11 66 13.

1042 = 13+66+11+132+10+810 هـ. وهو ما يقابله في التاريخ الميلادي 1633/1632م.

وهو أيضا نفس التاريخ الذي نقش على اللوح الرخامي بالأرقام في نهاية الكتابة كما هو موضح في الصورة.

¹ - Colin (G), Op.Cit, p40.

² - حورية شريد، دار السلطان...، المرجع السابق، ص 47-69.



الصورة رقم 91: الكتابة التأسيسية تخلد ذكرى ترميم باب دار الجنيئة (دار السلطان).

محفوظة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر.

ومن بين ما كانت تشتمل عليه هذه الدار من مرافق كل من مخزن الزرع الخاص بالعساكر، وكذا الخزينة التي تضرب فيها السكة ويحفظ داخلها المال.

فأما المخزن فمن الشواهد الأثرية التي مازالت شاهدة عليه الكتابة التأسيسية

التي يحتفظ بها متحف الآثار القديمة من مادة الرخام، ونصها ما يلي¹:

الحمد لله فاتح الأغلال وباسط الأرزاق/ والصلاة على من ركب البراق محمد الراقي السبع
الطباقي/ أقيم بناء المخزن الموفور لحفظ الزرع للعسكر المنصور/ في ولاية الأمير أبي
الوفا مولانا اسماعيل باشا/ بإذن الواقف على مصالح البلاد والعباد الحاج/ علي آغا
صانه الملك الجواد على يد/ اهيم بن موسى بتاريخ الحي المغني*.

¹ - Colin (G), Corpus des Inscription arabes et turques, Op.Cit, in^o39, pp63-65.

* - هذه الكتابة مؤرخة بطريقة حساب الجمل وحسابها كالتالي: العبارة التي تؤرخ لمخزن الزرع هي بعد كلمة بتاريخ: وهي: (الحي المغني)، فعبارة (الحي المغني) هي قيمة التاريخ ويمكن حسابها على الطريقة المغربية كما يلي:

الحي: (ا=1/ل=30/ح=8/ي=10) ومجموعها: 49

المغني: (ا=1/ل=30/م=40/غ=900/ن=50/ي=10) ومجموعها: 1031

وبجمع القيم نحصل على: 1031 + 49 = 1080 هـ. وهو ما يقابلها بالتاريخ الميلادي 1669-1670م.



الصورة رقم 92: كتابة تأسيسية لبناء مخزن الزرع بدار الجينية عام (1080هـ / 1669-1670م).
محفوظة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر.

وأما الخزينة والتي يتولى تسيير شؤونها موظف يدعى الخزناجي فمن الشواهد المادية التي كانت في مدخل هذه الخزينة لوح تذكاري من مادة الرخام يحتفظ به متحف الآثار القديمة، مقاساته (الطول 79سم، العرض 56سم)، وهو من أجمل الألواح التذكارية، نصه ما يلي:
"تصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين
يا مفتح الأبواب افتح لنا خير باب"¹.



الصورة رقم 93: كتابة تذكارية لخزينة دار الجينية. محفوظة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر.

¹ Colin (G), Corpus des Inscription arabes et turques, Op.Cit, in° 198, pp269-270.

❖ الزيادات في عهد الداى حسن باشا:

لقد عثرنا على وصف للزيادات التي أحدثها الداى حسن باشا في مذكرات الأسير الأمريكي كاتكارت، وهو الذي مكث في هذا القصر أسيرا وعرف خباياه جيدا، وقد سرد في مذكراته وصفا رائعا لهذا القصر، كما قدم أيضا جانبا مهما لأهم الأحداث التي عاشها في القصر، وهذا وصفه للزيادة التي أضافها الداى حسن باشا:

"أضاف الداى حسن باشا منزلا كاملا إلى هذه الدار (القصر القديم)، وقد أنفق مبالغ طائلة لتشييد هذا المنزل، وهو أكثر أجزاء القصر ارتفاعا، وهو مبني بالحجر والطوب المكوى المصق بالاسمنت، كما هي حالة معظم المنازل الأخرى، وقد كسي بالجص وبيّض بالجبس من الخارج بحيث لا يرى الناظر إليه من الخارج سوى حيطان وبعض الفتحات في أعلى المنزل في شكل نوافذ، وشكل المنزل مربع والجزء الأسفل منه لا يستعمل إلا قليلا، ووظيفته الأولى هي أن يكون سندا ودعامة لطبقة الشقق الأنيقة العليا التي هي على مستوى جناح الداى الخاص، وبلاطه مفروش بالمرمر مثل جميع غرفه، وأما السقف فهو مزخرف بنقوش تمثل نباتات وزهورا وعناقيد العنب وغير ذلك من الفواكه من مختلف الأنواع على الطراز التركي، والفنانون من اليونان أرسلهم الباب العالي من القسطنطينية إلى الداى لغرض تزويق هذه الغرف وزخرفتها، والحيطان مطعمة حتى منتصفها بالآجر الرفيع الذي أحضر من جنوة، وما فوق ذلك حتى السقف مزين بفتحات تغطيها نقوش مجصصة تمثل باقات من الأزهار، وتغطيها من الجانب الخلفي قطع من الزجاج لملون بمختلف الألوان تتناسق مع لون الأزهار، وهي تترك في النفس أثرا رائعا حينما تنعكس عليها أشعة الشمس"¹.

لم يصف الأسير كاتكارت الجانب المعماري للدار فقط، بل وصف حتى الأثاث الذي كانت تحتويه دار الداى حسن باشا، وهذا وصفه:

¹ - كاتكارت، المصدر السابق، ص 96.

"وأثاث المنزل يتكون من أرائك جميلة فخمة، وأرضية مغطاة بالسجاد الرائع المستورد من تركيا، وهنا وهناك تنتشر صنادق جميلة الصنع مطعمة بالصدف وترس السلحفاة والمرجان، وفي بعض درج هذه الصنادق عدد كبير من الساعات الفاخرة والصنادق المطعمة بالأحجار الكريمة، والخواتم الثمينة وغير ذلك مما خف حمله وغلا ثمنه، وعلى هذه الصناديق ساعات كبيرة وأدوات أخرى من أدوات التجميل، وعلى حيطان الغرف علق تبنادق تركية وسيوف ذات حد واحد، ويطاجانات، وغير ذلك من آلات الحرب...إلى جانب عدد من المسدسات المرصعة بالأحجار الكريمة"¹.

وذكر نفس المصدر أن الداي كان يتلقى كل هذا وغيره على سبيل الهدية من الملوك ورؤساء الدول المسيحية التي ترتبط بعلاقات السلام مع الجزائر، وأن بلده الولايات المتحدة الأمريكية هي الأخرى قدمت هدايا إلى الداي عقب توقيع بلده معاهدة السلام مع الجزائر"².

لقد زيد في علو هذا القصر حتى بلغت خمسة طوابق في بعض الواجهات، ونشير هنا إلى أنه أحدثت إضافات جديدة من طرف الفرنسيين في هذا القصر، وهي تتمثل في توسيع للطابق الأخير وإعلاء برج وتزويده بساعة كبيرة عام 1842م، وفتح عدد من الحوانيت في الطابق الأسفل عند أسفل البرج الذي يحتوي على الساعة. وفي سنة 1856م تم تهديم هذا المعلم كليا، وهو الذي كان مقرا للحكومة الجزائرية خلال الفترة العثمانية إلى غاية سنة 1817م، عندما قرر الداي علي باشا الانتقال إلى القلعة بالقصبة العليا.³

تعرضت هذا القصر للإهمال بشكل واضح من طرف الفرنسيين حتى تعرضت لحريق وتم تهديمها كليا بعد ذلك، وهذا في اعتراف صريح من عالم الآثار باربروجير حينما قال: "وعلى القارئ أن ينتبه أنه منذ احتلالنا مدينة الجزائر لم نهتم بالجناية إلا لتسويةها وتخريبها، وتطرح مجموعة من الأسئلة تتمثل في الآتي: هل رأينا فرشاة الدهان تنزع طبقة الغبار على

1 - كاتكارت، المصدر السابق، ص97.

2- نفسه، ص97.

3 - حورية شريد، دار السلطان...، المرجع السابق، ص47-69.

جدرانها؟ فهي مازالت تحتفظ بدهانها الذي يعود إلى ربع قرن، وهل جرينا مرة واحدة تنظيف بلاطاتها الخزفية التي لا نستطيع تمييزها بوجود طبقة الركام التي تغطيها؟ حتى اندع حريق وأنت أسنته على هذا المعلم القديم الذي ترك جروحا لم تشف بعد، والأکید أن بعض جامعي التحف كالبلاطات الخزفية ودرجات السلم لما استعصى عليهم نزع تلك التحف قالوا إن الجنية ماهي إلا خرابة لابد من هدمها"¹

ويبدو أن الهدف من هدمها هو قطع الصلة بين الجزائريين ومصدر سلطتهم حتى لا تقوم لهم قائمة ضد الاستعمار الفرنسي، وهذا ما ذهبت إليه الأستاذة لطيفة بورابة حينما قال: "إزالة دار الإمارة يعني إزالة مركز المدينة لأن بعض التكوينات المعمارية في المدينة الإسلامية ترتبط ارتباطا واضحا بالوظيفة السياسية ومن هذه التكوينات دار الإمارة"².



الصورة رقم 94: قصر الجنية أثناء فترة الاحتلال.

¹ - لطيفة بورابة، "تهديم الفرنسيين دار ...، المرجع السابق، ص 193-202.

² - نفسه، ص 193-202.

3/ قصر وحديقة جنان الداوي حسن باشا:

كان امتلاك القصور والحدائق خارج أسوار مدينة الجزائر فيما يعرف بالفحص والأرياض ظاهرة منتشرة بكثرة في الفترة العثمانية، وخاصة عند الأثرياء ورجال الدولة، والداوي حسن باشا كان يمتلك قصرا بحديقته وبستانه في المنطقة الغربية لباب الوادي، ذكر الأسير كاتشارت هذا البستان محدد المسافة بينه وبين باب الوادي بحوالي 1600 متر، قائلا: "يبعد باب الواد عن بستان حسن باشا الذي ترسو عند سوره زوارق حربية بحوالي ميل انجليزي (ميل: 1760 ياردة*) في اتجاه الشمال الغربي"¹. وإن كنا لا نملك دليلا على أن هذا القصر من إنشاء الداوي حسن باشا أم اشتراه، ولكن الأكيد أنه كان ملكه، فقد تجولنا داخل القصر باحثين عن كتابة تأسيسية للقصر ولكن لم نعثر على شيء.

يقع هذا القصر حاليا داخل المركز الاستشفائي محمد لمين دباغين والمعروف بمستشفى مايو، وهو مقر للمديرية العامة للمستشفى، اتخذت غرفه مكاتب للموظفين. وقد كان تابعا للجيش، قبل أن يصبح يطلق عليه منذ سنة 2004 محمد لمين دباغين نسبة إلى أحد الأطباء الذين عملوا بالمستشفى².

ذكر هذا الجنان في إحدى وثائق المحاكم الشرعية وهو عقد بناء دار للبارود واستملاك أراض من طرف الداوي مصطفى باشا، وورد فيه مايلي: "... بعد أن رام ... السيد مصطفى باشا... أن يحدث بالبحيرة التي على ملكه الكاينة قرب ضريح الولي الصالح سيدي

* - الياردة هي وحدة قياس مسافة تساوي 91 سنتمترا).

¹ - كاتشارت، المصدر السابق، ص85.

² - راجعي زكية، مساكن الفحص بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني - دراسة أصرية معمارية فنية-، رسالة دكتوراه في النثر الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007، ص61.

يعقوب...والمحدودة من بعض جهاتها بدار البارود القديمة الملاصقة لمخزن اللنجون، ومن أخرى حايط جنة المرجوم السيد حسن باشا...¹

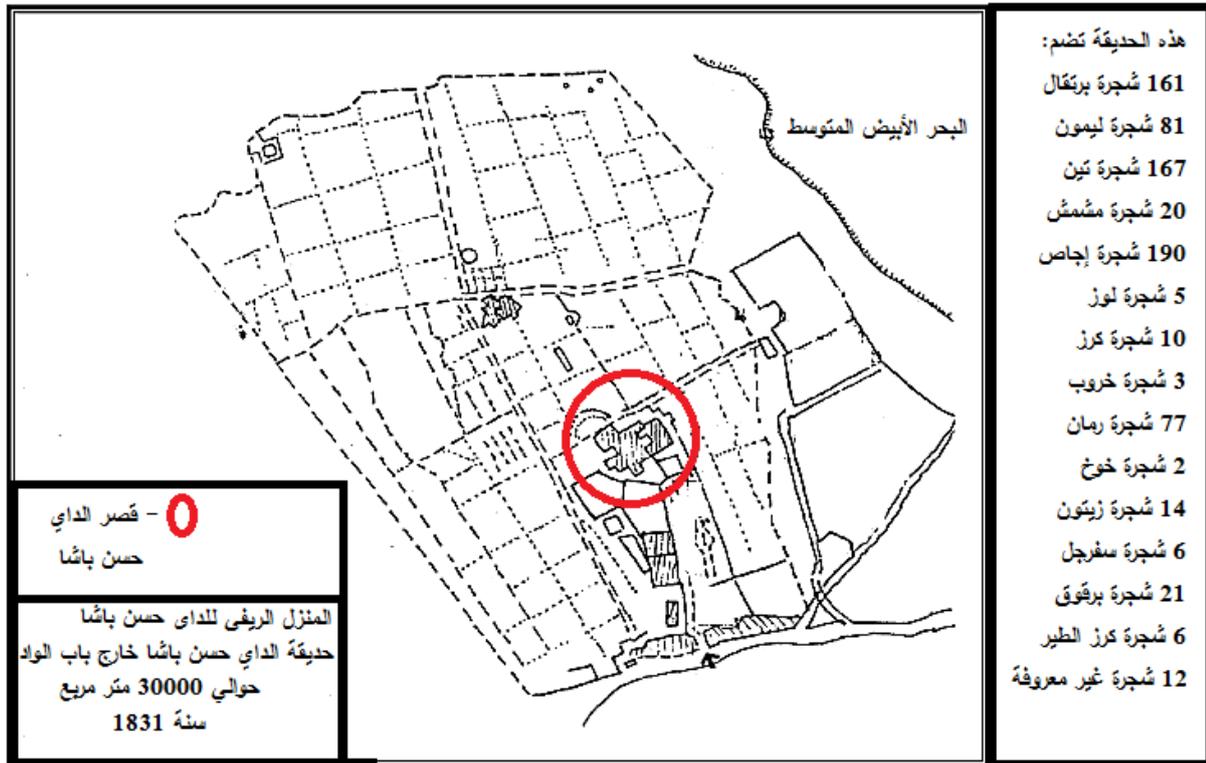
فهذه الوثيقة مما يؤكد نسبة هذا القصر للداي حسن باشا، وعندما تولى الداي مصطفى باشا الحكم من بعده أصبحت الدار ملكا لورثة الداي حسن باشا، وفي سنة 1805 استولى الداي أحمد على جنان الداي بابا حسن وأصبح ملكا للدولة، ولم يكن الداي يقيم في هذه الحديقة، بل أُجرت إلى وزير المالية حتى حلول الإستعمار فاستولت عليها إدارة الدومين (أملاك الدولة) في سنة 1830، وكانت تتركب حديقة الداي من مبنيين كبيرين وقد أقام فيها في بداية الغزو كل من الجنرال برتوزن والجنرال كلوزال، ولم يبق في الوقت الحالي إلا جناح واحد، وهو المبنى الذي نتطرق إليه في دراستنا، أما الجناح الآخر الذي كان قائما في الجهة الغربية للجناح السابق، أزيل سنة 1850، ومن قبله اختفت البساتين الرائعة. وفي سنة 1917م اتخذ المستشفى اسم مايو (Maillo) نسبة إلى السيد مايو الذي استخلص مصل لمكافحة الحمى، ولكن بعد 100 سنة لم يُمح اسم مؤسس هذه الحديقة، فقد كان دائما يدعى مستشفى الداي².

كانت الحديقة الخاصة بالفواكه تحتوي على 161 شجرة برتقال، 81 شجرة ليمون، 167 شجرة تين، 20 شجرة مشمش، 190 شجرة إجاص، 5 لوز، 10 كرز، 3 خروب، 77 رمان، 2 خوخ، 14 زيتون، 6 سفرجل، 21 برقوق، 6 شجر كرز الطير، و أخيرا 12 شجرة غير معروفة، كما يجب الإشارة إلى وجود 819 قدم من العنب المعتزش، تغطي مساحة 18900 متر مربع، كانت الكرمات مسندة بمئات من الدعامات المبنية، ويذكر أنه من قبة المدخل التي تقع بالقرب من الاسطبلات حتى القصر يوجد طريق رائع يحف به على الجانبين صفان من الأعمدة تعترشه عناقيد العنب، مانحة بذلك الظل والرطوبة ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال المخطط التالي³:

¹- (و.م.ش) العلة 56/ الوثيقة 35. (انظر الوثيقة في الملحق).

²- راجعي زكية، المرجع السابق، ص70.

³- نفسه، ص62-65.



المخطط رقم 29: مخطط عام لجنان وقصر الداى حسن خارج باب الوادى فى سنة 1831م،
عن/ زكية راجعي. بتصريف.



الصورتان 96/95: منظر عام لقصر الداى حسن باشا خارج باب الوادى (بمستشفى مايو).



الصورة رقم 98: فناء منزل
قصر جنان الداى حسن باشا.

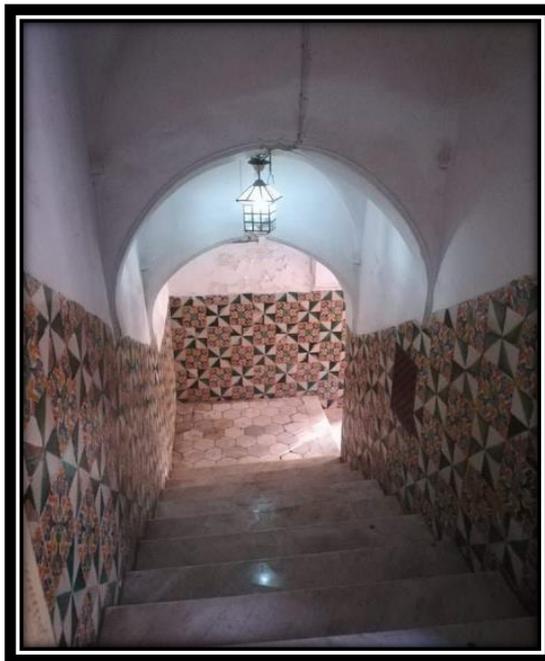
الصورة رقم 97: المدخل القديم لقصر جنان
الداى حسن باشا.

معماريا يتكون هذا القصر من مدخل وفناء يليهما السقيفة التي تؤدي إلى سلام توصلنا إلى صحن القصر، وهو مكون من طابق أرضي وطابقين علويين وسطح، استخدم الحجر الرملي في تشكيل الأعمدة التي ترفع أروقتها، بينما بلطت الأرضيات بالرخام الأبيض، وزخرفت الأروقة وجدران الغرف التي هي الآن مكاتب لعمال المستشفى بالبلاطات الخزفية، وقد كتب على بعضها عبارة: "الصبر سلامة، العجلة ندامة، أبشر يا فتى إن الفرج قد أتى"

غُرف القصر مبنية بشكل طولي وهذه الخاصية نجدها في جل منازل وقصور مدينة الجزائر سواء داخل أسوار المدينة أو خارجها، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى نوعية الخشب التي تسقف بها الغرف وهو خشب العرعر الذي يتميز بقصره من حوالي مترين ونصف إلى ثلاثة أمتار، والقصر في حالة جيدة من الحفظ مازال يحتفظ بأبواب الغرف وسقوفها الأصلية.



الصورتان 100/99: سقيفة قصر جنان الداى حسن باشا.



الصورتان 102/101: صحن وسلام قصر الداى حسن باشا.

رابعاً: عمارة العيون للداي حسن باشا

1/ عين بئر مراد رايس (1208هـ/1793م)

2/ عين الربط (1208هـ/1793-1794م)

3/ عين جامع كتشاوة: (1210هـ/1796م)

4/ عين بئر خادم (1212هـ/1797-98م)

5/ عين تيقصراين: (1212هـ/1797م-98م)

جلّ العيون التي أمر بإنشائها الداي حسن باشا تقع خارج مدينة الجزائر، في فحص كل من بئر خادم وبئر مراد رابيس وفحص الحامة، وهذا يدل على رغبة الداي في تنمية المناطق النائية والسهر على راحة المسافرين القادمين إلى مدينة الجزائر من مختلف الجهات، بحيث ينزل بها المسافرون لشربهم وشرب دوابهم وكذا شرب القهوة في المقاهي المقامة مع العيون، بل أقاموا المساجد أيضا مع العيون. وأولى هذه العيون نذكر:

1/ عين بئر مراد رابيس 1208هـ/1793م:

تقع هذه العين في بلدية بئر مراد رابيس قريبا من محطة الحافلات التابعة للبلدية. والعين ملحقة بمبنى مكتبة البلدية التي كانت من قبل مسجدا يعود إلى 1137هـ/1724م والذي شيد من طرف الداي عبيد باشا¹، أما تسمية المنطقة ببئر مراد رابيس فذلك لوجود بئر أنشأه القائد البحري أو الرايس مراد* الاسباني الذي أسلم والذي عاش خلال القرن السابع عشر².

أما عين بئر مراد رابيس فقد أنشأها الداي حسن باشا في عام 1208هـ/1793م، وهذا حسب ما ورد في النص التأسيسي المثبت في واجهة العين.

نفذت الكتابة على لوحة رخامية مستطيلة الشكل تقريبا مقاساتها 55سم×44سم، نقش عليها بأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص، وسجل النص بخط الثلث باللغة العثمانية، ويتألف من أربعة أسطر موضوعة داخل أطر مستطيلة الشكل، ينتهي طرف كل منها بعقود مفصصة ومتواترة.

¹ - Devoulx(A.), Les édifices... Op.cit, p.254.

* - أسره الاتراك ثم دخل في الإسلام ثم تدرج في المناصب حتى وصل رتبة رابيس، وكان يجوب البحار الأوربية حتى جزيرة إيسلندا، وكسب بذلك أموالا كثيرة، مكنته من بناء قصر وحفر بئر بجانبه شرق مدينة الجزائر. انظر: عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، مركز التوثيق الاقتصادي والاجتماعي، الجزائر، 1972، ص122.

² - مصطفى بن حموش، مساجد مدينة...، المرجع السابق، ص164.

نص الكتابة باللغة العثمانية:

- حبذا خير جزيل كيم توفيق ايدوب بارى خدا
 - والى دار الجهاد بو چشمه ئي ايتدى بنا
 - اشته بو عين الحياتدر تشنه دل سك اتى كدا
 - دورلدي سبو ايچ صويي حسن باشايه ايله دعا
- سنة 1208¹.

ترجمة النص إلى العربية:

حبذا من خير جزيل اذ وفق الله البارى والى دار الجهاد، فقد بنى هذه العين هكذا بهذه الكيفية، فهي عين الحياة للعطشى، فليكن الدعاء لحسن باشا فقد جعل هذه العين للعطشى سنة 1208².



الصورة رقم 103: الكتابة التأسيسية لعين بئر مراد ريس حاليا.

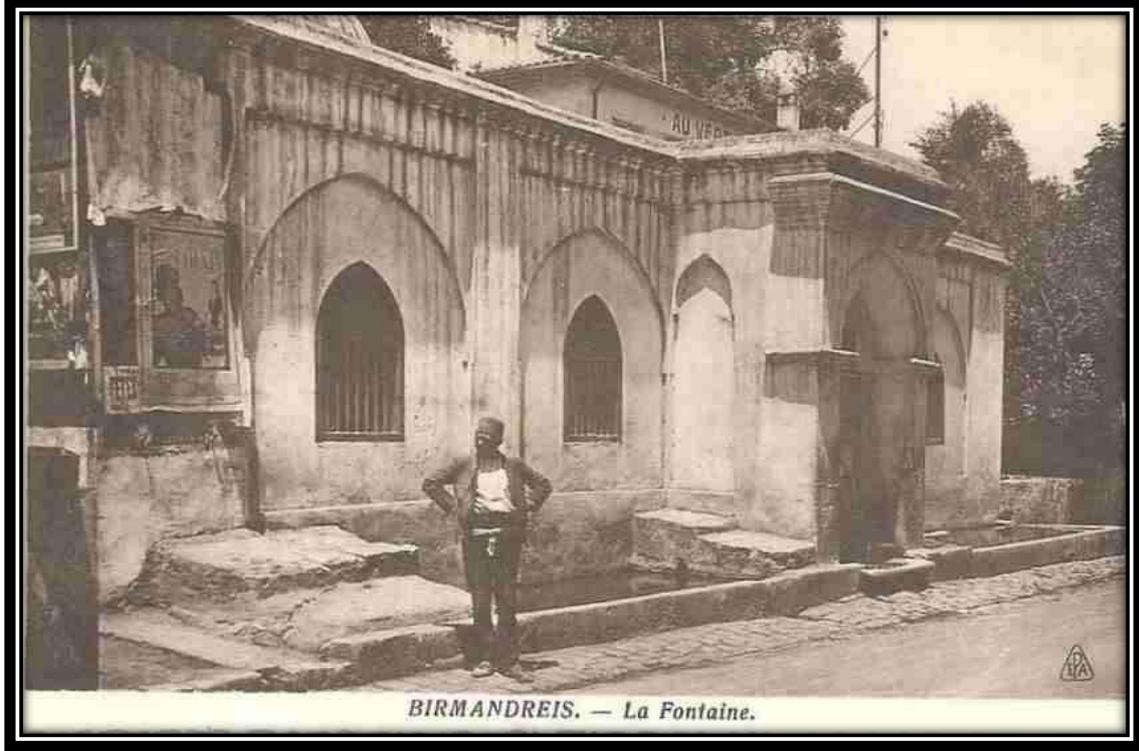
وصف العين:

تبرز العين عن جدار المسجد بحوالي 1.80م، تقوم هذه العين على دعامتين حجريتين، ارتفاعهما 1.5م، تحملان عقدا نصف دائري، وفوقه إفريز يحمل قرميذا لتزيين العين، ويضم العقد كلا من الكتابة التأسيسية وصنبور الماء، وإلى جانبها كان يوجد حوض

¹ - Colin (G), Op.cit, p159.

² - شوقي يسرى المرجع السابق، ص65.

الماء الذي يسقي منه الناس دوابهم، وهو الآن غير موجود، ولكن الصور تحفظ لنا كيف كان الناس يمشون على الحوض لسقي دوابهم منه. ويقع خلف العين مباشرة مسجد عثماني تم تحويله حاليا إلى مكتبة.



الصورة 104: عين بئر مراد راييس بحوض الماء قبل التعديلات التي طرأت عليها.



الصورة رقم 105: صورة عامة لعين بئر مراد راييس حاليا.

2/ عين الربط (1208هـ/1793-1794م):

كانت هذه العين تقع بمكان نزول محلة البايات (موكبهم) حين يأتون بالضرائب للدايات، ويطلق حاليا على هذا المكان اسم ساحة العمال أول ماي¹، وهو موضع يبعد نصف ساعة عن مدينة الجزائر من جهة الشرق، ويدعى عين الربط، قريب من البحر وكان بهذا الموضع بناء وصهريج كبير للماء².

ويذكر نقيب أشرف الجزائر شريف الزهار أنه "عندما يأتي البايات لدفع الدونش* فإنهم يسرون إلى موضع يبعد نصف ساعة عن الجزائر يدعى "عين الربط" وهو قريب من البحر، وهو موضع معد لنزول الأمحال عند الخروج من الجزائر، وتجتمع المحلة هناك، ويبيتون، ويبيت هنا أيضا باي تيطري عند قدومه، أما باي الشرق فإنه يبيت عند قنطرة الحراش، وفي آخر الليل يأتي لعين الربط فيصبح هناك... وفي الصباح بعد إقامة الصلاة يجلس الباي في موضع هناك فيه بناء وصهريج كبير للماء... فعندئذ يصدر الأمير أمره للخزناجي والآغا وخزنة دار بأن يتوجوا لملاقات الباي... فإذا رأى الباي طلائعهم من عين الربط مكان انتظاره يسير نحوهم وبعدها يرجع معهم لمحل إقامة للانطلاق بالمحلة إلى إلى المدينة"³.

كانت توجد في هذا المكان ثلاثة عيون وكانت مزودة بحوضيين كبيرين مخصصين لتزويد البحارة بالمياه ولغسل ملابس الجنود المعسكرين بجيوش الآغا القريب منها، وكذلك لسقي المواشي والخيول المتجهة إلى باب عزون⁴.

1 - يسرى شوقي، العيون العامة بمدينة الجزائر وفحصها في العهد العثماني، مذكرة ماجيستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2012/2011، ص81.

2 - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص114.

* - الضرائب التي يجمعها البايات ويقدمونها للداي كل ثلاث سنوات (انظر: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان... المرجع السابق، ص124).

3- أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص38.

4 - سعيدوني ناصر الدين، "من المظاهر المندثرة"...، المرجع السابق، ص409.

لم يبق من هذه العين إلا اللوحة التأسيسية*، وهي محفوظة حاليا بمتحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر، نفذت بطريقة الحفر الغائر المحشو بالرصاص، كتبت في أربعة أسطر، حصر كل سطر داخل خرطوش مستطيل مفصص الجانبين خالي من الزخرفة (تنتهي كلها بحرف مسجوع (ايح بمعنى اشرب) وهي كتابة جميلة بخط النسخي الشرقي، ارتفاع الحروف يصل 08مم.



الصورة رقم 106: الكتابة التأسيسية لعين الربط (محافظة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر).

نص الكتابة:

الصلا جشمه بو سار داي عطاش كل وسكر ايح
صدر شفقتدن قاننجه دورمه شير مادن ايح
صاحب الخير حسن باشايه ايله دعائي كوثر ايح
دور كيم بو عين الحيات استر وضو ايت استر ايح

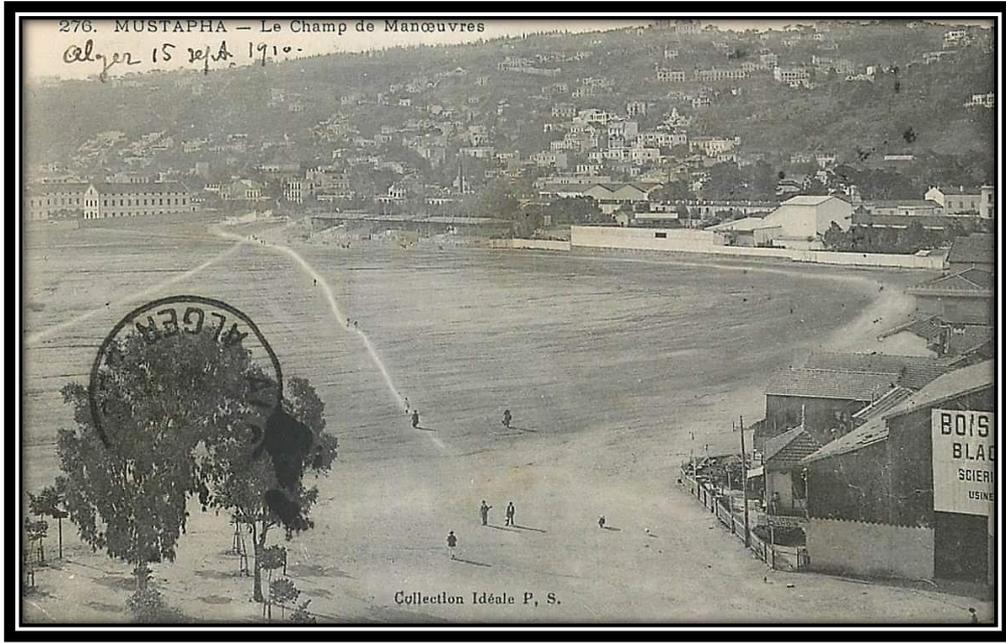
سنة 1208⁽¹⁾

* - رقم جردها II.S.226 ، مقاساتها الطول 77سم، العرض 75سم، السمك 4سم.

¹ - Colin (G), Op.cit, ins106, p158.

ترجمة النص:

أنت الذي تعاني ضما لا يروى، ندعوك إلى العين الموجودة في هذا المكان، واشرب هذا السائل الحلو مثل السكر، حتى ترتوي من عين الرحمة، لا تتوقف اشرب لبن هذه الموجه، وادع لصاحب الخير حسن باشا، واشرب من ماء الكوثر، ابق لتتوضأ أو تشرب من عين الحياة هذه سنة 1208¹.



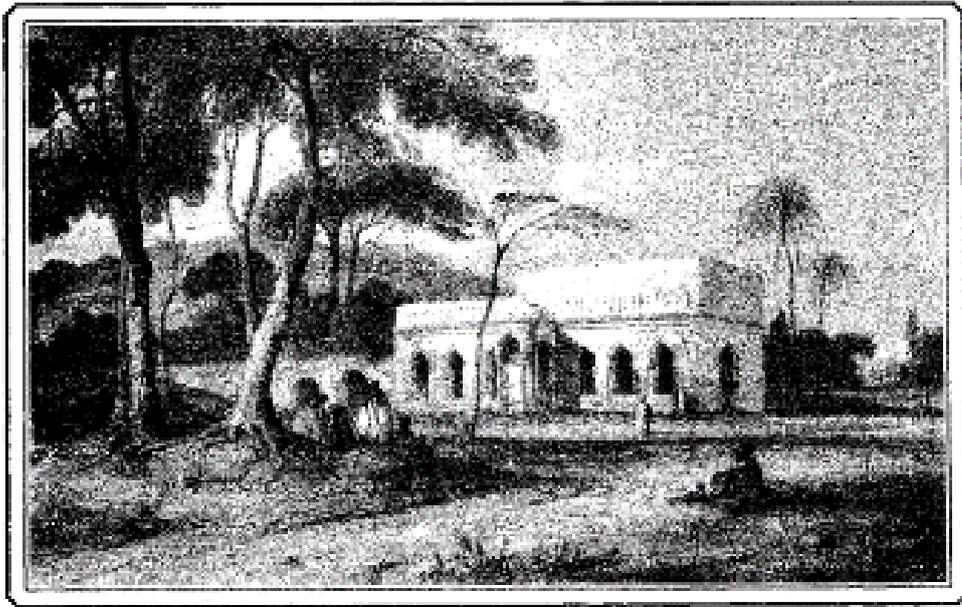
الصورة 107: ساحة أول ماي سنة 1910م. حيث كانت تقع عين الربط.

¹ - يسرى شوقي، المرجع السابق، ص82.

4/ عين بئر خادم 1212هـ/1798م:

تقع حاليا في وسط بلدية بئر خادم جنوب مدينة الجزائر، وبالضبط ملاصقة لجدار قبلة جامع بئر خادم بمحاذاة الساحة العامة.

تطرق الأخوان "أ. ليسور و. و. ويلد Lessor et wyld" إلى هذه العين في كتاب رحلة طريفة في إيالة الجزائر، وذكرها بأنها "تقع في مكان يُعد من أطيب الأماكن في ضواحي مدينة الجزائر، وهي أيضا من أشهر العيون الموجودة في تلك النواحي، والدروب المحفوفة دائما بالأشجار والأزهار التي تؤدي إلى هذا المكان تجعل منه منتزها مبهجا، تقع هذه العين على مسافة ثلاثة فراسخ من المدينة، وتحت الأروقة التي تزينها توجد مقهى عربية"¹.



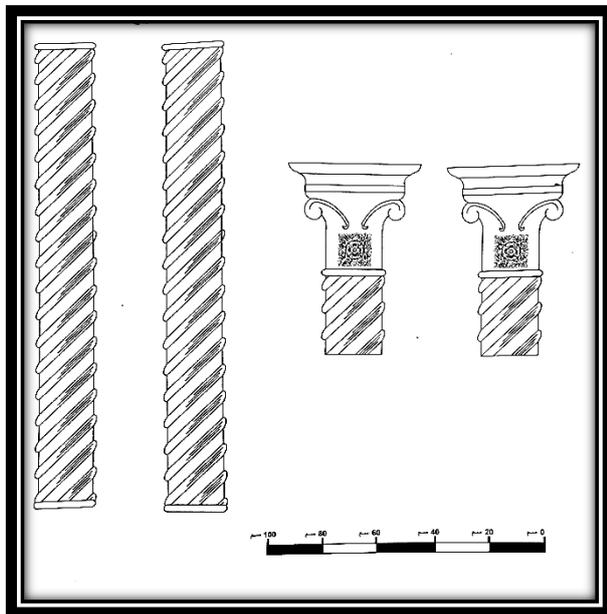
الوحة رقم 20: عين بئر خادم عن: أ. ليسور و. و. ويلد

¹ - Lessor(E.) et wyld(W.), voyage pittoresque dans la regence d'alger execute en 1833, publier et imprime par charles Motte, paris ,1835, p84.

- أ. ليسور و. و. ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق وتقديم وتعليق وترجمة: الأستاذ محمد جبلي، شركة دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، ص84.

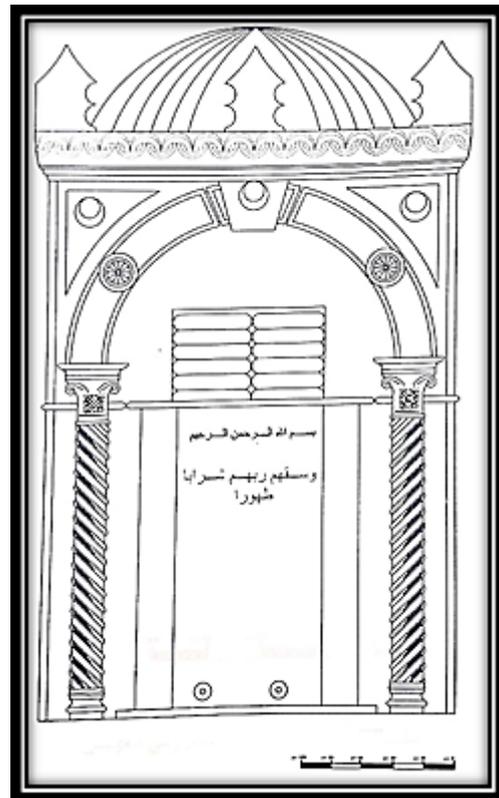
وصف عين بئر خادم:

بُنيت هذه العين ملاصقة لجدار قبلة مسجد بئر خادم الذي شيده الداي حسن باشا، وهي من عيون الفحص التي تضم حوضاً لسقي الحيوانات، وحالياً الحوض تم تسييجه ضمن محيط المسجد، بينما هيكل العين فهو بارز إلى الشارع. والعين مبنية بالرخام، فهي تقوم على عمودين رخاميين حلزونيين، فوقهما تاجان من الطراز الأيوني المزينة بالقرون الأيونية، ويعلوها عقد نصف دائري به كوستان، نقش على كل واحدة منهما هلال بارز، وأغلق العقد بمفتاح العقد الذي نقش عليه هو الآخر هلال بارز، ويعلو العقد إفريز يزينه قرميد أخضر اللون، وفي مركز العين قبة دائرية يحيط بها سبع شُرَافَات زخرفية.



الشكل 06: أعمدة وتيجان عين بئر خادم

(عمل الطالب)



الشكل 05: واجهة عين بئر خادم

(عمل الطالب)

تتوسط الكتابة التأسيسية عقد العين، وهي عبارة عن لوح رخامي أبيض طوله 85سم وعرضه 55سم، نقش عليها كتابة باللغة العثمانية بخط الثلث الجلي، نفذت بطريقة الحفر

الغائر المملوء بالرصاص، مشكلة في خمسة أبيات شعرية، كل شطر وضع داخل خرطوش، وجاءت سنة التأسيس في خرطوش صغير لوحدها أسفل الكتابة تتوسط السطر.

نص الكتابة التأسيسية:

اصف دهر حسن باشا كيم / كور ممش مثلنى اصلا دوران
صاحب جود وسخا عدل وعطا / فخر ايدر ذاتيله جمله جهان
ايتدى بوعينى عدمن ايجاد / كه ايجه صوينى انس وهم جان
ايدى خيراتنى الله مقبول / اجرينى ويرد نعيم ورضوان
بيك ايكوزده وهم اون ايكيدى / فيلدى بو چشمه زبايى روان

سنة 1213¹.

ترجمة النص:

اصفَ يا دهر حسن باشا الذي لم ير الزمان مثله أصلاً، صاحب الجود والسخاء والعدل والعطاء، تفتخر بذاته كل الدنيا، اوجد هذه العين من العدم بحيث يشرب ماءها الأُنس والجَان، فليقبل الله خيراته وليجزيه أجرها النعيم والرضوان ففي ألف ومائتين واثنى عشر قام ببناء عين الماء العذبة هذه سنة 1212هـ².



الصورة رقم 108: الكتابة التأسيسية لعين بئر خادم.

¹ - Colin (G), Op.cit, p175.

² - شوقي يسرى، المرجع السابق، ص67.



الصورة رقم 109: صورة عامة لعين بئر خادم بالحوض ملتصقة بالمسجد مأخوذة من طابع بريدي.



الصورة رقم 110: واجهة عين بئر خادم حالياً.

5/ عين تيقصراين: (1212هـ / 1797م)

قبل التطرق إلى العين نقدم شرحا عن أصل كلمة تيقصراين التي سميت عليها هذه المنطقة، وهي منطقة جل سكانها أمازيغ، وقد بحثنا في معنى كلمة تيقصراين في المراجع المطبوعة، ووجدنا لها ثلاث معاني وهي: الأولى أن تيقصراين (بالصاد) هي صيغة أمازيغية لكلمة قصر (قصر في الجمع المؤنث السالم)، والثانية في منطقة يسر التابعة لولاية بومرداس تيقصراين بالسين تعني أرض صخرية، والثالثة أنها جمع لكلمة تيقصيرت التي تعني حوض¹.*

تقع العين في قرية تقصراين، تجاورها عقود قنطرة مياه قديمة، وقد أنشأها الداوي حسن باشا في (1212هـ / 1797م) استنادا لما ورد بالنص التأسيسي الموجود أعلى واجهة العين.

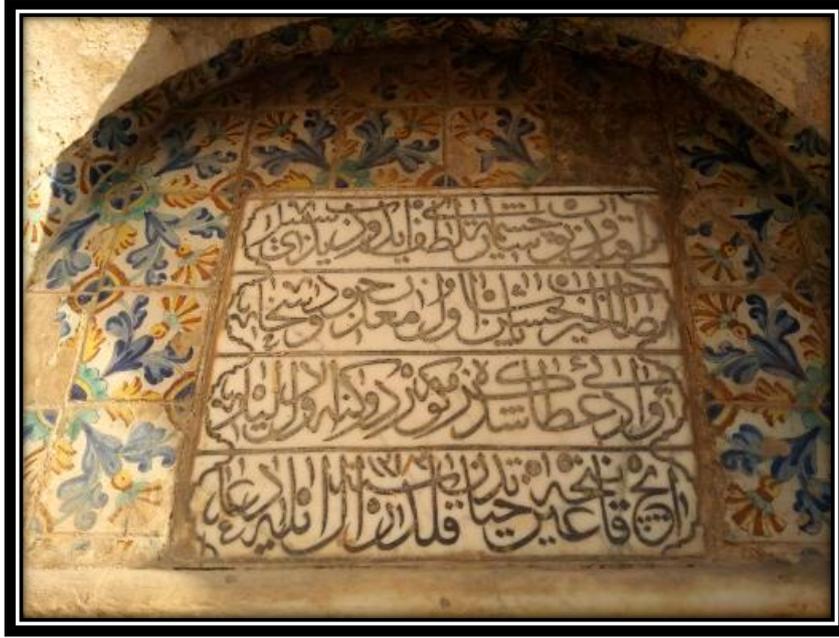


الصورة رقم 111: موقع عين تيقصراين وقربها توجد قنطرة لنقل الماء (عن: غوغل إيرث بتصرف)

¹ Mohand Akli Haddadou, Dictionnaire de Tamazigh; kabyle-français français-kabyle, Berti Edition, -
Alger, 2014, p970.

* - وهو المعنى ذاته الذي أخبرنا به السيد سليم جودي، طالب في علم المكتبات ومهتم بالتاريخ والآثار وهو من أصول أمازيغية، والذي اعتبر أن المعنى الأخير هو الأقرب إلى المعنى الحقيقي (بمعنى حوض) خاصة أنه كان بالقرب من العين المدروسة حوض ماء كما يسأتني لاحقا.

نفذت الكتابة التأسيسية بطريقة الحفر الغائر المملوء بالرصاص على لوحة رخامية مستطيلة الشكل مقاس ارتفاعها 44سم وعرضها 50سم والنص مكتوب باللغة العثمانية بخط الثلث ويتألف من أربعة سطور، حصر كل منها ضمن إطار مفصص الجانبين.



الصورة رقم 112: الكتابة التأسيسية لعين تيقصراين حالياً.

نص الكتابة التأسيسية باللغة العثمانية وهو ما يلي:

- اقيدوب بوجشمه ساري لطف ايديوب يدي سبيل
- صاحب الخير حسن باشا أول معدن جود وسخا
- وادنى عطا شدة كزمه كوردوكنه اول دليل

- 1212 سنة

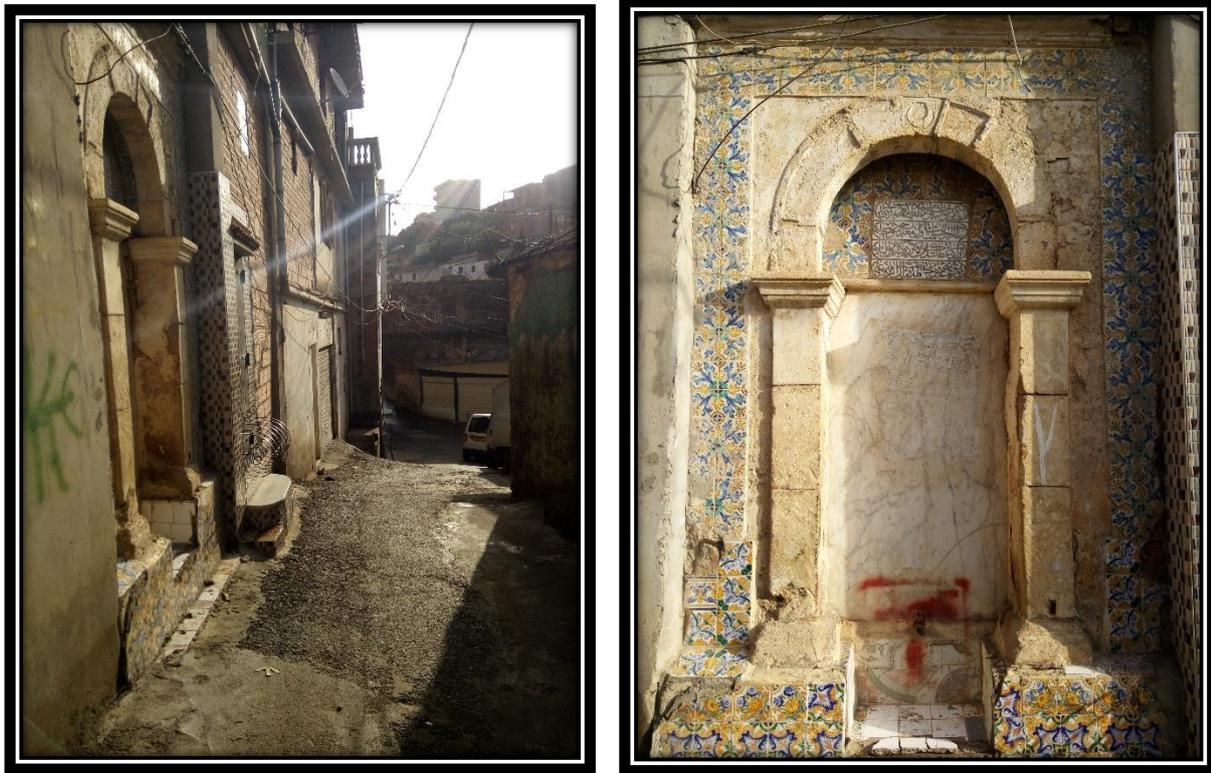
ايچ قانتجه عين حياتدن قلدرال ايله دعا¹

ترجمة النص إلى العربية:

بعد أن جعل هذا الينبوع يجرى، تلتطف صاحب الخير حسن باشا معدن الجود والسخاء

¹ - Colin (G), Op.cit, p176.

بالأمر بسبيل، لا تظل في وادي العطش، إن هذا دليل للذي لراه، اشرب حتى تروى من عين الحياة، ارفع يديك وادع سنة 1212¹.*



الصورتان 114/113: منظر عام لعين تيقصرين حاليا

تقوم هذه العين على دعامتين حجريتين، كل دعامة تتكون من ثلاث قطع حجرية، تحملها قاعدتين حجريتين ويعلوها تاجان بسيطان، فوقهما عقد نصف دائري مطول، وقد نقش على مفتاح العقد هلال، وفي داخل الإطار وضع لوح رخامي يمتد من الحوض إلى العقد، بينما ضم العقد الكتابة التأسيسية للعين. ويزين العين إفريز علوي.

1 - شوقي يسرى، المرجع السابق، ص69.

* - كان لنا حوار مع كبار المنطقة أخبرونا بأن ماء هذه العين كان مصدره هذه القنطرة التي كانت تجلب الماء من بن عنكون في المكان الذي يطلق عليه حاليا الحوضان أو (الأس، أي الحرف اللاتيني S)، وهذا الذي كان سببا في انهيار الطريق السريع الذي حدث قبل شهر، كما أخبرونا بأن هذه العين كانت تضم حوضا لسقي الحيوانات، وكانت أوقات سقي الحيوانات محددة من العاشرة صباحا إلى الثانية زوالا، وباقي الأوقات مخصصة للنساء والأطفال، ومع أنه لم تكن توجد ثلاجات لتبريد الماء، فكانوا يملأون منها ماء باردا، أما اليوم فقد توقفت هذه العين ولم يعد بها ماء، الشيء الآخر الذي كان من متلزمات العيون التي تقع خارج المدن هي المقاهي، فقد أخبرنا بأن أحد المحلات الذي يقابل هذه العين كان مقهى منذ القديم،

خامسا: العمارة العسكرية للداي حسن باشا

1/ إنشاء بناء أو ترميم غرفة في ثكنة الانكشارية بباب عزون:

1/ إنشاء بناء أو ترميم غرف في ثكنة الإنكشارية بباب عزون 1211هـ/1797م:

يطلق على هذه الثكنة اسم ثكنة باب عزون أو دار الإنكشارية بباب عزون بسبب موقعها بالقرب من باب عزون، وفي تسمية أخرى غير متداولة كان يطلق عليها دار اللبانية، نسبة إلى ميل جنود الإنكشارية إلى شرب اللبن، وتمتد واجهتها على طول الشارع المؤدي إلى باب عزون بطول 29.20م، وقد كانت تتخللها نوافذ مشبكة تطل على هذا الشارع، مع وجود سلسلة من الحوانيت في الطابق الأرضي يملكها العامة.

ويقع المدخل باتجاه الغرب في هذه الواجهة وقد كتب عليه نص باللغة العربية يعتقد المؤرخ "ألبرت ديفو" وجوب التحفظ حول أصله وأما النص فهو:

يا حسن بيت بيت لعسكر مرابطين حنفا

قد شيدت بفضة ومرمر شيدها محمد بن مصطفى

أثابه الله على بنائها فالفال من تاريخها خز عرفا*¹

أما بالنسبة لمساحة هذه الثكنة فتقدر بـ: 1560م²، يتوسطها صحن مركزي تحيط به أروقة، يبلغ طول الرواق الشرقي 22.60م، وعدد عقود سبعة، وأما الرواق الغربي ففيه ستة عقود فقط، وأما الرواق الجنوبي فيبلغ طوله 32م وعدد عقود إحدى عشر عقداً، وكانت العقود تعلق أعمدة دائرية من الحجارة، وفي الأركان الأربعة للصحن كانت هناك أعمدة أكبر حجماً، وخلف تلك العقود كانت هناك غرف مظلمة ورطبة لا يتجدد فيها الهواء².

وتذكر بعض الوثائق حسب ألبرت دوفو أن إحدى بيوت هذه الثكنة كانت تسمى بيت مانيوت تأوي إليها الفرقة رقم 399، وغرفة أخرى كانت تسمى بيت دار داسران على يسار

* - جملة (خز عرفا) هي جملة حسابية تعطينا قيمة حروفها 958، وهي سنة تأسيس الثكنة بالتقويم الهجري.

1- ألبرت دوفو، خطط... المصدر السابق، ص257.

2- مفتاح عثمان، طبائعات...، المرجع السابق، ص463. و ديفو، خطط...، المصدر السابق، ص258.

المدخل تأوي إليها الفرقة رقم 325، وغرفة أخرى قريبة من هذه الأخيرة كانت تأوي الفرقة رقم 121.

أما غرف الطابق الأول فرغم أنها كانت مشابهة لغرف الطابق الأرضي، إلا أنها كانت أحسن هواء ونورا وانفتاحا على الخارج، ثم يلي الأدرج في الجهة الشرقية من المبنى غرفة كانت تعد الخامسة وكانت ملاصقة للمطبخ وتحمل اسم بيت دالي والي، وكانت بيت حسن باشا، ويذكر أنها كانت تؤوي الفرقة رقم 138 التي تخرج منها الداي حسن باشا، ولذلك فقد أنشأ لها أوقافا وقام بتجديدها وزخرفتها، وقد كتب على أعلى بابها نص يخلد* اسمه ويحدد تاريخ القيام بتلك الأشغال، نقش عليه بالحفر البارز كتابة من نوع الخط النسخي باللغة العثمانية، مشكلة في أربعة أسطر حصر كل سطر داخل خرطوش مستطيل خال من الزخرفة¹. نصها مايلي:

ايدوب نبياد قودي اثر فناده

نظيري يوقدر لطف سخاده

حسن باشا وزير حسن خصلت

مكافاتن بوله روز جزاده سنة 1211².

ترجمة النص إلى العربية:

برفعه هذا البناء حسن باشا الوزير ذو الصفات الحميدة، الذي ليس له مثل في سخائه وجوده، ترك أثره في هذا العالم الهالك، ليجد أجره وجزاءه يوم الجزاء سنة 1211³.

* - هذا اللوح محفوظ بمتحف الآثار القديمة بالجزائر تحت رقم جرد II.S.217، مقاساته: الطول 37سم، العرض 41سم. السمك 4سم.

1- ديفو ألبير، خطط...، المصدر السابق، ص 159-161.

2- Colin, Op.cit, in=°119, pp171-172

3- Ibid, pp171-172



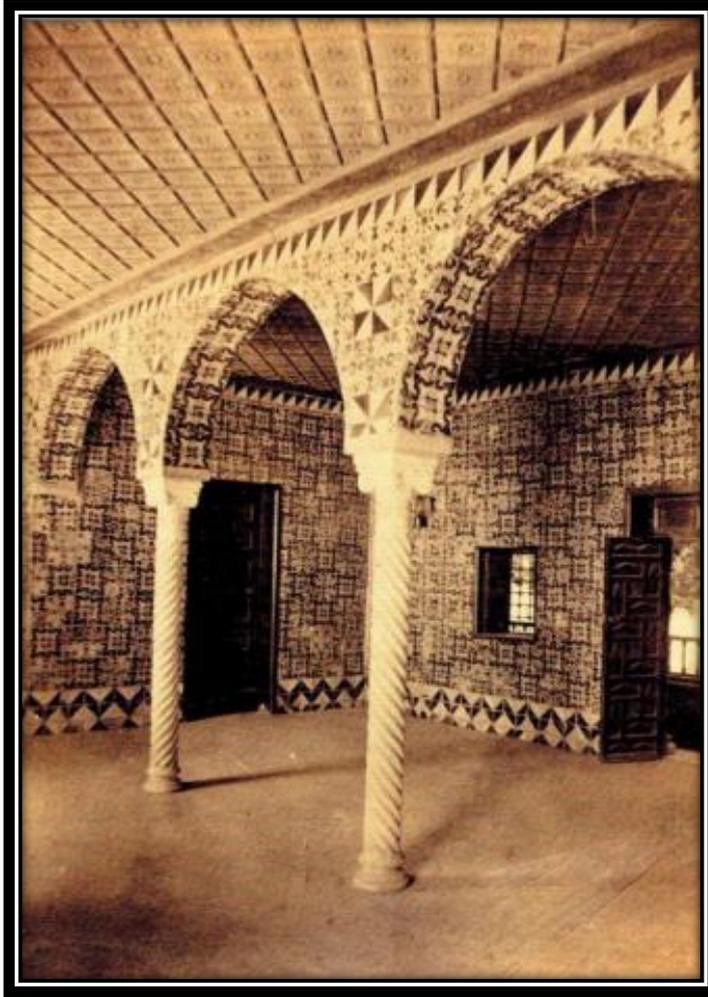
الصورة رقم 117: الكتابة التأسيسية لترميم غرف بثكنة باب عزون.



الصورة رقم 118 : صحن وأروقة ثكنة باب عزون. عن: ألبير ديفو.

تتميز هذه الغرفة بسعتها بسبب امتدادها بجناح إلى الخارج يستند إلى صخرة كبيرة، كما تميزت حيطانها بتزيينها بمربعات من الزليج البراق، وكان يدخلها صف من العقود عددها أربعة، ترتكز على ثلاثة أعمدة معقوفة.

أثناء الاحتلال الفرنسي تم تحويل هذه الثكنة في البداية إلى مستشفى عسكري، ثم تم تحويلها إلى ثانوية، وتم اختيار هذه الغرفة في لتصبح مكتبا لناظر الثانوية، كما تم نقل اللوحات التأسيسية الخاصة بهذه الثكنة إلى المتحف الوطني للآثار القديمة. لكنها هدمت في شهر أبريل 1870 لتترك محلها لبناء محكمة.¹



الصورة رقم 119: غرفة حسن باشا بثكنة الإنكشارية بباب عزون

¹ - مصطفى بن حموش ويدر الدين بلقاضي، تاريخ وعمران قسبة الجزائر، تاريخ وعمران..، المرجع السابق، ص248-253.

الفصل السادس: أوقاف الدايات على المنشآت التي أمروا ببنائها

أولاً: تعريف الحبس أو الوقف وأنواعه

ثانياً: مؤسسات الوقف (الحبس) في الجزائر خلال الفترة العثمانية

ثالثاً: أنواع الأملاك الموقوفة من طرف الدايات

رابعاً: أوقاف الدايات على المنشآت التي أقاموها

1/ أوقاف الدايات محمد بن بكير

2/ أوقاف الدايات علي بوصبع

3/ أوقاف الدايات محمد عثمان باشا

4/ أوقاف الدايات حسن باشا

أولاً/ تعريف الحبس أو الوقف وأنواعه:

1/ تعرفه: لغة يقال حبستُ أحبسُ حبسا وأحبستُ أحبسُ إحباساً أي وقفْتُ، والاسمُ الحُبسُ، وكل ما حبس بوجه من الوجوه حبسٌ، ويقال: الحبسُ الفرس يُجعل حبساً في سبيل الله يغزى عليه، والحُبسُ جمع الحبس يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفا محرماً لا يورث ولا يباع من أرض ونخل وكرم ومستغل، يحبس أصله (وليس فائدته فقط) وقفا مؤبداً وتسبل ثمرته تقرباً إلى الله عز وجل، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر في نخل له أراد أن يتقرب بصدقته إلى الله عز وجل فقال له: حبس الأصل وسبل الثمرة، أي اجعله وقفا حبساً، ومعنى تحبسه أن لا يورث ولا يباع ولا يوهب، ولكن يترك أصله ويجعل ثمره في سبل الخيرات¹.

ويعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو أساساً يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي، ويقوم الوقف على مبدأ شرعي وعلى صيغة قضائية ملزمة، فالقاضي هو الذي يقوم بكتابته بصيغة معينة وبحضور الواقف والشهود، مع تحديد قيمة الوقف وتعيين أغراضه وكيفية الاستفادة منه وانتقاله وعوامل نموه وتخصيص المشرفين عليه وشروطهم، مع ذكر تاريخ الوقف وتوقيع الشهود والقاضي، فالوقف إذن وثيقة شرعية يستند عليها ويلتزم باحترامها الواقف وأهله والمستفيدون منه وكذلك السلطة².

2/ أنواع الوقف في الشريعة الإسلامية:

الصدقة الجارية من أفضل الأعمال التي يبقى أجرها يلحق المتصدق بعد وفاته، وهذا مصداقاً للحديث النبوي القائل: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد يدعو له"، وعليه فقد تسابق الناس لذلك، وأوقفوا أموالهم

1- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج6، دار صادر، بيروت، 1300هـ/1883م، ص45.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 1500-1830، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص227-228.

بشتى أنواعها، سواء عقارا أو متاعا...الخ، وجعلوا لذلك مؤسسات مهمتها حفظ الأوقاف وصرفها فيما أمر به الواقفون¹، وأهم أنواع الوقف نوعان هما:

أ/ الوقف الأهلي أو الذري: والمراد به الوقف على الأهل والذرية، بحيث أن الذي يسحق الاستنفاع من الشيء الموقوف هم أقارب الواقف، سواء كان شخصا أم جماعة معينة، ويذهب البعض إلى عدم صحة الوقف الذري، لأن الأصل في الوقف التأييد، والوقف الذري قد ينقطع بانقطاع الذرية، وعليه سيصبح وقفا مجهولا، ولهذا يشترط فيه أن يجعل وقفا تأبيديا لا ينحصر فقط على الذرية، بل يتعداه إلى ذرياتهم ليدخل في حكم التأبيد².

ب/ الوقف الخيري: وهو الوقف على جهة بر وخير، مما يتعلق به مصالح جميع الناس في بلد أو في بلدان، وذلك كالمساجد والمدارس والأربطة والمستشفيات وغيرها، وسمي خيريا لأنه جالب للخير، ولما في تعميم الانتفاع به، حتى يصبح خيرا عاما، وهو النوع الغالب في الأوقاف³.

ومما يشترط في صحة الوقف توفر الواقف والموقوف والموقوف عليه أو له، وصيغة الوقف، والتأييد وديمومة الوقف⁴.

ج/ الوقف المشترك: هو الذي يجمع بين النوعين الذري والخيري، وفي هذه الحالة يخصص الواقف جزءا من وقفه على جهة من جهات البر كالمساجد مثلا، والجزء الباقي من وقفه يخصص لذريته وأهله، وبعد انقراضهم ينتقل الجزء الذي كانوا يستفيدون منه إلى جهات البر التي حددها في وقفه كالمساجد⁵.

1 - سليمان بن عبد الله أبا الخيل، الوقف في الشريعة الإسلامية، حكمه وحكمته وأبعاده الدينية والاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008، ص50.

2- نفسه، ص50.

3- نفسه، ص51.

4- فهيمة عمريوي، أوقاف الجيش الانتكشاري بمدينة الجزائر من 1009 إلى 1246هـ/1600-1830م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، 2017/2018، ص46.

5- نفسه، ص55.

ثانيا/ مؤسسات الوقف (الحبس) في الجزائر خلال الفترة العثمانية:

كان يتم تسيير الوقف خلال الفترة العثمانية من طرف عدة مؤسسات، وذلك حسب اختيار الشخص المحبب الذي يختار أي مؤسسة تسيير ماله الذي أوقفه وهي:

1/أوقاف الحرمين الشريفين: يعود تأسيس الأوقاف لصالح الحرمين الشريفين في الجزائر إلى العهد الإسلامي الأول، ولكن يُجهل كيفية تسييرها، أما في الفترة العثمانية فقد تكاثرت الأوقاف بشكل مثير للانتباه، وقد احتلت مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين الصدارة على باقي مؤسسات الأوقاف القائمة بالجزائر وقتئذ، كمؤسسة الجامع الأعظم ومؤسسة سبل الخيرات ومؤسسة العيون... الخ، وتمثل أملاكها بثلاثة أرباع الأملاك الموقوفة في الجزائر، ومن أهم مهامها التكفل بحماية ورعاية الممتلكات العائدة للمؤسسة، ومراقبة عائدات الأوقاف ودفاتر الحسابات والإشراف على وجوه الإنفاق، ونظرا لانتشار أوقاف الحرمين عبر مختلف المدن الجزائرية، منها المدية والبليدة وشرشال وعنابة وقسنطينة ووهران ومازونة ومستغانم وتلمسان وغيرها، فقد أحدثت هيئة لإدارة ورعاية الأملاك الموقوفة لصالحهما على مستوى كل مدينة، ومما كان يجنى من مداخيل أو عائدات تلك الأوقاف كان يوجه جزء هام منه سنويا كصدقة إلى فقراء الحرمين الشريفين وهو ما اصطلح على تسميته بالصرة، وكان يصرف جزء من عوائدها لفدية الأرقاء المسلمين الذين كانوا يقعون في الأسر، وجزء يوزع صدقة على فقراء مدينة الجزائر¹.

كان مقر مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين في حانوت يقع بالبادستان أو السوق الذي كان يضم 36 حانوتا، واحد منها جعل مقرا لهذه المؤسسة².

2/مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر:

تأتي مؤسسة الجامع الأعظم في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد مؤسسة الحرمين الشريفين، ويبدو أنها بدأت مع القرن السادس عشر، وظلت تنشط حتى سنة

1- عائشة غطاس، أوقاف الحرمين الشريفين، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص 242-255.

2- عمريوي فهيمة، أوقاف الجيش الإنكشاري...، المرجع السابق، ص 135-136.

1843 عندما استولت عليها السلطات الاستعمارية بعد اتهام مفتيها مصطفى بن الكبابي بمقاومة الاحتلال الفرنسي، وكان لها ثلاثة وكلاء أحدهم مكلف بتسيير أوقاف المسجد مباشرة، وآخر مكلف بأوقاف المؤذنين، وثالث مكلف بأوقاف الحزابيين، يضاف لهم عدة موظفين، وكانت عائدات أوقاف تصرغ إضافة إلى أعمال الترميم والتجهيز للمسجد وصرف رواتب الموظفين فكان يتعدها إلى البنايات والعيون والسواقي والبحاير الموقوفة لصالح الجامع، كما كانت تصرف على الفقراء والمساكين والمحتاجين، وقد اكتسب الجامع الكبير هذه المكانة في كثرة الوقف نظرا لقدمه وكبره وضمه للكتب النفيسة، ولكونه يضم مجلسا علميا يفصل في الأمور الفقهية عندما لا يجد الفقهاء حلولا¹.

3/ أوقاف سبل الخيرات:

يرجح تاريخ تأسيس هذه المؤسسة بسنة 999هـ/1584م، وهي مختصة بأوقاف أتباع المذهب الحنفي بمدينة الجزائر، المحبسة على المؤسسة مباشرة أو على الجوامع الحنفية التسعة التابعة لها بمدينة الجزائر وهي: (جامع صفر، جامع السيدة، الجامع الجديد، جامع شعبان خوجة، جامع كتشاوة، جامع الشبارلية وزاويته، جامع دار القاضي، جامع القصبية، الجامع الداخلي -جامع الداوي حسين- ، الجامع الخارجي -البراني-)، وقد كان يشرف عليها المفتي والقاضي الحنفيان، والوكيل، والكاتب، والصايحي -العداد- والشواش -الحراس- وبعض موظفي المساجد، ولأن أغلب الواقفين فيها من الطبقة الحاكمة ومن أفراد الجيش والطبقة الميسورة جعل منها إحدى أغنى مؤسسات الوقف بعد مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين ومؤسسة أوقاف الجامع الأعظم، وكانت مهامها قائمة على صيانة المؤسسات الدينية والإنفاق عليها، وتتولى دفع المنح للطلبة وأجور المدرسين والقائمين على شؤون العبادة وفي مقدمتهم الخطباء والأئمة والحزابيين والمؤذنين، وكذلك أجور القائمين على أمور الصيانة والتنظيف، وتقديم إمكانيات الإيواء والإقامة لهم، ومد يد العون لعابري

1- نعيمة بوحمشوش، مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المرجع السابق، ص279-294.

السبيل والمعوزين، ومساعدة السكان على إيجاد عمل للكسب والعيش الكريم، قبل أن تتعرض هذه المؤسسة للتصفية على يد الإدارة الاستعمارية منذ 1830، وتصفى نهائيا سنة 1873م¹.

4/ مؤسسة الأندلسيين: تأسست هذه المؤسسة من طرف أغنياء الجالية الأندلسية الذي تبرعوا بأموالهم لإخوانهم الفقراء، ويعود أقدم عقد وقف اطلع عليه ديفولكس في الجزائر إلى سنة 1574م².

5/ مؤسسة العيون: تنفرد هذه المؤسسة بتداخل العمل البلدي بالأحباس، فإدارة الموارد المائية وبناء القنوات والعيون وإصلاحهما يعود إلى موظف عام يدعى قائد العيون أو خوجة العيون، لكن المجال كان كذلك مفتوحا لأفراد المجتمع في تحسين خدمات هذه المؤسسة حيث كانوا يضعون عقاراتهم في خدماتها وأحيانا يصرفون اموالهم لبناء العيون والمخازن داخل المدينة، وقد كانت تلك العقارات الموقوفة تحت إدارة قائد العيون³.

6/ مؤسسة الشرفاء:

يطلق لقب الشريف على الشخص الذي ثبت نسبه إلى السيدة فاطمة الزهراء بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم وزوجها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولكثرة عدد الأفراد الذين ينتسبون إلى الشرفاء فقد كانوا أحيانا يشكلون فرقا وطوائف اجتماعية داخل المدن، وقد كان يتمتع أفراد هذه الطائفة بالكثير من المزايا الاجتماعية⁴.

7/ أوقاف المساجد والزوايا والأضرحة والمدارس:

شكّل الدافع الديني والحرص على الثواب من طرف أفراد المجتمع سببا رئيسيا في وضع الأوقاف على المساجد، تدرّ عليه المداخل لتغطية تكاليف الصيانة والتأثيث والاحتياجات اليومية الأخرى، وكان يقوم بذلك موظف يدعى الوكيل، يعين من قبل الحاكم

1- زكية زهرة، أوقاف مؤسسة سبل الخيرات، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المرجع السابق، ص256-278.

2- مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزاياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007، ص17.

3- نفسه، ص18.

4- نفسه، ص18.

أو يكون منحدرًا من سلالة مؤسس المسجد أو الزاوية أو الضريح، حيث يرث تلك الوظيفة أبا عن جد¹.

ثالثًا: أنواع الأملاك الموقوفة من طرف الدايات

تعددت العقارات التي أوقفها الدايات على المنشآت التي أمرؤا ببنائها، بين دور وطوابق سفلية وعلوية، وحوانيت واسطبلات ومخازن وجناين وبحاير وغيرها، وقد استعنا في تحديدها لمعاني هذه المصطلحات ببحث للأستاذة عمريوي فهيمة حول الأوقاف وهي كالتالي:

1/ الدور وأجزؤها: وهي متشابهة في تخطيطها بطابقين في أغلب الأحيان، يؤدي بابها

إلى سقيفة يعبر منها إلى فناء مربع أو مستطيل تتوزع حوله الغرف والمرافق اليومية.

2/ السفلي: ويقصد بها الطابق السفلي للدار.

3/ العلوي: هو بناء فوق دار أو حانوت أو مخزن يمكن استغلاله لأغراض سكنية أو

تجارية، وحسب الأوصاف التي وردت في الوثائق فهي عبارة عن طابق يحتوي على غرف.

4/ الحوانيت والدكاكين: وهي محلات التجارة بحيث يكون الحانوت أكبر مساحة من الدكان.

5/ جلسات الحوانيت: ومفردها جلسة، وتعرف أيضا بالقعدة، وهو نوع من الكراء مقابل

الانتفاع مقابل مبلغ يدفعه المستأجر سنويا لمتولي الوقف.

6/ الاسطبلات: وهي الأماكن المخصصة لوضع الحيوانات من الأحصنة والأبقار

والأغنام والدواجن وغيرها من الحيوانات.

7/ المخازن: وهي عبارة عن مستودعات تحفظ فيها السلع والمواد التي يحتاجها

أصحاب الحوانيت والأفران والكوشات.

8/ الجنائين: مفردها جنان، وهي عبارة عن مساحات أرضية مغروسة بالأشجار المثمرة

ومختلف أنواع الخضر والحبوب، وانتشرت في الفحوص خارج أسوار مدينة الجزائر.

9/ البحاير: ومفردها بحيرة، وهي أرض لا تحتوي على أشجار، تستخدم غالبا لإنتاج

الخضر والفواكه².

1- مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر... المرجع السابق، ص22.

2- عمريوي فهيمة، أوقاف الجيش...، المرجع السابق، ص295-318.

رابعاً: أوقاف الدايات على منشآتهم التي أمروا ببنائها:

اختلفت نسبة الأملاك المحبسة من داي لآخر، وحسب الباحث يوسف أمير فهذا راجع لنسبة ثراء كل داي، كما أن البعض من الدايات استعمل الوقف أداة لجلب المودة بينه وبين الشعب، ولحماية أملاكه وتأمينها مادام ينتفع بها عامة الشعب، كما أن إعفاء الأملاك الموقوفة من الضريبة ساهم في كثرة الأوقاف¹. ولكن الشيء الأساسي الذي غفل هنا عن ذكره يوسف أمير وهو الدافع الأساسي الذي يشجع كل واقف لوقف أملاكه وهو رغبة الدايات في الأجر والثواب الموصول لهم بعد وفاتهم، خاصة وأنا نجد في صيغ الوقف ما يثبت هذا مثل: "قصد بذلك وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم"، "إن الله يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين"...الخ².

ومن جملة الإحصاءات التقريبية حول أوقاف الدايات التي أحصيت من خلال الوثائق الأرشفية أن الداوي محمد باشا بن بكير بلغ عدد الأملاك التي أوقفها ثلاث (03) عقارات كلها حوانيت، وهو ما يمثل نسبة 1.34% من العدد الإجمالي لأوقاف الدايات جميعاً، أما علي باشا بوصبع بلغ عدد الأملاك التي أوقفها 16 عقارا، وهي تمثل نسبة 7.58% من جملة أوقاف الدايات، منها ستة (06) ديار، بينما بلغ عدد أوقاف الداوي محمد بن عثمان ثلاثة عشر (13) عقارا، بنسبة 6.16% من جملة أوقاف الدايات، منها خمس (05) علويات. واعتبر الداوي حسن باشا صاحب المرتبة الأولى من حيث عدد الأملاك المحبسة، والتي بلغت 48 عقارا، بنسبة 22.74% من جملة الأملاك المحبسة من قبل الدايات، منها 28 حانوتا و 09 بحيرة، و 04 ديار³.

للإشارة فهذه الأوقاف ليست كلها محبسة على المنشآت التي أمروا هم ببنائها، وإنما أوقفوا أملاكهم حتى على منشآت أخرى بناها غيرهم.

1- يوسف أمير، المرجع السابق، ص108.

2- س.م.ش، العلية 61، وثيقة 4. انظر الوثيقة في الملحق.

3- يوسف أمير، نفسه، ص109-110.

1/ أوقاف الداى محمد بن بكير:

أوقف الداى محمد بن بكير خمس بحيرة معروفة باسم بحيرة القزاز تقع خارج باب عزون، وهذا بعد أن اشتراها ثم أوقف غلتها لصالح المكتب (الكُتَّاب) الذي قام بإنشائه قرب مسجد عبدي باشا، وكان الوقف مخصصا للمعلم الذي يدرس فيه ما مقداره ريال ونصف ريال دراهم صغار كل شهر، والباقي يصرف لفقراء الحرمين الشريفين مكة والمدينة، وهذا طبقا لما ورد في وثيقة تملكه لهذه البحيرة ونص التحببىس هو مايلي: "... أنه حبسَ ووقف لله تعالى جميع الخمس الواحد الشايح من جميع البحيرة المذكورة في المشار إليه، وفيما أحيل عليه من جميع ما يخصه من القعدة، على المكتب الذي أحدث بناءه الكائن قرب المسجد الجامع الذي أحدثه المرحوم السيد عبدي باشا، على أن يأخذ من غلته الذي يقرئ فيه الآن المعظم الأجل الزكي الأفضل الخير الأكمل العالم الأشمل السيد الحاج أحمد بن الحاج أحمد بن أحمد إمام الجامع المذكور، ما قدره ريال واحد ونصف الريال دراهم صغار كل شهر، وما بقي من كرائه يكون لفقراء الحرمين الشريفين مكة والمدينة... تحببىسا تاما مؤبدا ووقفا دائما مسرمدًا لا يبديل عن حاله ولا يغير عن سبيله ومنواله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، فمن سعى في تبديله وتغييره فالله حسيبه وسائله ومتولي الانتقام منه، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.."¹.

كان للداى محمد بن بكير أوقاف أخرى صرفت غلتها لصالح سواقي المياه التي تنقل الماء إلى المدينة، وهي سواقي ليست من إنشائه لذلك اكتفينا بذكر الوقف الذي أوقف على المنشآت التي أمر هو ببنائها فقط.

1 - س.م.ش، العلبة 1/19، الوثيقة 04. انظر ملحق الوثائق.

2/ أوقاف الداى على بوصبع:

أ/ أوقاف مسجد على باشا (مسجد سيدي لكحل):

يظهر من خلال العقد الوقفي¹ الذي سُجل له بالمحكمة المالكية، على أن علي باشا أوقف وقفًا خيرياً على مسجده الذي جدد بناءه وهو عبارة عن علوي. وهذا نص التحبب: "... أن المالك علي باشا حبس جميع العلوي أسفل مدفع جربة على الجامع الجديد الذي استجد بناءه هو الآن الكائن بزواية سيدي الأكحل ليصرف كراء العلوي في مصالح الجامع المسطور..."².

يقع العلوي المحبس على مسجد علي باشا أسفل مدفع جربة بناحية باب الجديد³.

- كما أوقف عليه دكانا يقع بحومة سيدي الأكحل بتاريخ جمادى الثانية 1173هـ/1760م، وأوقف عليه أيضاً دارا وعلويا يقعان في حارة ساباط العرص بتاريخ أواخر جمادى الثانية 1173هـ/1760م، وعلوي يقع بحومة ابن جاور علي بتاريخ أوائل صفر 1174هـ/1760م، ودار تقع بحومة المارستان بتاريخ أواسط صفر 1174هـ/1760م، ودار أخرى تقع بحوانت زيان سند الجبل بتاريخ ربيع الأول 1174هـ/1760م.⁴

كما أوقف على هذا المسجد اسطبلا يقع أعلى دار الانكشارية، فقد اشتراه من السيدة الأرملة عويشة زوجة محمد بن علي، ودفع ثمنه من ماله الخاص ما مقداره مائة ريال، وكان ذلك عام 1170هـ/1756-57م، ثم أحدث عليه زخرفة وأوصله بالماء، الذي يمر منه إلى بيت الوضوء أسفله الخاصة بمسجد علي باشا، وهذا حسب وثيقة الوقف الخيري⁵ التي بين أيدينا ونصها: "الحمد لله بعد أن استقر على ملك المعظم الشهيد المفخم الأسعد، فخر الدولة

1- نقلا عن: عمريوي فهيمه، أوقاف الجيش الانكشاري...، المرجع السابق، ص164.

2- نفسه، ص164-165.

3- يوسف أمير، المرجع السابق، ص138.

4- نفسه، ص138-139.

5- رقم هذه الوثيقة: س.م.ش، ع.60، و.23.

العثمانية السيد علي باشا... يليه جميع الاصطبل المستخرج من الدار المذكور...أحدث عليه زخرفة وماء يصل لدار الوضوء المحدثه أسفله إلى المسجد الذي جدد بناءه الكائن أسفل الإصطبل المعروف بسيدي الأكل...بتاريخ 1173هـ¹.

وأوقف أيضا على هذا المسجد علويا يقع أسفل حوانيت جيلابي سند الجبل داخل مدينة الجزائر، فقد اشتراه من السيدة "فاطمة بنت السيد محمد بن سي داوود" بمقدار: خمسة وثمانين (85) دينارا ذهبا سلطانية، وذلك من ماله الخاص عام 1174هـ/1760م. على أن تصرف غلة هذه العقارات التي أوقفها على مصالح المسجد بتوفير ما يحتاجه من زيت وحصير وترميم ودفع رواتب موظفيه، الذين بلغ عددهم ثمانية عشر (18) موظفا، اثنا عشر (12) منهم قائمين على الشؤون الدينية والتربوية، وهم خطيب وإمام قارئ وباش مؤذن وثمانية مؤذنين، أما عن القائمين بشؤون النظافة وغيرها فعددهم ستة موظفين (06) وهم: كنّاس وشعال وحامل عكاز الخطيب وآخر مكلف بكنس المراض، إضافة إلى اثنين (02) مكلفان بتفريش المسجد².

تم إلحاق مسجد علي باشا بإدارة أوقاف الحرمين الشريفين عام 1174هـ/1760م، وقد حفظت هذه الإدارة عقدا وقفيا للداي علي باشا على مسجده هذا، حيث بلغ عدد الأملاك الموقوفة عليه تسعة وعشرين (29) عقارا تتوزع على مختلف مناطق مدينة الجزائر، وأوكل تسييرها لوكلاء الحرمين الشريفين، واشترط أن تقسم غلتها على القائمين على شؤون المسجد، وجزء يصرف لترميم المسجد واقتناء الحصائر والزيت والقنادل، وما فضل من الغلة ينتفع به فقراء الحرمين الشريفين³.

تذكر الباحثة عمريوي فهيمة العقارات المذكورة في الوثيقة هي كالتالي: سبعة ديار واقعة في مختلف أنحاء المدينة، وأربعة علويات، وعشرة حوانيت تقع قرب دار الإنكشارية

1- صليحة جبار، المرجع السابق، ص111.

2- عمريوي فهيمة، أوقاف الجيش...، المرجع السابق، ص165.

3- نفسه، ص165..

وقرب المسجد، بالإضافة لإسطبل ونصف ثمن فندق خارج باب عزون، وكوشة خبز، ومخزن وبيت وثلاثة أرباع من حوش¹.

ب/ أوقاف الدايات علي باشا علي العيون:

قام الدايات علي باشا بتوقيف علويين علي مصالح العيون، وذلك بعدما طلب منه ناظر أوقاف العيون السيد "إسماعيل خوجة بن خليل" السماح له بإنشاء بناء فوق خزان الماء الذي جده، فوافق علي ذلك الدايات علي باشا، واشترط أن تصير غلة هذا البناء إلي مصالح العيون، وهو ما تم حسب وثيقة وقف خيرى مؤرخ بأواخر شعبان 1177هـ/1764م، وهذه فقرة من الوثيقة: " بعد أن وقع الإذن ممن له النظر في مصالح البلاد والعباد... وهو أبو الحسن السيد علي باشا... في تجديد بناء خزنة عين الماء الكائنة بقاع الصور بناحية باب الواد من ناحية البحر ثم جدد بناء ذلك الحاج اسماعيل خوجة المذكور فبعد تمام تجديد البناء المذكور ظهر للسيد الحاج اسماعيل خوجة أن يحدث بناء بعضه أعلى خزنة الماء المذكورة وبعضه أعلى صور حريم المدينة من المال المتحصل من غلة الأوقاف الموقوفة علي عيون الماء... فأجابه إلي ذلك وأذن له في بناء ما أراد علي أن يكون بعد تمام البناء حبسا علي عيون الماء المذكور وملحقا بجميع الأوقاف الموقوفة عليها...".²

ج/ أوقاف الدايات علي باشا علي المحكمة الحنفية:

من خلال النص التوقيفي المؤرخ بأواخر رجب 1198هـ/1784م فإن الدايات علي باشا قام بهدم دار متدهورة البناء كانت ملكا لامرأة، وقد استبدلها بدار أخرى كاملة البناء وأعاد بناء دارها المتدهورة، وجعل من هذا البناء الجديد محكمة لقضاة المذهب الحنفي ووقفا عليهم، ونص الوثيقة يقول: "... إلى أن تهدمت الدار المذكورة، وعجز الناظر عن إقامتها وبقيت خالية، فرفع الناظر أمره إلي السيد الباشا وأعلمه بما ذكر فقام السيد المذكور معاوضة

1- عمريوي، أوقاف الجيش الانكشاري...، المرجع السابق، ص165.

2- و.م.ش، مج. 3205، ملف2، و40. انظر الوثيقة ونصها كاملا في الملحق.

المذكورة بدار أخرى قائمة البناء لتكون أعود نفعاً، على أن يهدم الدار وعلوبها ويجدد بناءهما ويجعلهما محكمة لجلوس القضاة الحنفية، بحيث تكون محبسة على القضاة المذكورين، ينتفعون بالجلوس للحكم فيها ما داموا في الولاية، وهكذا أبد الأبدین، فحينئذ اشترى السيد الباشا المذكور جميع الدار الكائنة أسفل حمام القائد موسى وجعلها مكانها حبساً، بعد أن ثبت السداد لجانب الحبس، كما حبس الباشا المذكور جميع الدار المذكورة على القضاة بعد أن جدد بناءها... بتاريخ أواخر رجب 1168هـ.¹

3/ أوقاف الدايات محمد عثمان باشا:

أ/ أوقاف مسجد محمد عثمان باشا خارج باب الواد:

قام الدايات محمد بن عثمان باشا بوقف حانوت كان يقع بسوق الخياطين أعلى زقة سبع لويات، وهذا لفائدة المسجد الذي أحدث بناءه خارج باب الواد، وكان ذلك بتاريخ أوائل ذي الحجة 1197هـ/1782م.²

ب/ أوقاف الدايات محمد عثمان باشا على العيون:

أوقف الدايات محمد عثمان باشا الحانوت الذي استرجع قطعة أرضه وأعاد بناءها حانوتا بباب عزون، وجعه وقفا لصالح مؤسسة العيون، وهذا ما ذكر في وثيقة تحبیس خيرى نصها "...الحمد لله بعد أن كان تهدم جميع بناء الحانوت الكائنة خارج باب عزون المقابلة لفندق الكبير في السالف عن التاريخ بأعوام عديدة وسنين مديدة في زمن الوباء الكبير وصارت الحانوت المذكورة بقعة لا منفعة فيها أصلاً ورام الآن معظم الأجل السيد أحمد خوجة العيون ورفع أمره في ذلك إلى الهمام الأعظم والخابان الأكرم فخر الملوك العظام وصولاً للأمراء الفخام مولانا السيد محمد باشا بلغه الله في الدارين ما شاء وأيده بالنصر والتمكين والفتح المبين وأعلمه بما ذكر وطلب منه أن يأذن له في بناء ما ذكر مما ذكر

1 - يوسف أمير، المرجع السابق، ص197.

2- نفسه، ص139.

ليكون ذلك زيادة في جانب الحبس على ما ذكر فأمر أيداه الله تعالى... بتاريخ سالخ جمادى الأولى من عام ثلاثة وثمانين وماية وألف¹.

كما قام الداى محمد عثمان باشا بوقف اصطبل يقع خارج باب عزون على مصلحة العيون، وذلك بتاريخ 1181هـ/1767م، كما أوقف حانوتا بسوق البشماقجية على السواقي الناقلة للماء إلى المدينة وهذا بتاريخ 1186هـ/1772م²، وهو ما أثبت في وثيقة وقفية جاء فيها: "...بعد أن كان تهدم جميع بناء الحانوت الكائنة خارج باب عزون المقابلة لفندق الكبير... رام الآن المعظم الأجل السيد أحمد خوجة العيون في التاريخ ابن خليل إقامة بناء الحانوت المذكورة من مال أوقاف ما هو حبس على العيون التي هي داخل الجزائر...ورفع أمره في ذلك إلى الهمام الأعظم والخابان الأكرم فخر الملوك العظام وصوله الأمراء الفخام مولانا السيد محمد باشا بلغه الله في الدارين ما شاء وأيده بالنصر والتمكين والفتح المبين وأعلمه بما ذكر وطلب منه أن يأذن له في بناء ما ذكر مما ذكر ليكون ذلك زيادة في جانب الحبس... فأجابهما إلى ذلك..."³.

كنا قد أشرنا في الحديث عن سيرة الداى محمد عثمان باشا أنه اشتغل في تكتة الانكشارية، وأن من عادة الجنود الذين يصلون مراتب عالية أن يقومو برد الجميل للغرفة التي أقاموا فيها وقت عملهم في الجيش الانكشاري، وعليه فقد أوقف الداى محمد عثمان باشا علويا ونصف دار على سكان البيت التي كان يقطن بها، وذلك بتاريخ 1153هـ/1768م و1183هـ/1769م⁴.

1- انظر في الملحق: (س.م.ش، العلية 1/22، الوثيقة 16) بعنوان استرجاع قطعة أرض عاطلة لبنائها لصالح أحباس العيون بأمر

الداى محمد بن عثمان باشا.

2- يوسف أمير، نفسه، ص147.

3- و.م.ش. علية 1/22 و 16 (ملحق الوثائق)

4- يوسف أمير، المرجع السابق، ص157.

4/ أوقاف الداى حسن باشا

أ/ أوقاف مسجد كتشاوة:

بلغ عدد الأوقاف التي أجريت على هذا المسجد 23 عقارا، أوقف الداى حسن باشا عليه لوحده 22 عقارا، أغلبها حوانيت (19 حانوات)، وهذا بين سنتي 1209هـ/1794م إلى 1212هـ/1797م¹.

ب/ أوقاف مسجد شعبان خوجة:

أوقف الداى حسن باشا حوانيت تقع أسفل مسجد شعبان خوجة عليه، كما قام بهدم دؤيرة مع حانوتين ومخزن بجلسته وجعل مساحتها وقفا على مسجد شعبان خوجة بنية توسيع المسجد على رواده، وذلك سنة 1209هـ/1794م، وقد أرفقنا وثيقة وقفية في ملحق الوثائق تثبت هذا الوقف، وهذا مقتطف منها: "الحمد لله بعد أن استقر على ملك المعظم المحترم السيد حسن باشا...جميع الدؤيرة المذكورة في الرسم أعلاه يليه مع الحانوتين اللتين أسفلهما والمخزن المعد لطبخ القهوة، مع جميع جلسته المذكورة المذكورين معه...ظهر الآن للسيد حسن باشا المذكور بدليل معرفته وقوة نظره أن يهدم جميع الدؤيرة المذكورة وما ذكر معها، ويجعل ساحتهم داخلة بالمسجد الملاصق بهم المعروف بمسجد شعبان خوجة، ليتسع بهم المسجد المذكور وتكون ساحته متسعة وما يحدثه أسفل المسجد المذكور من حوانيت وغيرها يكون حبسا ووقفا على المسجد المذكور، ويلحق بجميع ما هو محبس عليه سواء بسواء لا زيادة ولا نقصان، قصد بذلك وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم..."².

1- يوسف أمير، المرجع السابق، ص130.

2- س.م.ش، العلية 61، رقم الوثيقة 40.

أوقاف الداى حسن باشا على مسجد الباشا بوهران:

سجلت الأملاك التي أوقفها الداى حسن باشا على المسجد الذي أمر ببنائه بوهران تخليدا لفتحها واسترجاعها من حكم الإسبان على اللوح الرخامي المحفوظ حاليا بمتحف أحمد زيانا بوهران، وقد ذكر نص التحبيس في السطر الرابع ثم تله الأملاك في السطور الموالية وهي ما يلي: السطر4: (وحبس عليه ما يذكر بعد هذا بلغه الله مناه ورزقه ما يتمناه بمنه وحوله عامين).

أما الأملاك الموقوفة فهي:

س5: فمن ذلك الحمام الذي بقربه من جهة الغرب والحانوتان اللتان عند حوانيت السيد الطاهر بن حاج.

س6: احمد والحانوت التي بين حانوت سي على بن عبد القادر وحانوت سي عبد السلام والحانوت التي بين حانوت السيد.

س7: الحاج المكي وحانوت السيد الطاهر بن الحاج احمد وحانوت اخر بين حانوتي سي عثمان بن خده وحوانيت السيد المصطفى بن

8- عبد الله بن دح ثم حانوتان فوق حوانيت السيد الطاهر المشرفى مع حانوتين بين أربع حوانيت الذمى ياه ولد.

9- داوود و ايما حانوتان مقابلان لمنارة الجامع المذكور مع أربع حوانيت ونصف العلى يحد هذه الستة ونصف.

10- العلى من جهة البحر حانوتا ببر قدار ومن جهة الغرب حوانيت سي احمد بن منصور مع الأربعة عشر حانوتا التي.

11- تحت حايط الجامع المذكور كما أن الدارين الصغيرتين اللتين بإزاء الحمام.

12- المذكور حبس على الجامع المسطور قيدت هذه الأحباس في أواسط.

13- رمضان من سنة 1210 في ولاية المنصور ابي الحسن السيد حسن باشا ايده الله.

ومن خلال هذه الكتابة فإن مجمل هذه الأوقاف تمثلت في حمام وتسعة وعشرون حانوتا بالإضافة إلى دارين صغيرتين بالقرب من الحمام المذكور، وهي أوقاف كثيرة وذات أهمية اقتصادية واضحة في المدينة، ما يمكنها من تسيير المسجد والإنفاق على ترميمه

ودفع ثمن شراء الزيت للمصاييح ودفع رواتب الأئمة وقراء الأحزاب وشراء الفرش والزرابي وغيرها.

د/ وقف الداى حسن باشا على بيت لإقامته العسكري: وفاء للبيت التي تخرج منها أثناء خدمته العسكرية قام الداى حسن باشا بوقف مقهى وحانوت ملتصقين يقعان في سوق الصفارين على أهل أوجاقه، وكان عددهم 138 شخصا يقطنون ببيت تسمى أشك جاكماز بدار الإنكشارية بباب عزون. وذلك بتاريخ 1211هـ/1796م¹.

بعد هذا السرد لمختلف الأملاك التي أوقفها الدايات على المنشآت التي أقاموها بهدف ديمومة نفعها على الأمة، فإنه من الملفت للانتباه العبارات التي نجدها في الكتابات التأسيسية للعيون المائية، والتي نعتبرها في حد ذاتها وقفا، فالهدف الأساسي للوقف كان زيادة الأجر والحسنات، ونيل الرحمة من الله تعالى نظير ما أنفقوه من أموالهم الخاصة لمساعدة المواطنين، وخاصة أن أفضل صدقة هي سقي الماء كما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة، فنجد عبارات، "رنا اجعل سعيه مشكورا" "طوبى لمن جعل هذا الماء يجري" "ولكن العاقبة خيرا" "شيد على سبيل الهبة والإحسان" "ادع لصاحب الخير... فليقبل الله خيراته وليجزه أجرها النعيم والرضوان" "ارفع يدك وادع" "قصد بذلك وجه ربه"... وغيرها من العبارات التي تبين الهدف الأساسي من إقامة هذه المنشآت، وهو نيل رحمة الله وزيادة الحسنات في الدار الآخرة.

1- يوسف أمير، المرجع السابق، ص157.

الخاتمة

- تعد فترة الدايات من أشهر فترات الحكم العثماني بالجزائر وأطولها، وهي فترة اكتمل فيها نضج الدولة الجزائرية في ظل الخلافة العثمانية، والفترة التي تطرقنا إليها هي أشد ما وصلت إليه الدولة من استقلالية في تسيير شؤونها بنفسها بعيدا عن توصيات الخلافة العثمانية وإن كانت تابعة لها اسميا.

- تم تغيير نظام الحكم من مرحلة الباشاوات إلى مرحلة الدايات، وهذا لأن الباشا كان يعين لمدة ثلاث سنوات يقضيها في محاولة الاغتناء للعودة إلى اسطنبول بثروة كبيرة، بينما نظام الدايات جعل من الداوي رئيسا مدى الحياة، الأمر الذي جعل الدايات يفكرون في بناء الدولة وتطويرها، وما المعارك البحرية التي خاضوها ومحاولاتهم المتكررة لتحرير مدينة وهران والإنفاق من مالهم الخاص لتشييد معظم المنشآت الخيرية إلا دليل على تعلقهم بهذا البلد والحرص على تطويره بكل ما أوتوا من قوة.

- شملت الدراسة سيرة ذاتية وعرضا لأربعة دايات بين سنتي (1161هـ-1748م) إلى (1213هـ-1798م) وهم على التوالي: الداوي محمد بن بكير باشا والداوي علي باشا والداوي محمد عثمان باشا والداوي حسن باشا، وهي فترة عرفت هدوءا واستقرارا سياسيا مهدا الطريق للتنمية في مختلف مناطق الوطن.

- تنوعت المنشآت المعمارية التي أقامها هؤلاء الدايات بين عمائر دينية ومدنية وعيون ومنشآت عسكرية. وقد أثرت الأحداث السياسية والظروف الطبيعية على مسار التعمير والبناء وعلى اهتمامات الدايات.

- كان الاهتمام الكبير للداوي محمد بن بكير قائما على بسط الأمن داخليا وخارجيا، وهذا نظرا لما ورثه عن أسلافه من وضع سياسي وأمني متوتر، ولأن الداوي محمد بن بكير كان محبا للعلم والعلماء والأدب والأدباء فقد اهتم بالتشييد والعمران لصالح التعليم، فقام بشييد مدرسة سنة 1725/1138م لتعليم الصبيان وتحفيظهم للقرآن ولكن رغم ذلك.

- اشتهرت فترة حكم الداوي علي باشا باهتمامه الشديد بتوفير المياه لمدينة الجزائر، وهذا راجع بالدرجة الأولى للزلزال الذي ضرب المدينة في بداية فترة حكمه، فكان من الواجب

عليه توفير المياه بإعادة بناء القنوات وتشبيد العيون، وقد نجح في ذلك لدرجة أنه تم تكريمه من قبل سفراء مختلف الدول، وفي فترة حكمه امتلأت الشوارع بالعيون ووصل الماء للثكنات والمساجد وغيرها من المرافق العامة.

- تعتبر فترة حكم الداوي محمد عثمان باشا هي الفترة الأكثر حروباً، وأشهرها حملة أوريلي سنة 1775م، وهذا راجع لشخصيته القوية التي لا تقبل التنازل عن حقه، وهذا ما جعل الداوي يقبل بشكل أكبر للاهتمام بتحصين المدينة بالحصون والأبراج، والتفكير الجاد في تحرير مدينة وهران، والاهتمام بالجيش وتقويته بتوفير المستلزمات الحربية وضمان حقوق الجنود.

- أما فترة حكم الداوي حسن باشا فقد عرفت إقبالا كبيرا على التشبيد سواء في داخل مدينة الجزائر أو في فحوصها. كما كان حدث تحرير وهران دافعا لاهتمامه بالعمارة الدينية شكرا لله على توفيقه في تحريرها، فكان من آثارها تشبيد مسجد الباشا بوهران.

- من خلال العبارات التي نقرأها في الكتابات التأسيسية يظهر لنا تعلق الدايات بالآخرة، وطمعهم في رحمة الله، وهو ما كان دافعا لهم في العمل الخيري، ففي كل مرة نقرأ عبارات "ربنا اجعل سعيه مشكورا" "طوبى لمن جعل هذا الماء يجري" "ولكن العاقبة خيرا" "شيد على سبيل الهبة والإحسان" "ادع لصاحب الخير... فليقبل الله خيراته وليجزه أجرها النعيم والرضوان" "ارفع يديك وادع" "قصد بذلك وجه ربه"... سواء على الكتابات التأسيسية أو في وثائق الأوقاف التي أجروها على منشآتهم.

- كان للوقف دور كبير في الحفاظ على المؤسسات التي أنشأها الدايات، فمنه يتم دفع أجور الموظفين واقتناء التجهيزات وترميم ما تدهور من عمرانها، بالإضافة إلى هذا فقد كان الوقف سبيلا لزيادة الأجر والثواب لدى هؤلاء الدايات، وهو ما يؤكد صدق نواياهم في قصد وجه الله في إقامة مختلف المنشآت.

- كان اهتمام هؤلاء الدايات بتشبيد المساجد واضحا، وقد شيّدوا ثلاثة مساجد من أشهر مساجد الجزائر في الفترة العثمانية وهي: مسجد السيدة، ومسجد كتشاوة، ومسجد الباشا

بوهران، ويبدو أن انتماءهم للعنصر العثماني كان دافعا لتركيزهم على المذهب الحنفي، فكانت المساجد التي شيدها تسير وفقا للمذهب الحنفي.

- كان للدايات دور كبير في تكريم الأولياء الصالحين والعلماء، ولذلك نجد الدايات علي باشا مهتما بالولي الصالح "محمد بن علي"، ورغم بعد المسافة بين الجزائر وتلمسان فقد أمر ببناء ضريح له بمدينة عين الحوت، وهو إلى اليوم مزار يقصده الناس من مختلف المناطق.

- تعتبر الكتابات التأسيسية من أهم المصادر المادية التي حفظت لنا معلومات هامة حول هذه الفترة، والتي أغلبها محفوظة حاليا في المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة بالجزائر، كما تعتبر وثائق الأرشيف العثماني المحفوظة في كل من مركز الأرشيف الوطني ببئر خادم ومكتبة الحامة شواهد حية، تذكر لنا بالتفصيل كمية الأوقاف التي أجريت على المنشآت المعمارية لهؤلاء الدايات، كما أن بها مختلف التفاصيل حول سيرتهم.

- تعرفنا من خلال هذه الدراسة على جانب مهم من الجانب الحضاري والثقافي والعلمي للجزائر خلال الفترة العثمانية، وهو إجادتهم ومعرفته لحساب الجمل، وهو الحساب العربي القديم قبل ظهور معرفة الناس بالأرقام، والقائم على التأريخ بجملة، يكون فيها جمع قيم حروفها هو السنة المقصودة بالتاريخ، وهذا وفق نظام محدد بحيث أن كل حرف له قيمته العددية طبقا للترتيب الهجائي (أبجد، هوز...). فقد وجدنا أن أغلب الكتابات التأسيسية مؤرخة وفق هذا الحساب رغم وجود الأرقام، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مستوى ثقافي وعلمي راقى في الفترة العثمانية وعلى التشبث بالأصالة والمحافظة على الإرث الثقافي الذي ورثوه عن الأجداد.

- تركزت جل المنشآت التي أمر ببنائها الدايات في مدينة الجزائر مقر دار السلطان، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى السلطة الكبيرة التي كان يتمتع بها البايات في كل من الشرق والغرب والجنوب، فمشاريع التنمية كانت مرتبطة بكفاءة كل باي على حدة، وقد كانت منشآت البايليكات ومختلف المدن تسجل بأسماء البايات الذين أمروا بإقامها، لهذا فإن الدايات كذلك

ركزوا على تنمية منطقة وحدود بايلك دار السلطان من مدينة الجزائر إلى المناطق المجاورة لها.

- عرفت هذه الفترة اهتماما كبيرا بفحوص مدينة الجزائر، فبعد أن كانت التنمية مقتصرة في أغلب الفترات على مدينة الجزائر داخل أسوارها، فإنه في فترة الدايات محور الدراسة وجدنا أنهم وجهوا مشاريعهم التنموية لخارج المدينة، وهذا في كل من فحص باب الواد وفحص بئر مراد رابيس وفحص بئر خادم وفحص تيليمي ناحية مصطفى باشا، وفحص بلكور والحامة، وكانت أهم المشاريع المنجزة في هذه المناطق هي العيون المخصص لشرب المسافرين ودوابهم، وكذا المساجد وعادة ما تكون مجاورة أو ملتصقة بالعيون، إضافة إلى المقاهي، فكونوا بذلك محطات استراحة مهيأة بأهم ما يخدم المسافرين للاستراحة من وعناء التنقل من شرق وغرب وجنوب مدينة الجزائر، ونجد الفرق بين العيون المقامة داخل المدينة وعيون الفحص يتمثل في وجود الأحواض الكبيرة لسقاية الدواب، الشيء الذي لا نجده في داخل المدينة. وإن كانت أغلب عيون الفحص قد طمست أحوضها كعين تيقصراين وعين بئر خادم وعين الحامة.

- من خلال دراستنا لهذه الفترة وما سبقها وما تلاها من أحداث نستطيع القول أن فترة حكم الدايات كانت الأكثر ازدهارا بالمقارنة مع باقي فترات الحكم العثماني بالجزائر، والدايات الأربعة الذين تطرقنا لهم بالدراسة تميزوا بطول فترة الحكم، وهذا راجع لاستقرار السياسي وقدرتهم على إخماد الفتن داخليا وخارجيا، الأمر الذي مهد لهم طريق التشييد والعمران، فالأمن والاستقرار هما أساس بناء الحضارة، كما أن صفة احترام الآخر وتقدير الكفاءات جعلت من العثمانيين يستفيدون من خبرات الصناع والمهندسين الوافدين على الجزائر على غرار الأندلسيين مثل المهندس المشهور الأوسطي موسى الذي ساهم في نقل ماء الحامة إلى مدينة الجزائر بفضل قناطر المياه التي شيدها.

- إن العنصر العثماني ورغم كونه غريبا عن هذه الأرض إلا أنهم خدموها بإخلاص، لأنهم رغم الاغتيالات التي شهدوها قبل ارتقائهم لسدة الحكم فقد قبلوا قيادة البلاد في تلك

الظروف، وضحوا بأنفسهم لأجلها، فالداي محمد بن بكير تم اغتياله على كرسي الحكم، والداي علي باشا هو الآخر نجى من محاولة الاغتيال، والداي محمد عثمان باشا لم يهدأ له بال في مقاتلة الإسبانيين لإخراجهم من مدينة وهران، وحروبه الكثيرة إنما خاضها نودا عن جَمى الجزائر، والداي حسن باشا تم في عهده طرد الإسبان نهائيا من وهران، فهذه التضحيات إنما تكون من مخلصين آمنوا بالجزائر وفدوها بدمائهم.

انتهجت سلطات الاحتلال الفرنسي مخططا لتوسيع مدينة الجزائر وفقا للمدن العصرية، وقد كان هذا المخطط جريمة في حق التراث الجزائري، فقد تم تهديم العديد من الصروح المعمارية، كمسجد السيدة الذي أزيل عن آخره، ومسجد كنتشاوة تم تشويهه وتغيير مخططه وواجهته وفقا للكنائس المسيحية، وأبراج الميناء جُلها هدمت ليبنى محلها عمارات حديثة، وما نحصيه من معالم مهدمة ربما يكون أكثر من المعالم القائمة مع تركيزهم بالدرجة الأولى على هدم المساجد والمدارس لمحو هوية الشعب الجزائري وتجهيله، ولم يبق منها في أغلب الأحيان إلا الكتابات التأسيسية، وبعض اللوحات الفنية التي رسمت من طرف فنانيين وهواة وغيرهم ممن زاروا الجزائر خلال السنوات الأولى للاستعمار.

الملاحق

1 / ملحق البطاقات التقنية

2 / ملحق الوثائق

البطاقة التقنية رقم 01: شاهد قبر (قدمين) للداي محمد بن بكير باشا:

رقم الجرد الحالي للتحفة:	II.S.123
التسمية:	شاهد قبر (قدمين) للداي محمد باشا
المقاسات:	الارتفاع 82سم - عرض القاعدة 35سم - عرض البدن 32سم - السمك 5سم.
تقنية الصناعة:	الحفر البارز
المادة:	الرخام الابيض
التاريخ/الفترة:	الفترة العثمانية (1168هـ)
الوصف:	شاهد قبر رخامي ذو قاعدة مستطيلة وملساء ونهاية قمته على شكل قوس، ويحيطه شريط مجدول مظفور للزخرفة، أما متن الشاهد فينقسم إلى أربعة خراطيش بارزة ومفصصة الجوانب، نفذت الكتابة بخط الثلث وبأسلوب الحفر البارز، وكتب التاريخ أسفل النص. أما الظهر فتحمل القاعدة زخرفة نباتية عبارة عن تفرغات وسيقان تنحصر في عنصر مركزي عبارة عن زهرة القرنفل محورة. أما البدن فنقشت عليه مزهرية تخرج منها أوراق مفصصة متعكسة تنمو منها زهرة خماسية وأزهار اللالة وزهرة القرنفل ومراوح نخيلية.
الكتابة	النص: هذا قبر المرحوم/ بكرم الحي القيوم/ محمد باشا بن بكر رحة الله عليه/ وكان حاكما للجزائر سبعة عاما/ سنة 1168
حالة الحفظ:	جيدة
مكان التحفة:	متحف الآثار القديمة بالجزائر
صورة التحفة:	

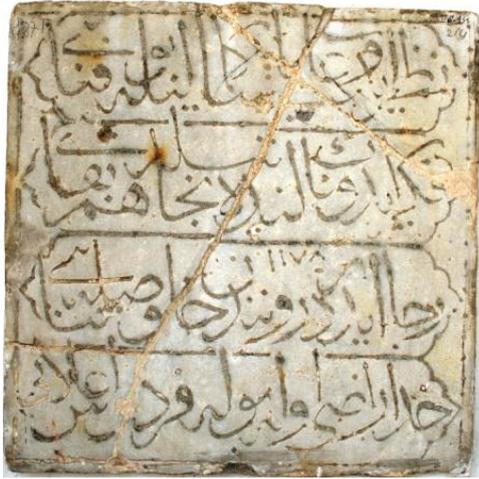
البطاقة التقنية رقم 02: الكتابة التأسيسية لمخزن الزرع:

II.S.189	رقم الجرد الحالي للتحفة:
لوح تذكاري "مخزن الزرع بباب عزون"	التسمية:
الطول 72سم، العرض 62سم. 04سم.	المقاسات:
الحفر البارز.	تقنية الصناعة:
الرخام	المادة:
(1163هـ / 1749-1750م).	التاريخ/الفترة:
مخزن الزرع بساحة Bresson، بور سعيد حاليا مهدم.	المصدر:
لوح مربع نقشت بداخله بالحفر البارز كتابة بخط الثلث الجميل وزعت على شكل أبيات حصر كل بيت داخل خرطوش مستطيل ومفصص الجانبين مما شكل نوعا من الزخرفة وسط الكتابة تضم أزهار مفصصة صغيرة وأنصابها على جانبي اللوحة، يحفها إطار رفيع يتكون النص من خمسة أبيات وكتب التاريخ داخل جامعة (المعين).	الوصف:
النص: الحمد لله على ما هدينا * ونشكره على ما انعم علينا الظاهرة والباطنة من نعمه * وقسم ارزاقنا من خزائن رحمته أمر ببناء هذا المخزن الموفور بالله * محمد باشا بن بكر ايده مولانا اجعله الله بكرمه دائما معمورا 1163 بانزال البركة على قوتنا كثيرا سنة ثلث وستين ومائة والف * من هجرة من له العز والشرف.	الكتابة
جيدة	حالة الحفظ:
متحف الآثار القديمة بالجزائر	مكان التحفة:
	صورة التحفة:

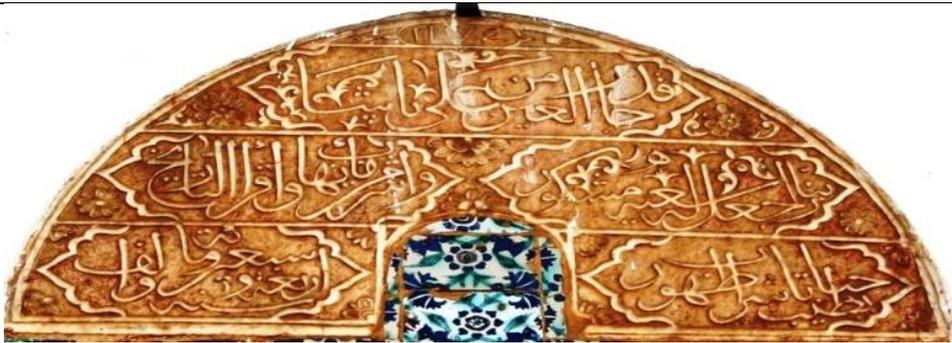
البطاقة التقنية رقم 03: الكتابة التأسيسية لمسجد علي باشا

رقم الجرد الحالي للتحفة:	II.S.191
التسمية:	لوح تذكاري بكتابة عربية (جامع علي باشا)
المقاسات:	الطول 59سم، العرض 59سم، السمك 5.5سم.
تقنية الصناعة:	الحفر البارز
المادة:	الرخام
التاريخ/الفترة:	1172هـ/1758م.
المصدر:	جامع علي باشا بشارع أحمد علام حاليا.
الوصف:	لوح مربع نقشت عليه كتابة عربية بالحفر البارز ومن طراز خط النسخ الجميل، تجري على ثلاثة أسطر حصر كل سطر منها داخل خرطوش مستطيل مفصص الجانبين وبارز، تتخلل الكتابة زخارف نباتية عبارة عن زهرة الأكننتس محورة، أما الفراغات الناتجة عن تفصيل الخراطيش فتشغلها زهرات ثلاثية وأنصاف مراوح نخيلية، أما في أركان المربع فنجد حلقات دائرية تشبه الهلال مغلقة، يحيط بالكتابة إطاران الأول رفيع جدا والثاني خارجي أكثر سمكا.
الكتابة	جدد هذا الجامع الشريف علي باشا/ بشر الله مراده ما يشاء/ اثنان وسبعون ومائة والف. الظهر: جدد بناء هذا الجامع الشريف/ علي باشا يسر الله مراده ما يشاء سنة 1172.
حالة الحفظ:	جيدة
مكان التحفة:	متحف الآثار القديمة بالجزائر
صورة التحفة:	

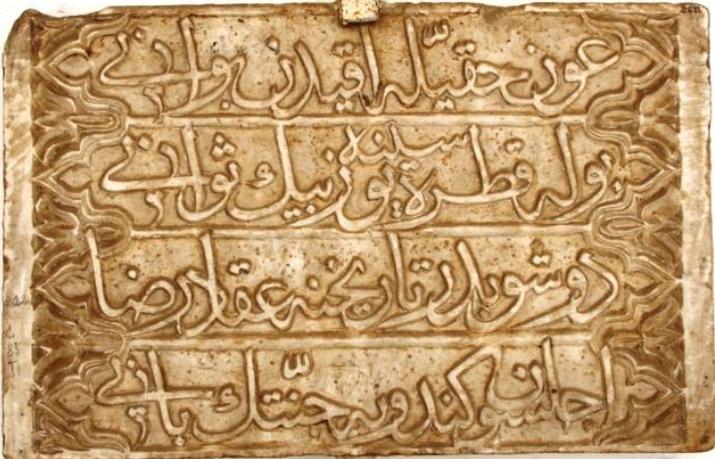
البطاقة التقنية رقم 04: الكتابة التأسيسية لعين مجهولة

رقم الجرد الحالي للتحفة:	II.S.214
التسمية:	لوح تذكاري بكتابة عثمانية لعين مجهولة
المقاسات:	الطول 29سم، العرض 29سم.
تقنية الصناعة:	الحفر الغائر المملوء بالرصاص
المادة:	الرخام
التاريخ/الفترة:	(1178هـ / 1764-1765).
المصدر:	عين بشارع البحرية
الوصف:	لوح مربع نقش فيه بالحفر الغائر المحشو بالرصاص كتابة بخط النسخ تتألف من أربعة أسطر حصر كل منهما داخل خرطوش مفصص الجانبين تحفها إطار رفيع وتخلو الكتابة من الزخارف وكتب التاريخ صغيرا بين السطرين الثاني والثالث.
الكتابة	نظر ايديوب على باشا كماليله بوفناي/ فكر ايديوب مالنده نجاتيله هم بقاي/ رجا ايدير درونندن 1178 خلو صله ثنائي/ خدا راضي اوله بوله فردوس اعلاني الترجمة: علي باشا لما رأى هذا العالم معرضا للهلاك/ فكر في سلامه باستعمال ثرواته في عمل دائم/ يرجو من أعماق قلبه مدحا خالصا ليقبله منه الله وليحصل على الجنة العالية. 1178.
حالة الحفظ:	جيدة
مكان التحفة:	متحف الآثار القديمة بالجزائر
صورة التحفة:	

البطاقة التقنية رقم 05: الكتابة التأسيسية لعين الثكنة القديمة

رقم الجرد الحالي للتحفة:	II.S.190
التسمية:	لوح تذكاري عين بالثكنة الإنكشارية القديمة الفوقانية
المقاسات:	الطول 95سم، العرض 52سم.
تقنية الصناعة:	الحفر البارز.
المادة:	الرخام
التاريخ/الفترة:	(1174هـ / 1761م)
المصدر:	عين الانكشارية القديمة Rue Médée شارع أحمد علام حاليا.
الوصف:	لوح نصف دائري على شكل مفرغ من الوسط، نقش عليه بالحفر البارز كتابة من نوع النسخ الشرقي، تجري على ثلاثة أسطر حصر كل سطر داخل خرطوش مستطيل ومفصص الجانبين تاركا فراغا تكتنفه زخارف نباتية عبارة عن زهرة مفصصة ومراوح نخيلية وأنصافها.
الكتابة	النص: 1174/ جا قدر العين من علي باشا/ ربنا اجعل له سعيه مشكور/ واشرب من مايتها واقراً التاريخ/ يطيب حياتنا شراب طهور/ سنة أربعة وسبعين ومائة وألف.
حالة الحفظ:	جيدة
مكان التحفة:	متحف الآثار القديمة بالجزائر
صورة التحفة:	

البطاقة التقنية رقم 06: الكتابة التأسيسية لعين زاوية الكشاش

II.S.212	رقم الجرد الحالي للتحفة:
لوح تذكاري بكتابة عثمانية لعين مائية (عين زاوية الكشاش)	التسمية:
الطول 45سم، العرض 29سم. السمك 5.6سم.	المقاسات:
الحفر البارز.	تقنية الصناعة:
الرخام	المادة:
(1176هـ/1763م)	التاريخ/الفترة:
عين زاوية الكشاش	المصدر:
لوحة تذكارية من الرخام مستطيلة الشكل، تضم نقشا جميلا بخط التحقيق وبأسلوب الحفر البارز، تتألف من أربعة خراطيش بارزة ومفصصة الجانبين ومدببة النهاية، تضم الفراغات بين الفصوص المدببة زهرة ورقة الأكننتس ثلاثية الفصوص، يحيط بهذه الكتابة إطار سميك على الجانبين ورفيع على المستويين الأعلى والأسفل.	الوصف:
النص: عون حقيله اقيدن بو ابي/ بوله قطره سينه يوز بيك ثوابي لر/ دوشو بدر تاريخه عقاد رضا/ اجلون كندو يه جنتك بابي لر. الترجمة: طوبى لمن جعل ماء هذه العين يجري/ إنه يجد في كل قطرة منها مائة ألف حسنة/ تاريخها يوافق: "أجرة الراضي لنتفتح له باب الجنة". أي سنة 1176هـ/ 1763م.	الكتابة
متحف الآثار القديمة بالجزائر	مكان التحفة:
	صورة التحفة:

البطاقة التقنية رقم 07: الكتابة التأسيسية لعين القيسارية

II.S.211	رقم الجرد الحالي للتحفة:
لوحة تذكارية بكتابة عثمانية لعين القيسارية (مهذمة)	التسمية:
الطول 27سم، العرض 27سم. السمك 2سم.	المقاسات:
الحفر الغائر	تقنية الصناعة:
الرخام	المادة:
(1176هـ/1762)	التاريخ/الفترة:
عين القيسارية ساحة الشهداء حاليا.	المصدر:
لوحة مربعة نقش عليه بالحفر الغائر المملوء بالرصاص كتابة تجري على ثلاثة أسطر، حصر كل واحد داخل خرطوش مفصص الجانبين، خال من الزخارف ما عدا الفراغات الناتجة بين الخراطيش فتملأها أزهار محورة، يحيط بالكتابة إطار غائر وآخر سميك.	الوصف:
النص: علي باشا نشان ايجون بو عينه/ قتي زياد اتدي ابني روانه/ سنة ستة وسبعون ومائة وألف. الترجمة: لرفع شأن هذه العين/ قام علي باشا بزيادة غزارة مياهاها/ سنة ستة وسبعون ومائة وألف.	الكتابة
جيدة	حالة الحفظ:
متحف الآثار القديمة بالجزائر	مكان التحفة:
	صورة التحفة:

البطاقة التقنية رقم 08: الكتابة التأسيسية لجامع السيدة

رقم الجرد الحالي للتحفة:	II.S.199
التسمية:	لوح تذكاري بكتابة عربية لجامع السيدة
المقاسات:	الطول 1.43م، العرض 34سم، السمك 2.81سم.
تقنية الصناعة:	الحفر الغائر المطعم بالرصاص
المادة:	الرخام
التاريخ/الفترة:	الفترة العثمانية
المصدر:	جامع السيدة
الوصف:	لوح مستطيل منقوش عليه بالحفر الغائر المطعم بالرصاص ويخط الثلث كتابة تجري على سطرين، كل سطر يتكون من ثلاثة خراطيش مستطيلة وبيضاوية في الجانبين، الفراغات الناتجة عنها وهي على شكل معينات، زخرفت بعناصر نباتية تبدو أجزاء من زخارف الأرابيسك، أما الكتابة نفسها فتخلو من الزخرفة، ويحيط بالكتابة إطار سميك.
الكتابة	حبذا آثار جليل مشيدا/ ونعم الخير فه مؤكدا/ اميرنا صاحب الفضل محمد باشا/ أقن بتصويب قبلته مسدا/ لحديث قيل إن في الجنة بيتا/ قد ناله من بنى الله تعالى مسجدا.
حالة الحفظ:	جيدة
مكان التحفة:	متحف الآثار القديمة بالجزائر
صورة التحفة:	

البطاقة التقنية رقم 09: الكتابة التأسيسية لفندق

رقم الجرد الحالي للتحفة:	II.S.215
التسمية:	لوح تذكاري بكتابة عثمانية لعين
المقاسات:	الطول 48سم، العرض 48سم. السمك 03سم.
تقنية الصناعة:	الحفر البارز
المادة:	الرخام
التاريخ/الفترة:	(1180هـ/1760م)
المصدر:	عثر عليها فوق عين كانت بمدينة الجزائر.
الوصف:	لوح مربع نقش فيه بالحفر البارز كتابة عثمانية من نوع خط الثلث الجميل، تجري على خمسة أسطر، حصر كل سطر داخل خرطوش مستطيل مفصص الجانبيين، كما تتخلل الكتابة زخارف نباتية قوامها زهرة مفصصة، وزهرة القرنفل والأكنثس، كما أن الفراغات الناتجة عن التقاء الخراطيش زخرفت بزهرة الأكنثس على وضع متدابر. يحيط بالكتابة إطار رفيع خالي من الزخارف.
الكتابة	مفرح خوش بنا قلمس بنا سي مستدام السون/ إلهي روز محشرده يوزي اق روهي شاذ السون/ إلهي محمد باشا صاحب خانه دائم سعيد السون/ كيروب جنت سرايينده جهنمدن بعيد السون/ سنه ثمانون ومائة وألف 1180. الترجمة: لينال مؤسس هذا البناء الجميل والرائع جزاءه، يا إلهي ليكن وجهه أبيضاً يوم الحساب، وروحه فرحة يا ربي، ليكن محمد باشا مالك هذه المؤسسة أو هذه الدار (الخان) دائماً فرحاً ليدخل قصر الجنة ويبتعد عن النار، سنة 1180هـ/1766م.
حالة الحفظ:	جيدة
مكان التحفة:	متحف الآثار القديمة بالجزائر
صورة التحفة:	

البطاقة التقنية رقم 10: الكتابة التأسيسية لعين بلكور

رقم الجرد الحالي للتحفة:	II.S.213
التسمية:	لوح تذكاري (كتابة عثمانية) عين بلكور
المقاسات:	الطول 49سم، العرض 45سم. السمك 5.1سم.
تقنية الصناعة:	الحفر البارز.
المادة:	الرخام
التاريخ/الفترة:	(1187هـ / 1773-1774م)
المصدر:	مجهول
الوصف:	لوحة تذكارية من الرخام مستطيلة الشكل تضم نقشا جميلا بخط الثلث وبأسلوب الحفر البارز، تجري على أربعة أسطر، حصر كل سطر داخل خرطوش مستطيل ومفصص الجانبين، تتخلل الكتابة أزهار ثلاثية تنطلق من دوائر تخرج منها أوراق مراوح نخيلية، أما الفراغات المحصورة بين الخراطيش فملئت بأزهار محورة ثنائية تخرج منها أخرى ثلاثية.
الكتابة	النص: ... حيات ويرر هر انسانه/ ... رلر نثار ايجون قودي خير اهل ميدانه/ اسر ميدان عجب سعي بليغ اتدي/ ... دوشدى تاريخى ده (-) انى غنجه بانه. الترجمة: يمد الحياة لكل الإنسانية المخلوقة، شيد على سبيل الهبة كإحسان لجماهير الساحة وقد أظهر الحماس الشديد من أجل الساحة الرائعة، تاريخه يوافق: فمه هو برعم من جوزة الطيب.
حالة الحفظ:	متوسطة
مكان التحفة:	متحف الآثار القديمة بالجزائر
صورة التحفة:	

البطاقة التقنية رقم 11: الكتابة التأسيسية لحصن مجهول

رقم الجرد الحالي للتحفة:	II.S.194
التسمية:	لوح تذكاري (لحصن مجهول)
المقاسات:	الطول 50سم، العرض 50سم، السمك 4.5سم.
تقنية الصناعة:	الحفر البارز
المادة:	الرخام
التاريخ/الفترة:	الفترة العثمانية (1197هـ/ 1782-1783م)
المصدر:	مبنى مجهول.
الوصف:	لوح رخامي مربع الشكل، نقش فيه بالحفر البارز كتابة بخط النسخ المغربي، تجري على تسعة أسطر على شكل أبيات شعرية يفصل بين أبياتها إطار سميك، أما البسملة فحصرت في خرطوش مستطيل على يمين اللوح، ثم صلى الله عليه وسلم على يسار البسملة في إطار مستطيل، يحيط بالكتابة إطار رفيع ثم زخارف نباتية عبارة عن أغصان ملتوية ثم إطار آخر خارجي أكثر سمكا. تخلو الكتابة من الزخارف.
الكتابة	بسم الله الرحمن الرحيم ** وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم كامل من الله ملك من بناه ** وزاد في علوه ومن فناه من ماله وهو أمير المؤمنين ** نقمة أرباب الصليب الكافرين المالك الوائق الرب العلي ** العادل الأمسي الرضي أبو علي أبو المكارم الحسين الأسعد ** الأعدل الأسمى السرير الأصعد تقبل الله تعالى عمله ** وكان مكرما لربه نزله وكان حافظا له وناصر ** ومجزلا جزاه في الآخرة سنة سبع بعد تسعين مائة ** من بعد ألف زتس تشل سنة من هجرة المختار أحمد الإمام ** عليه أفضل الصلاة والسلام.
حالة الحفظ:	جيدة
مكان التحفة:	متحف الآثار القديمة بالجزائر
صورة التحفة:	

البطاقة التقنية رقم 12: شاهد قبر الداوي حسن باشا

II.S.115	رقم الجرد الحالي للتحفة:
شاهد قبر (الداوي حسن باشا)	التسمية:
الحفر البارز	تقنية الصناعة:
الرخام الابيض	المادة:
الفترة العثمانية	التاريخ/الفترة:
شاهد يقف على قاعدة ملساء، نقش على البدن الذي ينتهي بعنق صغير كتابة جنائزية بخط النسخ المغربي، وبأسلوب الحفر البارز تتكون من 3 أسطر حصر كل سطر داخل خرطوش مستطيل وبارز، يعلو ذروته عقد مدبب تكتنفه زخارف الأرابيسك ويحيط بالنص كله شريط مجدول.	الوصف:
هذا قبر المرحوم بكرم الله حسن/ باشه رحمه الله ورحيم/ المسلمين أجمعين.	الكتابة
متوسطة	حالة الحفظ:
متحف الآثار القديمة بالجزائر	مكان التحفة:
	صورة التحفة:

البطاقة التقنية رقم 13: الكتابة التأسيسية لمسجد شعبان خوجة

II.S.182	رقم الجرد الحالي للتحفة:
لوح تذكاري لمسجد باب الذيرة (1105هـ/1694م)	التسمية:
الطول 50سم، العرض 50سم، السمك 3سم.	المقاسات:
الحفر البارز	تقنية الصناعة:
الرخام	المادة:
الفترة العثمانية (1105هـ / 1694م)	التاريخ/الفترة:
باب الذيرة	المصدر:
لوح مربع نقشت عليه بالحفر البارز كتابة من نوع خط الثلث الجميل، تجري على ستة أسطر متشابكة الكلمات، تخلو الكتابة من أية زخارف ويحيط بها شريط زخرفي عبارة عن أرابسك، أما على أركان المربع فنجد أربع زهرات هي مراوح نخيلية محورة، تتخلل الكتابة حروف أبجدية كالجيم والواو والهاء غرضها الزخرفة.	الوصف:
لا اله إلا الله الملك الحق المبين.../محمد رسول الله صادق الوعد الأمي.../ هذا المسجد لوجه الله العظيم المتوكل/العلام الناسك لبيت الله الحرام الحاجي شعبان/ دائي بقاء الدولة محروسة الجزائر المحمية بالله/ الستة خمس وألف بعد الهجرة النبوية عليه الأفضل/ التحية في شهر صفر الخير سنة 1105.	الكتابة
متوسطة	حالة الحفظ:
متحف الآثار القديمة بالجزائر	مكان التحفة:
	صورة التحفة:

البطاقة التقنية رقم 14: الكتابة التأسيسية لمسجد الباشا بوهران

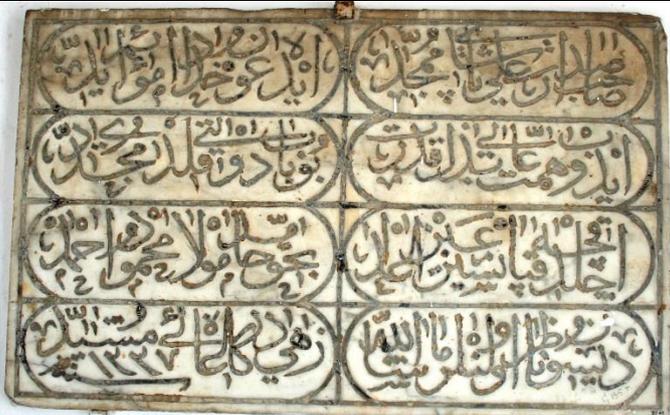
IN10	رقم الجرد الحالي للتحفة:
الكتابة التأسيسية لمسجد الباشا بوهران	التسمية:
الطول 81سم، العرض 81سم، السمك 7.5سم.	المقاسات:
الحفر البارز	تقنية الصناعة:
الرخام	المادة:
الفترة العثمانية 1210هـ/1795م	التاريخ/الفترة:
مسجد الباشا بوهران	المصدر:
لوح مربع نقشت عليه بالحفر البارز كتابة بالخط المغربي، تجري على 13 سطرا، تخلو الكتابة من أية زخارف نفذ النص في الجزء العلوي، بينما بقيت مساحة تقدر بحولي ربع اللوحة فارغة.	الوصف:
<p>س1: باسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما.</p> <p>س2: الحمد لله وحده هذا الجامع بناه المعظم الأرفع الهمام الأنفع مولانا.</p> <p>س3: السيد حسن باشا لازالت أعداء الدين من هيبته تتلاشى بمحروسة وهران خلدها الله دار إيمان.</p> <p>س4: وحبس عليه ما يذكر بعد هذا بلغه الله مناه ورزقه ما يتمناه بمنه وحوله ءامين.</p> <p>س5: فمن ذلك الحمّام الذي بقربه من جهة الغرب والحانوتان اللتان عند حوانيت السيد الطاهر بن حاج.</p> <p>س6: احمد والحانوت التي بين حانوت سي على بن عبد القادر وحانوت سي عبد السلام والحانوت التي بين حانوت السيد.</p> <p>س7: الحاج المكي وحانوت السيد الطاهر بن الحاج احمد وحانوت اخر بين حانوتي سي عثمان بن خده وحوانيت السيد المصطفى بن</p> <p>8- عبد الله بن دح ثم حانوتان فوق حوانيت السيد الطاهر المشرفي مع حانوتين بين أربع حوانيت الذمي ياه ولد.</p> <p>9- داوود و ايما حانوتان مقابلان لمنارة الجامع المذكور مع أربع حوانيت ونصف العلى يحد هذه الستة ونصف.</p>	الكتابة

<p>10- العلى من جهة البحر حانوتا بئر قدار ومن جهة الغرب حوانيت سي احمد بن منصور مع الأربعة عشر حانوتا التي.</p> <p>11- تحت حايط الجامع المذكور كما أن الدارين الصغيرتين اللتين بإزاء الحمام.</p> <p>12- المذكور حبس على الجامع المسطور قيدت هذه الأحباس في أواسط.</p> <p>13- رمضان من سنة 1210 في ولاية المنصور ابي الحسن السيد حسن باشا ايده الله</p>	
<p>جيدة</p>	<p>حالة الحفظ:</p>
<p>متحف أحمد زيانا بوهران</p>	<p>مكان التحفة:</p>
	<p>صورة التحفة:</p>

البطاقة التقنية رقم 15: الكتابة التذكارية لتجديد قصر الجنية

II.S.179	رقم الجرد الحالي للتحفة:
لوح تذكاري بكتابة عثمانية (باب قصر الباشاوات المسمى قصر الجنية).	التسمية:
العرض 34سم، الطول 96سم.	المقاسات:
النحت والحفر البارز	تقنية الصناعة:
الرخام	المادة:
الفترة العثمانية 1042هـ/1632-1633م.	التاريخ/الفترة:
الباب الرئيسية لقصر الباشاوات المسمى قصر الجنية	المصدر:
لوح مستطيل يتوسطه شكلان بيضاويان بالحفر البارز، نقش فيهما النص، يحيطهما زخرفة على شكل نحت بارز مفتوح الطرفين على شكل مراوح، وتغلق الجهتان العلوية والسفلية على شكل رسالة (حلزونية) مثبتة برؤوس مسامير، وعلى الجانب الأيمن مزين بنصف مروحة نخيلية، أما تاريخ الكتابة فحصر أسفل النص بين الخرطوشين البيضاويين.	الوصف:
حسين باشا المفتدى / وزير خنكار العمدة يوفق عسكر هذا / أمر موسى المفتد تجديد قمع للعدا / في باب سلطان البلد فحياته مجددا / في طالع ينفي الحسد تاريخه خير هذا / بقل هو الله أحد وهو 1042	الكتابة
حسنة	حالة الحفظ:
متحف الآثار القديمة بالجزائر	مكان التحفة:
	صورة التحفة:

البطاقة التقنية رقم 16: الكتابة التذكارية لتجديد قصر الجينية

II.S.221	رقم الجرد الحالي للتحفة:
لوح تذكاري (كتابة عثمانية) لتجديد قصر الجينية	التسمية:
الطول 78سم، العرض 49سم. السمك 4سم	المقاسات:
الحفر الغائر المحشو بالرصاص	تقنية الصناعة:
الرخام	المادة:
الفترة العثمانية 1227هـ/1812م.	التاريخ/الفترة:
قصر الجينية (بمدينة الجزائر)	المصدر:
لوحة تذكارية تحمل كتابة عثمانية نفذت بطريقة الحفر الغائر المحشو بالرصاص، تتكون الكتابة المنفذة بخط النسخ من أربعة أسطر، ينحصر كل سطر منها داخل خرطوش مستطيل ومستدير الجانبين بطريقة الحفر الغائر.	الوصف:
صاحب صدرات علي باشا ممجد . ايده عون خدا دائم مؤايد ايديوب همت عالي بذل قدرت . بو باب دولتي قلدي مجدد اجلد قجه قياسين عين اعدا . بحق حامد مولاه محمود احمد ديسون ناظر اولنار ما شاء الله. زهي دركاه عالي مشيد سنة 1227. الترجمة: ليكن الله المعين دائما في عون الكريم الشريف الممجد علي باشا، برعايته العالية واستعمال قوته، رمم هذه	الكتابة
جيدة	حالة الحفظ:
متحف الآثار القديمة بالجزائر	مكان التحفة:
	صورة التحفة:

البطاقة التقنية رقم 17: الكتابة التأسيسية لمخزن الزرع بقصر الجينية

II.S.181	رقم الجرد الحالي للتحفة:
لوح تأسيسي لمخزن الزرع بقصر الجينية (تم تهديمه سنة 1854م).	التسمية:
الطول 50سم، العرض 50سم. السمك 3.2سم.	المقاسات:
الحفر الغائر المحشو بالرصاص.	تقنية الصناعة:
الرخام	المادة:
(1080هـ / 1669-1670م)	التاريخ/الفترة:
مخزن الجينية	المصدر:
لوح مريح نقش فيه كتابة عربية بالحفر الغائر المحشو بالرصاص، ونفذت بخط النسخ المغربي، يتكون النص من سبعة أسطر ضم كل سطر داخل خرطوش مستطيل بسيط، والنص يخلو من الزخرفة.	الوصف:
النص: الحمد لله فاتح الأغلال وباسط الأرزاق/ والصلاة على من ركب البراق محمد الراقي السبع الطبايق/ أقيم بناء المخزن الموفور لحفظ الزرع للعسكر المنصور/ في ولاية الأمير أبي الوفا مولانا اسماعيل باشا/ بإذن الواقف على مصالح البلاد والعباد الحاج/ علي آغا صانه الملك الجواد على يد/ اهيم بن موسى بتاريخ الحي المغني.	الكتابة
جيدة	حالة الحفظ:
متحف الآثار القديمة بالجزائر	مكان التحفة:
	صورة التحفة:

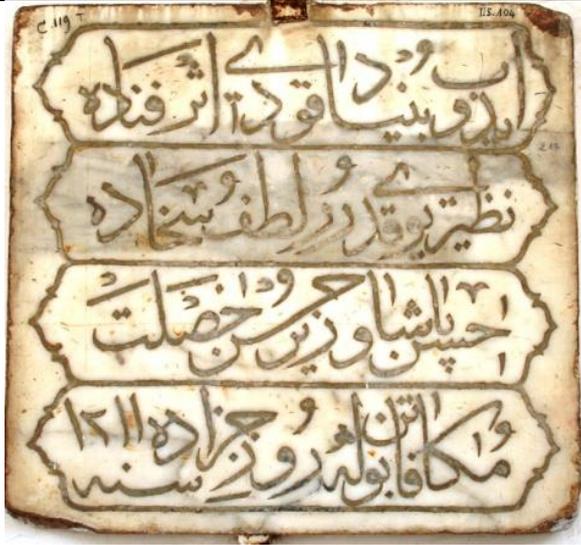
البطاقة التقنية رقم 18: الكتابة التأسيسية لخزينة قصر الجنية

II.S.52	رقم الجرد الحالي للتحفة:
لوح تذكاري لخزينة قصر الجنية (كتابة عربية)	التسمية:
الطول 79سم، العرض 56سم،	المقاسات:
الحفر البارز	تقنية الصناعة:
الرخام	المادة:
العثمانية	التاريخ/الفترة:
فوق مدخل خزينة الجنية	المصدر:
لوح مستطيل نقش فيه بالحفر البارز كتابة بخط النسخي الشرقي، تجري على سطرين، كل سطر حصر داخل خرطوش مستطيل بارز مفصص الجانبين، تتخلل الكتابة زخارف نباتية قوامها زهرات صغيرات مفصصة ومراوح نخيلية صغيرة، أما على طرفي الكتابة فنجد زخارف نباتية محورة في وضع متناظر كالمراوح النخيلية والحلقات والأزهار المفصصة، يحيط بالكتابة إطار رفيع ثم شريط مربع زخرفي من الأرابسك يليه إطار هندسي (معينات ومستطيلات).	الوصف:
نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين/ يا مفتاح الأبواب افتح لنا خير باب.	الكتابة
جيدة	حالة الحفظ:
متحف الآثار القديمة بالجزائر	مكان التحفة:
	صورة التحفة:

البطاقة التقنية رقم 19: الكتابة التأسيسية للعين الربط

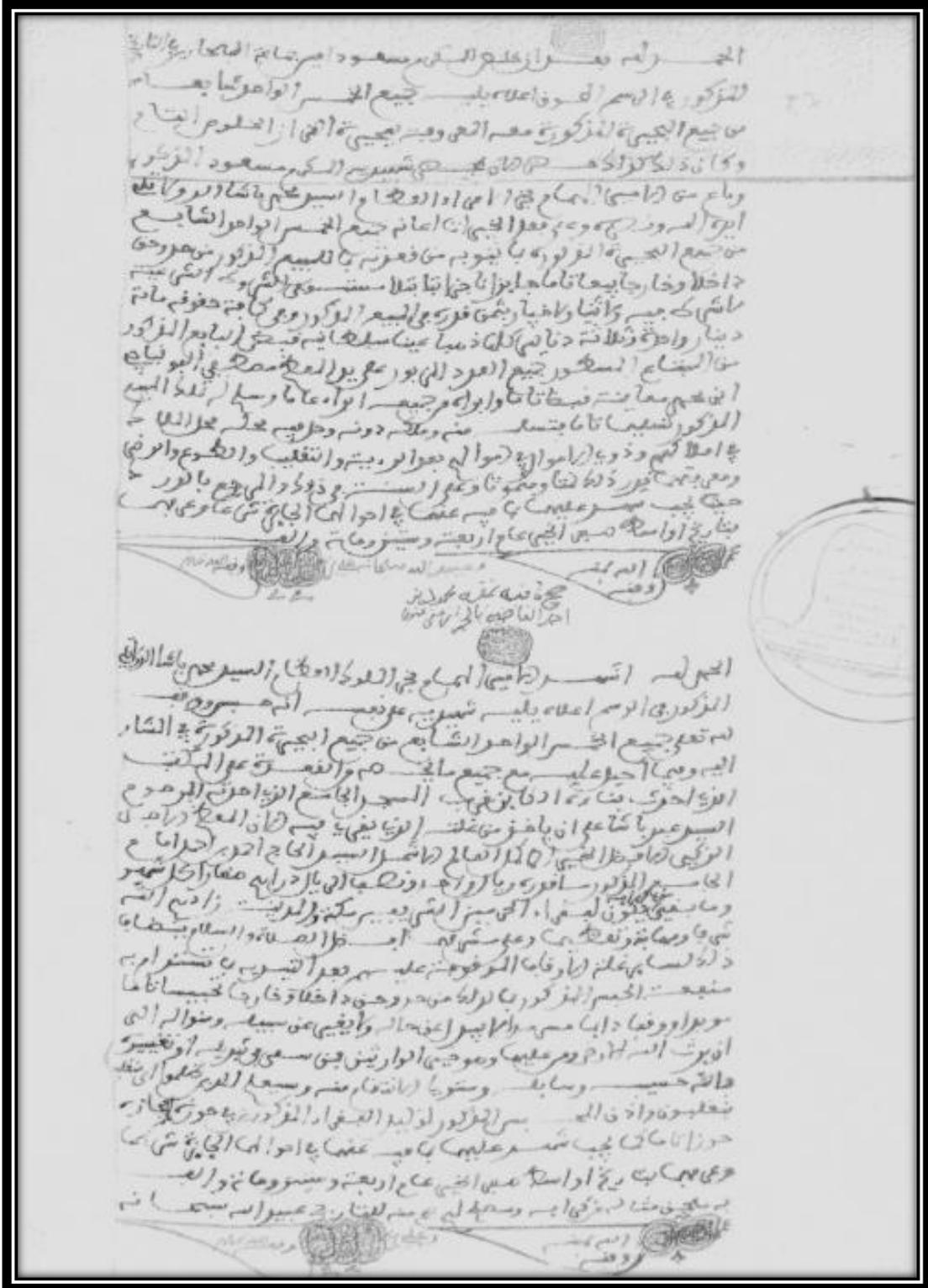
رقم الجرد الحالي للتحفة:	II.S.226
التسمية:	لوح تذكاري بكتابة عثمانية (عين طريق محمد بلوزداد بلكور)
المقاسات:	الطول 77سم، العرض 75سم، السمك 4سم.
تقنية الصناعة:	الحفر الغائر امحشو بالرصاص
المادة:	الرخام
التاريخ/الفترة:	الفترة العثمانية 1208هـ / 1793-1794م.
المصدر:	عين طريق محمد بلوزداد - بلكور -
الوصف:	لوح مستطيل نقشت عليه بالحفر الغائر المحشو بالرصاص كتابة من نوع خط الثلث، تجري على أربعة أسطر، حصر كل سطر داخل خرطوش مستطيل مفصص الجانبين خال من الزخرفة (تنتهي كلها بحف ايح)
الكتابة	الصلا جشمه بوسا رداي عكاش كل وسكر ايح/ صدر شفقتدن قاتجه دورمه شير مادن ايح/ صاحب الخير حسن باشا يه دعائي كوثر ايح/ دور كيم بو عين الحيات استر وضوايت استرايخ سنة 1208 / الترجمة: أنت الذي تشكو ضمناً لا يروى تعال ندعوك إلى العين / الموجودة بهذا المكان واشرب هذا السائل العذب كالسكر / حتى ترتوي أو حتى تشفي غليلك من عنصر (مصدر) الرحمة/ لا تتوقف اشرب من هذا الحليب (البحر) وادعو لحسن باشا بالخير/ واشرب من ماء الكوثر وابق لتتوضأ أو اشرب منها. سنة 1208.
حالة الحفظ:	جيدة
مكان التحفة:	متحف الآثار القديمة بالجزائر
صورة التحفة:	

البطاقة التقنية رقم 20: الكتابة التأسيسية لترميم غرفة بثكنة باب عزون

II.S.217	رقم الجرد الحالي للتحفة:
لوح تذكاري بكتابة عثمانية لدار الانكشارية بباب عزون الكبيرة متع البنجية	التسمية:
الطول 37سم، العرض 41سم. السمك 4سم.	المقاسات:
الحفر الغائر	تقنية الصناعة:
الرخام	المادة:
الفترة العثمانية 1205هـ/1791م.	التاريخ/الفترة:
الثكنة الانكشارية Rue Médée أحمد علام حاليا.	المصدر:
لوح مستطيل نقش عليه بالحفر البارز كتابة من نوع خط النسخ الشرقي، تجري على سطرين، حصر كل واحد داخل خرطوش مستطيل خال من الزخرفة.	الوصف:
تذكارية.	الوظيفة والاستعمال:
ايدوب نبياد قودي اثر فناده / نظيرى يوقدر لطف سخاده/ حسن باشا وزير حسن خصلت/ مكافاتن بوله روز جزاده سنة 1211. الترجمة: برفعه هذا البناء حسن باشا الوزير ذو الصفات الحميدة، الذي ليس له مثيل في سخائه وجوده، ترك أثره في هذا العالم الهالك، ليجد أجره وجزاءه يوم الجزاء سنة 1211.	الكتابة
جيدة	حالة الحفظ:
متحف الآثار القديمة بالجزائر	مكان التحفة:
	صورة التحفة:

2 / ملحق الوثائق

الوثيقة المصورة رقم 01: عقد بين مسعود أمين جماعة البحارين والداي محمد باشا بن بكير، ثم وقف خيري مشترك أسسه هذا الأخير على إمام مسجد عبدي باشا الذي يدرس في المكتب (المدرسة) التي شيدها الداوي محمد بن بكير باشا قرب مسجد عبدي باشا



المصدر: (س.م.ش، العلبة 1/19، الوثيقة 04).

نص الوثيقة المطبوعة رقم 01: (س.م.ش، العلة 1/19، الوثيقة 04):

الحمد لله بعد أن خلص للمكرم مسعود أمين جماعة البحارين في التاريخ المذكور، في الرسم المحقوق أعلاه يليه جميع الخمس الواحد شايعا من جميع البحيرة المذكورة معه المعروفة ببحيرة القزاز الخلوص التام، وكان ذلك كذلك حضر الآن بمحضر شهيديه المكرم مسعود المذكور، وباع من الأمين الهمام فخر الأمراء العظام السيد محمد باشا الدولتلي أيده الله ونصره، وعلى فعل الخيرات أعانه، جميع الخمس الواحد الشايح من جميع البحيرة المذكورة، بما ينوبه من قعدته، بما للمبيح المذكور من حد وحق داخلا وخارجا بيعا تاما جائزا ناجزا ... مستوفي الشروط الشرعية لا شرط فيه ولا ثنيا ولا خيار، بثمن قدره في المبيع وفي كافة حقوقه مائة دينار واحدة وثلاثين دنانير كلها ذهبا عينا سلطانية، قبض البائع المذكور من المبتاع المسطور جميع العدد المزبور على يد المعظم مصطفى البومباجي ابن محمد معاينة قبضا تاما، وأبرأه من جميعه إبراء عاما، وسلم له تملك المبيع المذكور تسليما تاما، فتسلمه منه وملكه دونه، وحل فيه محل المالك في أملاكهم وذوي الأموال في أموالهم، بعد الرؤية والتقليب والطوع والرضى ومعرفتهما قدر ذلك ثمنا ومثمونا، وعلى السنة في ذلك والمرجع بالدرك حيث يجب، شهد عليهما بما فيه عنها في أحوالها الجائزة شرعا، وعرفها بتاريخ أواسط صفر الخير عام أربعة وستين ومائة وألف.

الحمد لله أشهد الأمين الهمام فخر الملوك العظام السيد محمد باشا الدولتلي المذكور في الرسم أعلاه، يليه شهيديه على نفسه الكريمة أنه حبس ووقف لله تعالى جميع الخمس الواحد الشايح من جميع البحيرة المذكورة في المشار إليه، وفيما أحيل عليه من جميع ما يخصه من القعدة، على المكتب الذي أحدث بناءه الكائن قرب المسجد الجامع الذي أحدثه المرحوم السيد عبيد باشا، على أن يأخذ من غلته الذي يقرئ فيه الآن المعظم الأجل الزكي الأفضل الخير الأكمل العالم الأشمل السيد الحاج أحمد بن الحاج أحمد بن أحمد إمام الجامع المذكور، ما قدره ريال واحد ونصف الريال دراهم صغار كل شهر، وما بقي من كرائه يكون لفقراء الحرمين الشريفين مكة والمدينة، زادهما الله شرفا ومهابة وتعظيما، وعلى مشرفهما أفضل الصلاة والسلام، يضاف ذلك لسائر الأوقاف الموقوفة عليهم بعد التبرية بما تستدام به منفعة الحبس المذكور، بما لذلك من حر وحق داخلا وخارجا، تحببسا تاما مؤبدا ووقفا دائما مسرمدا لا يبذل عن حاله ولا يغير عن سبيله ومنواله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، فمن سعى في تبديله وتغييره فالله حسيبه وسائله ومتولي الانتقام منه، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وأذن المحبس المذكور لوكيل الفقراء المذكورين في حوزة، فحاز حوزا تاما كما يجب، شهد عليه بما فيه عنها في أحوالها الجائزة شرعا، وعرفها بتاريخ أواسط صفر الخير عام أربعة وستين ومائة وألف.

الوثيقة المصورة رقم 02: فرمان من عثمان الثالث يعين فيه علي باشا دايا على الجزائر بعد وفاة

محمد باشا 1168هـ/1754م.

السلطان عثمان

فروغ الجزائر والبرابير عمدة الثقات والمجاهدين المحتصر بمزيد عناية الملك
المعتمد داي اوجاف حتى اير الغرب حلا على زيد مجر، التوفيق الريح
الواصل اليك معلومتم بلوغ مكتوبك المتضمن بيان باي بيكار حتى اير الغرب
عمر باشا وانتكاه باوالله تعالى اذ اربها واخلال فتح البلي بيكار وكنك
انت للمتموجي المومنيه كبحنة، واعنة العرب قبل ذلك وتيسنت وانك
في كلتي بعد متصفا من فوج الاعداء، وطرد في عي كرمي الدولة من اعي
ويجده شعار تولى نكضاه وباهي ونسبت تولى نكضاه بالتخاب انما
والفضات ونقيب الانشاب واعنة الانجشاريه عمر وبيا باشا بلتباشا
علي وايقطان ودفتي لارو مشاهير الاعيان وانا من اهل الدجوان والعلماء
والصالحين والائمة والخطباء والاشياف وسائر الخزان والمجاهدين وغنبي
ومغني وكيس وصغيري بانفاق الجمع على نصيبك ه اي باي بيكار لوجان وجزاير الغرب
ودمكنا الا عناية واحسان يحدوا من باينا حالة ارسالهم محصور محضهم
ملتسبي من الدولة في شانك مزيد عناية علوي شانك ومزية راقية
سنتي سلطانك بطريقك اعصم تاديتة الكهيم ستة الف ومائة
وتمانية وستين سادس برهم من حجاب الاولي عواطف عليية ملوكتنا امر
باي العجا شوقته مفارنته ووارد محصور محضهم موجبه ذكر باي بيكار
جزاير الغرب الا توجبه وعناية من شانا الاعلام

تحسين جزاير حكام امر باي العجا وشوقته مفارنته اصدار هذا البرمان
على الفور موجبه لا يسع التأخير والتوفيق سالف الذكر باي بيكار جزاير
الغرب ~~و~~ ود ايدها انت المتصرفي من ضبط وريك مملكتك وحماية
وصيانة فرل رعية بابك وسائر موانع هذا اتمام دولته العلية ادوتسنته
وتتميله بذال اقتدارهم وصره سعيي تا ومنك مزيد جناح الرافة والشعفة لغزرا
رعيك وستار ولايتك وفطان مملكتك ورعيي اولادهم بكمال دقة وحقه من مخلص
وتقني و ~~ب~~ بعناية عذر وعجابه على حرفه وعلى ما فيه علامة الشريفة
غاية اعتمادكم حتى جزاير اليوم المسادس من حجاب الاولي ستة ثمانية وستين
ومائة والرب

فسيكون كمن

المصدر: (و.م.و.: مجموعة 3190 / ملف 1 وثيقة رقم 12)

نص الوثيقة المطبوعة رقم 02: (و.م.و: مجموعة 3190 / ملف 1 وثيقة رقم 12):

قدوة الغزاة والمرابطين، عمدة الكمات (كذا) والمجاهدين المختص بمزيد عناية الملك المعين، داي أوجاق الجزائر الغرب الداوي علي زيد مجره (كذا) التوقيع الرفيع الواصل إليكم معلومكم ببلوغ مكتوبكم المتضمن وفات باي بيلار جزاير الغرب محمد باشا، وانتقاله إلى الله تعالى لدار البقاء، وانحلال حكم الباي بيلار وكنت أنت للمتوفي الموصى إليه كيخية وآغة العرب قبل ذلك وتبينت (...). في كلتي خدمتهما في قمع الأعداء وطردهم عن طريق الدولة، من أي وجد شعار توليتك ظاهر وباهي ونشيئة توليتك بانتخاب المفاتي والقضات ونقيب الأشراف وآغة الانكشارية عم وبياباش بلكباشي علي والقبطان دفتر دار ومشاهر الأعيان وأكابر أهل الديوان والعلماء والصلحا والائمة والخطبا والأشراف وسائر الغزاة والمجاهدين وغني وفقير وكبير وصغير باتفاق الجميع على نصبك داي بيلار أوجاق الجزائر الغرب وهكذا عناية وإحسان يجدوا من بابنا حالة إرسالهم ممهور محضرهم ملتسمين من الدولة في شأنك مزيد عناية علو شأنك ومزيد راحة سنتي سلطاني تأدية الظهير سنة ألف ومائة وثمانمئة وستين سادس يوم من جمادى الأولى عواطف عالية ملوكونا أمر باي العالي شوكته مقارنة ووارد ممهور محضرهم موجبه ذكر باي بيلار جزاير الغرب توجيه وعناية من شأن الأعلام

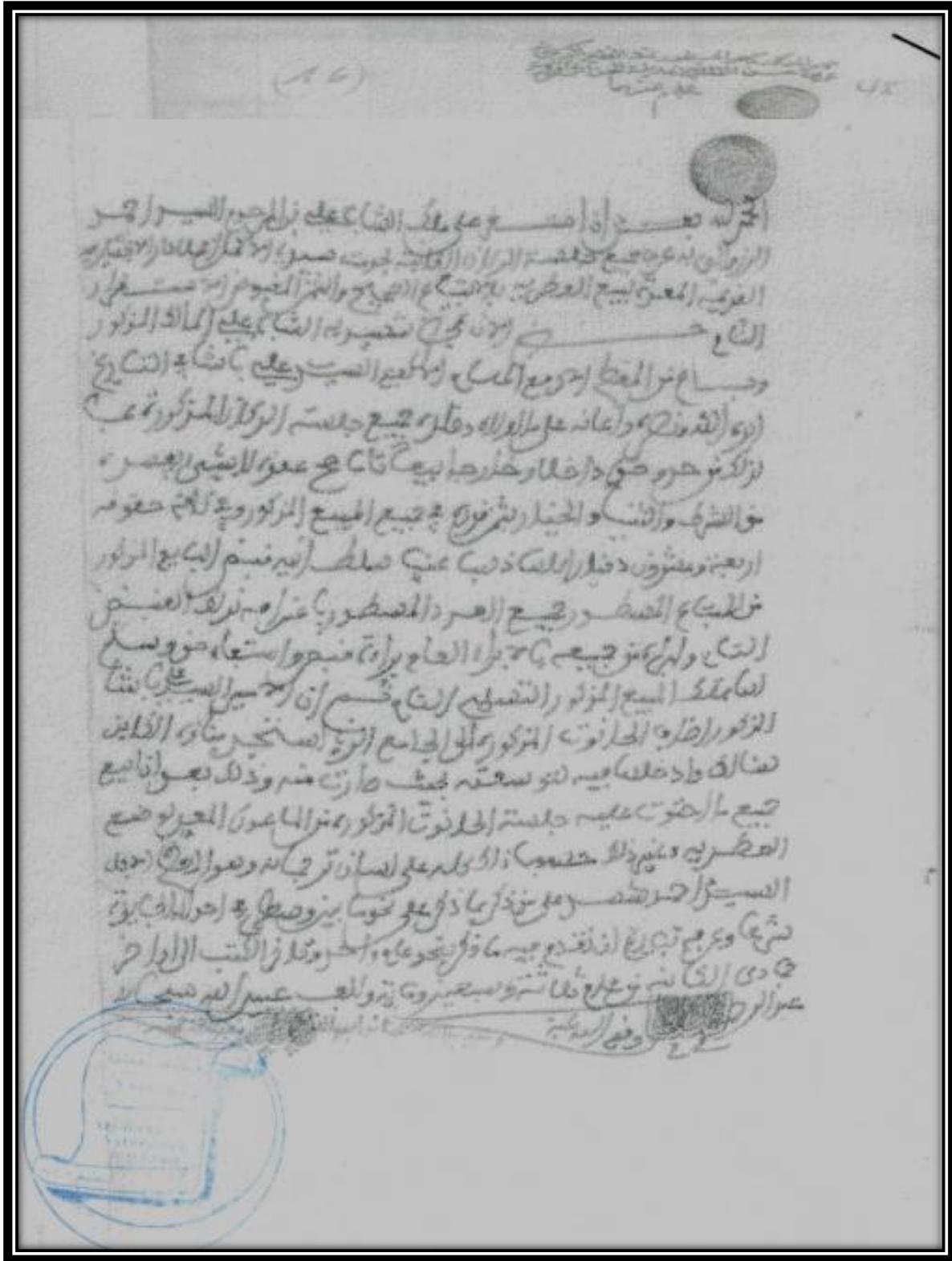
تعيين بروز أحكام أمر باي العالي وشوكته مقارن إصدار هذا الفرمان جليل القدر موجبه لا يسع التأخير والتوقف سالف الذكر باي بيلار جزاير الغرب ودايها أنت المتصرف من ضبط وربط مملكتك وحماية وصيانة قول ورعية بابك وسائر فرماني هذا خدام دولتي العلية ادو تشبته تركميله (هكذا) بذل اقتدراهم ... سعي تاج ومنك مزيد جناح الرأفة والشفقة ... رعيتك وسكان ولايتك وقطان مملكتك ورعي أولادهم بكمل دفي وحذرك من ظلم وتعدي بغاية حذر ومخابة عن طرف وعلى ما فيه علامتي الشريعة غاية اعتمادكم تحرارا في اليوم السادس من جمادى الأولى سنة ثمانية وستين ومائة وألف. قسطنطينية.

نص الوثيقة المطبوعة رقم 03 (و.م.و. مجموعة 3205 / وثيقة رقم 90):

أمير الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام، ذو العز والاحترام صاحب العز والاحتشام، المختص بمزيد عناية الملك الأعلى باي بيلار بايات الجزائر الغرب علي دام إقباله، يكون في معلومكم أيها المير ميران أنت، فمئذ وصول هذا الرسم السعيد إليكم أنه قد بلغني عنك أنه أهلا للمير ميرانية وصاحب شجاعة وغيره وبناء على ذلك تجب في حقك العناية والرأفة وقد أنعمت عليك فيما تقدم برتبة مير ميران ووليتك باي البايات في الجزائر الغرب والآن قد زادت في حقك العناية الملوكية وأنعمت عليك من مكارم سطلتي السنوية في هذه السنة بصدور هذا الفرمان الجليل المقرون باليمن والبركة المؤرخ باليوم التاسع من الشهر ربيع الآخر سنة أربعة وسبعين ومائة وألف مضمونة، وأنني جدت لك الولاية وأبقيتك باي البايات في الجزائر الغرب كما كنت سابقا تتصرف فيها التصرف التام ولك أكتب لك هذا الخط السعيد وأرسلت لك هذا الفرمان الجليل لنعلمك بأنني أبقيتك باي البايات في الجزائر الغرب كما كنت سابقا لتضبط أحوال البلاد وتحمي العباد وتصونهم وتعاشر رجال أوجاق الجزائر بالتي هي أحسن وتعمل بجميع أوافر فرماني وتبذل سعيك واجتهادك في أداء خدمة دولتي العلية وإياك من الظلم والتعدي على الفقراء والمساكين وسكان البلاد والقاطنين في المملكة فاجتنب من ذلك واحترز منه غاية الغاية فليكن ذلك في معلومكم واعتمد واعمل بناء على العلامة الشريفة المحررة في اليوم التاسع من شهر ربيع الآخر سنة أربعة وسبعين ومائة وألف

محروسة القسطنطينية

الوثيقة المصورة رقم 04: عقد بيع يشير إلى أن الداى علي باشا أضاف هذا الحانوت إلى المسجد الذي جدد بناءه من أجل توسعته.



المصدر: (سجلات المحاكم الشرعية، رقم العلية 61، رقم الوثيقة 16)

نص الوثيقة المطبوعة 04: (سجلات المحاكم الشرعية، رقم العلبة 61، رقم الوثيقة 16)

الحمد لله بعد أن استقر على ملك الشاب علي بن المرحوم السيد أحمد الزروالي به عرف، جميع جلسة الدكان الكائنة بحومة سيدي الأكلأ أعلا دار الإنكشارية القديمة، المعدة لبيع لعطرية بالابتياح الصحيح والثلثن المقبوض الاستقرار التام، حضر الآن بمحضر شهيديه الشاب علي المذكور، وباع من المعظم الأرفع الهمام السيد علي باشا في التاريخ أيده الله ونصره وأعانه على ما أولاه وقلده، جميع جلسة الدكان المذكورة بما لذلك من حر وحق داخلا وخارجا بيعا تاما، صح عقده لا شيء يفسده من الشرط والثنايا والخيار، بثمن قدره في جميع المبيع المذكور وفي كافة حقوقه أربعة وعشرون دينارا كلها ذهبنا عينا سلطانية، فقبض البائع المذكور من المبتاع المسطور جميع العدد المسطور باعترافه بذلك القبض التام، وأبرمه من جميع الإبراء العام، براءة قبض واستيفاء حق، ووسلم لها تملك المبيع المذكور التسليم التام، ثم إن السيد علي باشا المذكور أضاف الحانوت المذكورة إلى الجامع الذي استجد بناؤه الكائن هناك، وأدخلها فيه لتوسعته بحيث صارت منه، وذلك بعد أن أبيع (يباع) جميع ما احتوت عليه جلسة الحانوت المذكور من الماعون المعد لوضع العطرية وغير ذلك، حسبما ذلك كله على لسان ترجمانه، وهو المعظم الأجل السيد أحمد، شهد على من ذكر بما ذكر على نحو ما بين وسطر في أحواله الجائزة شرعا وعرف بتاريخ أن تقدم فيه ما ذكر بنحو عام واحد وتأخر الكتب إلى أواخر جمادى الثانية من عام ثلاثة وسبعين ومائة وألف.

نص الوثيقة المطبوعة 05: (و.م.و، مج.3205، ملف 2، و.15).

الحمد لله هذه نسخة رسم مجلس ينقل هنا للحاجة إليه نص أوله الحمد لله بعد أن كان المعظم الأرفع الأنفع الذي ولاه الله أمور البلاد والعباد السيد علي باشا في التاريخ جدد جميع الحوانيت التي بسوق الدخان في القديم قرب دار الإمارة العلية، وتم بناء جميعها وشيّد جميع منارها، فصار عدد الحوانيت المذكورة نحو من خمسين حانوتا، فبعض الحوانيت المذكورة أخذها الأمير علي باشا المذكور بالعناء على أن يؤدي جميع كرائها مشاهرة لمن تعين حسب كل حانوت، على حسب ما كانت عليه أولا قبل تجديد البناء المذكور من مال البايليك المسطور، ثم أمر السيد علي باشا المذكور المعظم السيد الحاج أحمد شيخ البلد بالتاريخ للوقوف على جميع الحوانيت المذكورة، لأجل أن يعين الحوانيت التي أخذها بالعناء لجانب دار الإمارة العلية وأن يضبطها ويعين قدر كرائها في كل شهر كما ذكر حسبما كانت عليه في القديم، فامثّل أمره ورأيه الرشيد في ذلك، ووقف شيخ البلد المذكور مع بعض رفقائه صحبة شهيديه، وعين ذلك على مقتضى ما ذكر، فمن ذلك حانوت كائنة في القديم معدة لبيع الشحم والأمعاء هي حبس على سيدي عمر التنسي نفعا الله ببركاته فصارت الآن بعد تجديد بنائها في اعتمار الشاب محمد الفزاز عرف بابن الزيار، وقدر كرائها الذي يعطي لجانب الحبس خمسة أثمان الريال وخمسة دراهم في كل شهر كما ذكر ومنها حانوت كانت في القديم تحت يد جماعة بني مصاب معدة لبيع اللحم هي حبس على سبل الخيرات ثم صارت في اعتمار الشاب محمد التاجر بن يحيى وقدر كرائها أيضا في كل شهر خمسة أثمان الريال وخمسة دراهم كالأولى أيضا، ومنها حانوت كانت في القديم معدة لبيع اللحم أيضا أعلا الحانوت المذكورة أنفا هي حبس على سيدي محمد عمر التنسي أيضا وهي الآن خالية من الاعتمار وكراؤها خمسة أثمان الريال فقط في كل شهر ومنها حانوت كانت لإزالة شعر الكرعين هي حبس على الجامع الأعظم عمره الله بذكره ثم صارت في اعتمار السيد محمد بن الحاج العربي وكراؤها في كل شهر ريال واحد وربع الريال وعشرة دراهم ومنها حانوت كانت معدة لطبخ السفنج هي حبس على العيون كان بداخلها مخزن حبس على مكة والمدينة

ثم صار الآن جملة ذلك مخزن واحد محدثا قدر كرائها ثلاثة ريات ونصف الريال وأربعة وعشرون درهما يخصم من ذلك جانب حبس العيون ريال واحد وخمسة أثمان الريال وعشرة دراهم في كاشهر كما ذكر ومنها حانوت كانت في القديم معدة لطبخ البريان هي حبس على سبيل الخيرات أيضا*..... وذلك جملة الحوانيت للبايليك المذكور ثم بعد تعيينها مع مقدار كرائها مشاهرة على الوجه المذكور، طلب الآن السيد الحاج أحمد شيخ البلد المذكور على لسان الأمير السيد علي باشا المذكور من السادات والعلماء ومصالح الزمن المشار إليهم بالجامع الأعظم عمره الله بذكره، منهم الشيخان الفقيهان العالمان الخطيبان البليغان...، الهادي حسن بن أحمد التفاحي وفقه الله ومصطفى بن أحمد المسيسني وفقه الله بمنه والشيخ الفقيه العالم العلامة عمدة الكمال فخر القضاة ومعدن الفضل والخيرات أبو التناء السيد محمود أفندي قاضي الحنفية في التاريخ قاضي المالكية في التاريخ المسمى وهو أبو التنا الطاهر بن محمد وفقه الله وأدام لهم الأسعاد وبلغهم....أشهدوا أنفسهم الكريمة أنهم وافقوا الأمير المذكور على جميع ما ذكر الموافقة التامة، وأخر شعبان المبارك ثمانية وسبعين ومائة وألف من هجرته عليه الصلاة والسلام¹.

* - لمطالعة باقي النص انظر: مصطفى بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري (956-1246هـ/1830-1549م)، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 1421هـ/2000م، ص145-149.
1 - نفسه، ص145-149.

الوثيقة المصورة رقم 06: استملاك ثلاثة حوانيت بغرض هدمها.



نص الوثيقة المطبوعة رقم 06: ا س.م.ش. العلبة 1/13، وثيقة 20 .

الحمد لله بعد أن كان المعظم الأرفع الهمام الأنفع مولانا علي باشا وقت التاريخ رام على لسان ترجمانه المعظم السيد أحمد بن الحاج عبد الرحمان بن الجيار به عرف، من المكرم سعيد المصامي السفاح صنعة، ابن أحمد به شهر، أخذ جميع جلسة الثلاثة حوانيت التي على ملكه بذكره الكائنتين بسوق الدخان التي إحداها على يمين الداخل من سوق السمن مع المقابلة لها على يسار الداخل مع الثالثة المنحرفة عليهما ليهدهم ويحدث في موضعهم ما شاء من البناء ويعوضه في مقابلتهم في موضع آخر، فأجابه سعيد المصامي المذكور إلى ذلك ودفع له ما كان رامه منه وكان ذلك كذلك حضر الآن بمحضر شهيديه وبالمحكمة المالكية من بلد الجزائر المحمية بالله تعالى أمام قاضيها أسعده الله وهو أبو التقى وسدد المعظم السيد أحمد الترجمان المذكور وأشهدهما على أنفسهم أنه دفع لسعيد المصامي المذكور جميع جلسة الدكان الكائنة بسوق السمن المعدة الآن لصنعة السفاجين المعروفة بالبلد المذكور بحانوت ابن تركية عوضا عما كان أخذه منه من الثلاثة حوانيت المذكورة. قبل ذلك منه سعيد المصامي المذكور ورضي به قبولا ورضى تامين بحيث لم يبق لجانب السلطان في الحانوت المذكور من قبل سعيد المصامي المذكور ولا لسعيد المصامي المذكور في الثلاثة حوانيت المذكورة بقية حق ولا دعوة ولا مطالبة ولا حجة ولا تباعة أصلا بوجه ولا حال وشهد على من ذكر بما ذكر على ما بين واطر والكل بحال كمال الإشهاد عليه وعرفهم بتاريخ أواسط شعبان المبارك عام سبعة وسبعين ومائة وألف ومن تمامه (؟) عبيد ربه. (التوقيعان)

الوثيقة المصورة رقم 07: هدم حانوت لتوسيع مدخل القسارية من طرف الداى علي باشا



المصدر: (و.م.ش. العلبة 56 - الوثيقة 25).

نص الوثيقة المطبوعة 07: (و.م.ش. العلبة 56 - الوثيقة 25).

العقد الأول:

الحمد لله بعد أن كان المعظم الأرفع الهمام الزكي الأفضل الخير الأكمل السيد علي باشا صانه الله ورعاه وجعل الجنة منزله ومأواه وإلى كل قول وعمل صالح ألهمه وأرشده أخذ جلسة الدكان التي هي للشاب السيد محمد بن السيد أحمد بوشعته به عرف الكاينة قبله باب القسارية لتوسعة الطريق لكافة المسلمين ويأخذ بدلها السيد محمد المذكور ورضي بذلك ومكناها منه وغيرت لأجل التوسعة المذكورة وكان ذلك كذلك أشهد الآن الأمير السيد علي باشا المذكور على لسان ترجمانه المعظم السيد الحاج أحمد بن الحاج عبد الرحمان بن الجيار به شهر بين يدي الشيخ الفقيه العلامة النبيه الصدر الأوحد الوجيه قاضي المالكية وهو [توقيع] وسدده أنه دفع لصاحب الجلسة المذكورة في مقابلة جلسته جميع جلسة الدكان التي استجد بناءها السيد علي باشا المذكور الثالثة على يمين الداخل لسوق الدخان القديم الذي استجد بناءه الآن الأمير المذكور بساباط هناك وقبل بذلك السيد محمد المذكور ورضي بذلك قبولاً ورضى تامين ورجعت بذلك جميع جلسة الدكان المذكورة ملكاً من جملة أملاكه يتصرف فيها من أنواع التصرف من بيع أو هبة وغير ذلك وشهد على من ذكر بما ذكر على نحو ما بين واطر وعلى الشيخ القاضي بما نسب إليه فيه والكل بحال كمال الإشهاد عليه بتاريخ أواخر محرم الحرام فاتح شهر عام ثمانية وسبعين ومائة وألف [توقيع الشهيدين]².

² - مصطفى بن حموش، فقه العمران الإسلامي...، المرجع السابق، ص199.

الوثيقة المصورة رقم 08: وثيقة تشييد المحكمة الحنفية من طرف الداى علي باشا
وجعلها حيسا لقضاة الحنفية .

بعد صدور التخييس من الولاية عاينته
 بنت اوسم مملوكة لانه لوسه لجميع
 الخازم مع علوبها المستخرج منها الثانية
 بالرحبة القديمة التي هي الآن معدة لجلس
 القضاة الحنفية وعقدت تخييس ذلك على من يفر الغزان على والديها واولادها وعلى نفسها
 بعد وراثتها وعلى من مات من اولاد اولادها ويكون النضر في ذلك لو كانا الخمين الشريعيين
 بعد انقراض من جعلت له النضر ووقع التخييس المذكور في اواخر ربيع الاول سنة ١١٨٧
 وبقيت كذلك الى ان تهدمت الدار المذكورة وبجز الناضر من اقامتها وبنيت خالية بمرور
 الناطق امره الى السيد الباشا واعلمه بما ذكر من السيد المذكور معا وضمة المذكور بدار اخرى
 فائمة البناء لتكون اعمود نبعاء على ان يهدم الدار وعلوبها وتجدد بناءها ويجعلها
 محكمة لجلس القضاة الحنفية بحيث تكون محبسة على القضاة المذكورين ينتفعون
 بالجلس للحكم فيها مادام في الولاية وهكذا ابدا بين حينئذ السنة السيد الباشا المذكور
 جميع الدار التي بنته اسجل جماع القايد موسى وجعلها مكانها حيسا بعد ان ثبت السداد بجانب
 الحيس كما حيسا الباشا المذكور جميع الدار المذكور على القضاة بعد ان جدد بناءها كما صارت
 الدار الثانية الثانية اسجل جماع القايد موسى حيسا على من يفر الغزان كما ذكر والنضر في ذلك لو كانا
 الخمين الشريعيين وبسبب ما ذكر صرة الدار الثانية بالرحبة القديمة بدلون بها حيسا على القضاة
 الحنفية والآخر على من يفر الغزان ووقع ذلك بن يجر او اخر رجب سنة ١١٨٨

بعد انتقال تخييس الدار الثانية من الرحبة
 لخدمة التي كانت عقدت تخييسها الولاية
 باسم بنت مسعود على اولادها السيد احمد
 بكر بن عبد النبي به عن والده السيد الهدهد العطار ابن محمد عن ابن افواص
 عن ابيهما والى السيد احمد المذكور من نسل الزناات الانتفال القاء وبقي كل واحد
 من شطر غلة الدار المذكورة الى الافواص احمد المذكور على السيد الهدهد به عدد الاخصاص بالزايد عن ان له

لجاناب الخمين الشريعيين رجب سنة ١١٩٨
 جميع الدار الثانية اسجل جماع
 القايد موسى والثانية بجانب
 فضات الحنفية

الدار

١١٥٠

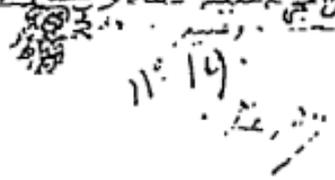
اشترى السيد محمد المذكور
 المذكور

المصدر: (أمير يوسف، المرجع السابق، ص 197).

الوثيقة المصورة رقم 09: بناء خزان عين الماء.




 الحبر ليس بعوران وضعه الاذني من له (الشيخ) بمصالح (البلاد) والعبادة وهو (الشيخ) الاربع الجناب الاتبع
 لا يسير العيا وسعة الامم والعرض وهو ابراهيم السيرة على ما شاء ارتقاء (الشيخ) الاربع الجناب الاتبع
 التماسه الامم الحاج العتي السيرة الحاج اسماعيل خوجبة ابن خليل (الشيخ) على ارفاقه بميمه الماء داخله مع
 زينة اهل اصفهاليه من سوء الروايات في خبره بناء خزنة عيون الماء الكلاية بفتح المصدر بناحية باب
 الراد من ناحية البحر جرد بناء ذلك الحاج اسماعيل خوجبة المذكور في خبره على تجريد البناء
 المذكور في خبره للسيرة الحاج اسماعيل خوجبة ان في خبره بناء بعضه اعلا خزنة المذكور وبعضه
 اعلا صور حرم الكلاية من الماء المتحصل من غلثة الاوقاف المذكور في خبره على ما شاء المذكور واجابه
 من اخذ البناء المذكور واستشاره في ذلك فانه في ما وناحية المذكور في السيرة على ما شاء المذكور واجابه
 الرذلك واذني له في بناء ما اراد على ان يكون بعد بناء ابناء جبال عيون الماء المذكور وملحق
 بنحس الاوقاف الواقعة على علمها الحسيني من قسطنطينية المذكور في السيرة على ما شاء المذكور واجابه
 بناء علوي مشتمل على غي قسطنطينية وبيت واحد بالموضع المذكور وملحق من حصة
 لسيرة هذا ان بناء العلوي اعلى الحاج اسماعيل خوجبة السيرة على ما شاء المذكور
 بجميع ما احترته من ابناء المذكور بالموضع المذكور في خبره وفتح الاعلى المذكور من
 من ذن على الوجه المذكور في خبره الحسيني السيرة على ما شاء المذكور في الاوقاف
 للسيرة الحاج اسماعيل خوجبة المذكور الى المحكمة الخيرية فاضيلها في البناء في الخبر
 اعلم العلامة البحر الامام في الغلثات ومعون الفضل الخيرات وهو ابو الوفاء الحسين
 الحاج مصعب فاضل الخيرية في السنة اثنى الواضع كما بهم الرجوع اعلاه ذاع عن وعلاه
 على ان يكتب له رسما يتضمن مبيع ما ذكر واجابه الرذلك واذني لشهيد السيرة الفاضل
 المذكور في كتب ذلك علم الرجعية المذكور من كون جميع العلوي المذكور حيا وبقيا
 على جميع عيون الماء داخل البناء وملحق بجميع الاوقاف الواقعة على ما شاء في نظام
 عيون الماء المذكور في سنة تسرا به فبعضه ذلك علم الروايات والاستتمه في خبره ما ذكر كذلك
 كطلب السيرة الحاج اسماعيل خوجبة المذكور من السيرة الفاضل الخيرية لانه من السيرة
 الواضحة علم جميع ما ذكر واجابه الرذلك واذني لشهيد السيرة الخيرية لانه واقفه
 على جميع ما ذكر في خبره بصحة موافقة وحناننا من بين نلفي ما ذكر عن ذلك على نحو ما بين
 وسلم في خبره لانه شهد انه حيا في سنة اواخر شعبان المبارك من عام سبعة وتسعين وثمان
 في الخبر والنيب وملاية والرعب من هجرة عليه الصلاة والسلام عيسى عليه السلام في سنة



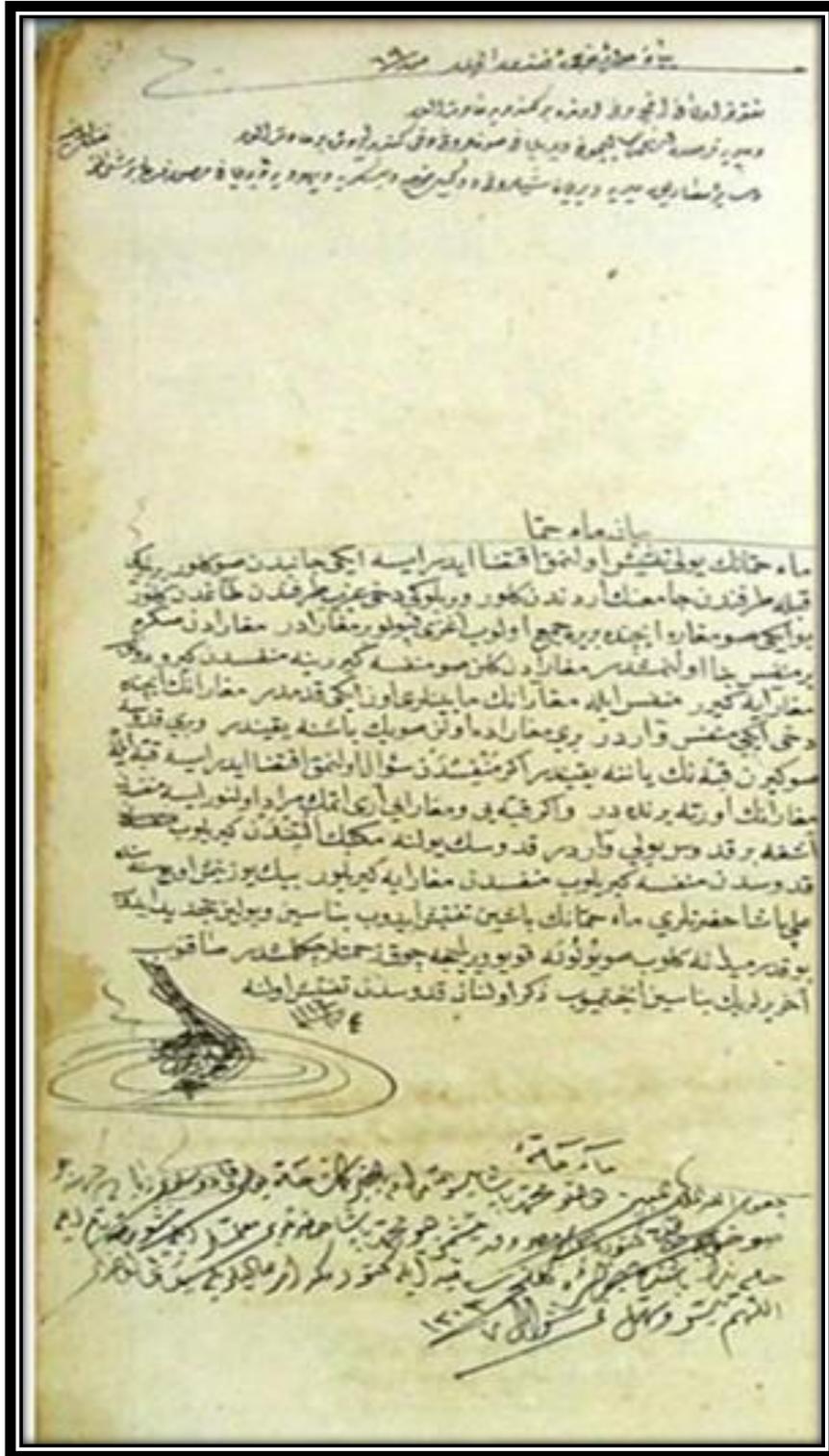
 ١١٩٠

المصدر: (و.م.و. مج. 3205، ملف 2، و. 40)

نص الوثيقة المطبوعة 09: (و.م.و. مج.3205، ملف.2، و. 40)

الحمد لله بعد أن وقع الإذن ممن له النظر في مصالح البلاد والعباد وهو المعظم الأرفع الجناح الأنفع الأمير الهمام وعمدة الأمراء العظام وهو أبو الحسن السيد علي باشا في الزمان المعظم الأجل الزكي الأفضل الناسك الأبر الحاج المعتمر السيد الحاج اسماعيل خوجة بن خليل الناظر على أوقاف عيون الماء داخل محروسة الجزائر أمنها الله من سوء الدوائر في تجديد بناء خزنة عين الماء الكائنة بقاع الصور بناحية باب الواد من ناحية البحر ثم جدد بناء ذلك الحاج اسماعيل خوجة المذكور فبعد تمام تجديد البناء المذكور ظهر السيد للسيد الحاج اسماعيل خوجة أن يحدث بناء بعضه أعلى خزنة الماء المذكورة وبعضه أعلى صور حريم المدينة من المال المتحصل من غلة الأوقاف الموقوفة على عيون الماء الكائنة داخل البلد المذكور واستشار في ذلك ناظر الأوقاف المذكور السيد علي باش المذكور فأجابه إلى ذلك وأذن له في بناء ما أراد على أن يكون بعد تمام البناء حبسا على عيون الماء المذكور وملحقا بجميع الأوقاف الموقوفة عليها فحينئذ فامتثل الحاج اسماعيل خوجة المذكور لذلك وأحدث بناء علوي مشتمل على غرفتين اثنتين وبيت واحد بالموضع المذكور وملاصق من جهة لمسجد هنالك فلما أن تم بناء العلوي أعلم الحاج اسماعيل خوجة السيد علي باشا المذكور بجميع ما أحدثه من البناء المذكور بالموضع المسطور، فبعد وقوع الاعلام المذكور لمن ذكر على الوجه المسطور وجه حينئذ السيد علي باشا المذكور ناظر الأوقاف السيد الحاج اسماعيل خوجة المذكور إلى المحكمة الحنفية لدى قاضيها في التاريخ الفقيه العالم العلامة البحر الفهامة فخر القضاة ومعدن الفضل والخيرات وهو أبو الوفاء السيد الحاج مصطفى قاضي الحنفية في التاريخ الواضع طابعه الرفيع أعلاه دام عزه وعلاه على أن يكتب له رسما يتضمن جميع ما ذكر فأجابه إلى ذلك وأذن لشهيديه السيد القاضي المذكور في كتب ذلك على الوجه المسطور من كون جميع العلوي المذكور صار حبسا ووقفا على جميع عيون الماء داخل البلد المذكور وملحقا بجميع الأوقاف الموقوفة عليها ويصرف غلة ذلك في مصالح عيون الماء المذكورة وفيما تستدام به منفعة ذلك على الدوام والاستمرار فبعد كون ما ذكر كذلك طلب السيد الحاج اسماعيل خوجة المذكور من السيد القاضي المشار إليه لازل مشارا إليه الموافقة على جميع ما ذكر فأجابه إلى ذلك وأشهد شهيدين على نفسه الكريمة أنه وافقه على جميع ما ذكر وحكم بصحته موافقة وحكما تامين فمن تلقى ما ذكر ممن ذكر على نحو ما بين وسطر قيد بذلك شهادته هنا بتاريخ أواخر شعبان المبارك من عام سبعة وسبعين ... في العقد والنيف ومائة وألف من هجرته عليه الصلاة والسلام عبيد الله سبحانه وتعالى. (توقيعا الشاهدين).

الوثيقة المصورة رقم 10: الوثيقة من مخطوط الخطيب محمد، دفتر تشریفات، سنة 1103 رقم 1649 من الرصيد العثماني بالمكتبة الوطنية.



المصدر: (يسرى شوقي، العيون العامة...، المرجع السابق، ص 25).

نص الوثيقة المطبوعة 10: الوثيقة من مخطوط الخطيب محمد، دفتر تشریفات، سنة 1103 رقم 1649 من الرصيد العثماني بالمكتبة الوطنية.

إذا بحثنا عن ماء حامة علمنا أن هذه العين تخرج من منبعين: المنبع الأول الجنوبي يخرج من تحت المسجد، والمنبع الثاني يخرج من الجبل، ويلتقي الماء الخارج من المنبعين في غار محكم الغلق ومن هذا الغار يخرج الماء ويجري نحو صهريج حديث الوضع ويعود للغار، وبين هذا الغار والصهريج مسافة 12 قدما، وفي هذا الغار يوجد صهريجان، الأول في أقصاه من الداخل، والآخر عند القبّة ومنه يخرج الماء في قناة إلى جهة المدرسة. وكتب هذا سنة 1173 (1759) أيام ولاية علي باشا الذي أمر بإجراء البحث عن عين الحامة وبنى عليها البناءات ابتغاء الثواب من رب العباد وسائر المخلوقات ورحمته الأبدية.

السيد محمد باشا أغدق الله عليه النعم عزم بعون الله مولانا على إجراء ماء الحامة إلى الجزائر فاستشار الخبراء في هذا الشأن وتفاهم مع معلمي البناء وقائد العيون فأشاروا كلهم بإمكان هذا العمل، وعليه فقد ابتدأ العمال بغاية النشاط، حفر القناة التي بالماء من الحامة إلى الجزائر وإحاطتها بالبناء أعانهم الله تعالى كتب في 7 شوال سنة 1203 (1788م).

الوثيقة المصورة رقم 11: وفاة الداى علي باشا وتولية الداى محمد بن عثمان مكانه من طرف السلطان مصطفى.

كله
 السلطان مصطفى
 فدوة الفرات والمرابطين عمرة النبوة والمجاهدين المختصين بعناية
 الملك المعين داى او جافج اير الغرب محلا محل خوجه زياد محج الترميز
 الربيع من باى ابا انوار اير الغرب علمه انه قد بلغنا وفات
 باى البيلاير باجولاق اير الغرب باى باشا وارخاله با واليه تعالى ادا
 النفا واخلاق باى بيلاير وكننت اننا لكتعوبه التي بور خوجه ثم خونا
~~مجلسه~~ وبتخذ منى الحضرت ووسية واعنتها ومجى في الطوار
 يجب من كلوجه محسى انتمى فافتك لتقدم اللواخص صابناؤه بانتخابات معاق
 الجرايد والفضائل وراثة الاوجاه والقبائل والكارالديوان والعلماء والصلحاء
 والصلحاء والائمة والخباوساير الكيسى والصفيين باستصواب راي واتفاق
 قلب احابته انما ونصبوك داى وتباى بيلايرهم وهكذا الاتوجه واحسان
 باى العالى التمام ~~الفرص~~ ومراجل محض هذا الرجال الكبار
 في حفظ من يدعنا عناية علومكناك وورثه رافة سلطنتك حضورها
 فعنا في اليوم السابع عشر من ربيع الاول سنة ارب ومائة وثمانين
 وهي عواركع عاليه ملكنا وعوارب بهية خمس واتا صدر
 ام بابنا العالى وشوكته مفرونة موجبها ذكر خوجه باى بيلاير جرابنا
 الغرب الاتوجيه والعناية وشان الاعلاء
 تعيين روز ام حساب العالى وشوكته مفرونة بتباى اصدار هذا
 العومان بجليل القدر موجبها سابق الذكر باى بيلاير جراب الغرب
 ود ايبها انت هو التعريف من ضبط وربك المملكة وحماية وصيانة
 قوا وزعينة بابك وسائر ممالك هذا اقدام الدولة العلية اذ وتشتبه
 وتكمله بذاتك راضى ف سعيي تاغ هذا نظري لبقوا الرعية وسكان
 الولاية وفكنا المملكة بزيادة جناح الامة والشعبه من جمى
 ورعى اولادهم بكم اذعة وغاية الحذر والمجاينة عن خوف القلم
 والتعد وتعلم بايبه ونهض منه جعلت علامته الشرايعه هنك
 بعنة اعتمادكم في رابع ابيوم السابع عشر من شهر ربيع الاول
 سنة الف ومائة وثمانين
 اسلا ميون

المصدر: (و.م.ش: وثيقة رقم 12. مجموعة 3190 . ملف 02):

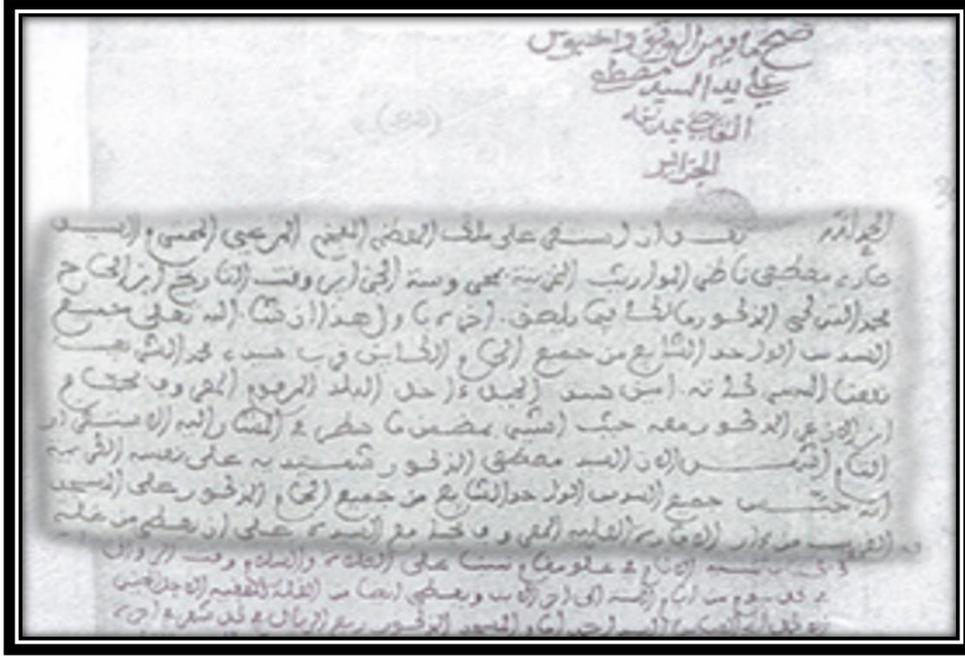
نص الوثيقة المطبوعة رقم 11: (و.م.ش: وثيقة رقم 12. مجموعة 3190 . ملف 02):

قدوة الغزاة والمرابطين عمدة الكفاءة والمجاهدين المختص بمزيد عناية الملك المعين داي أوجاق جزائر الغرب حالا فخر خوجة زيد فخر، التوقيع الرفيع من باب العالي الواصل إليكم، يكن في علمكم أنه قد بلغنا وفات باي البيلاز بأوجاق الجزائر الغرب علي باشا وارتحاله بأمر الله تعالى لدار البقا وانحلال حكم الباي بيلاز وكنت أنت للمتوفى المزبور خوجة ثم خزينة دار وبالخدمتين أظهرت فروسية... ومجرب... يحب من كل وجه حسن استحقاقك لتقديم اللوا خصوصا بناؤه بانتخاب مفاتي الجزائر والقضاة وآغة الأوجاق والضباط وأكابر الديوان والعلماء والصلحاء والأئمة والخطباء وسائر الكبير والصغير باستصواب رأي واتفاق قلب إصابة إتمام ونصبوك داي وباي بيلازهم وهكذا إلا توجيه وإحسان بابي العالي التماس العرض ومن أجل محضر هذا الرجال الأكابر في حقك مزيد عناية علو مكانك ومزيد رافة سلطنتي ظهورها هنا في اليوم السابع عشر من ربيع الأول سنة ألف ومائة وثمانين وهي عواطف عالية ملكنا وعوارف بهية خس وإننا صدر أمر بابنا العالي وشوكته مقرونة موجبها ذكر طريق باي بيلاز جزائر الغرب إلا التوجيه والعناية وشأن الإعلام.

تعيين بروز أمر باب العالي وشوكة مقرونة بإصدار هذا الفرمان جليل القدر موجب سابق الذكر باي بيلاز جزائر الغرب ودايها أنت هو المتصرف من ضبط وربط المملكة وحماية وصيانة قول ورعية بابك وسائر فرساني هذا خدام الدولة العلية أدو تمشيته وتكميله بدل قدرة وهي في سعي تام بعد نظرك... الرعية وسكان الولاية وقطان المملكة بزيادة جناح الراحة والشفقة من حمي ورعي أولادهم بكمال دقة وغاية الحذر والمجانبة عن طرف الظلم والتعدي وعلى ما فيه... جعلت علامة الشريعة هذه بغية اعتمادكم تحريرا في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ألف ومائة وثمانين.

إسلاميون

الوثيقة المطبوعة رقم 12: حبس سدس حمام على مسجد السيدة.



المصدر: (لطيفة بورابة، جامع السيدة المندثر...، المرجع السابق، ص 551-542).

نص الوثيقة المطبوعة رقم 12:

الحمد لله بعد أن استقر على ملك المعظم الفخم المرعي المحتم السيد صاري مصطفى ناظر المواريث المخزنية بمحروسة الجزائر وقت التاريخ ابن الحاج محمد التركي المذكور مالكا يلصق آخره بأول هذا إن شاء الله تعالى جميع السدس الواحد الشايح من جميع الحمام الكاين قرب سيدي محمد الشريف نفعا الله ببركاته أمين، سند الجبل داخل البلد المرموق المعروف بحمام ابن الأزعي المذكور معه حيث أشير بمضمن ما سطر في المشار إليه الاستقرار التام، أشهد الآن السيد مصطفى المذكور شهيديه على نفسه الكريمة أنه حبس جميع السدس الواحد الشايح من الحمام المذكور على المسجد القريب من دار الإمارة المعروف بجامع السيدة على أن يعطي من غلة الحبس المذكور في كل شهر ريال واحد لمن يقرأ على والدي المحبس المذكور كتاب تنبيه الأنام وقت الزوال في كل يوم من أيام السنة إلى آخر الأبد،....³.

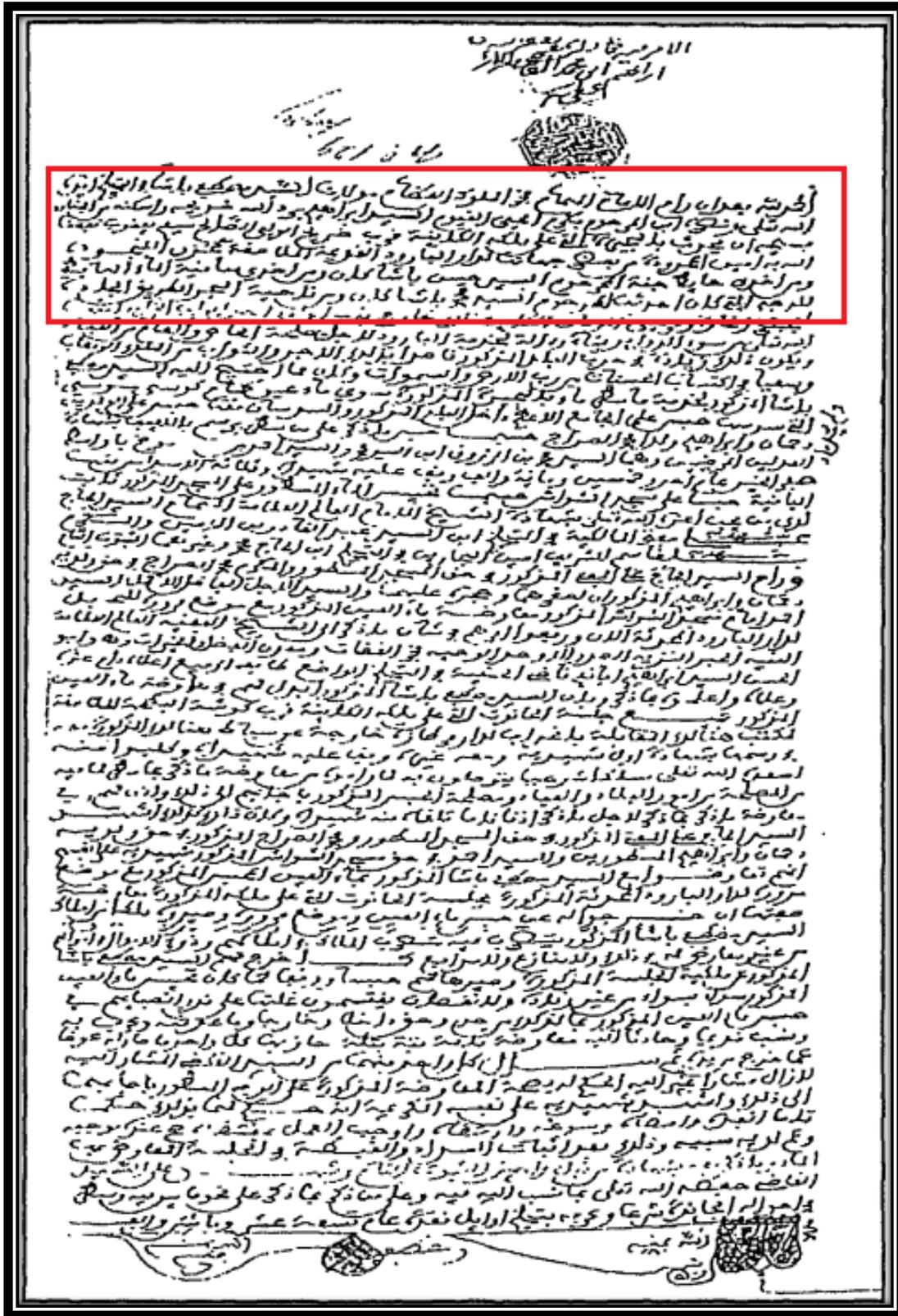
3- (لطيفة بورابة، جامع السيدة المندثر...، المرجع السابق، ص 551-542)

نص الوثيقة المطبوعة رقم 13: (و.م.ش. علية 1/22 و 16)

الحمد لله بعد أن كان تهدم جميع بناء الحانوت الكائنة خارج باب عزون المقابلة لفندق الكبير في السالف عن التاريخ بأعوام عديدة وسنين مديدة في زمن الوباء الكبير وصارت الحانوت المذكورة بقعة لا منفعة فيها أصلا ورام الآن المعظم الأجل السيد أحمد خوجة العيون في التاريخ ابن خليل إقامة بناء الحانوت المذكورة من مال أوقاف ما هو حبس على العيون التي هي داخل الجزائر المحمية بالله تعالى محتجا بأنه فحص عن أمر الحانوت بأوقاف الجزائر كلها وبأرباب الصنائع كلها فلم يجد لها محبسا ولا مالكا ولا مرجعا ورفع أمره في ذلك إلى الهمام الأعظم والخابان الأكرم فخر الملوك العظام وصولا الأمراء الفخام مولانا السيد محمد باشا بلغه الله في الدارين ما شاء وأيده بالنصر والتمكين والفتح المبين وأعلمه بما ذكر وطلب منه أن يأذن له في بناء ما ذكر مما ذكر ليكون ذلك زيادة في جانب الحبس على ما ذكر فأمر أيده الله تعالى شيخ البلد في التاريخ وهو الناسك الأبر الحاج المعتمر السيد الحاج أحمد في أن يفحص الفحص الشديد عن الحانوت المذكورة فامتثل أمره السعيد ففحص الفحص الشديد ورأيه الصائب الرشيد وفحص عن ذلك فحصا كليا بأوقاف الحرمين الشريفين وبأوقاف سبل الخيرات وسأل أرباب الصنائع كلها فلم يجد لذلك خبرا ولا أثرا فحينئذ أعلم السيد الحاج أحمد المذكور السيد باشا المسطور بما ذكر فأمره أيده الله بأن يحضر هو والسيد أحمد خوجة المسطور أمام السيد القاضي في التاريخ الشيخ الفقيه العالم النبيه الحبر النزيه الصدر الأوحد الوجيه فخر القضاة ومعدن الفضائل والخيرات وهو ابن عبد الله السيد محمد أفاندي قاضي الحنفية في التاريخ الواضع طابعه الرفيع أعلاه دام عزه وعلاه فامتثلا أمره معا وأحضرا بين يدي السيد القاضي المشار إليه وأعلماه بالقضية المسطورة من أولها إلى آخرها وطلبا منه حفظه الله تعالى أن يوافقهما على ما رامه السيد أحمد خوجة المسطور فأجابهما إلى ذلك وأشهد شهيديه على نفسه الكريمة أنه وافقهما على بناء الحانوت المذكورة من خراج الأوقاف المسطورة لعدم ظهور من يستحق ذلك الآن الموافقة التامة وشهد على السيد القاضي حفظه الله بما نسب إليه فيه وعلى ما ذكر بما ذكر على نحو ما بين فيه وسطر في أحواله الجائزة شرعا وعرفه بتاريخه سالخ جمادى الأولى من عام ثلاثة وثمانين ومائة وألف. (توقيع الشهيدين)⁴

⁴ - مصطفى بن حموش، فقه العمران الإسلامي...، المرجع السابق، ص164.

الوثيقة المطبوعة رقم 14: يبين النص المؤطر بالأحمر إحداث ساقية الماء الهابط للرحى من طرف السيد محمد باشا.



المصدر: (س.م.ش: علبة 56، و 35، التاريخ: 1219).

نص الوثيقة المطبوعة رقم 14: (س.م.ش: علبة 56، و35، التاريخ: 1219).

"الحمد لله بعد أن رام الإمام الهمام فخر الملوك العظام مولانا السيد مصطفى باشا في التاريخ أيده الله تعالى ونصره ابن المرحوم بكرم الحي القيوم السيد إبراهيم برد الله ضريحه وأسكنه من الجنان فسيحه أن يحدث بالبحيرة على ملكه الكاينة قرب ضريح الولي الصالح سيدي يعقوب نفعنا الله به أمين المحدودة من بعض جهاتها للدار البارود القديمة الملاصقة لمخزن اللنجون ومن أخرى من حايط جنة المرحوم السيد حسن باشا ومن أخرى من ساقية الماء الهابط للرحى التي كان أحدثها المرحوم السيد محمد عثمان باشا ومن ناحية البحر الطريق الحادة لفحص زغارة ومرسى الرمان الكاين خارج باب الوادي أحد أبواب الجزاير المحمية أمنها الله تعالى من سوء الدواير بناء ودالة لخدمة البارود لأجل مصلحة الخاص والعام من العباد ويكون ذلك زيادة في حرب البلاد المذكور قاصدا بذلك الأجر والثواب من الملك الوهاب وسعيا في اكتساب الحسنات من رب الأرض والسموات وكان مما احتاج إليه السيد مصطفى باشا المذكور لخدمة ما سطر ماء بالبحيرة المذكورة سوى ماء عين حمام كوسى موسى التي سدسها حبس على الجامع الأعظم داخل البلاد المذكور والسدسان منها حبس على الولدين دحمان..... بتاريخ أوائل شوال قعدة عام تسعة عشر ومائتين وألف محمد بن العربي وفقه الله بمنه ومصطفى بن وفقه الله بمنه"⁵.

5- جميلة جلال، الأعمال المعمارية للداي مصطفى باشا. المرجع السابق، ص293.

الوثيقة المصورة رقم 15: الجزء الثاني من وثيقة بناء فرن لخبز العسكر من طرف الداى محمد بن عثمان باشا عام 1166هـ. إلزام مالك فرن معد لخبز العسكر بإعادة بنائه وتولي الباشا بناء الفرن:



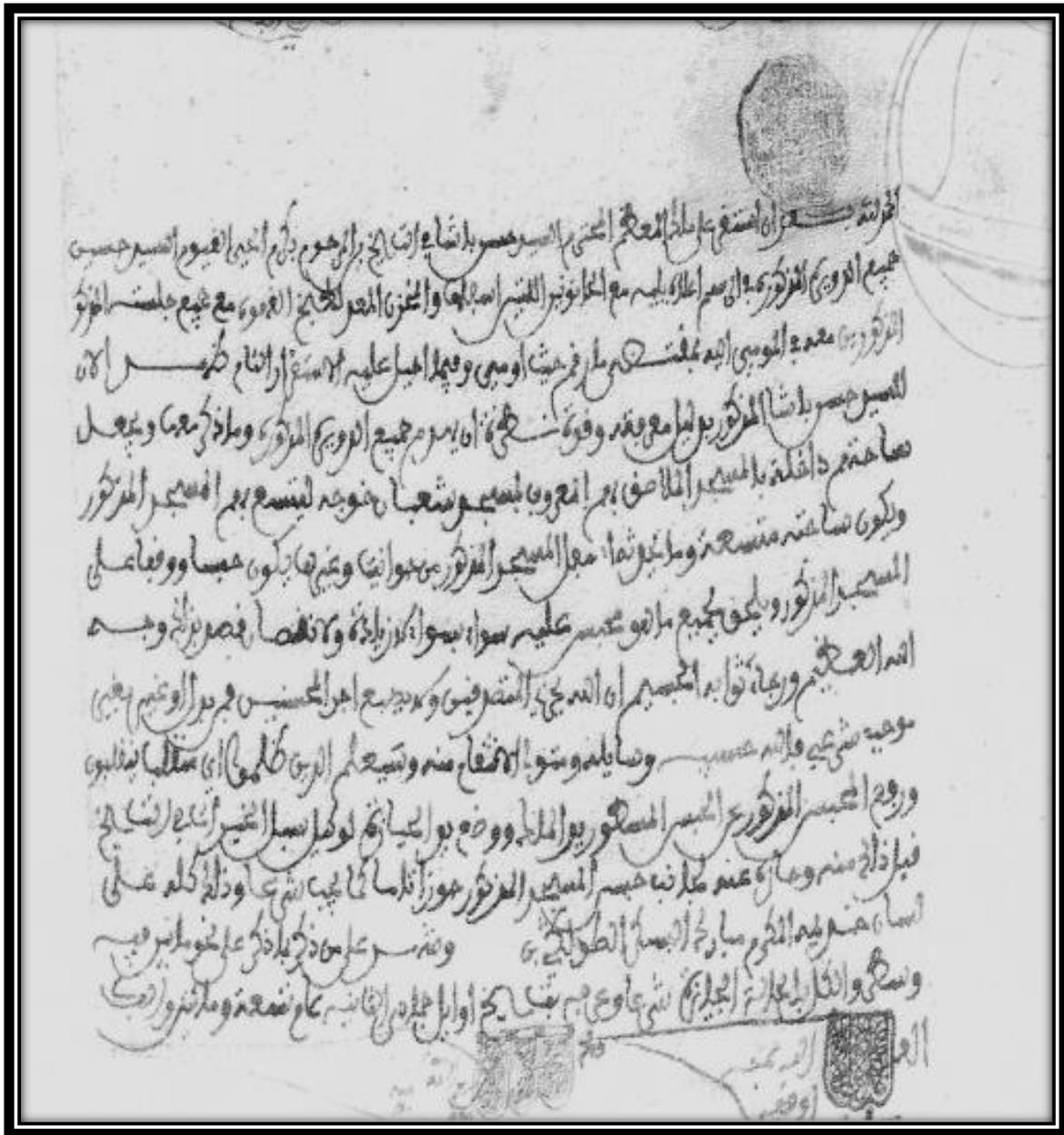
المصدر: (س.م.ش. العلية 71 / 72 الوثيقة 46):

نص الوثيقة المطبوعة 15: (و.م.ش. العلة 71 / 72 الوثيقة 46):

الحمد لله [توقيع] بعد أن استقر على ملك الشاب محمد الحفاف صناعة ابن محمد بن قوالجي المذكور مشهودا له في الرسم أعلاه هذا يليه جميع الكوشة الكاينة بحومة تبارن لاغة المذكورة معه في المشار إليه بمضمن ما رقم فيه الاستقرار التام وتهدمت الكوشة المذكورة وصارت أرضا وعجز صاحبها محمد المذكور عن بنائها وألزمه من ولاء الله تعالى أمور البلاد والعباد وهو المعظم الأسمى العماد الأحمى السيد محمد باشا حفظه الله وصانه وعلى فعل الخير أعانه أن يبني الكوشة المذكورة لأنها معدة لطبخ خبز العسكر بالجزائر المحمية بالله تعالى فلما عجز صاحبها المذكور عن بنائها رغب من السيد الباشا المذكور أن يبنيها على أن يسلم صاحبها المذكور فيها بجانب العسكر الموقور فارتغب له وقبلها منه على لسان كاتبه الأكتب البارع الأنجب السيد عبد الرحمن ابن السيد محي الدين بن عبد اللطيف وكان ذلك كذلك حضر الآن بمحضر شهيديه وبين يدي الشيخ القاضي حين التاريخ أسعده الله الواضع طابعه أعلاه دام علاه المكرم الشاب محمد الحفاف المذكور وأشدهما على نفسه أنه سلم في الكوشة المذكورة لمن ذكر تسليمها تاما أخرجها به عن ملكه وأبانها عن كسبه وصيرها ملكا للجانب المذكور فقبل السيد الباشا المذكور رعاه الله ذلك منه وحازه عنه على لسان من ذكر قبولا وحوزا تامين شهد على من ذكر بما ذكر على نحو ما بين وفسر في أحواله الجائزة شرعا وعرفه بتاريخ أعلاه [توقيع الشهيدين]⁶.

⁶ - مصطفى بن حموش، فقه العمران الإسلامي...، المرجع السابق، ص 216-217.

الوثيقة المصورة رقم 16: توسيع مسجد شعبان خوجة من طرف الداى حسن باشا



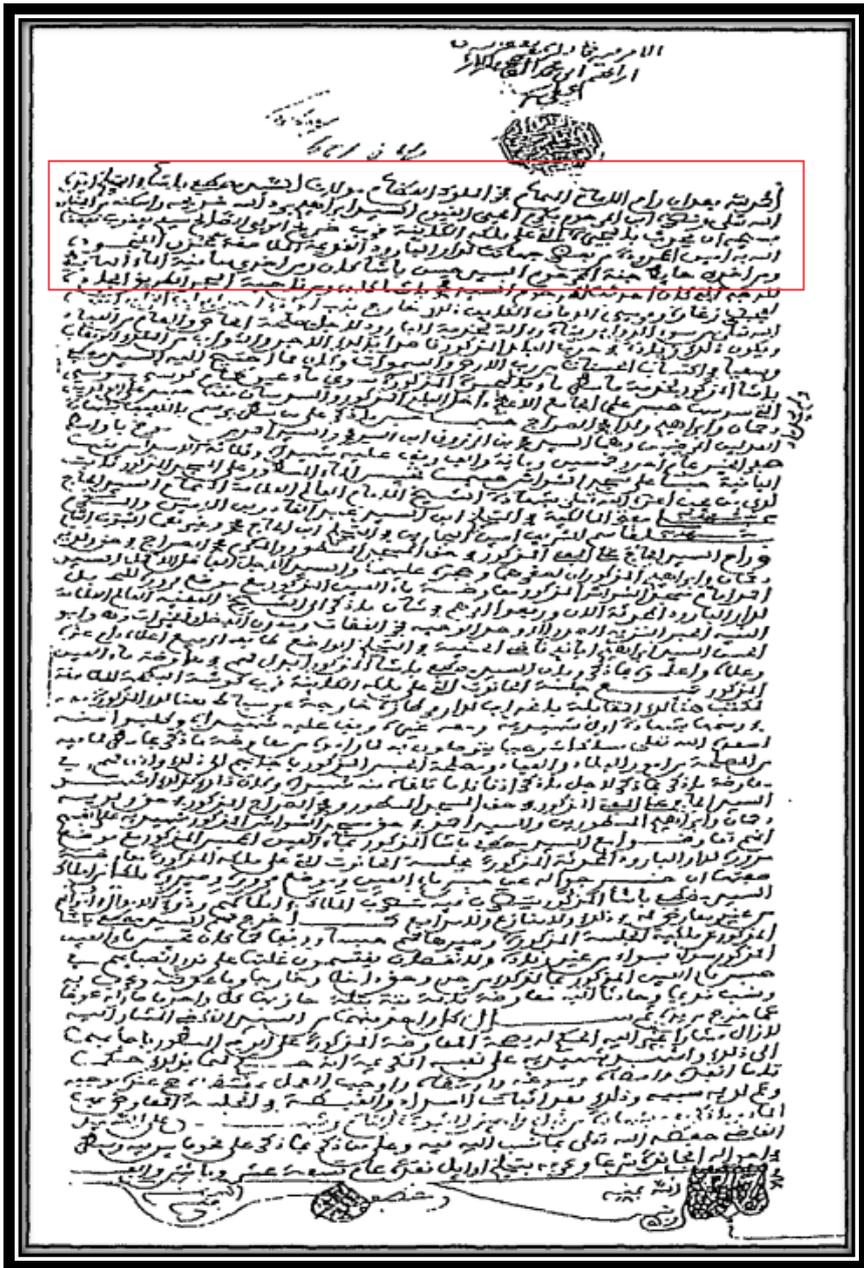
المصدر: (س.م.ش، العلية 61، رقم الوثيقة 40)

نص الوثيقة المطبوعة رقم 16: (س.م.ش، العلية 61، رقم الوثيقة 40)

الحمد لله بعد أن استقر على ملك المعظم المحترم السيد حسن باشا في التاريخ ابن المرحوم بكرم الحي القيوم السيد حسين، جميع الدويرة المذكورة في الرسم أعلاه يليه مع الحانوتين اللتين أسفلهما والمخزن المعد لطبخ القهوة، مع جميع جلسته المذكورة المذكورين معه في المومى إليه بمقتضى ما رقم حيث أومى وفيما احيل عليه الاستقرار التام ظهر الآن للسيد حسن باشا المذكور بدليل معرفته وقوة نظره أن يهدم جميع الدويرة المذكورة وما ذكر معها، ويجعل ساحتهم داخلة بالمسجد الملاصق بهم المعروف بمسجد شعبان خوجة، ليتسع بهم المسجد المذكور وتكون ساحته متسعة وما يحدثه أسفل المسجد المذكور من حوانيت وغيرها يكون حبسا ووقفا على المسجد المذكور، ويلحق بجميع ما هو محبس عليه سواء بسواء لا زيادة ولا نقصان، قصد بذلك وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم، ساحتهم داخلة بالمسجد الملاصق بهم المعروف بمسجد شعبان خوجة، ليتسع بهم المسجد المذكور وتكون ساحته متسعة وما يحدثه أسفل المسجد المذكور من حوانيت وغيرها يكون حبسا ووقفا على المسجد المذكور، ويلحق بجميع ما هو محبس عليه سواء بسواء لا زيادة ولا نقصان، قصد بذلك وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم، إن الله يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين، فمن بدل وغير بغير موجب الشرعي فأنه حسيبه وسائله ومتولي الانتقام منه، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ورفع المحبس المذكور عن الحبس المسطور يد الملك ووضع يد الحيازة لوكيل سبل الخيرات في التاريخ، قبل ذلك منه وحازه عنه لجانب حبس المسجد المذكور حوزا تاما كما يجب شرعا وذلك كله على يد خديمه المكرم مبارك البسكري الطولكي (ربما نسبة لطولقة) وشهد على من ذكر بما ذكر على نحو ما بين فيه واطر، والكل بالحالة الجائزة شرعا، وعرفه بتاريخ أوائل جمادى الثانية عام تسعة ومائتين وألف.

الوثيقة المصورة رقم 17: وثيقة تتضمن فقرة تثبت ملكية جنان الباي للداي حسن باشا.

بتصرف



المصدر: (و.م.ش. العلبة 56/ الوثيقة 35).

نص الوثيقة المطبوعة رقم 17: (و.م.ش. العلبة 56/ الوثيقة 35). الفقرة المؤطرة التي

توضح ملكية الداى حسن باشا لقصر وجنان الباى

"... بعد أن رام ... السيد مصطفى باشا... أن يحدث بالبحيرة التي على ملكه الكاينة قرب ضريح

الولي الصالح سيدي يعقوب... والمحدودة من بعض جهاتها بدار البارود القديمة الملاصقة لمخزن

النجون، ومن أخرى حايط جنة المرحوم السيد حسن باشا....".

ملحق الوثائق

الوثيقة المصورة رقم 20: صفحة من سجل الجرد من النسخة الفرنسية بمتحف الآثار القديمة في الفترة الاستعمارية تبين مصدر الأعمدة الأربعة لجامع كتشاوة.

124		Moulages de Tlemcen. Arcade de mihrab	
125		Semis	
126		Semis	450
127		Plastre	
128		Fragment de frise	45
129		Grand Semis	
130	x	Sabre arabe	
131	x	Sabre arabe	{300} achetés à Mm. Dorez
132	x	Fusil	{170}
133	x	Fusil	
134		Moulage de Tlemcen (frise placée dans la cour)	
135	Avr 1904	Petite lampe en bronze à 8 becs	Don de Mm. Dorez
136			
137		Quatre colonnes en marbre provenant de l'ancienne mosquée de Ketchaoua (Cathédrale d'Alger)	
		Inscription en caractères koufiques (karmatique) tronquée à (Achin) Beni au N.E. de Bosphor	
		Long 0.44 H. 0.31 — 3 lignes de texte	
		L'envoi de M. le Command. Laquière	
138	Mai 1904	Haïk tapisserie des Beni Lajer Sahel (Agazza)	
		(2,14 x 1,31)	L'envoi de M. Jaquetton Administr.
139	"	Haïk tapisserie " " "	
		(1,26 x 1,28)	
140	x	Petite chachia d'enfant	
141		Poitrail de cheval orné d'agates	acheté: Vitali
142		Grand Kengal (Crasco) en cuivre	
143		Deux porte turbans	incrustés de nacre
		Lapis ancien de Kabaa (Mascara)	
		fond jaune (3 ^m 50 x 1,70)	407
		Lapis ancien de Kabaa (Mascara)	
		3 ^e fauteuil de style espagnol	acheté chez Bel Papa 70

Quatre colonnes en marbre provenant de l'ancienne mosquée de Ketchaoua (Cathédrale d'Alger)

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

01/ المصادر:

- القرآن الكريم.
- الأحاديث النبوية الشريفة.
- وثائق المحاكم الشرعية بمركز الأرشيف الوطني ببئر خادم.
- وثائق المحاكم الشرعية بالمكتبة الوطنية بالحامة بالجزائر العاصمة.
- المصادر المنشورة:
- ابن أبي الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق: لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، ج2، تونس، 1963.
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ-1987م.
- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق وتعليق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1421هـ/2001م.
- ابن الخطيب لسان الدين، تاريخ اسبانيا أو كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال، بيروت، 1956.
- ابن العنثري محمد الصالح، تاريخ قسنطينة المعروف بفريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- ابن حوقل أبو القاسم، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.
- ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون، الجزء 4، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1421هـ/2000م.
- ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من عاصرتهم من ذوي السلطان الأكبر، مج6، بيروت، 1992.
- الإدريسي أبو عبد الله شريف، وصف افريقية الشمالية والصحراوية، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المطبعة الرسمية، الجزائر، 1957.

- البكري أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار اكتاب الإسلامي، القاهرة.
- الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص36.
- الجيلاني محمد بن عبد الرحمان، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تعليق: خير الدين سعدي الجزائري، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، ط1، 2017.
- الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الزهار نقيب أشرف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
- الزياني أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق: عبد الكريم الفيلاي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1418هـ/1991م.
- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1، 2013.
- العبدري البلنسي محمد، الرحلة المغربية، تحقيق: أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث الجزائر، 1974.
- الفاسي علي بن أبي زرع، الذخيرة السنة في تاريخ الدولة المرينية، مطبعة جول كربونل، ساحة الدولة بالجزائر، 1335هـ/1960م.
- المديوني ابن مريم أبو عبد الله محمد المليتي، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، راجعه محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1336هـ-1908م.
- المزاري الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن العاشر، ج1، تحقيق: يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، 1990م/1410هـ.
- الوزان الشريف حسن، وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية: محمد دحي ومحمد الأخضر، ج1، ط2، بيروت 1983.
- اليعقوبي أحمد بن واضح، وصف إفريقيا الشمالية من كتاب البلدان، ط2، لندن، 1892.
- بابسييت وولف جون، الجزائر وأوربا (1500-1830م)، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، طبعة خاصة، 2009.

- خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: د. محمد العربي الزبيري، صدر عن وزارة الثقافة الجزائرية بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
- ديفو ألبيرت، خطط مدينة الجزائر، ترجمة وتحقيق: مصطفى بن حموش وبد الدين بلقاضي، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2004.
- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياح البحر، تعريب: عبد القادر زيادية، دار القصبية، الجزائر، 2006.
- سحنون أحمد والراشدي بن محمد، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973م.
- شالر وليام، مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر (1816—1824م)، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- شوفاليي كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541 م، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ت).
- كاتكارت، مذكرات أسير الداوي كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتعليق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- كريخال مارمول، إفريقيا، ج2، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مطبعة المعارف الجديدة، 1409هـ/1989م، الرباط.
- ليسور و ويلدر، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق وتقديم وترجمة: أمحمد جيجلي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، (ط1 في 1835)، ط2، 2002.
- مارسى جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق في العصور الوسطى، ت: محمود هيكل، الاسكندرية، 1991.
- مؤلف مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: د. محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- هايدو فراي ديغو، تاريخ ملوك الجزائر، ترجمة: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013.

02/ المراجع:

- أبا الخيل سليمان بن عبد الله، الوقف في الشريعة الإسلامية، حكمه وحكمته وأبعاده الدينية والاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008.
- ابن أشنهو عبد الحميد، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972.
- ابن حموش مصطفى، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007.
- ابن منصور عبد الرحيم، عين الحوت مهد بني سليمان أول ملوك تلمسان، نشر ابن خلدون، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011.
- آصاف عزتو يوسف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1415هـ/1995م.
- البوعبدلي الشيخ المهدي، تاريخ المدن، جمع: عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 203م.
- أتر سامح عزيز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، الطبعة الأولى دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، 1989.
- الجمل عطا الله شوقي، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977.
- الحميدة سالم محمد، الأرقام العربية ورحلة الأرقام عبر التاريخ، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1975م.
- السليمان أحمد، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.
- المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، (د.ت).
- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 (سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

- المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.
- المصري حسين مجيب، معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، مصر، 1425هـ/2004م.
- الميلّي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.
- باغلي أحمد، الجزائر فن وثقافة، ط2، الجزائر، 1982.
- باغي اسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، السعودية، ط2، 1998.
- بركات مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات (1517-1924)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
- بن حموش مصطفى وبدر الدين بلقاضي، تاريخ وعمران قصبّة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس، موفم للنشر، الجزائر، 2007.
- بوحشوش نعيمة، مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها.
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- بورويبة رشيد، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: ابراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمكتبة الوطنية، الجزائر، 1399/1979.
- بوعزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- بوعزيز يحيى، الأعمال التاريخية ليحيى بوعزيز (وهران عبر التاريخ ويليّه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليّه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- بوعزيز يحيى، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، منشورات ANEP، صدر بدعم وزارة الثقافة بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011.
- بوعزيز يحيى، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، 2007.
- جرار بسام، المقتطف من بينات الإعجاز العددي، مركز نون للأبحاث والدراسات القرآنية، البيرة، فلسطين، ط3، 1436هـ/2015.

- حسن محمد نبيلة، تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1993.
- حشلاف محمد بن الشارف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، تونس، 1347هـ-1929م.
- حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، مركز التوثيق الاقتصادي والاجتماعي، الجزائر، 1972.
- خليفة ربيع حامد، الفنون الزخرفية في المغرب والأندلس في العهد العثماني، مكتبة زهراء الشرق، ط01، القاهرة، 2001.
- دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1436هـ/2015م، ص227-228.
- رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، الجزائر في الوثائق العثمانية، رئاسة الوزراء، المديرية العامة لدور المحفوظات، منشور رقم:115، أنقرة.
- سالم عبد العزيز، المغرب الكبير، العصر الإسلامي، دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، ج2، الدار القومية للطباعة والنشر، 1996.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10 إلى 14 هـ (16-20م) ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.
- سعيدوني ناصر الدين، الجزائر في التاريخ، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1994.
- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، ويلييه قانون أسواق مدينة الجزائر، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر.
- شارف رقية، الكتابات الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، الجزائر، 2001.
- شاوش الحاج محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011.

- شويباتم أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800م- 1830م)، دار الكتاب العربي، ط1، 2011م.
- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، الجزائر، دار هومة، ط2، 2008م.
- عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ الجزائر، من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2007.
- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، 2001.
- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830- مقارنة اجتماعية اقتصادية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- غطاس عائشة، أوقاف الحرمين الشريفين، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
- فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر (من عصر الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين) 814ق.م/1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2003.

03 / المقالات:

- الجيدي عمر، نظرات في تاريخ المذهب المالكي، أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، مجلة دعوة الحق، العدد 223، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، يوليو 1982.
- بورابة لطيفة، تهديم الفرنسيين دار الإمارة (دار الجنية) بمدينة الجزائر -دراسة تاريخية أثرية-، عدد خاص، مجلة آثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2013.
- بورابة لطيفة، "جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر العثمانية"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، ع38، سبتمبر 2016.
- بورابة لطيفة، "الحصون الأولى بمدينة الجزائر العثمانية (دراسة نموذجية)" مجلة دراسات تراثية، العدد 05، ج2، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، 2014.
- بورابة لطيفة، "نماذج من الزخرفة الهندسية في عمارة جامعي أبي مدين والحوي بتلمسان"، تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011.

- بوزرينة سعيد، "التحصينات العسكرية الجزائرية المؤرخة بالكتابات الأثرية خلال العهد العثماني... أبراج مدينة الجزائر نموذجا"، مجلة دراسات تراثية، مخبرا لبناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر)، جامعة الجزائر 2، ع5، 2014، 413-435.
- بوشوش الطاهر، "صفحات من تاريخ جامع كتشأوة"، مجلة الأصالة، العدد 14-15 ماي، قسنطينة، الجزائر، 1393هـ-1973م.
- حكمت ياسين، "الغزو الإسباني للجزائر في القرن السادس عشر، أسبابه، مراحلها، نتائجه"، مجلة الأصالة، العدد 14-15، ماي-جوان-جويلية-أوت، 1973م.
- سعيدوني ناصر الدين، "المعاهدة الجزائرية الإسبانية 1791م، مجلة الدراسات التاريخية، عدد7، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1414هـ/1993م.
- سعيدوني ناصر الدين، "من المظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر الشبكة المائة في العهد العثماني" مجلة الدراسات التاريخية، العدد9، 1995.
- شريد حورية، "حساب الجمل"، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، العدد التاسع، الجزائر، 2000.
- شريد حورية، دار السلطان، (قصر الجينية)، حوليات المتحف الوطني للآثار، العدد الثامن، 1420هـ/1999م.
- محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، العددان 117-118، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 2012.
- مفتاح عثمان، "طبانة مخازن خير الدين بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية"، مجلة آثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، العدد15، 2016.
- هلايلي حنيفة، "إنتاج المعرفة التاريخية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية في مدونات المجلة الإفريقية نموذج: بيريروجر، دوفو، رين، دوغرامون"، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس.

04/ الرسائل الجامعية:

أولا: رسائل الدكتوراه:

- العمري يحيوي، الكتابات الأثرية في الغرب الجزائري، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2014/2015.

- بورابة لطيفة، التصوير في سقوف المنشآت المدنية في العهد العثماني بمدينة الجزائر والمدن السورية (حلب ودمشق)، رسالة الدكتوراة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009.
- بوزرينة سعيد، الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، دراسة أثرية معمارية فنية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2015/2016.
- بوطبة محفوظ، أطلس العمارة العسكرية بالجزائر في العهد العثماني من خلال المصادر المادية والكتابية، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2017-2018.
- خلاصي علي، التنظيمات والمنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث، دكتوراه دولة في علم الآثار، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2005.
- دحماني توفيق، الضرائب في الجزائر 1206-1282هـ/1792-1865م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2007-2008.
- راجعي زكية، مساكن الفحص بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني - دراسة أثرية معمارية فنية-، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007.
- عمريوي فهيمة، أوقاف الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر من 1009هـ إلى 1246هـ/1600م-1830م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 2، 2017/2018.
- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، مقارنة اجتماعية اقتصادية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2000-2001م.
- فيلالى عبد العزيز، تلمسان في العصر الزياني، ج2، دكتوراه في التاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1416هـ/1995م.
- مرابط ليلي، الكتابات الوقفية بالمغرب الأوسط من القرن السابع إلى الثالث عشر الهجريين/ القرن الثالث عشر إلى التاسع عشر الميلاديين، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2015-2016.
- مفتاح عثمان، طبانات مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2014-2015.

ثانيا: رسائل الماجستير

- أمير يوسف، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية 1081-1246هـ / 1671-1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2006/2010م.
- بلغيث عبد القادر، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014.
- بن حليلة حذبي، دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة وهران، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2010-2011.
- بن كردرة زهرة، أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر - دراسة تحليلية-، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر، 1999.
- بوبكر محمد السعيد، العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي (1119-1206هـ/1708-1792م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2010-2011م.
- بوتشيشة علي، المنشآت المعمارية للباي محمد الكبير بمدينة وهران (1779م-1799م)، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009.
- بورابة لطيفة، الموضوعات الزخرفية على السقوف الخشبية بقصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2000-2001.
- بوزرينة سعيد، المنشآت الدينية المؤرخة بالكتابات التأسيسية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار جامعة الجزائر 2، 2010-2011.
- جبار صليحة، الجزائر في عهد الداوي علي باشا 1754-1766م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2010/2011م.
- خليل وهيبة، أطلس المعالم الدينية الإسلامية بمدينة الجزائر (جرد وإحصاء)، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009م.
- درياس لخضر، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، رسالة ماجستير، الحلقة الثالثة، جامعة الجزائر، 1990.

- رافع محمد، العقود المعمارية في عمارة مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2014/2013.
- رهيوي رجا، دايات الجزائر صور وأبعاد 1671-1830م، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2008.
- سرحان عبد الحليم، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين (920-1246هـ/1514-1830م) من خلال المصادر التاريخية والأثرية، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.
- شوقي يسرى، العيون العامة بمدينة الجزائر وفحصها في العهد العثماني، مذكرة ماجستير في الآثار العثمانية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2012/2011.
- صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012.
- مقصودة محمد، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 1435هـ/2014م.

05/ المعاجم والموسوعات:

- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، مادة "حبس" مج6، دار صادر، بيروت، 1300هـ/1883م، ص45.
- الزيدي مفيد، موسوعة تاريخ أوربا - عصر النهضة، 1500-1789م، ج2، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.
- صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000م.
- عزيزة فواك بابتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، ج4، دار الكتاب العلمية، لبنان، 1971.

06/ المراجع باللغة الأجنبية:

- Berbrugger, livret explicatif des collections Diverses de ces deux établissements, imp bastide, libraire-éditeur, Alger, 1864.

- Colin Gabriel, Corpus des Inscription Arabes et Turques de L'Algérie, Ernest Leroux éditeur, paris, 1901.
- Devoulx albert, Epigraphie indigène du musée Archéologique d'Alger.
- Devoulx Albert, les édifices religieux de l'ancien Alger, typographie Bastide, Alger, 1870.
- Dokali Rachid, les mosquées de la période turque à Alger, SNED, Alger, 1974.
- Gaid Mouloud, l'Algérie sous les Turcs, édition Mimouni, 1975.
- Khalassi Ali, le port d'EL Djazair, ministère de la culture.
- Lessor(E.) et wyld(W.) ,voyage pittoresque dans la régence d'Alger exécuté en 1833, publier et imprime par Charles Motte, paris ,1835.
- Lucien Golvin, palais et demeures D'Alger a la période ottomane, inas, Alger, 2003.
- Mary georges, musée national des antiquités, alger, 1899.
- Planet Eugène, correspondance des deys d'Alger avec la cour de France 1579-1833, tome second, paris, 1889.
- Venture, de paradis, Alger au XVIII^{eme} siècle, édité par E. Fangnan, Alger, 1898.

القواميس باللغة الأجنبية:

- Akli Mohand Haddadou, Dictionnaire de Tamazigh; kabyle-français français-kabyle, Berti Edition, Alger, 2014.

المقالات باللغة الأجنبية:

- CH. Brosselard, "les Inscription Arabe de Tlemcen", Revue Africaine journal des Travaux, de la société Historique Alger, Année 1862.
- Deuvoulx Albert, "La mort du pacha Mohamed Khodja en 1754", in Revue Africaine, N°-16, 1872.

01/ فهرس المخططات:

رقم الصفحة	عنوان المخطط	رقم المخطط
53	مواقع أبواب مدينة الجزائر	المخطط رقم 01:
58	مخطط لمدينة وهران يوضح موقع مسجد الباشا عليه دائرة باللون الأزرق.	المخطط رقم 02:
69	موقع مدرسة جامع عبدي باشا التي قام بإنشائها الداوي محمد بن بكير	المخطط رقم 03:
70	مسجد عبدي باشا من البحر مع مخطط لمسجد عبدي باشا ومكان تواجده.	المخطط رقم 04:
76	موقع مخزن الزرع في الحيز الأحمر وأهم شوارع باب عزون	المخطط رقم 05:
91	مخطط يحدد موقع جامع علي باشا	المخطط رقم 06:
92	مسجد علي باشا	المخطط رقم 07:
95	موقع جامع علي باشا أو (سيدي الأكل) بالقرب من باب عزون	المخطط رقم 08:
103	مخطط عام لضريح محمد بن علي بعين الحوت بتلمسان	المخطط رقم 09:
108	موقع حوانيت السوق الجديد	المخطط رقم 10:
110	موقع القيسارية.	المخطط رقم 11:
126	موقع زاوية الكشاش	المخطط رقم 12:
129	موقع عين وخزان بقاع السور في الجهة الغربية لمدينة الجزائر	المخطط رقم 13:
157	مخطط يحدد مساحة زاوية الشبارلية باللون الأخضر	المخطط رقم 14:
165	قناطر المياه التي تزود مدينة الجزائر في الفترة العثمانية عن يسرى شوقي	المخطط رقم 15:

175	مخطط يوضح مواقع أبراج ميناء مدينة الجزائر وبرج الجديد رقم 4	المخطط رقم 16:
180	مخطط يوضح مواقع أبراج ميناء مدينة الجزائر وبرج السردين رقم 01	المخطط رقم 17:
184	مخطط يوضح مواقع أبراج ميناء مدينة الجزائر	المخطط رقم 18:
199	حدود جامع كتشاوة وعناصره المعمارية قبل الزيادات الفرنسية لتحويله إلى كاتدرائية	المخطط رقم 19:
199	المخطط الأصلي لجامع كتشاوة الأصلي	المخطط رقم 20:
212	مخطط يوضح موقع مسجد شعبان خوجة عند تقاطع شارعي القناصل ولامارين	المخطط رقم 21:
214	موقع جامع شعبان خوجة الذي وسعه الداوي حسن باشا	المخطط رقم 22:
214	موقع ومخطط مسجد شعبان خوجة	المخطط رقم 23:
219	مخطط جامع الباشا بوهران	المخطط رقم 24:
226	موقع قصر حسن باشا	المخطط رقم 25:
229	الطابق الأول من قصر حسن باشا.	المخطط رقم 26:
230	سطح قصر حسن باشا	المخطط رقم 27:
233	مخطط الطابق الأول لقصر الجنينة	المخطط رقم 28:
242	مخطط عام لجنان وقصر الداوي حسن خارج باب الوادي في سنة 1831م،	المخطط رقم 29:
251	موقع عين كتشاوة	المخطط رقم 30:
259	مسار قنطرة بن عكنون	المخطط رقم 31:

02: فهرس الأشكال:

رقم الصفحة	عنوان المخطط	رقم الشكل
43	توزيع المدن أغادير وتاغرارت والمنصورة وأهم التحصينات والحضائر لمدينة تلمسان في القرن الرابع عشر	الشكل 01:
147	موقع جامع السيدة مقابلا لقصر الجنينة	الشكل 02
158	موقع زاوية الشبارلية	الشكل 03
186	شكل تقريبي لسفينة اللنجور	الشكل 04
253	واجهة عين بئر خادم	الشكل 05:
253	أعمدة وتيجان عين بئر خادم	الشكل 06:

03/ فهرس اللوحات:

رقم الصفحة	عنوان اللوحة	رقم اللوحة
52	مدينة الجزائر خلال القرن 16م.	اللوحة رقم 01:
53	باب عزون والأسوار الشرقية لمدينة الجزائر عام 1830.	اللوحة رقم 02:
75	الجهة الشرقية لمدينة الجزائر قرب باب عزون من ناحية البحر	اللوحة رقم 03
108	عين وساحة يوبا التي تتوسط السوق الجديد (سوق الدخان)	اللوحة 05/04
117	قنطرة الحامة	اللوحة رقم 06:
149	موقع جامع السيدة بالنسبة لدار الإمارة في مدينة الجزائر	اللوحة رقم 07:
153	منظر جانبي لجامع السيدة أثناء عملية التهديم سنة 1831	اللوحة رقم 08:

156	زاوية سيدي يعقوب التي يقع قريبا جامع محمد باشا	اللوحة رقم 09:
156	زاوية سيدي يعقوب من زاوية أخرى ويظهر هنا بناء ذو قبة يحتمل أن يكون هو مسجد الداوي محمد باشا.	اللوحة رقم 10:
166	قنطرة الحامة	اللوحة رقم 11:
197	جزء من جامع كنتشاوة وقد رفع عليه الصليب، قبل تحويل نمطه المعماري إلى كاتدرائية	اللوحة رقم 12:
198	منظر داخلي لمسجد كنتشاوة قبل تحويله إلى كاتدرائية، تظهر فيه السدة حيث كانت تصلي النساء	اللوحة رقم 13:
201	اللوحة 14: مخلفات جامع كنتشاوة المحفوظة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر.	اللوحة رقم 14:
205	اللوحة رقم 15: الأعمدة الرخامية الأربعة مع نصفي عمودين لجامع كنتشاوة (محفوفة بمتحف الآثار القديمة).	اللوحة رقم 15:
205	أعمدة الجامع قبل التحويل لكاتدرائية	اللوحة 16
205	أعمدة الجامع قبل تحويله لكاتدرائية	اللوحة 17
207	اللوحة 18: محراب مسجد كنتشاوة	اللوحة 18
209	قطع من منبر مسجد كنتشاوة محفوظة بمتحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر.	اللوحة 19
252	عين بئر خادم	اللوحة 20

04/ فهرس الصور:

رقم الصفحة	عنوان الصورة	رقم الصورة
43	صورة عامة لمدينة تلمسان من هضبة لالة ستي مع توضيح موقع قرية عين الحوت شمال تلمسان	الصورة رقم 01:
57	مدينة وهران من الجهة الشرقية وأسوارها الدفاعية.	الصورة رقم 02
65	شاهد قبر قدمين للداي محمد بن بكير (وجه وظهر).	الصورتان 04/03
70	مسجد عبيد باشا من البحر.	الصورة 05
74	اللوح التأسيسي لمخزن الزرع بباب عزون.	الصورة 06
75	موقع مخزن الزرع	الصورة 07
90	اللوح التأسيسي لجامع علي باشا - (الوجه والظهر)	الصورتان 09/08
96	عين الماء التي سميت مدينة عين الحوت نسبة إليها	الصورتان 11/10
99	مرقد سليمان بن عبد الله الكامل في عين الحوت	الصورتان 13/12
100	ضريح محمد بن علي بتلمسان	الصورة 14
101	الكتابة التأسيسية لضريح محمد بن علي بتلمسان	الصورة 15
104	واجهة ومدخل الضريح ومحراب المصلى من الجهة الخارجية.	الصورتان 17/16
105	مصلى ضريح محمد بن علي (المحراب بها آثار دخان الشموع، يقابله مدخل غرفة القبّة)	الصورتان 19/18
105	قبّة الضريح من الداخل وضريح محمد بن علي.	الصورتان 21/20

117	صورة جوية تبين موقع عين الحامة داخل الحيز الأصفر	الصورة 22
119	عين الحامة حاليا والكتابة التأسيسية للعين من مادة الرخام	الصور 25/24/23
119	عين الحامة	الصورة 26
121	الكتابة التأسيسية لعين الثكنة القديمة -الفوقانية-	الصورة 27
125	اللوحة التأسيسية لعين القيسارية	الصورة 28
127	الكتابة التأسيسية لعين زاوية الكشاش	الصورة 29
131	الكتابة التأسيسية لعين الأزرق	الصورة 30
131	عين الأزرق قبل الترميمات	الصورة 31
131	واجهة عين الأزرق حاليا خلف قاعة حرشة حسان	الصور 34/33/32
133	الكتابة التأسيسية لعين البحرية بميناء الجزائر بين عامي (1893 و2015).	الصورتان 36/35
133	صورة حديثة لعين البحرية بميناء الجزائر	الصورة 37
133	عين البحرية عام 1893م	الصورة 38
135	الكتابة التأسيسية لعين مجهولة	الصورة 39
150	اللوحة التأسيسية لجامع السيدة	الصورة 40
154	الأعمدة الرخامية ونافورة جامع السيدة المستعملة في تشييد واجهة الجامع الكبير.	الصورة 41
154	المنبر الرخامي لمسجد السيدة المنقول إلى الجامع الجديد	الصورتان 43/42

	والمحارب	
161	الكتابة التأسيسية لفندق	الصورة رقم 44:
167	مقهى وعين البلاطان بالحامة	الصورة رقم 45:
169	الكتابة التأسيسية لعين بلكور	الصورة رقم 46:
175	من آثار برج الجديد.	الصورة رقم 47:
175	منظر جوي لموقع لبرج الجديد بالميناء	الصورة 48:
178	اللوح التأسيسي لبرج السردين مثبت بمدخل مخزن البارود.	الصورة رقم 49:
178	اللوح التأسيسي تعلوه سمكتان لبرج السردين.	الصورة رقم 50:
180	منظر جوي يوضح موقع برج السردين ضمن أبراج الميناء.	الصورة رقم 51:
182	الكتابة التأسيسية لحصن مجهول يرجح أنه لمحمد عثمان باشا	الصورة رقم 53:
184	منظر جوي يوضح موقع برج راس عمار القديم ضمن أبراج الميناء.	الصورة رقم 52:
191	شاهد قبر الداوي حسن باشا	الصورة رقم 54:
196	منظر حديث لجامع كتشاوة من الجو حالياً.	الصورة رقم 55:
200	: جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرائية من الداخل	الصورة 56
202	الباب الأصلية لجامع كتشاوة معروض بجناح الفنون الإسلامية.	الصورة رقم 57:
203	الكتابة التأسيسية لجامع كتشاوة.	الصورة رقم 58:

203	لوح تذكاري كان على جدران جامع كنتشاوة	الصورة رقم 59:
206	عمودان رخاميان بتاجيهما يعودان لمسجد كنتشاوة محفوظة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر.	الصورتان 61/62:
209	المنبر قبل تخريبه بعد تحويل المسجد إلى كاتدرائية.	الصورة رقم 63:
210	صفحات من مصحف أهدي للداي حسن باشا من طرف السلطان العثماني.	الصورتان 64/65:
211	الصفحة التي بها نص تحييس للمصنف الداوي حسن باشا لفائدة الجامع الجديد محفوظ بمتحف الآثار القديمة بالجزائر العاصمة.	الصورتان رقم 62-63
212	الكتابة التأسيسية لمسجد باب الدزيرة (1105هـ/1694م)	الصورة رقم 64:
217	الصورة رقم 70: الكتابة التأسيسية مع أوقاف جامع الباشا بوهران المحفوظة بمتحف أحمد زبابا بوهران	الصورة رقم 65:
219	واجهة مسجد الباشا بوهران	الصورة 66:
220	واجهة وصحن جامع الباشا بوهران	الصورتان 67/68
220	مواد بناء المسجد	الصورة رقم 69:
220	دكة المبلغ الخشبية	الصورة رقم 70:
221	محراب مسجد الباشا والقبة التي تتقدمه وخزانة الكتب في الجدار الجنوبي	الصور 71/72/73:
222	الواجهة الخارجية لمسجد الباشا بوهران ونافورة الوضوء	الصورتان 74/75
222	مئذنة جامع الباشا وميضأته المزينة بأقواس منفوخة	الصورتان 76/77:

223	صورة لمسجد حسن باشا ببئر خادم قبل الزيادات الحديثة.	الصورة رقم 78:
224	المدخل الرئيسي لجامع حسن باشا	الصورة رقم 79:
224	جزء من آثار الجامع الأصلي داخل المتذنة الحالية	الصورة رقم 80:
224	موضع المحراب الأصلي لجامع حسن باشا	الصورة رقم 81:
224	جامع بئر خادم حاليا	الصورة رقم 82:
230	واجهة قصر حسن باشا المضافة زمن الاستعمار الفرنسي.	الصورة 83:
230	صحن قصر حسن باشا أثناء أعمال الترميم	الصورة 84:
231	أساسات قصر حسن باشا وخزان المياه.	الصور 85/86/87:
231	غرفة أصلية من قصر حسن باشا	الصورة 88
231	قاعة المرايا بقصر حسن باشا.	الصورة 89 :
234	لوحة تذكارية بكتابة عثمانية لتجديد باب قصر الباشاوات المسمى قصر الجينية محفوظة بمتحف الآثار القديمة	الصورة رقم 90:
235	لوحة تأسيسية يخلد ذكرى ترميم باب دار الجينية (دار السلطان). محفوظة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر.	الصورة رقم 91 :
236	كتابة تأسيسية لبناء مخزن الزرع بدار الجينية عام (1080هـ/ 1669-1670م).	الصورة رقم 92:
236	لوحة تذكارية لخزينة دار الجينية. محفوظة بمتحف الآثار القديمة بالجزائر.	الصورة رقم 93:
239	قصر الجينية أثناء فترة الاحتلال	الصورة رقم 94:

242	منظر عام لقصر الداى حسن باشا خارج باب الوادى (بمستشفى مايو).	الصورتان 96/95:
242	المدخل القديم لقصر جنان الداى حسن باشا.	الصورة رقم 97:
242	فناء منزل قصر جنان الداى حسن باشا.	الصورة رقم 98:
243	سقيفة قصر جنان الداى حسن باشا.	الصورتان 100/99:
243	صحن وسلام قصر الداى حسن باشا.	الصورتان 102/101:
246	الكتابة التأسيسية لعين بئر مراد رايى حاليا.	الصورة رقم 103:
247	صورة عامة لعين بئر مراد رايى حاليا.	الصورة رقم 104:
247	عين بئر مراد رايى بحوض الماء قبل التعديلات التى طرأت عليها.	الصورة 105:
249	الكتابة التأسيسية لعين الربط	الصورة رقم 106:
250	ساحة أول ماي سنة 1910م. حيث كانت تقع عين الربط.	الصورة 107:
254	الكتابة التأسيسية لعين بئر خادم.	الصورة رقم 108:
255	صورة عامة لعين بئر خادم بالحوض ملتصقة بالمسجد مأخوذة من طابع بريدى	الصورة رقم 109:
255	واجهة عين بئر خادم حاليا.	الصورة رقم 110:
256	موقع عين تيقصرين وقربها توجد قنطرة لنقل الماء	الصورة رقم 111:
257	الكتابة التأسيسية لعين تيقصرين حاليا.	لصورة رقم 112:

258	منظر عام لعين تيقصرين حاليا	الصورتان 114/113:
259	البلاطات الخزفية المزينة بزهرة القرنفل بعين تيقصرين.	الصورة 115:
259	القنطرة التي تجلب الماء من بن عكنون	الصورة رقم 116
263	الكتابة التأسيسية لترميم غرف بثكنة باب عزون.	الصورة رقم 117:
263	صحن وأروقة ثكنة باب عزون	الصورة رقم 118 :
264	غرفة حسن باشا بثكنة الانكشارية بباب عزون	الصورة رقم 119:

فهرس المواضيع

البسمة

الإهداء

الشكر

توضيح المختصرات

مقدمة..... أ

16..... الفصل الأول: الدراسة التاريخية

17..... أولا/ انضواء الجزائر تحت الحكم العثماني:

22..... ثانيا/ التقسيم الإداري للجزائر خلال الفترة العثمانية

22 1/ دار السلطان:

23..... 02: بايلك التيطري

23..... 03: بايلك الغرب

24..... 04: بايلك الشرق

25..... ثالثا/ مراحل الحكم العثماني بالجزائر

01/ مرحلة حكم البايبريبي أو باي البايات من 924هـ/1518م إلى

25..... 994هـ/1586م:

02/ مرحلة حكم الباشاوات من 994هـ/1586م إلى 1070هـ/1659م:

03/ مرحلة الآغاوات من 1070هـ/1659م إلى 1081هـ/1671م:

04/ مرحلة حكم الدايات من 1082هـ/1672م إلى 1246هـ/1830م:

38..... رابعا: وصف المدن الثلاث - الجزائر - تلمسان - وهران

38..... 1/ مدينة الجزائر

38..... أ/ الموقع الفلكي والجغرافي لمدينة الجزائر

38..... ب/ وصف مدينة الجزائر من القديم إلى الفترة العثمانية

- ج/ التقسيم التوبوغرافي لمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية.....42
- د/ النسيج العمراني لمدينة الجزائر:43
- هـ - أبواب مدينة الجزائر.....44
- 2/ مدينة وهران.....48**
- أ/ الموقع الفلكي والجغرافي لمدينة وهران.....48
- ب/ النسيج العمراني لمدينة وهران.....48
- ج/ تاريخ مدينة وهران منذ القديم إلى نهاية الفترة العثمانية.....49
- 3/ مدينة تلمسان.....53**
- أ/ موقع مدينة تلمسان وأصل تسميتها.....53
- ب/ تاريخ مدينة تلمسان من القديم إلى الفترة العثمانية.....53
- ج/ وصف مدينة تلمسان من طرف الرحالة والجغرافيين.....55
- د/ أهم المنشآت الأثرية لمدينة تلمسان.....57
- الفصل الثاني: المنشآت المعمارية للداي محمد بن بكير من 1162/1168هـ إلى**
- 1748/1754م.....59**
- أولاً: التعريف بالداي محمد بن بكير (بكر).....60
- ظروف تولي الحكم.....61
- ثانياً: العمارة الدينية للداي محمد بن بكير.....66
- 1/ مدرسة (مكتب) مسجد عبدي باشا.....67
- ثالثاً: العمارة المدنية للداي محمد بن بكير.....71
- 1/ بناء مخزن الزرع بساحة بروسو Bresson بباب عزون (1163هـ / 1749-1750م.....72
- الأعمال العسكرية للداي محمد بن بكير.....77

الفصل الثالث: المنشآت المعمارية للداي علي باشا المعروف بعلي بوصباغ (1754 إلى 1766م).....	79
أولاً: التعريف بالداي علي باشا بوصباغ (1754 إلى 1766م).....	80
1/ ظروف تولية علي باشا منصب الداى.....	82
2/ صفات الداى علي باشا وحياته.....	83
3/ وفاة الداى علي باشا.....	84
4/ من أخبار الداى علي باشا داخليا.....	86
5/ الأحداث الخاصة بالعلاقات الخارجية.....	86
ثانياً: المنشآت الدينية للداى علي بوصبغ.....	88
1/ جامع علي باشا - المعروف بجامع سيدي لكحل - : (1172هـ/1758م).....	89
أولاً: تاريخ بنائه.....	89
ثانياً: ترميم مسجد (علي باشا) سيدي لكحل وأوقافه.....	93
02/ ضريح محمد بن علي بعين الحوت بتلمسان (1178هـ / 1764-65م).....	96
أ/ التعريف بقرية عين الحوت.....	96
ب/ التعريف بصاحبي الضريح (سليمان بن عبد الله الكامل ومحمد بن علي).....	98
01: سليمان بن عبد الله الكامل.....	98
02/ محمد بن علي.....	99
ج/ موقع الضريح.....	100
د: تاريخ تأسيسه.....	100
هـ/ عمارة الضريح.....	104

- 106.....**ثالثا: المنشآت المدنية للداي علي بوصباع**
- 107.....01/ تشييد محكمة حنفة (1168هـ/1754م)
- 109.....02/ استملاك ثلاثة حوانيت بغرض هدمها (شعبان 1177هـ / 1763م)
- 109.....03/ هدم حانوت لتوسيع مدخل القيسارية (شعبان 1178هـ / 1764-65م)
- 111.....04/ تجديد السوق الجديد المسمى بسوق الدخان 1178هـ / 1764م:
- 113.....**رابعا: منشآت العيون للداي علي باشا**
- 116.....01/ عين الحامة (1173هـ/1759م)
- 120.....02/ عين الثكنة القديمة (ايكي) أو الفوقانية 1174هـ-1760م-61م
- 124.....03/ عين القيسارية
- 126.....04/ عين زاوية القشاش (أو الكشاش)
- 128.....05: تجديد بناء خزان الماء (1177هـ/1764م)
- 130.....06/ عين البحرية (1178هـ/1764-1765م)
- 132.....06/ العين الزرقاء 1179هـ/1765م
- 134.....08/ عين مجهولة 1178هـ / 1766م
- الفصل الرابع: المنشآت المعمارية للداي محمد عثمان باشا من 1179هـ/1766م إلى**
- 136.....**1205هـ/1791م):**
- 137**أولا: التعريف بالداي محمد عثمان باشا:**
- 137.....نسبه
- 137.....عهد الولاية من طرف الداي علي بوصبع

- ولاية محمد عثمان باشا على الجزائر.....138
- قرار التعيين من السلطان العثماني.....138
- سيرته.....138
- مرض الداى والعهد لحسن باشا وموته.....143
- مآثر محمد عثمان باشا المعمارية.....144
- ثانيا/ المنشآت الدينية للداى محمد عثمان باشا.....145**
- 1/ جامع السيدة (1198هـ/1784م):147
- 1-1/ موقع مسجد السيدة.....147
- 1-2/ سبب تسمية المسجد بالسيدة.....148
- 1-3/ تأسيس جامع السيدة.....148
- 1-4/ تجديد جامع السيدة.....149
- ❖ منبر جامع السيدة.....153
- 2/ مسجد محمد باشا.....155
- 3/ زاوية الشبارلية.....157
- ثالثا/ منشآت العمارة المدنية والعيون المائية للداى محمد بن عثمان باشا.....159**
- 1/ بناء فندق (1180هـ/1760م).....160
- 2/ إعادة بناء كوشة لإعداد خبز العسكر.....162
- 3/ بناء ست كوشات لإعداد الخبز للعسكر 1198هـ/ ماي 1784م.....163
- رابعا: منشآت العيون للداى محمد عثمان باشا.....164**
- 1/ استرجاع قطعة أرض عاطلة لبنائها لصالح أحباس العيون (1183هـ/ 1769م).....165

- 166...../2 عين ماء بيلكور (1187هـ / 1773-1774م)
- 168...../3 نقل ماء الحامة إلى مدينة الجزائر 1203هـ/1789م
- 171...../4 إحداث ساقية للماء خارج باب الوادي
- 172.....خامسا/ المنشآت العسكرية للداي محمد بن عثمان باشا**
- 174...../1 برج الجديد 1157هـ/1774م:
- 176...../2 برج السردين (1190هـ/1777م):
- 181...../3 بناء مجهول يرجح أنه حصن: (1197هـ / 1782-1783م)
- 183...../4 برج راس عمار القديم 1198هـ/1784م
- 185...../5 صناعة سفينة اللنجور
- الفصل الخامس: المنشآت المعمارية للداي حسن باشا من 1205هـ/1791م إلى**
- 187.....1212هـ / 1798م**
- 188.....أولا: التعريف بالداي حسن باشا
- 192.....الحرب والصلح مع الولايات المتحدة الأمريكية
- 193.....علاقات الداوي حسن باشا مع فرنسا:
- 194.....ثانيا: العمارة الدينية للداي حسن باشا**
- 194...../1 مسجد كتشاوة 1209هـ/1794م
- 194...../1-1 تأسيسه
- 198...../2-1 وصف مسجد كتشاوة
- 200...../3-1 تحويل مسجد كتشاوة إلى كاتدرائية
- 201...../4-1 المخلفات المادية لجامع كتشاوة المحفوظة بمتحف الآثار القديمة

- 212.....م1795/هـ1209 توسيع مسجد شعبان خوجة
- 215.....م1796/هـ1211 /3 جامع الباشا بوهران
- 223.....م1797/هـ1212 /4 جامع حسن باشا بيئر الخادم بالجزائر العاصمة
- 225..... ثالثا: العمارة المدنية للداي حسن باشا**
- 226.....م1 /1 قصر حسن باشا
- 232.....م2 /2 بناء منزل كامل متصل بقصر الجنية
- 237.....م ❖ الزيادات في عهد الداي حسن باشا:
- 240.....م3 /3 قصر وحديقة جنان الباي
- 244..... رابعا: عمارة العيون للداي حسن باشا**
- 245.....م1 /1 عين بئر مراد ريس 1793/هـ1208
- 248.....م2 /2 عين الربط: (1793-1794م)
- 251.....م3 /3 عين جامع كتشاوة 1795-1796م
- 252.....م4 /4 عين بئر خادم 1798/هـ1212
- 256.....م5 /5 عين تيقصرين: (1797م /هـ1212)
- 260..... خامسا: العمارة العسكرية للداي حسن باشا**
- 261.....م1 /1 إنشاء بناء أو ترميم غرف في دار الانكشارية بباب عزون الكبيرة متع البنجية
- 265..... الفصل السادس: أوقاف الدايات محل الدراسة على منشآتهم**
- 266..... أولا/ تعريف الحبس أو الوقف وأنواعه**
- 266.....م1 /1 تعرفه
- 266.....م2 /2 أنواع الوقف في الشريعة الإسلامية
- 268..... ثانيا: مؤسسات الوقف (الحبس) في الجزائر خلال الفترة العثمانية**

- 1/أوقاف الحرمين الشريفين.....268
- 2/مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر.....269
- 3/ أوقاف سبل الخيرات.....269
- 4/ مؤسسة الأندلسيين.....270
- 5/ مؤسسة العيون.....270
- 6/ مؤسسة الشرفاء.....270
- 7/ أوقاف المساجد والزوايا والأضرحة والمدارس.....270
- ثالثا: أنواع الأملاك الموقوفة من طرف الدايات.....271
- رابعا/ أوقاف الدايات على منشآتهم التي أمروا ببنائها.....272
- 1/ أوقاف الداوي محمد بن بكير.....273
- 2/ أوقاف الداوي علي بوصبع.....274
- 3/ أوقاف الداوي محمد عثمان باشا.....277
- 4/ أوقاف الداوي حسن باشا.....279
- خاتمة.....282
- ملحق البطاقات التقنية.....288
- ملحق الوثائق.....310
- قائمة المراجع والمصادر.....347
- فهرس المخططات.....359
- فهرس الأشكال.....361
- فهرس اللوحات.....361
- فهرس الصور.....363
- فهرس المواضيع.....370

Résumé:

La période de domination ottomane en Algérie passa par quatre phases, la dernière étant celle des *days*, qui s'étend de l'année 1082 / 1672 jusqu'à 1246 / 1830. Dans cette étude, ont été abordées les constructions architecturales des quatre dynasties *days*: Mohamed ben Bakir Pacha, Ali Pacha, Mohamed Otmane Pacha et, *day* Hasan Pacha, et leur règne s'est étendu de l'année 1161 / 1748 à l'année 1213 / 1798.

Le gouvernement algérien était connu pendant cette période d'indépendance du pouvoir loin de l'autorité ottomane, et cette recherche comprend une étude historique de la présence ottomane en Algérie et une introduction à chacun de ces quatre *days* avec une étude des différentes constructions architecturales pour chacun d'eux, que ce soit (religieuses, civiles, publiques et militaires).

Les monuments étudiés étaient répartis sur chacune de la ville de Tlemcen, d'Alger et d'Oran, et les endroits (ruraux) de la ville d'Algérie comprenaient plusieurs constructions construites sur ordre de ces *days*, représentées dans les sources d'eau et les mosquées.

Les dotations (*el-Awqaf*) ont grandement contribué à préserver les institutions mises en place par les *days*, et ceci selon ce qui est écrit dans les documents des tribunaux de la charia.

L'accréditation de l'étude s'est appuyée sur des preuves mobilières archéologiques notamment: (monuments existants, conseils fondamentaux et des sources historiques telles que livres et documents des tribunaux de la charia).